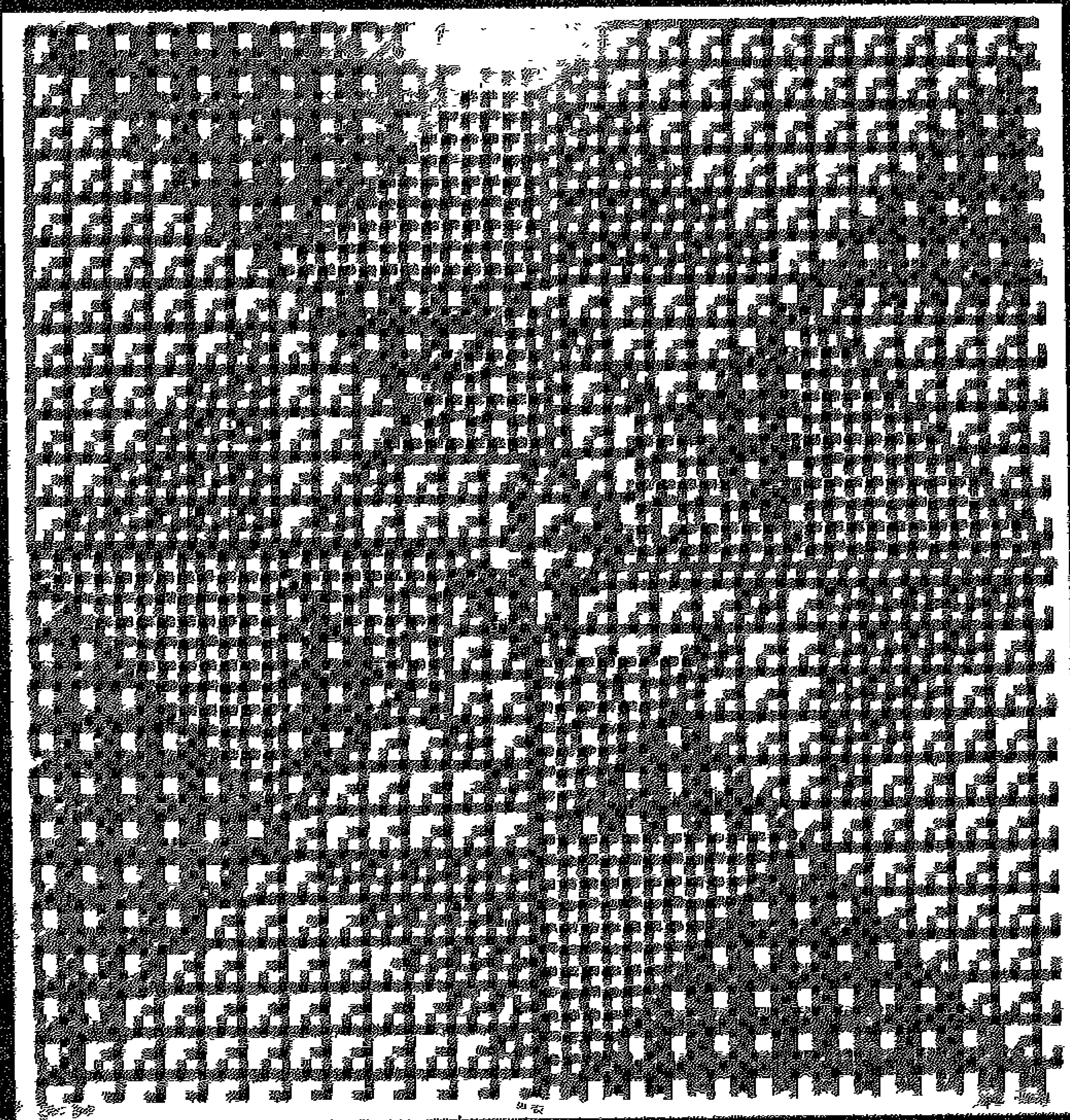
الجغرافيا فى التعليم العام





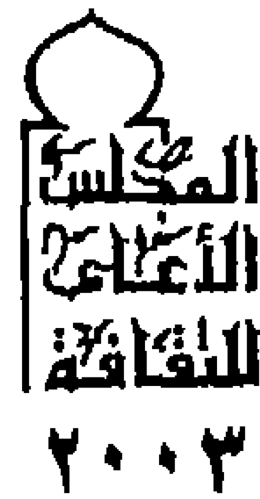
لجنة الجغرافيا

المحرر : فتحى محمد مصيلحى

المجلس الأعلى للثقافة
لجنة الجغرافيا

الجغرافيا
فى التعليم العام

المحرر : أ. د. فتحى محمد مصيلحى



٢٠٠٣

المجلس الأعلى للثقافة

اسم الكتاب : الجغرافيا فى التعليم العام

اسم المحرر : أ. د. فتحى محمد مصيلحى

الطبعة : الأولى - القاهرة ٢٠٠٣م

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت ٧٣٥٢٣٩٦ - فاكس ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St., Opera House, El Gezira, Cairo

Tel : 7352396 Fax : 7358084.

ندوة الجغرافيا فى التعليم العام
(إبريل ٢٠٠٢)

اللجنة المنظمة للندوة

رئيس الندوة : الأستاذ الدكتور / محمد صبحى عبد الحكيم
مقرر الندوة : الأستاذ الدكتور / فتحى محمد مصيلحى
رؤساء الجلسات : الأستاذ الدكتور / آمال إسماعيل شاور
الأستاذ الدكتور / سليمان عبد الستار خاطر
الأستاذ الدكتور / عمر الفاروق سيد رجب
الأستاذ الدكتور / محمد حجازى محمد
الأستاذ الدكتور / محمد رياض أحمد

المشـــاركـــون : الأستاذ الدكتور / أحمد محمد عبد العال

الأستاذ / الإمام الإمام نعيم

الأستاذ الدكتور / آمال إسماعيل شاور

الأستاذ / برنس أحمد رضوان

الدكتور / جمال الدين إبراهيم العمرجى

الأستاذ / حسين محمد أحمد عبد الباسط

الأستاذ الدكتور / سليمان عبد الستار خاطر

الأستاذ / سوسن عثمان على

دكتور / عاطف معتمد عبد الحميد

الأستاذ الدكتور / عبد القادر عبد العزيز على

الأستاذ / عبد الكريم عبد الفتاح

الدكتور / عزيزة محمد بدر

الأستاذ الدكتور / عمر الفاروق سيد رجب

الأستاذ الدكتور / فارعة حسن محمد سليمان

الأستاذ الدكتور / فتحى محمد مصيلحى

الأستاذ / محمد بهجت محروس

الأستاذ الدكتور / محمد حجازى حجازى

الأستاذ / محمد ربيع سيد ياسين

الأستاذ / محمد سليمان سالمان

الأستاذ الدكتور / محمد عبد الغنى سعودى

الأستاذ / محمد قطب عمر القرم

فهرس الموضوعات

فهرس الجداول

فهرس الأشكال والصور

مقدمة

بينما تشهد المجتمعات الإنسانية فى ظل عصر العولمة ثورة معلوماتية واسعة النطاق ، وهى فى حقيقتها ثورة جغرافية - نلمس واقعًا مخالفًا ؛ لذلك كان من أهم إفرازاته تنحية مادة الجغرافيا وتهميشها فى مجال التعليم العام بما لذلك من آثار ، لا يدرك مداها إلا المتخصصين فى هذا المجال حيث إن تحقيق المعرفة والثقافة الجغرافية للمواطنين ؛ هدفًا تنشده وتسعى إليه جميع الدول المتقدمة ، وذلك من أجل الحفاظ على ثقافتها وهوياتها القومية بعيدًا عن عوامل الطمس والإذابة .

وإدراكًا من لجنة الجغرافيا بالمجلس الأعلى للثقافة بخطورة هذا الإجراء ، فقد سارعت إلى عقد ندوة لمناقشة الوضع الكائن لمادة الجغرافيا فى التعليم العام بمصر ؛ لإظهار الدور الحيوى الذى تلعبه الجغرافيا فى حياتنا اليومية والذى يفرضه إعادتها من جديد ، لتدرس جنبًا إلى جنب مع بقية المواد الدراسية الأخرى بالتعليم العام ، وجاءت الندوة عبر خمسة محاور فكرية ، انتظمت حول الأعمال البحثية القومية وهى على النحو التالى :

المحور الأول - ويتناول تكوين شخصية المواطن المصرى ، ويشتمل على أربعة أعمال بحثية وهى :

(أ) الجغرافيا وثقافة المواطن المصرى : وتدور هذه الورقة حول محاور ثلاثة هى : هل حددت شخصية مصر كإقليم جغرافى ثقافة المواطن المصرى ، وكيفية تكوين الثقافة الجغرافية إنتمائية المواطن المصرى ، الوظيفة الوطنية للجغرافيا .

(ب) أهمية دراسة الجغرافيا فى مقررات الثانوية العامة : وتدور هذه الورقة حول أهمية إعادة الجغرافيا كمادة أساسية فى التعليم العام ، حيث تتصف

الدراسة الجغرافية بالشمولية فضلاً عن دورها الحيوى فى عمليات التخطيط ؛ لتنتهى بعرض أمثلة لاستخدام علم الجغرافيا فى وضع خطط التنمية ، وحل المشاكل البيئية والتخطيط العمرانى وغيرها .

(ج) **غياب الثقافة الجغرافية ، وأثره فى التشكيل الإنتمائى لدى الشباب المصرى :** وتدور هذه الورقة حول مخاطر غياب الثقافة المكانية المرتبطة بالوطن ، وأثر ذلك فى زيادة حدة المشكلات والخلل فى برامج التنمية البشرية ، فضلاً عما يشكل ذلك من خطر يحيق بالوطن ومقدرته .

(د) **الجغرافيا وتكوين شخصية المواطن المصرى :** وتتناول هذه الورقة المقررات التى يجب أن يتضمنها المقرر ؛ بهدف تكوين ثقافة المواطن المصرى وهى الجغرافيا كعلم ، أهمية الجغرافيا ، واقع وأثر الجغرافيا ، أهداف مقرر الجغرافيا ، مستوى الأهداف والأفعال السلوكية ، الاتجاهات العالمية فى إعداد المعلم ، وأخيراً أهمية الجغرافيا فى تكوين المواطن المصرى .

المحور الثانى - ويتناول المناهج الدراسية بالتعليم العام ، ويشتمل على خمسة أعمال بحثية وهى :

(أ) **جغرافيا أفريقيا فى مقررات الجغرافيا بالمدارس وبخاصة الإعدادية :** مع الاهتمام بالقارة الأفريقية فى مقررات الجغرافيا بالمدارس وبخاصة الإعدادية مع مقارنة مدى الاهتمام بإفريقيا ، ونظرة التلاميذ وشعورهم بقارتهم والعالم فى المقررات .

(ب) **العولمة ومناهج الجغرافيا فى التعليم العام :** وتدور حول استغلال الجغرافيا فى إعداد الفرد فى ظل عصر العولمة ، حيث يمكن غرس الهوية التى تميز دولة أو جماعة عن غيرها من الدول والجماعات الأخرى ، فضلاً عن تنمية مشاعر أو أحاسيس الولاء والانتماء للجماعة ، والإعلاء من شأنها .

(ج) **المعايير القياسية للمعرفة الجغرافية فى التعليم العام :** وتعرض هذه الورقة لسوق العمل الخاص بالخريجين ، وأنه ليس حكراً على مجال واحد فحسب بل أنه متعدد الأبواب ، كما تذهب إلى أن الثقافة المهنية للجغرافيين

تأسس على مراحل متطورة ، كما تعرض للبرنامج القومى الأمريكى للمعرفة الجغرافية في التعليم الثانوى والذى يجب أن تحذوا وزارة التعليم حذوه ؛ بإعداد برنامجاً قومياً مصرياً على غراره .

(د) **مناهج الجغرافيا فى التعليم العام :** وتعالج الورقة أهمية الثقافة لطالب العام على اعتبار أنها قد تكون مرحلة نهائية له ، حيث أن الجامعة مركبة التخصص ، فضلاً عن أهميتها كى يعى الإنسان أين ، وكيف يعيش بالإضافة إلى علاقتها بالتنمية .

(هـ) **حول تطوير كتاب الجغرافيا للثانوية العامة :** وتدور الورقة حول ثمانية مفاهيم وهى : التركيز على المعلومات الجغرافية عن مصر ، والنشاط الاقتصادى ، والجغرافيا الإقليمية ، وإقليم حوض النيل ، وأعمال الرى الكبرى وانتظام مائية النهر ، والأشكال والمصورات التى تدعم موضوع الدراسة ، وتجنب الحشو والازدواج والتكرار ، ضرورة أن يضم المقرر نماذج لأسئلة وأجوبة ، ونماذج أشكال وخرائط .

المحور الثالث - الكتب الجغرافية بالتعليم العام . ويشتمل على أربعة أعمال بحثية وهى :

(أ) **كتب الجغرافية المدرسية فى مراحل التعليم قبل الجامعى (عام ، فنى) :** وتدور هذه الورقة حول أهمية الكتاب المدرسى عموماً والجغرافى على وجه الخصوص ، والشروط التى يجب أن تتوافر فى الكتاب المدرسى الجيد ، وأهم الوظائف التى يؤديها كتاب الجغرافيا المدرسى الجيد ، وكيفية استخدام كل من المعلم والطالب الاستخدام الأفضل للكتاب الجغرافى ، وأخيراً أهم الضمانات التى تكفل أفضل المواصفات التى تجعل من الكتاب المدرسى أداة قادرة على بلوغ أهداف المنهج ، وتحقيق الفائدة المرجوة .

(ب) **كتب الجغرافيا فى التعليم العام :** وتتناول الورقة نظرة عامة فى كتب الجغرافيا فى التعليم العام نظرة نقدية بمدح وقدح ، وذلك من حيث الشكل ، والمضمون ، والمادة العلمية ، وطريقة عرض ووسائل الإيضاح التى تتضمنها وطريقة طباعتها .

(ج) تقييم كتاب الجغرافيا المقرر على الصف الأول الثانوى : وتدور هذه الورقة حـول نظـرة فحوى الكتاب وفصوله الستة من خلال عرض مضامينها ، وأهم ما اشتملت عليه من مزايا فضلاً عن أوجه النقد الموجهة لها ، وكيف يمكن التغلب عليها .

(د) كتب الجغرافيا للمرحلة الثانوية الصف الثانى ، والصف الثالث تجربة – نقد ، مقترحات : وتدور هذه الورقة حول الموضوعات التى يقترح إضافتها فحوى الكتاب المدرسى ؛ حتى يخرج بصورة أكثر فائدة وأفضل إخراجاً .

المحور الرابع – طرق التـدريس الجغرافيـا وإعـداد المعلم – ويشـتمل علـى ثلاثـة أعمال بحثية وهى :

(أ) مناهج الجـغرافيـا فى التـعليم بين الواقع والمأمـول : وتدور هذه الورقـة حـول إعطاء الصورة الواقعية لمناهج الجغرافيا فى التعليم العام ، وذلك من خلال نواحى شتى منها طبيعة علم الجغرافيا ، والتطورات الحادثة بعلم الجغرافيا ، ومناهج الجغرافيا ، وتحديات المستقبل وموقف مناهج الجغرافيا فى التعليم العام والتطور التكنولوجى ، والإطار العام للمنهج الجغرافى ، وأخيراً معلم الجغرافيا .

(ب) الكتاب المدرسى فى المواد الاجتماعية بمرحلة التعليم الأساسى . أهميته ، تأليفه ، تقويمه : وتدور هذه الورقة حول أهمية الكتاب المدرسى إذ إنه ليس مجرد وسيلة معينة على التدريس ، كما يظن البعض بل هو أصل فى العملية التعليمية .

(جـ) معلم الجغرافيا فى منظومة التحديث التعليمى : وتدور هذه الورقـة حول إعداد معلم الجغرافيا من خلال ؛ مراجعة السياسة العامة الحاكمة للنظام التعليمى ، والتكوين التأسيسى فى كليات ومعاهد التربيـة ، والتجـهيزات العلمية والمعلوماتية اللازمة فى المدرسة ، وبرامج إعادة تأهيل المعلم الدورية ، وتوسيع آفاق الكتاب المدرسى ، وأخيراً مفاتيح ووسائل أخرى .

المحــور الخــامس - تجــارب واقــعيــة فى تدريس الجغــرافيا ، وتتضمن ثلاثة أعــمال بحثية وهى :

(أ) **تجارب واقعية فى تدريس الجغرافيا** : واستعرضت هذه الورقة للجغرافية ودورها فى تكوين شخصية المواطن المصرى ، ثم المناهج التعليمية ، وطرق تدريس الجغرافيا ، وأخيراً كيفية إعداد مدرسى الجغرافيا فى التعليم العام .

(ب) **الجغرافيا فى التعليم العام** : وتدور هذه الورقة حول تطوير تدريس الجغرافيا وتحسين صورتها فى نظر الطلاب والدارسين وإعداد جيل من المعلمين الأكفاء ذوى القدرات والمهارات العالمية ، وتلافى كل ما نواجهه من سلبيات من أجل الارتقاء بالمادة ، وجذب الكثير لتعلمها ، وزيادة دورها فى خدمة الوطن .

(ج) **فاعلية استخدام تكنولوجيا المعلومات فى تدريس الجغرافيا على تنمية بعض المهارات البحثية ، والتحصيل لدى طلاب الصف الأول الثانوى** : وتدور هذه الورقة حول تكنولوجيا المعلومات كأحد أهم الأدوات والأساليب الحديثة والتى يمكن من خلالها إتاحة الفرص للطلاب ، لجمع ومعالجة قدر هائل من المعلومات الجغرافية فى صورة أسهل وأسرع ، فضلاً عن تنمية بعض المهارات البحثية ، وصدى ذلك على التحصيل الدراسى .

وبعد هذا العصف الذهنى من المشاركين بالبحوث والمناقشين من الحضور ، انتهت الندوة بمجموعة من التوصيات الهامة المرتبطة بقضايا تعليم مادة الجغرافيا بالتعليم العام فى محاور الندوة الأربعة ، وقد تم تصنيفها وترتيبها وتحديد الجهات المستفيدة منها ، كما تم نشرها فى بعض المجلات الدورية ؛ عسى أن يتبناها فى القطاعات المختلفة ، وهذا ما نتمناه ، والحمد لله .

المحرر

أ. د/ فتحى محمد مصيلحى

فى ٢٠٠٢/٨/٢٧

المحور الأول

تكوين شخصية المواطن المصرى

البحث الأول : الجغرافيا وثقافة المواطن المصرى

د. أحمد محمد عبد العال(*)

(١-١) مقدمة

مهما اختلفت تعريفات علم الجغرافيا وتعددت من فترة زمنية إلى أخرى ومن باحث جغرافى إلى آخر ؛ فإن المكان أو الحيز space هو : محور الاهتمام القابع فى خلفية هذا التعريف أو الباحث ، والجغرافيا كعلم مهتم بالمكان أيا كان مفهوم هذا المكان موجودة فى ذهن غير المتخصص ، مثلما هى شاغلة لعقل وتفكير الباحث الجغرافى ، ولكن درجة الاهتمام بها أو التفكير فيها أو التذكير بها تتفاوت من شخص الى آخر "فحيثما تكونوا تدرككم الجغرافيا وحتى ولو لم تدركوها أنتم" (١٣-٣٥) فهى كل ما ترى العين خارج البيت ، وكل إنسان - جغرافى وغير جغرافى - يرى الجغرافيا حيثما كان وأينما تحرك ، كما أن لكل إنسان يعيش فوق سطح "خبرة جغرافية" ما ، سواء أدرك ذلك أم لم يدرك .

والجغرافيا قد لا تكون علماً خالقاً على مستوى الحقائق والمعلومات ، لكنها بوظيفتها الأساسية من الربط ورصد العلاقات ، تخلق جديدا على مستوى الأفكار والأنماط (١٣-٥٥) هذه الأفكار والأنماط موجودة فى ذهن المواطن العادى ؛ ولكنه لا يهتدى إلى ماهيتها إلا بمساعدة الجغرافى المتخصص ، فالعلاقات بين الظاهرات الجغرافية فوق سطح الأرض علاقات قائمة ، وهذا الجغرافى هو الذى يمكنه إزالة غبار الرتابة الذى يغطيها ويحجبها عن الناظرين فيجلوها ويوضح انتظامها ، والارتباط بين الظاهرات فى المكان ارتباط كامن ، يوقظه الجغرافى فى الذهن : ذهنه هو أولا ، ثم أذهان غيره من البشر بعد ذلك ، كما أن منطقية توزع هذه الظاهرات مستترة فى الواقع المعاش ، والجغرافى هو الذى يبلورها ويجسدها ويبرزها (٦-١) .

(*) أستاذ الجغرافيا ووكيل كلية التربية لشئون خدمة المجتمع وتنمية البيئة - جامعة القاهرة - فرع الفيوم .

والجغرافيا كعلم مهتم بدراسة المكان تُستقطب إلا فى الإقليم (٣-١) ، ولا نعنى بالإقليم هنا : ذلك المفهوم الجغرافى المصطلح كمنطقة متحدة الخواص الداخلية ؛ متفارقة عما يحيط بها من مناطق أخرى ، وإنما يقصد به المكان الذى يعيش فيه الإنسان ويتسع إطاره بقدر اتساع مدارك هذا الإنسان ، متراوحا ما بين القرية والقارة وصولا الى العالم ككل ، ثم ما وراء هذا العالم ٠

هذا الإقليم بشخصيته الجغرافية التى تتجاوز مجرد المحصلة الرياضية لخصائصه وتوزيعاته (٩-١) ، هو الذى يحدد ملامح شخصية ساكنه ؛ ليصبح هذا الساكن مرآة لخصائص المكان بسلوكه ، وأفكاره ، ومعتقداته ، وتلك الجغرافيا "الشعبية" التى تعيش فيه ويعيش فى ظلها ٠

ويهدف منهج تحليل التباين التشابه المكاني - من بين ما يهدف - إلى إثراء الثقافة المكانية للمواطن ، وإلى تنمية الثقافة العلمية المكانية ، والى تنمية الثقافة النفعية المتعلقة بالمكان ، وهذا التدرج المنهجي ، ينتقل بالإهتمام المكانى من مرحلة الملاحظة البسيطة - فى الثقافة المكانية للمواطن - إلى الملاحظة العلمية الهادفة من أجل تنمية الثقافة العلمية بالمكان - إلى المرحلة التطبيقية المتمثلة فى الثقافة المكانية النفعية (١٥-٩٠) ٠

(١-٢) لا ثقافة بدون جغرافيا

تتعدد مفاهيم الثقافة لتشمل العلوم ، والفنون ، والعادات ، والتقاليد وهى معنى تجريدى يعنى ؛ رقى الفكر بالعلوم والمعارف والخبرات ، ولا بد من قيمة نسعى إليها حتى نكون مثقفين ، فالمثقف الصحيح هو صاحب الفكر الراقى والوجدان الراقى ، وغاية الثقافة تنشئة مواطنين متجانسين بينما أفتها فى فصلها عن العلوم ، وقد ربط العقاد بينها وبين اللغة ، بينما ربط طه حسين بينها وبين التعليم٠

وقد لا تكون الجغرافيا قمة العلوم ولكنها بالتأكيد قمة الثقافة ؛ بل هى أعلى مراحل الثقافة٠٠ هى علم الثقافة الأساسى ، بدونها أنت غير مثقف مهما فعلت ، وبها أنت مثقف مهما قصرت ، إنها قمة علوم الثقافة وعلم الثقافة الأول (١٣-٥٠) وسواء أكانت الثقافة هى الأصالة أو المعاصرة ، فإن الثقافة الجغرافية والجغرافيا الثقافية

تضمهما معا:أصالة ومعاصرة ، تراثاً وحاضرا ، فوظيفة الجغرافيا هى : التعليم ، والتخطيط ، والثقافة [التثقيف] (١٣-٦٠) .

والمثقف هو الانسان الذى يتجاوز دائرة ذاته ليصل إلى المجتمع الأكبر كله ، لأنه القادر على أن يجعل مشاكل الآخرين هموما شخصية له ، هو ضمير عصره المدرك لأخطار المستقبل ولأحلامه أيضا ، وهذا التعريف الشائع للمثقف هو فى الحقيقة تعريف الجغرافى ، ومن ثم فالجغرافى هو "سيد المثقفين" جغرافيا (١٣-٥٩) .

وربما لم تضف الجغرافيا إلى المعرفة الانسانية حرفا واحدا جديدا تماما من عندها ؛ ولكنها مع ذلك تقدم أفضل وعاء وخير شكل لتقديم المعرفة الإنسانية للشخص العادى والمواطِن العالمى ، فليس هناك غيرها ولا أفضل منها وعاء ، لتقديم خلاصة ما توصلت اليه العلوم الأخرى للمتعلم العادى والمثقف العام ، ومن ثم فلا ثقافة بدون جغرافيا (١٣-٦٣) .

(١-٣) بين "جغرافية الأمية" والأمية الجغرافية

يمكن القول بأن "الشذرات" الجغرافية التى تتناثر فى سياق التعاملات اليومية بين غير المتخصصين فى علم الجغرافيا ، والتى أثبتت التجارب المعاشة صحتها فى أغلب الأحوال ، دليل على أن كل إنسان يولد على "الفطرة الجغرافية" ، وأهداف مجتمعه ونظام التعليم السائد فيه هما اللذان "يجغرفانه" أو لا يجغرفانه ، وليس من الضرورى أن يتلقى الفرد تعليما جغرافياً عاليا ليتحقق بذلك الانتماء الوطنى ، وهذا ما قد يطلق عليه "الوظيفة الوطنية للجغرافيا" ولكن يكفيه قدرا معقولا من التثقيف الجغرافى الذى يجعله ملمًا إلمامًا جيداً بالخصائص الجغرافية لمصر ، بدلا من أن يخرج أحدهم ليبشرنا بأن مساحة شبه جزيرة سيناء تمثل سدس مساحة مصر - كما لا حظ حمدان - مضيفا إليها - بأميته الجغرافية - نحو مائة ألف كم^{2} ، ولا يخفى على الكثيرين - من الجغرافيين أساساً - أن " معلومة جغرافية بسيطة قد تمنع مشاكل كثيرة" ، فلا زالت أصداء فشل مشروع هضبة أبى طرطور يتردد صداه فى صحراء مصر الغربية التى لم تصل بعد لجواب نهائى للأسئلة المطروحة ، حول جدوى مشروع توشكا .

إن النتيجة المباشرة لقلة الاهتمام بتثقيف المواطن المصرى تثقيفا جغرافيا ، هو خفوت "صوت الوطن" داخله مما يجعل مصر غير قادرة على أن "تتحدث عن نفسها" له ، بينما تبوح بأسرارها لغيره من مواطنى الدول الأخرى المهتمين بها ، فكثير من السائحين الأجانب يعرفون عن جغرافية مصر أكثر مما يعرفه المواطن العادى ، وبما أن "الصدقة تبدأ بالبيت" كمل يقول المثل الإنجليزى و"الأقربون أولى بالمعروف" كما نقول نحن ، فإن الأقربين أولى بالمعرفة الجغرافية ؛ ولكن إذا كانت الجغرافيا تزداد حيرتها فى العالم كل يوم فى عصر العلم والتقنية والمعلوماتية والليزر والأقمار الصناعية ؛ فإن هذه الحيرة فى مصر تزداد أكثر وأكثر فى عصر "الاختيارية" بعدما انتقل التعليم الجغرافى من مرحلة "الحتمية" إلى مرحلة "الاحتمالية" ، رغم اعتراف الجميع بأن الجغرافية هى فلسفة المكان (١٣-٤٨) فكيف نبحث عن ثقافة جغرافية ، والجغرافيا تهان بجعلها مادة اختيارية فى التعليم قبل الجامعى ٠

ويرى الباحث ضرورة تدريس الجغرافيا منذ اليوم الأول الذى يلتحق فيه الطفل المصرى بأولى مراحل تعليمه ، على أن يتطور تلقيه للعلم مع انتقاله من مرحلة تعليمية إلى أخرى ، حتى إذا لم يكمل تعليمه تكون لديه فكرة مبسطة عن جغرافية بلده ، بينما تتطور معرفته الجغرافيه مع استمراره فى التعليم حتى يغادر الجامعة إلى المجتمع ، وهو عالم بجغرافية بلده وجغرافية العالم الذى أصبح "قرية كبرى" كما يقال حاليا ، ويمكن التقليل من المعاناة التى يلقاها الطلاب الملتحقون بأقسام الجغرافيا أو طلاب الأقسام الأخرى الدارسين لبعض المقررات الدراسية الجغرافية ، إذا كانت لديهم قبل التحاقهم بالجامعة خلفية جغرافية كافية ٠

ولقد تحكمت فى "جغرافية" المواطن المصرى - ويقصد به هنا ذلك ؛ الشخص الذى لم يتلق تعليما جغرافيا كافيا أو الأمى غير المتعلم على الإطلاق - موروثات "مكانية" اكتسبها عن طريق المشاهدة العفوية والتجربة الحياتية ، أو عن طريق موروثاته الثقافية الفولكلورية ، فلقد اعتقد قدماء المصريين أن أرض مصر طولية الشكل ، بسبب إمتداد نهر النيل إمتداداً طوليا من الجنوب إلى الشمال ، ولاشك أن "الجغرافية السلوكية" بمفهوم "السلوك الجغرافى" وليس بمفهومها المعاصر ، قد صبت عقلية المواطن المصرى بخصائص مستمدة من شخصية مصر الجغرافية ٠

وبعيدا عن "الحتمية" ، فإنه من الثابت أن رتابة فيضان نهر النيل- أهم معلم من معالم حياة المصرى ساكن وادى النيل قديما وحديثا - قد أثرت فى شخصيته حاكما ومحكوما ، فانعكس ذلك فى استبداد الأول وخضوع الثانى ، كما أن الجهل بجغرافية المكان ، قد أدى إلى حدوث مشكلات جمة لسكان هذا المكان ، ولطالما كان اللامعمور المصرى مجهولا لمعظم أبناء مصر ومن ثم مكروها ، فكان منفى للمغضوب عليهم من السكان ، بل إن مناطق عديدة من صعيد مصر ظلت فترات طويلة غير معروفة إلا لسكانها فقط .

ولأن معظم سكان مصر يجهلون أنها تواجه مشكلة سكانية ، فإن هذه المشكلة أخذت فى التفاقم عقدا بعد آخر ، حتى بلغت طريقا مسدودا بسبب عدم إدراك المواطن إنه سبب فى هذه المشكلة قبل أن يكون نتيجة لها ، وحتى إذا ما أدرك أن سكان مصر يتركزون فى ٤٪ فقط من مساحتها ، فإنه لو طلب منه الإسهام فى حلها عن طريق مغادرة محل إقامته والعيش فى إحدى المدن الجديدة ، تراه يضاعف من المشكلة إذا ما اقتنى وحدة سكنية فى مدينة جديدة ، واحتفظ بها حتى يرتفع سعرها ويظل يعيش فى مدينته الأولى ، يحدث هذا بعد تضاعف سكان مصر مرة واحدة تقريبا فيما بين عامى ١٩٧٥م ، وهو العام الذى بدأ فيه إنشاء المدن المصرية الجديدة وعام ٢٠٠٠م الذى قدر فيه عدد السكان بنحو ٦٦ مليون نسمة ، كما يوضح الجدول التالى :

جدول رقم (١) تطور سكان مصر عبر التاريخ

السنة	تقدير/تعداد	السكان ١٠٠٠ نسمة	السنة	تقدير/تعداد	السكان ١٠٠٠ نسمة
١٨٢١	تقدير	٢,٥٤٠	١٩٣٧	تعداد	١٥,٩٢١
١٨٣٠	تقدير	٣,٠٠٠	١٩٤٧	تعداد	١٨,٩٦٧
١٨٣٥	تقدير	٢,٠٠٠	١٩٦٠	تقدير	٢٦,٠٨٥
١٨٤٨	تقدير	٤,٥٤٣	١٩٦٦	تعداد	٣٠,٠٧٦
١٨٥٩	تقدير	٥,١٢٥	١٩٧٦	تعداد	٣٦,٦٢٦
١٨٧٧	تقدير	٥,٥١٨	١٩٨٦	تعداد	٤٨,٢٥٤
١٨٨٢	تعداد	٦,٧١٢	١٩٩٦	تعداد	٥٩,٢٧٢
١٨٩٧	تعداد	٩٩,٦٦٩	٢٠٠٠	تقدير	٦٧,٠٠٠
١٩٠٧	تعداد	١١,١٩٠	٢٠١٠	تقدير	٨٠,٠٠٠
١٩١٧	تعداد	١٢,٧١٨	٢٠٢٥	تقدير	٩٥,٨٠٠
١٩٢٧	تعداد	١٤,١٧٨	٢٠٥٠	تقدير	١١٤,٨٤٤

من تجميع الباحث من مصادر متعددة

وتسهم بعض الخصائص السكانية بدورها فى تكريس هذه المشكلة وتعظيمها ، فالجهل الجغرافى المتعلق بمشكلة سوء توزيع السكان وضيق المكان ، لا يمنح عملية المطالبة بتنظيم الأسرة فرصة حقيقية للحدوث ، خاصة فى ظل الاعتقاد العام بأن كل مشكلات الفرد الاقتصادية والاجتماعية ؛ إنما تحل فقط بالهجرة إلى المدن المصرية الكبرى ومن ثم يطبق المواطن ـ المتسبب فى المشكلة ـ مقولة : "إصرف ما فى الجيب يأتيك ما فى الغيب" ، والله سبحانه "رازق الدودة فى الحجر" ، فكيف لا يرزق كل ما ينجبه من أبناء ؟! ٠

ولقد كان من نتيجة عدم الاتزان بين كل من النمو السكانى والنشاط الاقتصادى ، ومعدلات التحضر المتزايدة بسبب الهجرة الريفية ـ الحضرية ، أساسا أن واجهت مصر ومنذ خمسينيات القرن الحالى مشكلة النقص المتزايد فى المساكن الحضرية ، وما نتج عنها من ظهور مستمر للأحياء السكنية العشوائية ومن ثم فقد استفحلت ظاهرة النمو العمرانى الحضرى العشوائى فى مصر فى العقود الأربعة الأخيرة ، وتعتبر أزمة السكن الحضرى من أهم أسباب ظهور المناطق العشوائية فى مدن مصر ، وهى الأزمة التى ظهرت بوضوح ؛ نتيجة لمجموعة من الأسباب السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية التى أدت قلة الوعى الجغرافى أو التثقيف الجغرافى الموجه نحو المواطن المصرى إلى تسارعها وتركزها ومن ثم حدتها ، وصعوبة التغلب عليها أو معالجتها ، ويكفى أن نعلم أن عدد المناطق العشوائية بالمدن المصرية قد فاق الألف منطقة ، بحلول نهاية القرن العشرين (٥ـ٢) ٠

جدول رقم (٢) توزيع المناطق العشوائية على محافظات مصر : ١٩٩

م	المحافظة (*)	الحضر ٪	عدد المناطق	المساحة كم٢	السكان ألف نسمة	٪ من سكان الحضر	تكلفة التطوير مليون جنيه
١	القاهرة	١٠٠	٧٩	٢٨	٢١٩٣	٣٢	٩٥٠
٢	الإسكندرية	١٠٠	٤١	١٣	١١١٣	٣٥	٤٩٨
٣	بورسعيد	١٠٠	٧	١	٧١,٥	٨	٢٨
٤	السويس	١٠٠	١٤	٢	٤٣	١١	٪٢,٧
٥	دمياط	٢٥,٢	٨٦	١٦	١٧٩	٦٤	٧٣
٦	الدقهلية	٢٦,٢	١٠٩	٥	٦٤٨	٥٦	١٣٨
٧	الشرقية	٢١,١	٧٠	١٧	٢٩١	٣٨	٥١,٤
٨	القليوبية	٤٣,٧	٦٧	٢٠	٩٢٨	٦٤	٢٧٩,٧
٩	كفر الشيخ	٢٢,٨	٤٦	٦	٢٠٩	٢٤	٧٣,٨
١٠	الغربية	٣٢,٧	٤٧	١٣	٥٥٨	٣٥	٢٩٧
١١	المنوفية	٢٠,١	٢٤	١	٣٢	١٣	٥
١٢	البحيرة	٢٣,٥	٦٦	١٢	٤٠٤	٤٣	١٧٩
١٣	الإسماعيلية	٤٨,٨	١٧	٥	١٤٩	٤٠	١٢٠
١٤	الجيزة	٥٧,٥	٣٤	٤٤	٢٢٥٩	٦٠	٩٢٤
١٥	بنى سويف	٢٥,٦	٥١	٣,٩	١٤٤	٣٢	٩٥
١٦	الفيوم	٢٣,٢	٢٨	٥	١٠٠	٢٣	٣٥
١٧	المنيا	٢٠,٨	٣٠	٨	٢٩١	٤٩	٥٧
١٨	أسيوط	٢٧,٨	٥٠	٦	٤٠١	٢٥	١٥٩
١٩	سوهاج	٢١,٩	٣٤	١٣	٢٨١	٥٦	٥٠
٢٠	قنا (*)	٢٣,٣	٧٥	٩	٦٤	٣٠	٦٩٣
٢١	أسوان	٣٩,٩	٣٣	٣	١٩٣	٣٠	١٨٠
٢٢	البحر الأحمر	٨١,٨	٢١	٢٨	٦٩	٣٦	٢٨٧
٢٣	مطروح	٥١,٣	٥	٩	٣١	٦٠	٢٨
٢٤	جنوب سيناء	٤٤,٥	١٢	٦١	٨	٢٩	٥٤
	الجملة	–	١٠٤٤	٣٤٤	١١٥٦١	٪٣٧	٥٢٦٧,٦

(*) تخلو محافظتي شمال سيناء والوادى الجديد من هذه المناطق بما فيها بيانات مدينة الأقصر .

المصدر : ممدوح الولي : سكان العشش والعشوائيات – نقابة المهندسين – القاهرة – ١٩٩٣ – ص ٢٦٠

ولا تعتبر الثقافة الجغرافية فى مصر جزءا من الحياة اليومية للمواطن ، ويتجلى ذلك فى كم المشكلات البيئية التى يسببها ويعيش فيها ، ويعانى من آثارها السلبية ذلك المواطن ، وهى المشكلات التى تستنزف تكلفة معالجة آثارها ، قدرا كبيرا من ميزانية الدولة التى لو خصص هذا القدر لغيرها ، لانتقل اهتمام المجتمع من التنمية إلى الرفاه الاجتماعى social welfare .

ويوضح الشكلان التاليان مدى تدنى الوعى البيئى لدى المواطن المصرى ، ومدى جهله بخطورة مشكلة الزحف العمرانى على الأرض الزراعية ، فما إن ظهر طريق محور ٢٦ يوليو فى مدينة الجيزة لتسهيل مرور السيارات ووصولها إلى مدينة ٦ اكتوبر ، وطريق القاهرة ـ الاسكندرية الصحراوى والقاهرة ـ الفيوم ، حتى قام أصحاب الأراضى الزراعية المحيطة بهذا الطريق ، نحو تبوير أراضيهم والبناء فوقها بطريقة عشوائية واضحة .

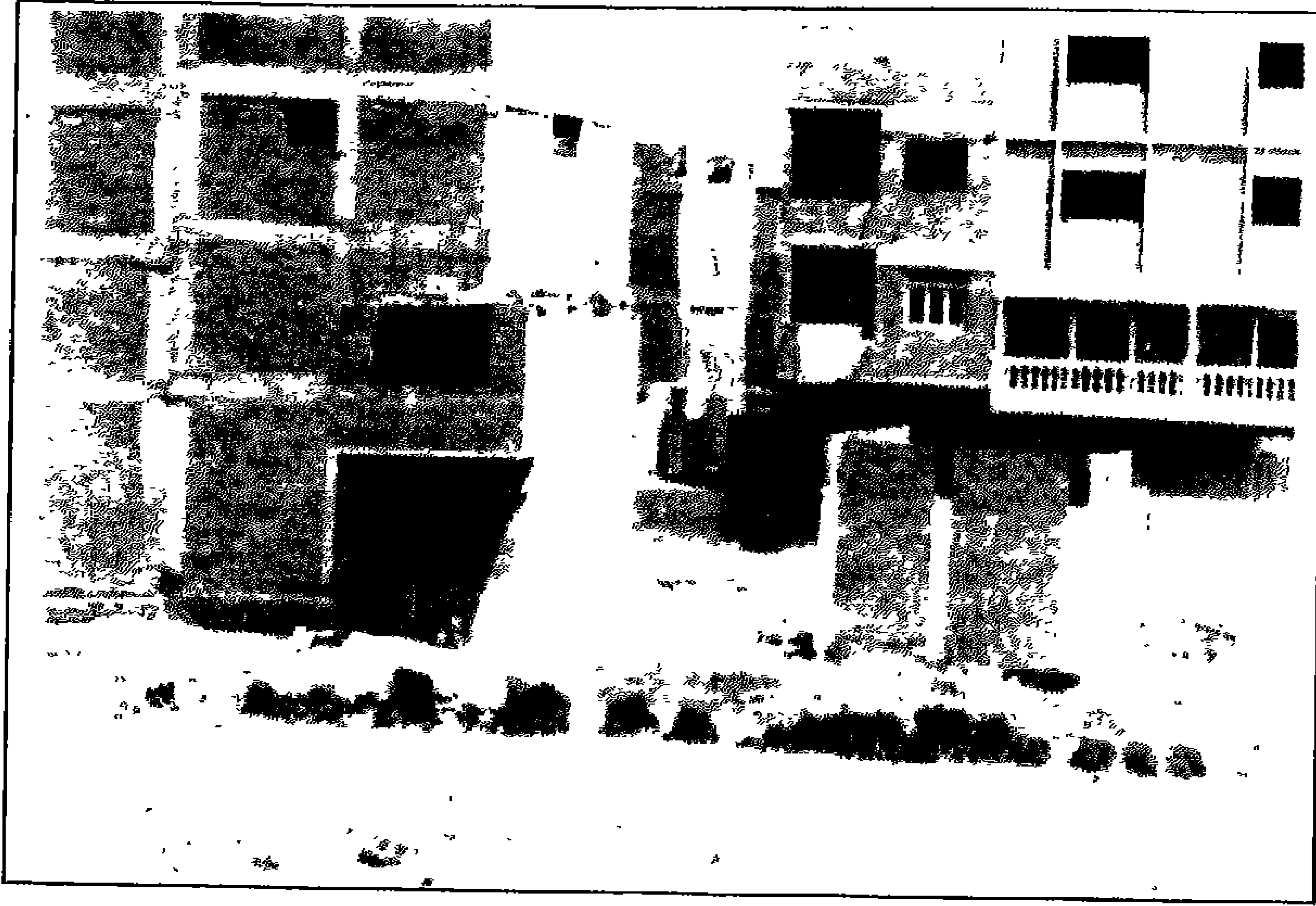


صورة رقم ١

زحف النمو الحضرى العشوائى على الأرض الزراعية

منطقة محور ٢٦ يوليو ـ الجيزة ابريل ٢٠٠٠

وليت الأمر اقتصر على محو الأراضى الزراعية من الوجود لتقام فوقها المبانى ، بل إن هذه المبانى افتقرت إلى أى شكل من أشكال التخطيط الحضرى ، فكل صاحب قطعة أرض مهما كانت مساحتها حولها - تحت نظر القانون - إلى مبنى ، حتى لو كان يتألف من حجرة واحدة كما توضح الصورة التالية :



صورة رقم ٢

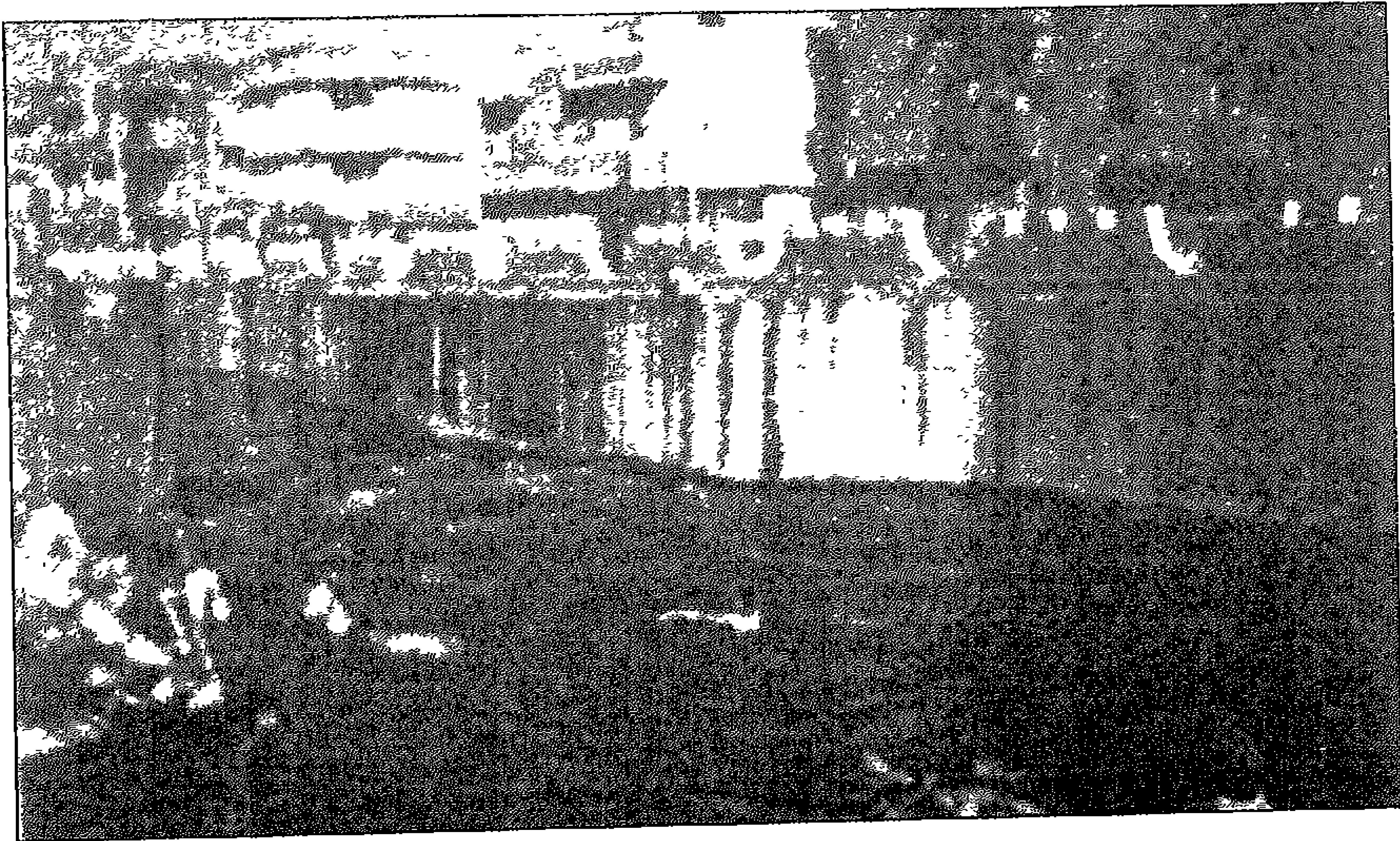
التشوه العمرانى منطقة محور ٢٦ يوليو- الجيزة ابريل ٢٠٠٠

وفى دراسة ميدانية عن المناطق العشوائية بمدينة الفيوم ، تبين أن نمو المناطق العشوائية بالمدينة ينتمى إلى العديد من أنماط النمو العشوائى للمدن ، إذ أمكن تصنيفه تحت عدة أنماط ، كنمط التقاسيم الأهلية فى الأحياء الهامشية ونمط القرى الملتحمة بالمدينة أو الداخلة ضمن إطار النسيج الحضرى فى منطقة الحافة الريفية - الحضرية ، ونمط الإسكان المتدهور فى الأحياء القديمة (٥- الملاحق) .

وتتسم مناطق النمو العشوائى ، بمدينة الفيوم بكل خصائص النمط العمرانى العشوائى فقد قامت تقسيمات أراضى هذه المناطق العشوائية بدون تخطيط معتمد أو مسبق ، فالنسبة الكبرى من الذين قاموا ببناء مساكنهم فى هذه المناطق بنوها بدون

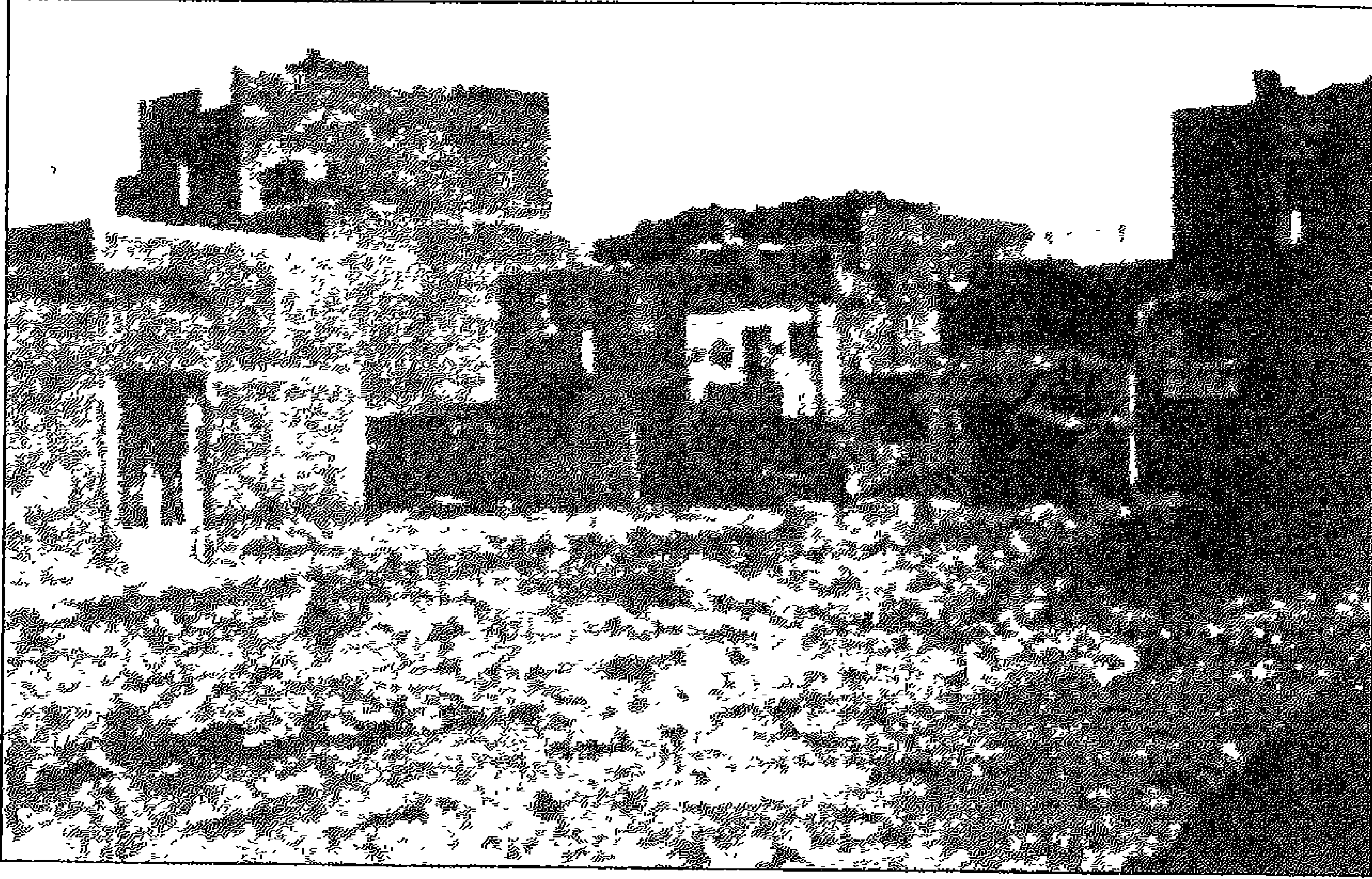
رسم هندسى (٧٥٪) وبدون الحصول على تصريح بالبناء (٥٨٪) كذلك تم بناء جزء كبير من مبانى هذه المناطق بالمخالفة لقانون البناء على الأرض الزراعية ، فقد أقر ٨٣٪ من الذين قاموا ببناء مساكنهم فى هذه المناطق أن المساحات التى أقاموا عليها مساكنهم كانت أرضاً زراعية ، بينما أقر ١٩٪ منهم إنها كانت أرضا بورا ، ومن ثم كان ٥٧٪ منهم قد قاموا بالبناء فوق أرض زراعية سواء أكانت منتجة أو بعد تبويرها (٥- الملاحق) .

وقد اتضحت عملية ترييف الحياة الحضرية فى مناطق النمو العشوائى بمدينة الفيوم فى أن النسبة الغالبة من سكانها (٨٣٪) قد وفدت من المناطق الريفية المحيطة بالمدينة ، وفى أن بعضهم (٢٩٪) لازال يحتفظ بحظيرة الحيوانات إما داخل مسكنه (٥٠٪) أو ملحقة بها (٤٤٪) وفى أن بعضهم يلقى بقمامة مسكنه على حافة الترعة (٣١٪) أو فى عرض الطريق (٢٤٪) ويعانى سكان هذه المناطق من العديد من المشكلات التى من أهمها مشكلة:التلوث بكافة أنماطه والتى ترجع أسبابه إليهم أساسا (٥٩٪) (٥- الملاحق)



صورة رقم ٣ الاستحمام فى مياه الترعة -

مدينة الفيوم أكوام القمامة تغطى جزءا من إحدى المناطق العشوائية ١٩٩٩



صورة رقم ٤

القمامة تغطى أطراف إحدى المناطق العشوائية بمدينة الفيوم ١٩٩٩

ولقد كان المصرى القديم فى زمن الفراعنة ، يقر حين تحين لحظة وفاته وحتى لا يلقى العذاب فى العالم الآخر ؛ بأنه لم يلوث ماء النيل ، أما المصرى المعاصر فى الوقت الراهن ، فلم يعد يعبأ بهذا الموضوع ، رغم أن الحروب المتوقعة فى العقود القادمة هى حروب المياه ، ورغم أن رسولنا الكريم قد نبهنا إلى ضرورة الاقتصاد فى استخدام المياه أثناء الوضوء "ولو كنا على نهر جارٍ" إلا أن عدم الوعى الثقافى بالحفاظ على ماء النيل واستخدامه بصورة عشوائية حتى من قبل بعض الأجهزة الحكومية ، قلل من اهتمام المواطن بضرورة الحفاظ على حصة مصر من مياه النيل .

ولقد أصبح ضعف الوعى والخاص بقضايا المياه يمثل مشكلة ، مما يتطلب ضرورة تأصيل هذا الوعى من أجل حسن إدارة الموارد المائية ، وتحقيق المشاركة الشعبية فى مواجهة هذه القضايا (١٨-١٧٠) فالمعروف أن حصة مصر من مياه النيل وقدرها ٦٠,٥ مليار متر مكعب سنويا (٥٥,٥ من النيل و ٥ من المياه الجوفية) تمثل نحو ٩٦٪ من احتياجاتها ، والبالغة نحو ٧٣ مليار متر مكعب سنويا ، وفى عام ٢٠٠٠م

كانت هناك فجوة مائية بين مواردنا واحتياجاتنا المائية قدرها ٢ مليار متر مكعب ، مقدر لها أن تبلغ ٢٧,٥ مليار متر مكعب فى عام ٢٠٢٥م الذى سترتفع فيه حصة مصر من مياه النيل إلى ٥,٧٥ مليار متر مكعب فى حالة تنفيذ مشروع قناة جونجلى (٢٠-١٤٨) وسيرتفع فيه عدد سكان مصر إلى نحو ٩٦ مليون نسمة .

وكثيرا ما يعتقد بأن إيجاد البيئة الصالحة للحياة البشرية ، يكون عن طريق وضع القوانين المنظمة للسلوك البشرى تجاه البيئة ، ولما يقوم به الإنسان من أنشطة داخل هذه البيئة ؛ ولكن ذلك يفترض أن تكفى القوانين وحدها لتحقيق هذا الهدف ، ولكن الواقع يؤكد أنه "ليس بالتشريعات وحدها نحافظ على البيئة" طالما يزيد ساكن هذه البيئة من تدهورها يوما بعد يوم ، ورغم أهمية أن يعرف المواطن أن حياته المريحة ، تتوقف على استمرار نقاء بيئته وعطائها ، وأن حسن تعامله معها يزيد من هذه الراحة ، وأن "الإحساس البيئى" أمر وطنى ؛ إلا أن "أخلاقيات البيئة" غير موجودة غالباً فى الخلفية الثقافية للمواطن المصرى ، وتتمثل "أخلاق البيئة" فى مجموعة المعايير الموجهة لسلوك المواطن ، تجاه مكونات البيئة لتحقيق علاقة "متوازنة" بينهما ، وهى معايير تنبع من مصادر ثقافة هذا المواطن الدينية ، والقيمية ، والقانونية (١٤-١٠) .

وتحمل المفردات التى يستخدمها المواطن فى حياته المعاشة مصطلحات ذات أبعاد مكانية ، فكل سكان الدولة تقريبا يستخدمون مصطلح "مصر" عند الإشارة إلى القاهرة ، وليس أدل على ذلك من استخدام الناس عند الاشارة إلى محطة السكك الحديدة بالقاهرة على أنها "محطة مصر" ، كما أن مصطلح "البلد" له أبعاد استخدامية متعددة ، فالمهاجر من الريف ليستقر بالقاهرة يستخدم المصطلح عند الإشارة إلى قريته التى وفد منها فيقول "سافرت إلى البلد فى زيارة سريعة" مثلا ، بينما يقصد منطقة أخرى اذا استخدم المصطلح ذاته داخل مدينة القاهرة - خاصة إذا كان من سكان أطرافها ، فهو يقصد بالبلد هنا منطقة "وسط المدينة" أو قاع المدينة **downtown** وهو أقدم مناطقها ، مثلما يشير ساكن مدينة لندن إلى "حى السيتى" بالمدينة معتبرا إياه هو "البلد" (٢-٨٨) .

ويعتبر مصطلح " بلدياتى" مؤشرا على تدرج "الإقليمية" لدى المواطن المصرى ، فهو فى خارج مصر يعتبر المصرى المقيم معه "بلدياته" ، وإذا انتقل إلى محافظة أخرى والتقى بفرد من المحافظة ذاتها وصفه أيضا بأنه "بلدياته" ، بل إنه يطلق هذا اللفظ ؛

على من ينتمى للمدينة أو القرية التى ولد بها ، إذا أقاما فى مدينة أو قرية أخرى داخل مصر ، وفى هذا يتدرج المفهوم اتساعا وانكماشا حسب المكان الموجود فيه الشخص ٠

ويعيش المواطن المصرى "جغرافية فلكلورية" نتلمسها فى بعض "الأمثال الشعبية" التى تحمل مضمونا جغرافيا ، فعندما يذكر ساكن مدينة الأسكندرية أن "نوة ؛ العوة ما بعدها نوة" فإنه يعنى نهاية موجة النوات البحرية التى تجتاح المدينة وتنتهى بقدوم نوة العوة ، كما أن لفظتى "بحرى" وقبلي" متداولتان بصورة شائعة بين أفراد المجتمع المصرى - والعربى كذلك - للدلالة على الاتجاهين الشمالى - نحو البحر المتوسط - والجنوبى - نحو القبلة والجبلى ، أيضا رياح محلية حارة تهب على جنوب ليبيا ، وكثيرا ما يردد المصريون أن "إللى ييجى من الغرب ما يسر القلب" ، للدلالة على الآثار السيئة لرياح الخماسين أو ربما للدلالة على الاستعمار البريطانى القادم من "الغرب خلال القرنين التاسع عشر والعشرين ، أو الهيمنة الأمريكية الحالية فى القرن الحادى والعشرين ٠

وتوجد مجموعة من الأمثال الشعبية ، تعكس جغرافية "شعبية" ناضجة منها المثل القائل "أبرد من مية طوبة" ، وهو الشهر القبطى المقابل لشهر فبراير ، حيث يعانى السكان من برودة الشتاء ، أو ذلك القائل "الاسم لطوبة والفعل لأمشير" ، والأخير يقابل شهر مارس ليدل على التناقض بين الشهرين ، حيث تبدأ إرهاصات الخماسين أحيانا فى شهر مارس ، وفى عودة الى البحرى والقبلى يذكرنا المثل القائل " احسب حساب المريسى وإن جاك طيّاب من الله" ، والطياب هو الريح الشمالى ؛ بينما "المريسى" هو الريح الجنوبية التى تعرقل سير السفن الشراعية المتجهة جنوبا فى النيل (١-١٣) ٠

وفى إطار علاقة شهور السنة ببعض الملاحظات الجغرافية ، يأتى المثل القائل "فى برمهات روح الغيط وهات" ؛ للدلالة على اقتراب فصل الحصاد ، بينما يشير المثل القائل " فى كيهاك تقوم من فرشك تجيب عشاك" إلى قصر النهار وطول الليل فى فصل الشتاء الشمالى ، أما "إللى ما تشبع برسيم فى كياك ادعوا عليها بالهلاك" (١-٥٨) ، فيدل على أن الماشية التى لا تأكل البرسيم فى هذا الشهر لا تسمن ولا تغنى من جوع ، بعد ذلك لأنها ستظل نحيفة ضعيفة لا تنتج لبنا أو ذرية ، بينما يدعو المثل القائل " إللى يزرع درة فى الناروز يبقى قولحة من غير كوز" إلى زراعة الذرة قبل حلول عيد النيروز القبطى - عيد الربيع أو "شم النسيم" (١٦-٧٣) ، ويحدث فى شهر ابريل من كل عام - لأن من يزرعه بعده يزرعه متأخرا فلا يجود ولا ينبت له حب ٠

غير أن المثل القائل " اللى يعيش ياما يشوف قال إللى يمشى يشوف أكتر" (١-٨٠) يحمل مضمونا مكانيا واضحا ، أو هو دعوة الى "الأصولية" على حساب "الإقليمية" فمن يستقر فى مكان واحد لا يعرف شيئا عن الأماكن الأخرى ، بينما تزداد معرفته كلما ارتحل بعيدا عن موطنه ، وسافر إلى مناطق أخرى "ففى الأسفار سبع فوائد" .

وقد تأخذ التوعية الجغرافية أشكالاً أخرى غير الكتابة الجغرافية ، وللباحث عدة محاولات فى توعية المواطن المصرى ببعض القضايا البيئية كقضية التلوث عندما كتب :

احرق قشك ويا كاوتشك
هبب جوك لوث بيئتك
إرمى زبالتك طيّن عيشتك
بكره ما تعرف تاخد نَفَسك
وغضبى

مبينا أن حرق قش الأرز المتسبب فى السحابة السوداء الشهيرة التى تزور مصر سنويا ، لتجثم فوق إقليم القاهرة الكبرى وتكتم أنفاس سكانه ، وحرق إطارات السيارات يتسببان فى تلوث الجو ومن ثم صعوبة التنفس بسبب أمراض الجهاز التنفسى ، أو عندما عالج مشكلة الهجرة الريفية الحضرية فى أحد أعماله الأدبية :

" كان الأستاذ صميدة ـ النازح إلى العاصمة من مدينة جنوبية طاردة لسكانها ـ يسكن فى عمارة حديثة البنيان ، تقع فى منطقة الحافة الريفية الحضرية الفاصلة بين المدينة وريفها المجاور ، أزمة السكن هى التى دفعته دفعا إلى سكنى هذه المنطقة بعد أن انتشرت ظاهرة تمليك المساكن بطريقة ما قلت مساحته وغلا ثمنه. وبدأت المدينة فى التهام أطراف ريفها المجاور لتستبدلها بمساكن عشوائية غالبا. ومن ثم ساعدت على جذب السكان من مناطق طردهم ليكتظوا بالعاصمة المتورمة بسكانها و"ينحشروا فيها" وكأنه ليس هناك مكان للحياة فى البلد إلا فى عاصمتها .

لقد استبدلت العاصمة ما هو أدنى بما هو خير ، فالأرض الزراعية التى تزدردها وتمثل لها وجبة عشوائية يومية تساعد بدورها على ازدياد نسبة "المجذوبين" إليها ليتمرغوا فى ترابها قبل أن يفوتهم ، هذه الأرض لا يمكن استرجاعها .لقد ضاعت إلى الأبد .بعد أن أجهد نهر النيل نفسه فى نقلها عبر آلاف الأميال ومئات الآلاف من السنين.لقد ملت المدينة إنتظار البيضة الذهبية التى تأتيها يوميا من أوزتها الريفية المجاورة فذبحتها والتهمتها مرة واحدة ثم جلست تلعق مخالبها كقطة غبية أكلت صغارها "" .

حيث تناول مشكلة نزوح سكان الريف إلى مدينة القاهرة مذكرا بعوامل الطرد فى المدن الأخرى ومنها تلك المدينة "الجنوبية" التى نزح منها بطل القصة ، وهى العوامل التى دفعته إلى أن يقطن فى منطقة "الحافة الريفية - الحضرية" ، بسبب أزمة السكن المتفاقمة داخل العاصمة ، منوها إلى "التعرية البشرية" المستديمة التى تقوم بها مدينة القاهرة للأراضى الزراعية المحيطة بها .

أو عندما وجه دعوة إلى المصريين جميعا بأن يفكروا فى تنمية مصر عن طريق استزراع الصحراء من أجل دخول القرن الحادى والعشرين ، وهم قادرون على توفير غذائهم ، منوها إلى ضرورة أن تكون تنمية شاملة اجتماعيا واقتصاديا ، باعتبار أن هذه التنمية يجب أن تكون قضية الساعة فى مصر فى السنوات المقبلة ، وقد عبر عن ذلك بالكلمات التالية :

يااللا يا مصرى ويا مصرية   نشغل بالنا بالتنمية
يااللا يا أجيال المستقبل   مدوا ايديكو بهمة قوية
حولوا قلب الصحرا لجنّة فيها الخير والضل ومية
تطرح فى رمالها الأزهار   وتخضر أيامنا الجاية
علشان ندخل قرن جديد   بعزيمة وإرادة قوية
ونوفر لولادنا غذاءهم   ويعيشوا ف عز وحرية
عايزينها تنمية وشاملة   اقتصادية واجتماعية

توشكى وسينا والنوبارية فيها التنمية الزراعية
وسواحل مصر الشمالية وكمان سواحلها الشرقية
وف كل مكان شمس وميه نعمل تنمية سياحية
وف كل مدينة لو نقدر نعمل تنمية صناعية
شرق التفريعة، وسويسنا أو فى مدينة العامرية
التنمية التنمية هى قضية مصر الجاية
نخرج م الوادى المزنوق للصحراء الواسعة دى هيه
ونسيب القلب المخنوق يرتاح يوم م الزحمة شويه
(جريدة الجمهورية ٤/٢/٢٠٠٠)

وقديما كان الفلاسفة يعتقدون أن الوجود يتألف من أربعة عناصر هى : التراب ، والماء ، والهواء ، والنار. ولاشك أن عناصر وجود مصر تتمثل فى ثلاثة منها ، لكن هذه العناصر تتعرض لعدة مشكلات ، تتمثل فى عدم المحافظة على "تراب الوطن" خاصة أرضه المنزرعة التى تختفى تدريجيا حول المدن الكبرى أو تتعرض للتجريف أو تترك للبوار فى بعض المناطق ، بينما يتعرض المصدر الرئيسى لمائها وهو نهر النيل لأبشع ، ألوان التلوث وأسوأ أنواع المعاملة ، أما هواؤها فقد بدأ يعانى بدوره من التلوث بعدما استخدم العنصر الرابع فى حرق القمامة أو قش الأرز.. كل هذه المشكلات يمكن الحد منها بالقليل من التثقيف الجغرافى لسكان مصر .

المصادر والمراجع

١ - أحمد تيمور - الأمثال الشعبية - ط٤ - مركز الأهرام للترجمة والنشر - القاهرة - ١٩٨٦

٢ - أحمد على إسماعيل - دراسات فى جغرافية المدن - ط٣ - دار الثقافة للنشر والتوزيع - القاهرة - ١٩٨٨

٣ - أحمد محمد عبد العال - الإقليم والإقليمية فى الفكر الجغرافى - مجلة الجغرافيا والتنمية - كلية الآداب جامعة المنوفية - العدد الثامن - فبراير ١٩٩٧

٤ - أحمد محمد عبد العال - العابر والتماثيل - دار عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية - القاهرة - ١٩٩٩

٥ - أحمد محمد عبد العال - المناطق العشوائية بمدينة الفيوم دراسة جغرافية - ندوة النمو العشوائى للمدن المصرية - المجلس الأعلى للثقافة - القاهرة - مايو ٢٠٠٠

٦ - أحمد محمد عبد العال - جغرافية التنمية مفهومها وأبعادها - مجلة كلية الآداب جامعة المنيا - المجلد ٩ - ١٩٩٩

٧ - ازنار هـ - الحيز الجغرافى - ترجمة : محمد إسماعيل الشيخ - مطبوعات جامعة الكويت - ١٩٩٤

٨ - تقى الدين المقريزى - إغاثة الأمة فى كشف الغمة - دار ابن الوليد - ١٩٥٦

٩ - جمال حمدان - شخصية مصر - ج١ - عالم الكتب - القاهرة - ١٩٨٠

١٠ - حسين فوزى - سندباد مصرى - دار المعارف - القاهرة - ١٩٦٩

١١ - حسين مؤنس - مصر ورسالتها - ط٤ - لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة - ١٩٧٣

١٢ – سليمان حزين ـ حضارة مصر ـ دار الشروق ـ القاهرة ـ ١٩٩٩

١٣ – عبد الحميد صالح حمدان ـ د٠ جمال حمدان٠٠صفحات من أوراقه الخاصة ـ دار الغد ـ القاهرة ـ ١٩٩٦

١٤ – عبد المسيح سمعان ـ تنمية أخلاقيات البيئة ـ الجمعية الكويتية لحماية البيئة ـ الكويت ـ أكتوبر ٢٠٠٠

١٥ – فتحى محمد مصيلحى ـ مناهج البحث الجغرافى – مطبعة النعمانى الحديثة ـ شبين الكوم ـ ٢٠٠١

١٦ – قاسم عبده قاسم ـ بين التاريخ والفولكلور ـ دار عين ـ القاهرة ـ ١٩٨٨

١٧ – محمد شفيق غربال ـ تكوين مصر ـ مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة ـ ١٩٥٧

١٨ – محمود أبو زيد ـ مستقبل المياه فى مصر ـ مجلة المجمع العلمى المصرى ـ المجلد السادس والسبعون ـ ١٩٩٨

١٩ – محمود الكردى ـ التحضر ـ الكتاب الأول ـ دار المعارف ـ القاهرة ـ ١٩٨٦

٢٠ – محمود سامى عبد القوى ـ الهجرة إلى الصحراء ترف أم ضرورة ـ مجلة المجمع العلمى المصرى ـ المجلد السادس والسبعون ـ ١٩٩٨

٢١ – ممدوح الولى : سكان العشش والعشوائيات ـ نقابة المهندسين ـ القاهرة ـ ١٩٩٣

٢٢ – نبيل على ـ الثقافة العربية وعصر المعلومات ـ عالم المعرفة ـ الكويت ـ العدد ٢٦٥ ـ عدد خاص ـ يناير ٢٠٠١

٢٣ – نعمات أحمد فؤاد ـ شخصية مصر ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة ـ ١٩٨٢

البحث الثانى : أهمية دراسة الجغرافيا فى مقررات الثانوية العامة بجمهورية مصر العربية

أ. د/ عبد القادر عبد العزيزعلى(*)

(٢-١) مقدمة :

حدث فى الفترة الأخيرة أن مادة الجغرافيا فى المرحلة الثانوية ، أصبحت مادة اختيارية وهذا يعتبر كارثة بكل المقاييس ؛ لأن الذى اشترك فى هذا القرار لم يدرك المعنى الحقيقى للجغرافيا ، حيث أن الكثير يعرف أن الجغرافيا هى أسماء جبال ، وأنهار ، وعواصم دول ، وهذا تجن على هذا العلم الذى يجمع جميع فروع المعرفة وأن صح التعبير فإن علم الجغرافيا مثل الهواء والماء فى الأهمية لكل إنسان ، والإنسان جغرافى بالفطرة منذ أن وجد أبونا آدم إلى الآن بحيث تطور من حياة الجمع ، والالتقاط ، والصيد ، والقنص ، ثم الاستقرار والزراعة ثم الصناعة ، وتطور سكنه من كوخ بسيط يتكون من جذوع الأشجار ثم كوخ من الخشب أو الجلد يقيه حر الصيف وبرد الشتاء ، ثم منزل من الطوب اللبن ثم منزل خرسانى وقرية صغيرة ، ثم بلدة ، ثم مدينة كبيرة وهذا التطور الذى حدث للإنسان نتيجة لتطور معرفته الجغرافية للبيئة التى يعيش فيها ، بحيث يؤثر فيه جغرافيا ، ونتيجة لمعرفة الفصول وتغيير المناخ بها ، استطاع أن يغير ملبسه ومأكله وهذا ما يقال عليه فى الجغرافيا بالحتم البيئى وهذا باختصار يبين أن الجغرافيا فى دم الإنسان والإنسان جغرافى بالفطرة .

(٢-٢) ضرورة عودة الجغرافيا كمادة أساسية :

ولذلك الجغرافى وغير الجغرافى ، يطالب بعودة الجغرافيا كمادة أساسية فى الثانوية العامة كما كان مفعولاً بها طوال القرن العشرين ، وذلك للأسباب الآتية :

(*) أستاذ الجغرافيا الطبيعة ووكيل كلية الآداب لشئون التعليم والطلاب – جامعة طنطا .

أولا – الدراسات الجغرافية تتميز بالشمولية والتوزيع ، والتحليل والتفسير بحيث عندما تتناول ظاهرة جغرافية مثل : المطر أو الزلازل أو السيول فنذكر أسباب حدوث هذه الظاهرة ، ثم نقوم بتحديد موقعها على الخريطة ، وتحليل أسباب هذا التوزيع ثم ننتهى بالنتائج لهذا التوزيع ، ونربط هذه الظاهرة بالظاهرات الطبيعية الأخرى المرتبطة بها والمسببة لها ، ثم ندرس تأثير هذه الظاهرة على الإنسان أو الظاهرات البشرية بصورة عامة ، ثم نتناول إمكانية الحد أو التقليل من مخاطرها أما عالم المناخ أو الجيولوجيا ، يتناول هذه الظاهرات لذاتها سواء لها علاقة ، بسطح الأرض أم ليست لها علاقة حيث يركز على العوامل الديناميكية فقط التى تسبب حدوث هذه الظاهرة ولا يتعرض للتوزيع ولا الربط ، والتعليل ، والتفسير .

ثانيا – دور الجغرافيا فى الدول المتقدمة ، يعتبر أهم دور لأى مخطط أو صاحب قرار ، حيث أن طبيعة الدراسة الجغرافية تجعل من الجغرافيا المخطط الأول فى الدولة للمشاركة فى حل جميع مشاكل البيئة ، والتنمية وهو أكثر متخصص فى هذا المجال لطبيعة دراسته المرتبطة بالأرض والعلوم الأرضية ، فعلى سبيل المثال الذين يقومون بحل المشاكل البيئية ، ويضعون خطط التنمية فى الولايات المتحدة الأمريكية ، ومعظم دول أوربا هم الجغرافيون ، ففى القطر البريطانى مثلاً الذى قام بحل مشكلة نقص الغذاء فى عام ١٩٣٠م هو دولى ستامب حيث قام بعمل مسح كامل لاستخدامات الأرض للقطر البريطانى ككل ، لوضع أفضل استغلال لكل شبر من القطر البريطانى لإمكانية إنتاج الغذاء واستخدم فى هذا العمل القومى أكثر من نصف مليون تلميذ ومدرس جغرافيا شارك فى هذا المسح الشامل ، كما سبق الذكر فى معظم الدول الأوربية الجغرافى هو المتخصص فى حل المشكلات البيئية ووضع خطط التنمية ؛ بل أكثر من هذا يوجد العديد من كليات الجغرافيا والمعاهد الجغرافية فى الدول الأوربية وروسيا السابقة عرفانًا منها بأهمية ، هذا الفرع الذى يعتبر من أهم – فروع المعرفة . كما أن علم الجغرافيا من أهم العلوم التى استفادت من التقدم التكنولوجى الرهيب فى مجالات التقنية الحديثة باستخدامات نظم المعلومات الجغرافية GIS ؛ لوضع النماذج المختلفة لحل أية مشكلة خاصة بالبيئة أو التخطيط العمرانى أو إنشاء مدن أو مشاريع جديدة .. الخ ، وكذلك استفاد من تطور الحاسبات الآلية فى رسم الخرائط باختلاف أنواعها والرسوم البيانية البسيطة والمعقدة منها وعمل جميع العمليات الحسابية سواء البسيطة أو المتقدمة .

ثالثا – بعض الأمثلة التطبيقية ؛ لاستخدام علم الجغرافيا فى جمهورية مصر العربية ، نجد أن كثيراً من علماء الجغرافية فى مصر هم الذين يشاركون فى وضع خطط التنمية ، وحل المشاكل البيئية والتخطيط العمرانى فى المدن الكبرى ، وعواصم المحافظات والمدن الجديدة ، وهم الذين يصنعون استراتيجية التعليم فى مصر ، وهم الذين يشاركون فى حل المشاكل القومية العليا مثل مشكلة طابا وحلايب وفى ترسيخ الحدود الإدارية بين المحافظات والمراكز الإدارية والقرى ، وتحديد مناطق التنمية الجديدة والمشاريع العملاقة مثل توشكى وشمال سيناء بعد دراسة جميع الجوانب الطبيعية والبشرية لإنجاح هذه المشاريع ، وتغطية أية أحداث بطريقة علمية سليمة فى وسائل الإعلام المختلفة المسموعة والمرئية والمقروءة عن الزلازل أو السيول أو التغيرات المناخية أو ثقب الأوزون .. الخ ، وغيرها من الظاهرات العلمية المختلفة ، وذلك لأن الجغرافيا هى الوحيدة التى لديها القدرة على الربط والتحليل والتفسير ؛ لأن نظرة الجغرافى نظرة علمية تعتمد على الربط والتحليل والتفسير لجميع العناصر الطبيعية المسببة لهذه الظاهرة ، والعناصر البشرية التى تتأثر بحدوث هذه الظاهرة وطرق الوقاية والتقليل من المخاطر . لذلك نطالب المسئولين عن التعليم قبل الجامعى ، وصناع القرار وعلى رأسهم الدكتور وزير التربية والتعليم ، بعودة دراسة علم الجغرافيا فى المرحلة الثانوية ، كما كان متبعاً فى أكثر من خمسين سنة ماضية ولدور هذا العلم فى فهم جميع فروع المعرفة الأخرى . ولا أخفى سراً أن على الرغم من هذا القرار الخطير الذى جعل علم الجغرافيا مدة اختيارية ، زاد الإقبال على دراسة الجغرافيا فى المرحلة الجامعية ؛ ولكن الخطورة تكمن فى أن الذين يدخلون أقسام الجغرافيا فى المرحلة الجامعية لم يدرسها فى المرحلة قبل الجامعية ، وهذا مكمن الخطر ، لذلك نظراً لأهمية هذا العلم الحيوى الهام للأسباب البسيطة ولكنها عظيمة – التى سبق ذكرها ، نطالب جميعًا صناع القرار بعودتها كعلم أساسى وليس كاختيارى فى المرحلة الثانوية ، وذلك للنهوض بمصرنا الغالية ؛ لكى نضعها فى صفوف الدول المتقدمة علماً بأن حدث فى مصر لم يحدث فى أية دولة فى العالم لا عربية ولا أجنبية ؛ لمعرفتهم اليقينية بالأهمية الاستراتيجية لهذا العلم الحيوى والهام .

(٢-٣) أهمية التطور التاريخي للجغرافيا :

ليست هناك مادة ، يمكن اعتبارها بحق مادة عالمية أكثر من الجغرافيا ، وفي السنوات الأخيرة ، استفادت أوربا من التقدم الكبير في الجغرافيا الأمريكية ، وكان أيضًا الفلنديين والسويديين بصفة خاصة من بين الشعوب الصغيرة التي ساهمت بجهود طيبة ، وأن أمالنا الكبيرة في المستقبل معلقة بالجامعات وبالجغرافيين الآخرين في آسيا وأفريقيا ، وأمريكا الجنوبية واستراليا ونيوزيلندة ؛ لأن بلادهم تتغير على أقل تقدير تتغير بسرعة وتتطور من غير شك – خلال الأجيال القليلة المقبلة .

كثيرًا ما يقال عن الجغرافيا أنها مادة حديثة ، وحقيقة الأمر أنها ترجع ، كما أوضح الكثيرون من مؤرخيها ، إلى أقدم عهود المعرفة ؛ لأن الناس ميالون بحكم نزعاتهم الفطرية إلى حب الاستطلاع والتعرف على أماكن غير أماكنهم وأساليب أخرى للحياة غير أساليبهم ، ومنذ عهد هيرودوت كان المستكشفون والغزاة يسجلون مشاهداتهم لخدمة الحكومات وخدمة القراء بصفة عامة ، وأن التفكير في طبيعة العالم وشكله وحجمه وخواصه ، يرجع إلى قدماء المصريين الذين تخيلوا أن السماء عبارة عن سقف مرفوع فوق أربعة أعمدة تتفق مع الجهات الأربع الأصلية ، وفي القرن الثالث قبل الميلاد ، وافق العالم ايرا توسطين على ما رآه اليونانيون من أن الأرض كروية ، وأن طول قطرها حوالي ٢٥ ألف ميل .

لقد شهدت السنوات الأخيرة ، نموًا عظيمًا في المعرفة الجغرافية نتيجة لفتح العالم عن طريق الغزو ، والتجارة ، والتبشير ، والاستكشاف ، بل وأهم من ذلك كله تنمية لازدياد سرعة التنقل بفضل البواخر والسكك الحديدية والطائرات ، وهذا كله ساعد أيضًا على تطبيق أيدولوجيات جديدة تطبيقًا عمليًا في نظم الحكم والمجتمع ، ولقد تجمعت للدراسة الجغرافية نتيجة لهذا ثروة ضخمة من المادة الخام ؛ ولكن الاستفادة بها على الوجه الأكمل كانت تتوقف على نمو التعليم الجغرافي في المدارس والجامعات وعلى ظهور الباحثين المتخصصين ، كما أن النهضة الحقيقية الحديثة لمادة الجغرافيا قد جاءت نتيجة ، لإهتمام المدارس الثانوية والجامعات بها تقديرها لها ، وكما كانت أغلب الجمعيات الجغرافية الدولية نعتبر أن مهمتها الأساسية ، هي تشجيع الكشف الجغرافي وجمع المعلومات التي يأتي بها المستكشفون والرحالة عن الأماكن البعيدة ، ومع ذلك فإن كثيرًا من هذه الجمعيات رأت أن نجاحها في مهمتها يتوقف إلى حد كبير على تقدم علم الجغرافيا .

وتدين الجغرافيا فى تطورها الحديث بكثير من الفضل للأعمال التى تمت خلال القرن الأخير ؛ ففضلاً عن المعلومات الوفيرة التى تجمعت خلال هذه الفترة ، فقد نشط التفكير فى تمحيصها وفى البحث عن أحسن الطرق لمعالجتها حتى تعطى أحسن النتائج ، ولقد كان لحرب ١٩١٤ - ١٩١٨ والمعاهدات التى أعقبتها فضل كبير فى تقدم الجغرافيا الحديثة ، ومع أنه من الواضح ، أن إعادة رسم خريطة أوربا قد تمت على أساس كثير من خرائط التوزيعات مثل خرائط توزيعات القوميات ، واللغات ، والمواصلات ، وقبل تلك الحرب كانت الجغرافيا قد ثبتت أقدامها فعلاً فى فرنسا وألمانيا ، كما كانت قد بدأت تسير قدمًا فى بريطانيا وأمريكا ففى بريطانيا قال ماكيندر (H. J Macknder) فى عام ١٩٣٥ : «أن السنوات الست التى سبقت الحرب الكبرى ، يمكن أن تعتبر الحد الفاصل بين عهد سيرة الجغرافيا القديمة وعهد أنواع النشاط الجغرافى الحديث الذى يتقدم بكل قوة» ، وأن العرض القيم الذى كتبه جورج (W. L. G. Joerg, 1922) فى عام ١٩٢٢ عن الجغرافيا فى أوربا حيث ذكر بأنه ، كان يوجد أساس ممتاز لتدريس مادة الجغرافيا على مستوى عال فى كثير من المدارس والجامعات ، وأن الجغرافيا التى كانت تعطى منذ وقت طويل لطلاب التجارة من أجل قيمتها العملية ، وتدرس لطلاب معاهد المعلمين على أنها ثقافة عامة قد نجحت فى أن تجتذب كثيراً من المتخصصين فى كل من بريطانيا ، وفرنسا ، وألمانيا .

وفى الوقت الحاضر ، يهتم الجغرافيون فى كثير من البلاد بمتابعة الأبحاث الرائدة التى يقوم بها الجغرافيون الروس ، ومن حسن الحظ ، فإن بعض إنتاجهم الوفير قد ترجم إلى الإنجليزية وغيرها ، كما أن الروس أنفسهم قد ترجموا كذلك كتبًا منشورة بلغات أخرى .

وأن الجغرافيا بحكم طبيعتها لابد أن تكون مادة دولية : ولفترة ما فيما بين حربى ١٩١٤ - ١٩١٨ و١٩٣٩ - ١٩٤٥ كان بعض أقطابها المتميزين فى بريطانيا ، مهتمين بهذه الحقيقة لدرجة أنهم استخدموا بعض محاضراتهم لتأييد عصبة الأمم ، والدفاع عن الآراء المعتدلة عن العلاقة بين الأجناس ، وتعقد مؤتمرات الاتحاد الجغرافى العالمى كل أربع سنوات بشكل رسمى ، ومنتظم وتوجه أبحاث المؤتمر لحل بعض المشكلات الدولية مثل مشكلة ثقب الأوزون ومشكلة تدفئة الكرة الأرضية ، وما ينجم عنها من مخاطر لسكان الكرة الأرضية ككل ومشكلة التنمية المستدامة ، والتلوث البيئى وأزمة المياه فى العالم ، وتآكل الشواطئ والتصحر والجفاف وغيرها من الموضوعات التى تهم

البشرية فى جميع أرجاء المعمورة ، كما اهتم الاتحاد الجغرافى العالمى بعمل خريطة لاستخدام الأرض على مستوى العالم ككل ، وقد تم عملها فى حوالى ثلثى العالم ومازال الثلث الباقى لم يتم حتى الآن .

(٢-٤) اتجاهات الجغرافيا فى النصف الثانى من القرن العشرين :

لقد شار تطور الجغرافيا خلال الخمسين سنة الأخيرة فى ستة اتجاهات هى :

(أ) **أولها ، وأكثرها أهمية** باعتبار أنه اتجاه أساسى ، هو جمع المادة الام بواسطة المستكشفين والرحالة ثم بواسطة أشخاص آخرين أقل منهم شهرة ؛ ولكنهم بصفة عامة أكثر منهم تدقيقًا ، وهؤلاء هم المشتغلون بالدراسات الحقلية فى الوقت الحاضر ، وهذا الاتجاه يعرف بالاتجاه الموسوعى .

(ب) **أما الاتجاه الثانى ،** فيمكن أن نسميه بالاتجاه التعليمى ، وهو الاتجاه الذى فرضته الحاجة الملحة إلى تدريس الجغرافيا تدريسًا صحيحًا كجزء من التعليم العام ، وكانت هذه الحاجة ملموسة منذ وقت طويل بواسطة كثير من الجمعيات الجغرافية ، ولاشك أن هذا الاتجاه ، كان له دوراً هاماً فى التطور الحديث للجغرافيا .

(ج) **أما الاتجاه الثالث ،** فيمكن أن يوصف بمعناه العام ، بأنه اتجاه استعمارى فقد كان للجغرافيا أهميتها العملية فى البحث عن إمكانيات الأراضى الجديدة ومشكلاتها ، وكان ذلك عاملاً من عوامل التقدم فى دراسة الجغرافيا ، والتوسع فى دراسة بعض الموضوعات الخاصة بالحياة الزراعية وتوزيع الأمطار ونظام سقوطها بل ودراسة الظروف الصحية العامة .

(د) **أما الاتجاه الرابع ،** فهو اتجاه القواعد العامة ، وقد نشأ هذا الاتجاه نتيجة لأن بعض المفكرين كانت تجتذبهم فكرة الوصول إلى تقسيمات عالمية ، أو بمعنى آخر نظام التكتلات الدولية مثل الاتحاد الأوربى ، الاتحاد الأفريقى أو الاتحاد الخليجى أو اتحاد دول الكوميسا أو الاتحاد المغربى ... الخ .

(هـ) **أما الاتجاه الخامس** فهو الاتجاه السياسي ، وظهر بعد الحربين العالميتين الأولى والثانية ، حيث كانت الأهمية السياسية للتوزيعات الجغرافية ، قد أخذت تتزايد بدرجة أدت إلى ظهور اتجاه سياسى واضح ، كما أن هذا الاتجاه يهتم بدراسة الصراعات الدولية والإقليمية ، مثل قضايا النزاع على الحدود السياسية ، وقضايا الانفصال أو الاستقلال أو المطالبة بالحكم الذاتى أو قضايا احتلال أراضى الغير وغيرها مثال ذلك مشكلة فلسطين ، ومشكلة كشمير ، ومشكلة الأكراد ، ومشكلة أفغانستان ، ومشكلة تيمور الشرقية وغيرها من المشكلات فى العالم .

(و) **أما الاتجاه السادس فهو الميل إلى التخصص** ، وتطور فروع حديثة فى الجغرافيا مثل : الجغرافيا ، والجغرافيا التطبيقية ، والخرائط باختلاف أنواعها وجغرافية الكوارث الطبيعية ، والكوارث البشرية ، والنظريات الحديثة فى جغرافية المدن والاتجاه الإحصائى ، والكمى فى الدراسات الجغرافية ... وغيرها .

(٢-٥) أهمية الجغرافيا فى خدمة البيئة والمجتمع :

تعتبر الجغرافيا من أهم فروع العلم ، وفروع المعرفة العلمية فى حل العديد من المشكلات الحيوية والهامة منها على سبيل المثال ، وليس الحصر إعادة تخطيط المدن وتحسين الزراعة وتوفير وسائل النقل الملائمة وإعادة توطين الصناعة ، ويعتبر مسح استخدام الأرض فى بريطانيا مثالاً واضحًا للعمل الجغرافى البحث الذى أصبحت له أهمية عملية كبيرة ، وقد كان الهدف من إجرائه فى أول الأمر هو البحث عن الحقائق ؛ ولكنه مالبث أن أصبح أساسيًا فى النهضة الزراعية البريطانية التى بدأت خلال الحرب العالمية الثالثة (١٩٣٩ - ١٩٤٥) ، ومازالت له نفس الأهمية حتى الآن ، ولو كان مشروع مثل مشروع زراعة الفول السودانى فى شرق أفريقيا ، قد سبقته عملية جدية للبحث عن الحقائق ، والخصائص الجغرافية ، لأمكن توفير الأموال الطائلة التى ضاعت عليه .

وهذا كله يحملنا على التساؤل عن الدور الذى تؤديه أو يمكن أن تؤديه الجغرافية فى التخطيط ، وهنا نذكر ما قاله أحد أعلام التخطيط فى أساسه عبارة عن جغرافيا «تطبيقية وأن الخطوة الأولى فى إعادة التعمير هى البحث الجغرافى . ففى بريطانيا مثلاً ،

كانت الدراسات التى أجريت على الأراضى المتروكة ومن أهمها ، الدراسة الرائدة التى قام بها بيفر فى البلاك كونترى هى التى فتحت الباب ، للاستفادة بهذه الأراضى بناء المنازل والمصانع والمتنزهات والملاعب .

ولولا هذه الاستفادة لكان من العسير جداً إعادة إسكان الآلاف العديدة من الناس فى البلاك كونترى ، وكذلك فى جنوب ويلز أمكن حل مشكلة عدم وجود أماكن مستوية تكفى لإنشاء المصانع باستخدام الأراضى المتروكة فى قاع الوديان .

كما أثبت الجغرافيون بمختلف الطرق كفاءتهم فى الوظائف العملية إلا أن القليل منه مازالوا يتحسرون على الأيام التى كان فيها الجغرافيون هم الذين يحملون مفاتيح تفسير الحضارة ، ولقد أمكن فيما يبدو ماكيندر عن قلب الأرض وأطرافها ، كما كان هنتجتن ينظر إلى المناخ وذبذباته على أنه هو العامل الموجه للحضارة والتاريخ البشرى .

ومن هنا نجد أن الجغرافى فى الدول المتقدمة ، هو المخطط الأول فى الدول المتقدمة بحيث يشارك فى حل مشاكل البيئة ، والتنمية ، والتخطيط للمدن الجديدة والمشاريع الكبرى والتخطيط العمرانى مع معرفة الجغرافى الجيدة بأساليب التطور التكنولوجى الحديثة مثل نظم المعلومات الجغرافية ونظم الرصد باستخدام الأقمار الصناعية ؛ لتحديد المواقع الجغرافية G. P. S ، وجميع أنواع الخرائط والأشكال البيانية ، والأساليب الإحصائية البسيط منها والمتقدم .

وأخيراً وليس آخراً وبناءاً على ما تقدم فى هذا البحث نرى أن جعل مادة الجغرافيا فى التعليم الثانوى مادة اختيارية قرار غير صائب ولم يحدث فى أى دولة من دول العالم المتقدم ولا حتى النامى ولكى ننهض ونساهم فى تطور وبناء مصرنا الحديثة على الأسس العلمية السليمة لابد وبكل إصرار أن يتم إعادة تدريس الجغرافيا فى المرحلة الثانوية كمادة أساسية كما هو متبع فى جميع دول المعمورة .

البحث الثالث : غياب الثقافة الجغرافية
وأثره فى التشكيل الانتمائى لدى الشباب المصرى

أ. د/ فتحى محمد مصيلحى(*)

(٣-١) تمهيد :

فى الوقت الذى يحاول فيه الشعب المصرى ، أن يلملم نفسه للرد على الدعاوى المستوردة بوجود فتنة طائفية بين عنصرى الأمة ، فإن غياب الثقافة المكانية المرتبطة بالوطن المصرى لدى أجيال الشباب ، تضعف من عاطفة الانتماء ، وتقفر من ثقافة الولاء ، مما يجعلهم فريسة لعمليات التجنيد المضاد ضد أوطانهم ، ويحبط من عزمهم على النهوض بقدراته ، مقدمين الصالح الشخصى والنزعات الخاصة على الصالح العام لهذا الوطن الغالى .

مشكلة البحث :

يتطلع البحث إلى قياس المردود السلبى ؛ لغياب تدريس الجغرافيا فى مقررات الجغرافيا بمرحلة التعليم الثانوى على البنية الثقافية للشباب المصرى الذين لم يتلقوا معرفة جغرافية مباشرة ، تسهم فى تكامل الشخصية الثقافية للمواطن الفرد والمجتمع .

التقصى وعينة البحث :

تضمنت عملية تقصى المردود السلبى ؛ لغياب المقررات الجغرافية فى التعليم الثانوى ، الكشف عن سلامة ثقافة المواطنين من الشباب والذين غابت عنهم الثقافة الجغرافية الموجهة من خلال المقررات الدراسية المغيرة **فى النواحى التالية :**

(*) أستاذ الجغرافيا البشرية ورئيس قسم الجغرافيا – جامعة المنوفية .

الثقافة الجغرافية العامة عن ملامح خريطة الوطن (مصر) .

الثقافة الجغرافية المرتبطة بقضايا التنمية عامة ، والمشروعات القومية للدولة فى المرحلة الحالية بصفة خاصة .

الثقافة الجغرافية المرتبطة بالانتماء بالوطن .

الثقافة الجغرافية الموجهة ؛ لتنمية الولاء التبعية القومية .

وتضمن كل محور من محاور التقصى والاستبيان ثلاثة أسئلة ؛ لقياس حالة المعرفة ، وثقافة المواطن الشاب الذى لم يدرس الجغرافية كمقرر إجبارى فى مرحلة التعليم الثانوى .

وقد أجرى الاستبيان على عينة تأشيرية من الشباب فى جامعات القاهرة ، وعين شمس ، والمنوفية ، والزقازيق ، ومن كليات مختلفة – عملية ونظرية – مثل الهندسة والآداب ، والتجارة ، والعلوم ، والحقوق ، وقد بلغت جملة الاستمارات الصحيحة (١٤٦ استمارة) .

ورغم أن هذه العينة لا تتناسب مع حجم الشباب الذين لم يدرسوا المقررات الجغرافية كمقرر إجبارى فى التعليم الثانوى ، ولكنها تعد مؤشراً هاماً للبنية المعرفية ، والثقافية للمواطنين من الشباب الذين تغيبت عنهم الثقافة الجغرافية الموجهة فى مرحلة التعليم الثانوى .

النتائج :

وقد تم تفريغ نتائج الاستبيان فى كشوف ، واختزالها فيما بعد فى جداول ترتبط بكل المتغيرات المستهدفة ، كما تم تصنيف الإجابات فى ثلاثة أنماط رئيسية : إجابات واضحة تعرفت على الأسئلة المستهدفة ، إجابات لم تتعرف على الأسئلة الموجهة ، إجابات يكتنفها الغموض ، والجداول والأشكال التالية ، توضح نتائج هذا الاستبيان التأشيرى .

(٣-٢) نتائج اختبار الثقافة الجغرافية العامة :

ويوضح الجدول رقم (٣) والشكل رقم (٥) نتائج الإجابة على الأسئلة الموجهة للشباب عن خريطة مصر ، وقد تضمنت الأسئلة ملامح بارزة مثل منخفض القطارة ، والبحيرات المرة ، ومدينة القصير .

جدول رقم (٣) نتائج اختبار ثقافة الجغرافية المكانية العامة لدى المبحوثين

من الشباب الذين لم يدرسوا مقررات جغرافية بالثانوية العامة

المتغير	يعى	٪	لا يعرف	٪	يكتنفه الغموض	٪	الجملة
أين تقع البحيرات المرة	٣٣	٢٢,٦	٩٨	٦٧,١	١٥	١٠,٣	١٤٦
أين يقع منخفض القطارة	٣٧	٢٥,٣	١٠١	٦٩,٢	٨	٥,٥	١٤٦
أين تقع مدينة القصير	٢٨	١٩,٢	١٠٤	٧١,٢	١٤	٩,٦	١٤٦
المتوسط	٣٣	٢٢,٣٧	١٠١	٦٩,١٨	١٢	٨,٤٥	–
استبيان عينة من الشباب لم يدرسوا الجغرافية فى الثانوية العامة فى كليات وجامعات مختلفة ، نوفمبر ٢٠٠١							

وقد تراوحت نسبة الشباب الذين تعرفوا على الأسئلة بين ١/٥ و ١/٤ تعدادهم ، بينما تراوحت نسبة الذين فشلوا فى التعرف على هذه الملامح الجغرافية البارزة ما بين ٢/٣ و ٣/٤ جملة الشباب فى العينة .

(٣-٣) نتائج اختبار الثقافة الجغرافية المرتبطة بالتنمية :

رغم أن مشروعات التنمية على المستوى القومى ، تنتشر على صفحة أقاليم مصر الجغرافية فى الجوانب المختلفة ، وعبر الفترات الزمنية التى تخللت النصف الثانى من القرن العشرين ؛ لكن الاستبيان اقتصر على أبرز مشروعات التنمية الجارية ، والمستمرة على المستوى القومى والتى يمكن أن يرتبط بها شباب الخريجين مثل المشروع القومى

فى توشكى جنوب صحراء مصر الغربية ، ومشروع شرق التفريعة فى المدخل الشمالى الشرقى لقناة السويس ومشروع رأس خليج السويس ، فى المدخل الجنوبى الغربى لمحور قناة السويس .

وقد تباينت الإجابات على الأسئلة الموجهة والتى تتعلق بالمشروعات القومية على النحو ، الذى يوضحه الجدول رقم (٤) والشكل رقم (٦) ، واللذان يبرزان مدى الاختلاف بين الذين تعرفوا على هذه المشروعات ، فقد قارب عدد الذين تعرفوا على مشروع توشكى ، على ثلاثة أخماس تعداد المستبينين ، ينخفض إلى السبع فى مشروعى شرق التفريعة ورأس خليج السويس ، ويبدو أن الإعلام عن مشروع توشكى قد أثر إيجابًا على معرفة الشباب بالمشروع إذا قورن بباقى المشاريع القومية ، المشار إليهما بالجدول ، وعلى كل حال ، فإن نسبة الذين لم يتعرفوا على المشاريع القومية تتراوح بين ثلث وثلاثة أرباع عدد المستبينين من الشباب الذين لم يتلقوا تعليمًا جغرافيًا موجهًا بالثانوية العامة .

جدول رقم (٤) نتائج اختبار ثقافة الجغرافية التنموية لدى المبحوثين

من الشباب الذين لم يدرسوا مقررات جغرافية بالثانوية العامة

المتغير	يعى	٪	لا يعرف	٪	يكتنفه الغموض	٪	الجملة
مافكرتك عن مشروع توشكى	٨٦	٥٨,٩	٤٨	٣٢,٩	١٢	٨,٢	١٤٦
مافكرتك عن مشروع شرق التفريعة	٢٥	١٧,١	١٠٢	٦٩,٩	١٩	١٣,٠	١٤٦
مافكرتك عن رأس خليج السويس	٢١	١٤,٤	١٠٨	٧٤,٠	١٧	١١,٦	١٤٦
المتوسط	٤٤	٣٠,١٤	٨٦	٥٨,٩٠	١٦	١٠,٩٦	—
استبيان عينة من الشباب لم يدرسوا الجغرافية فى الثانوية العامة فى كليات وجامعات مختلفة ، نوفمبر ٢٠٠١							

(٣-٤) نتائج اختبار الثقافة الجغرافية المرتبطة بالانتماء القومى :

ركز الاستبيان فى هذا المحور على المشاكل السياسية التى عانى منها الوطن العربى ومصر فى الماضى ومازالت تشكل ضغوطاً للشعوب والحكومات العربية ، وأبرز هذه المشاكل التى استهدفتها الأسئلة مشكلة الحدود فى طابا التى لجأت من أجلها مصر للتحكيم الدولى لاستعادة جزء من أراضيها استقطعته إسرائيل ولم تنسحب منه بعد جلائها عن سيناء ، كما استهدفت الأسئلة مشكلة مثلث حلايب وشلاتين المثار بين مصر والسودان ، ومشكلة جزر طنب الكبرى التى مازالت تحتلها إيران من أرض دولة الإمارات العربية .

والجدول التالى رقم (٥) والشكل رقم (٧) يوضحان نتائج الاستبيان الموجه لقياس المعرفة الجغرافية المرتبطة بالانتماء القومى بين الشباب الذين لم يدرسوا الجغرافيا فى التعليم الثانوى .

جدول رقم (٥) نتائج اختبار ثقافة الجغرافية الانتمائية لدى المبحوثين

من الشباب الذين يدرسوا مقررات جغرافية بالثانوية العامة

المتغير	يعى	٪	لا يعرف	٪	يكتنفه الغموض	٪	الجملة
ماذا تعرف عن مشكلة طابا	٩٣	٦٣,٧	٣٩	٢٦,٧	١٤	٩,٦	١٤٦
ماذا تعلم عن مثلث حلايب وشلاتين	٣٧	٢٥,٣	٨١	٥٥,٥	٢٨	١٩,٢	١٤٦
هل تعرف شيئًا عن مشكلة جزر طنب الكبرى	٣	٢,١	١٢٩	٨٨,٤	١٤	٩,٦	١٤٦
المتوسط	٤٤	٣٠,٣٧	٨٣	٥٦,٨٥	١٩	١٢,٧٩	–

استبيان عينة من الشباب لم يدرسوا الجغرافية فى الثانوية العامة فى كليات وجامعات مختلفة ، نوفمبر ٢٠٠١

وقد اتضح أن تبايناً شديداً فيما بين الشباب المستبينين فيما يتعلق بالمشاكل المثارة بالأسئلة ، فمشكلة طابا تعرف عليها ما يقرب من ثلثى عدد الشباب انخفض عددهم إلى الربع فيما يتعلق بمثلث حلايب وشلاتين ، ويكاد الذين يعرفون بجزر طنب الكبرى

يكون معدومًا ويبدو أن الإعلام قد أسهم فى تنمية ثقافة الشباب نسبيًا فيما يتعلق بمشكلة طابا ، فى المقابل تراوحت نسبة الذين لم يتعرفوا على هذه المشكلات السياسية ما بين ثلث وثلاثة أرباع المستبينين من الشباب .

(٣-٥) نتائج اختبار الثقافة الجغرافية المرتبطة بالولاء وثقافة التوعية :

تضمنت الأسئلة التى تستهدف اختبار ثقافة الولاء والتبعية لدى المبحوثين من الشباب الذين لم يدرسوا مقررات جغرافية بالثانوية العامة مشاكل ضاغطة تبدو واضحة لقطاعات كبيرة من الشعب مثل مشكلة السكان والمياه ومشاكل بعض الأقاليم التى عانت من بعض الحرمان فى الماضى مثل الصعيد .

ورغم عمومية هذه المشاكل فإن الذين تعرفوا عليها يدور حول ثلث عدد المستبينين فى مقابل نسبة كبيرة لم تتعرف على هذه المشاكل تتراوح بين ٥٠ – ٦٠٪ من عدد الحالات فى العينة :

والجدول التالى رقم (٦) والشكل رقم (٨) يوضحان نسبة حالات الإجابة على الأسئلة المرتبطة بمشاكل السكان والمياه والصعيد .

جدول رقم (٦) نتائج اختبار لثقافة الولاء وثقافة التوعية لدى المبحوثين

من الشباب الذين لم يدرسوا مقررات جغرافية بالثانوية العامة

المتغير	يعى	٪	لا يعرف	٪	يكتنفه الغموض	٪	الجملة
هل تعانى مصر من مشكلة مياه وما هى	٤٤	٣٠,١	٨٩	٦١,٠	١٣	٨,٩	١٤٦
هل تعتقد بوجود مشكلة سكانية لمصر	٥٥	٣٧,٧	٧٣	٥٠,٠	١٨	١٢,٣	١٤٦
ما هى مشاكل إقليم الصعيد	٤٤	٣٠,١	٨٧	٥٩,٦	١٥	١٠,٣	١٤٦
المتوسط	٤٨	٣٢,٦٥	٨٣	٥٦,٨٥	١٥	١٠,٥٠	–
استبيان عينة من الشباب لم يدرسوا الجغرافية فى الثانوية العامة فى كليات وجامعات مختلفة ، نوفمبر ٢٠٠١							

(٣-٦) خلاصة البحث :

اتضح من قياس الآثار السلبية التى لحقت بأعداد كبيرة من الشباب المصرى الذى غابت عنه المعرفة الجغرافية الموجهة من خلال المقررات الجغرافية الإجبارية فى الثانوية العامة أن المردود السلبى لذلك يبدو فادحًا من فحص البنية الثقافية والمعرفية لشخصية المواطن المصرى والتى بدت مختلفة التوازن ومنقوصة الجوانب على النحو الذى يوضحه الجدول التالى رقم (٧) والشكل رقم (١٠) اللذان يعرضان للمردود السلبى على النواحى العامة للثقافة المكانية والثقافة التنموية والانتمائية وثقافة الولاء وثقافة التوعية .

جدول رقم (٧) المردود السلبى على النواحى العامة للثقافة المكانية والثقافة التنموية والانتمائية وثقافة الولاء وثقافة التوعية لدى الشباب الذين لم يدرسوا الجغرافيا فى الثانوية العامة

المتغير	يعى	٪	لا يعرف	٪	يكتنفه الغموض	٪
الثقافة المكانية العامة	٣٣	٢٢,٣٧	١٠١	٦٩,١٨	١٢	٨,٤٥
الثقافة التنموية	٤٤	٣٠,١٤	٨٦	٥٨,٩٠	١٦	١٠,٩٦
الثقافة الانتمائية	٤٤	٣٠,٣٧	٨٣	٥٦,٨٥	١٩	١٢,٧٩
ثقافة الولاء وثقافة التوعية	٤٨	٣٢,٦٥	٨٣	٥٦,٨٥	١٥	١٠,٥٠

استبيان عينة من الشباب لم يدرسوا الجغرافية فى الثانوية العامة فى كليات وجامعات مختلفة ، نوفمبر ٢٠٠١

وقد يدرك المواطن العادى وصناع القرار فداحة انقطاع تدريس الجغرافيا فى التعليم العام وإذا وقفوا على نتائج استبيان هذه الشريحة من الشباب الذين لم يدرسوا أى مقررات جغرافية فى التعليم العام ، فقد تبين أن أكثر من ثلثى تعداد الشباب فى العينة لا يعرفوا شيئًا عن بعض مشاكل مصر مع الدول المجاورة فيما يتعلق بالحدود

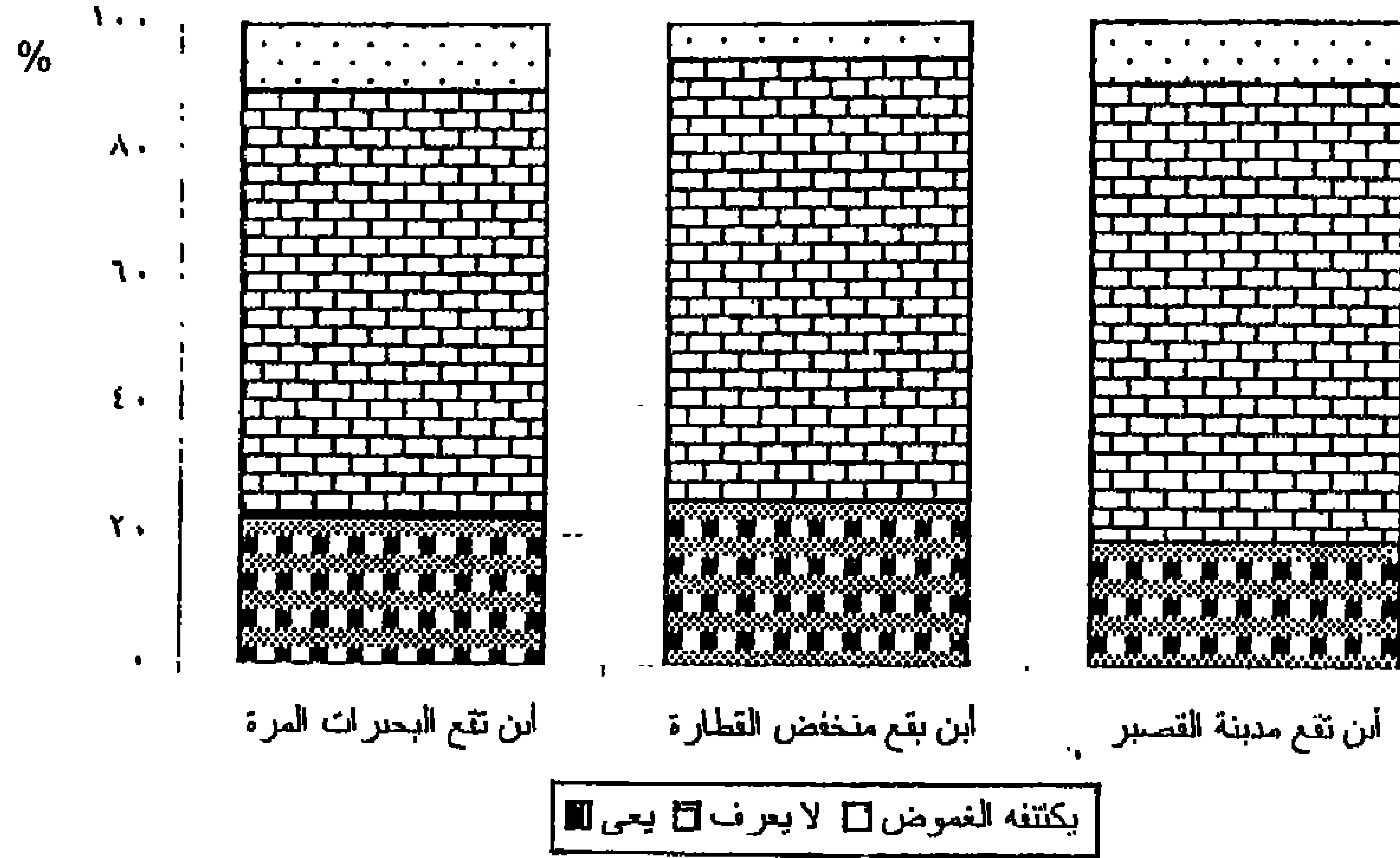
مثل مثلث حلايب وشلاتين ومشكلة طابا ، كما ظهر أن أكثر من ثلاثة أرباع الشباب فى العينة يجهلون معالم خريطة وطنهم مثل منخفض القطارة والبحيرات المرة ومدينة القصير مثلاً ، كما أن نصف تعداد العينة من الشباب لم يتعرف على طبيعة مشروعات التنمية على المستوى القومى مثل توشكى وشرق التفريعة ورأس خليج السويس ، ولم يستطع ما بين ٥٠ و ٦٠٪ من تعداد أفراد العينة تشخيص مشاكل مصر الكبرى كالمشكلة السكانية ومشاكل المياه وغيرها .

وتجاه هذا الخلل فى مدخلات ومخرجات التعليم فإن الأزمة تتصاعد بتراكم دفعات من شباب الخريجين تتزايد لديهم الأمية فى الثقافة المكانية عامة والثقافة الجغرافية - القومية والانتمائية خاصة ، وفى الوقت الذى يراقب فيه الجغرافيين بإعجاب خطة الدولة بتنمية وتطوير التعليم فى العقدين الأخيرين بنشر تسهيلات التعليم أفقيًا على صفحات الأقاليم المحرومة والفقيرة وتنميته رأسيًا بتحسين الخدمات التعليمية القائمة ، فإن قلقنا من تداعيات تقلص تعليم الجغرافيا فى الثانوية العامة للسنوات السابقة بدأ يتنامى .

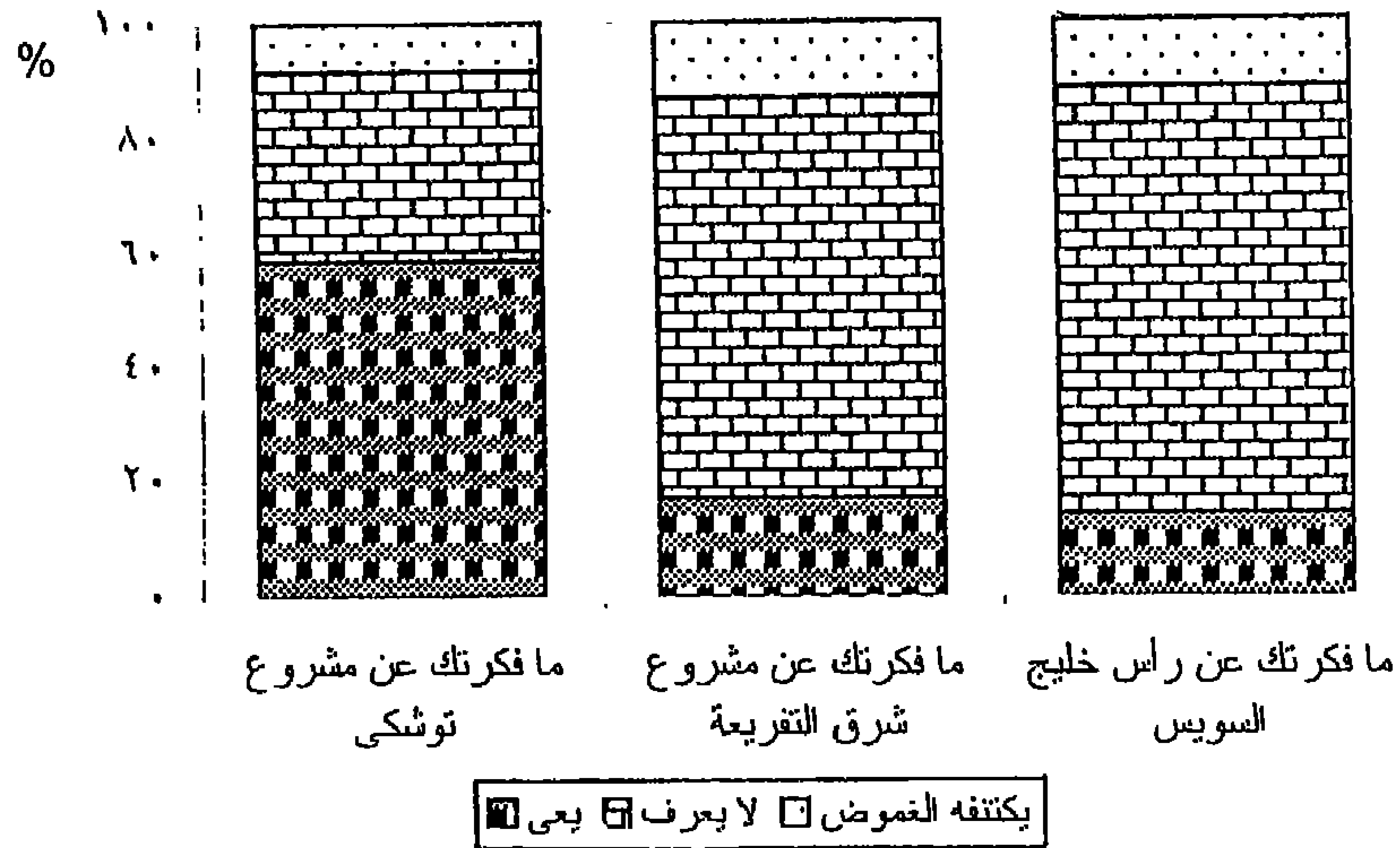
ولما لهذا الاتجاه من أهمية ليس لحماية وصون الأمن القومى المصرى فحسب بل دعمه فى ظل الانفتاح على التكتلات الدولية والعالمية ، والتى يمكن التعامل معه فى ظل عدم معرفته حتى يتسنى تأسيس علاقات دولية سليمة معه أيضًا ، وهذا من ناحية واكتمال البناء المعرفى للشباب بالجرعات الثقافية المتوازنة ومنها المعرفة المكانية ، بما يضمن سلامة برنامج التنمية البشرية والإعداد السليم للمواطن لشاب من ناحية ثانية ، هذا فضلاً عن ضمان سلامة تمهين خريجى الجغرافيا لكفاية سوق العمل من المتخصصين فى المجالات المختلفة فى ضوء التقدم الذى طرأ على علم الجغرافيا وتدريسها فى التعليم العام من ناحية ثالثة .

* * *

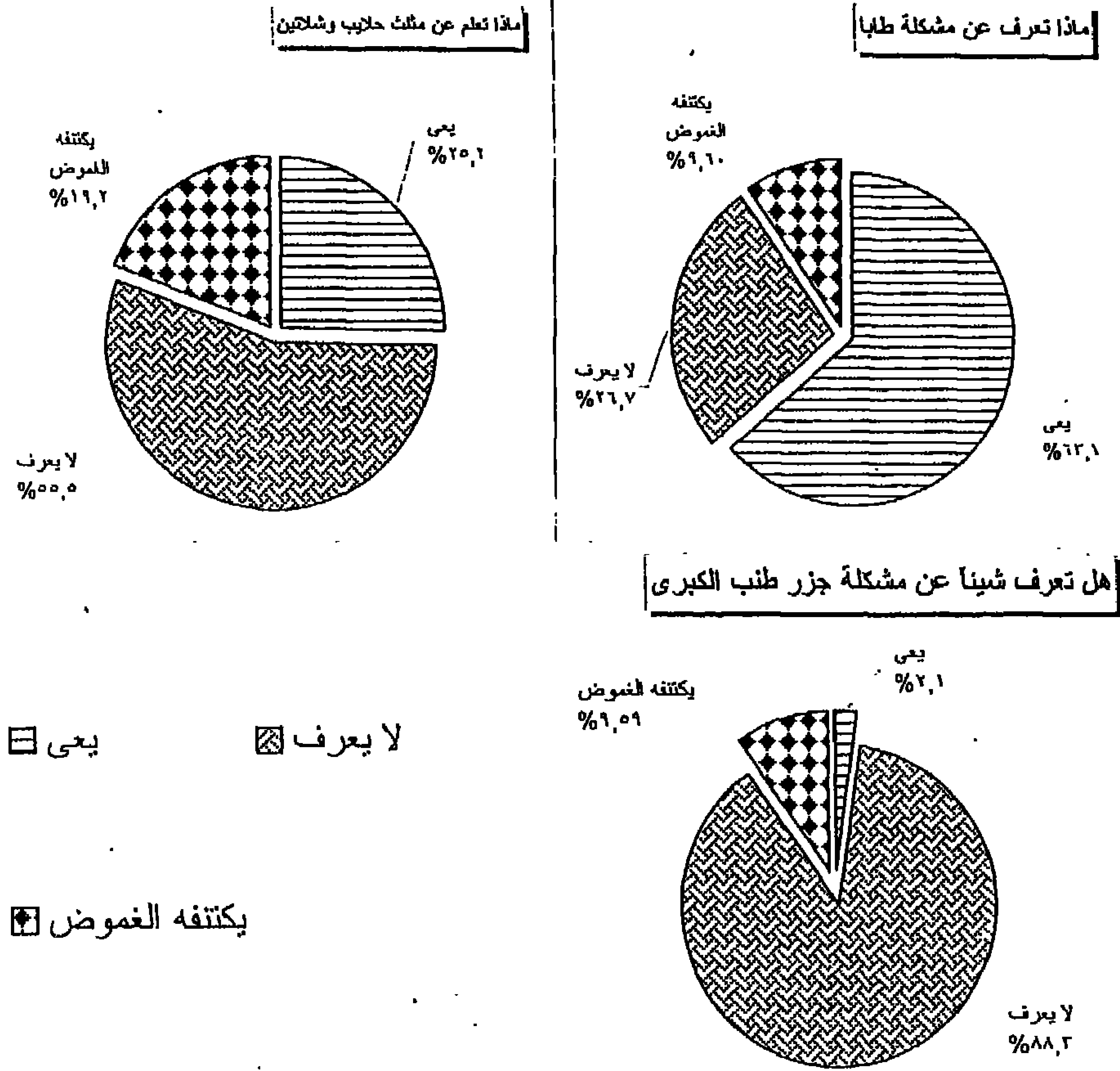
شكل رقم (٥) نتائج اختبار ثقافة الجغرافية المكانية لدى المبحوثين من الشباب ، الذين لم يدرسوا مقررات جغرافية بالثانوية العامة



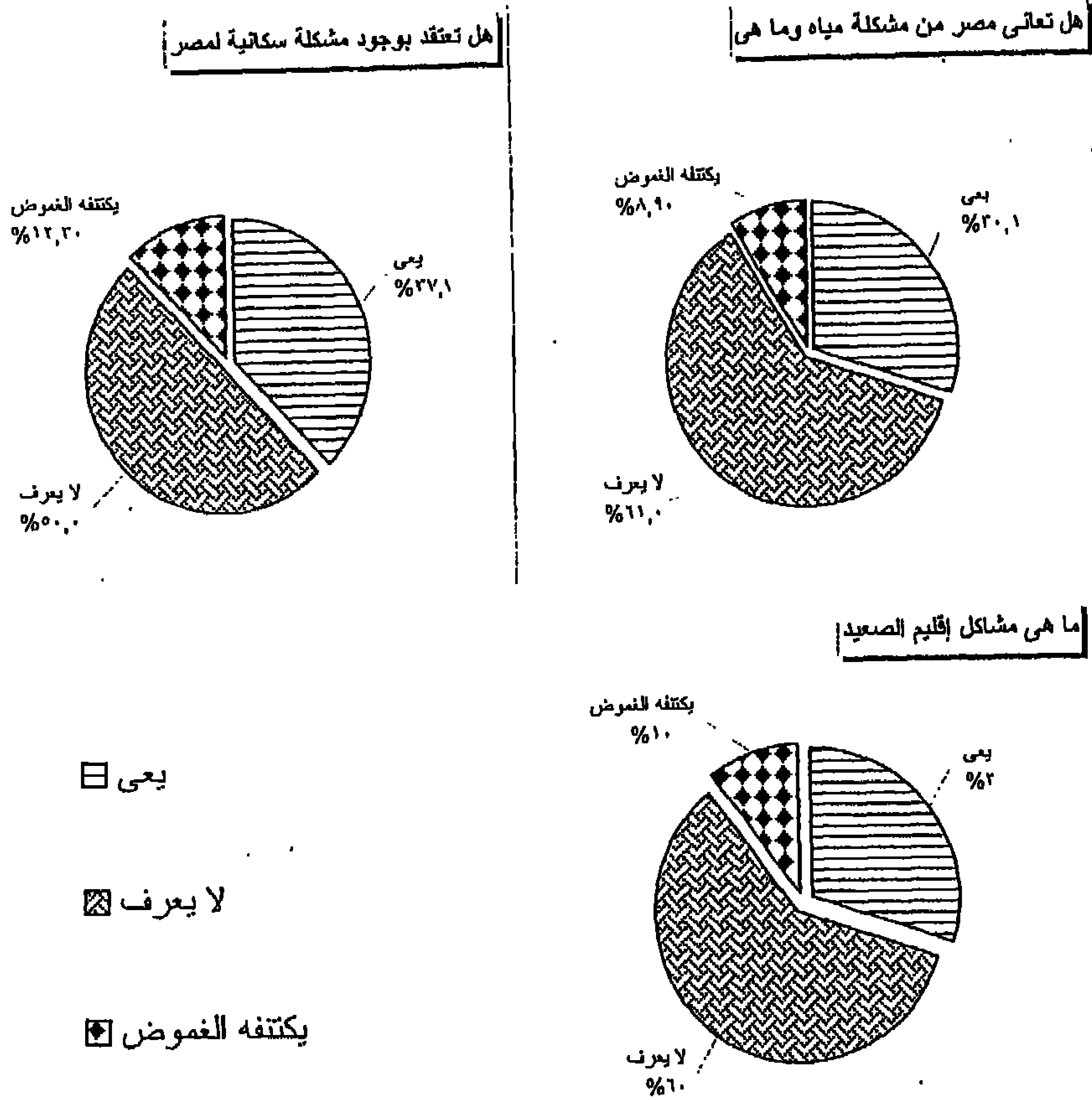
شكل رقم (٦) نتائج اختبار ثقافة الجغرافية التنموية لدى المبحوثين من الشباب ، الذين لم يدرسوا مقررات جغرافية بالثانوية العامة

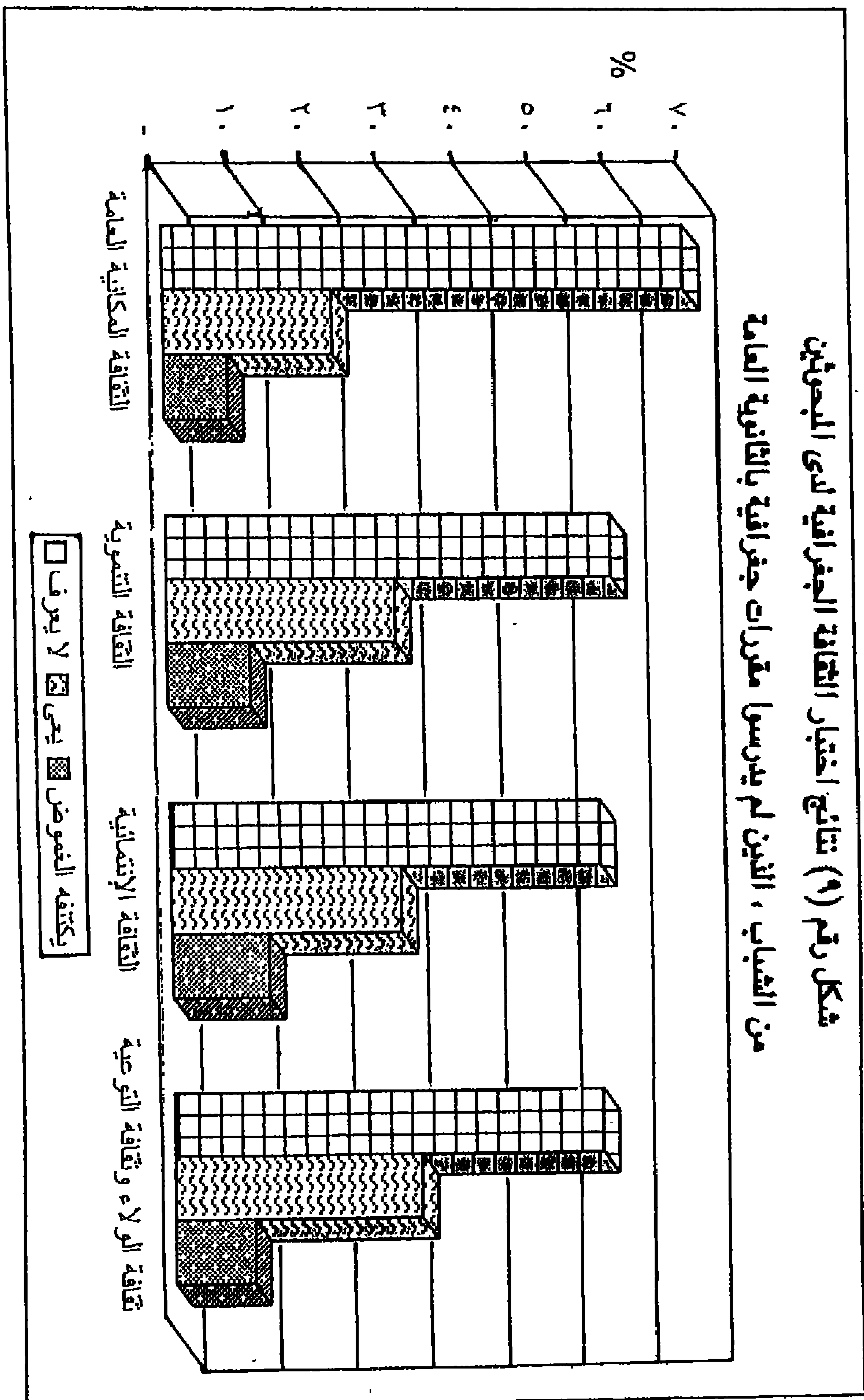


شكل رقم (٧) نتائج اختبار الثقافة الجغرافية الانتمائية لدى المبحوثين من الشباب ، الذين لم يدرسوا مقررات جغرافية بالثانوية العامة

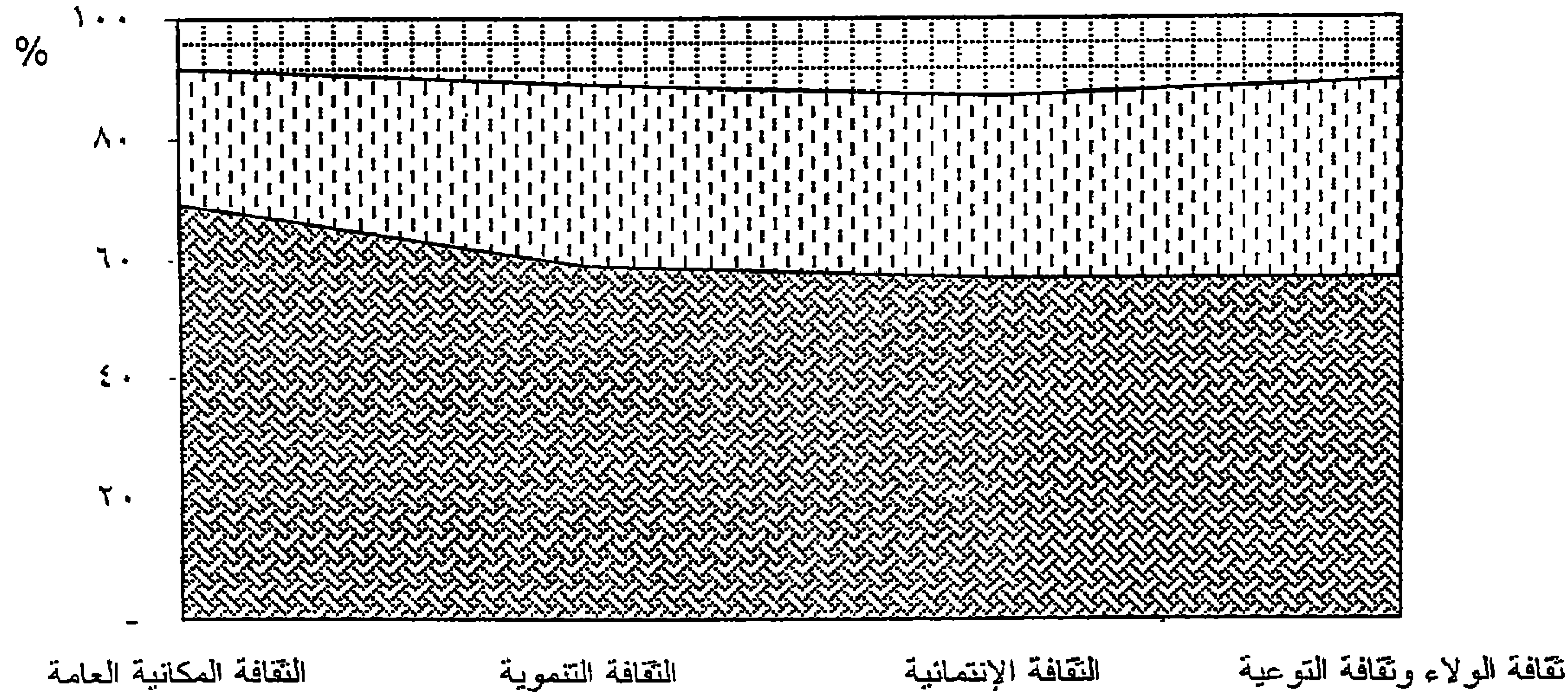


شكل رقم (٨) نتائج اختبار ثقافة الولاء ، وثقافة التوعية لدى المبحوثين من الشباب ، الذين لم يدرسوا مقررات جغرافية بالثانوية العامة




شكل رقم (٩) نتائج اختبار الثقافة الجغرافية لدى المبحوثين
من الشباب ، الذين لم يدرسوا مقررات جغرافية بالثانوية العامة
%
٧٠
٦٠
٥٠
٤٠
٣٠
٢٠
١٠
الثقافة المكانية العامة
الثقافة التنموية
الثقافة الإنتمائية
ثقافة الولاء وثقافة التوعية
يكتنفه الغموض
يعى
لا يعرف

شكل رقم (١٠) الأثر السلبى لغياب المقررات الجغرافية فى التعليم الثانوى
فى بنية ثقافة المواطنين من الشباب



البحث الرابع : الجغرافيا وتكوين شخصية المواطن المصرى

محمد ربيع سيد ياسين(*)

(٤-١) المقدمة :

يختص علم الجغرافيا ، بدراسة علاقة الإنسان ، وبيئته الطبيعية ، وأساليب تفاعله معها ، أثار ذلك التفاعل فهى إحدى العلوم التى تجمع بين المجالين الطبيعى والبشرى ، أى أنه لا يمكن اعتبار علم الجغرافيا علماً طبيعياً فقط أو علماً إنسانياً فقط ، وهو لذلك ينقسم إلى قسمين رئيسيين هما :

١ - **الجغرافيا الطبيعية** : وهى تدرس مظاهر البيئة التى تحيط بالإنسان ، والتوزيع المكانى لهذه الظواهر .

٢ - **الجغرافيا البشرية** : وتقوم بدراسة ظاهرة حياة الإنسان ، ومدى تأثيره بالظواهر الطبيعية ، وتأثير الإنسان على هذه الظواهر ، ويتفرع من هذين القسمين : الجغرافيا المناخية ، والنباتية ، والسياسية ، والاقتصادية ، والتاريخية ، وجغرافية المدن وتتلامس الجغرافيا مع فروع العلم المختلفة مثل علم طبقات الأرض وعلم الظواهر الجوية ، وعلم النبات ، والحيوان ، والعلوم الإنسانية كالاقتصاد ، والاجتماع ، والتاريخ ، والسكان والجغرافيا تدرس الإنسان كمخلوق متفاعل مع بيئته فى الوقت الحاضر وتعنى بعلاقته بالبيئة التى يعيش فيها الفرد كعضو فى جماعة كما تعنى بما يترتب على هذه العلاقات من مشكلات .

ولا تقتصر دراسة الجغرافيا على ذلك ؛ بل تعنى بأن تكون متصلة بما يدرسه التلاميذ فى حياتهم كأعضاء فى المجتمع الذى يعيشون فيه كمواطنين ناجحين ، والجغرافيا تعنى بالحقائق ولا تعزلها ، تجعلها مرتبطة ببعضها فى تتابع بين الأسباب والنتائج .

(*) موجه المواد الاجتماعية – مديرية التربية والتعليم – محافظة المنيا .

إنها دراسة تفسيرية مبنية على معرفة ، كيف أن البيئة قد أثرت وتؤثر فى حياة الإنسان ، ونشاطه ، وحضارته قد أثرا ويؤثران فى البيئة التى يعيش فيها ، فالجغرافيا كمادة دراسية هى : دراسة الاستجابات البشرية لمؤثرات البيئة الطبيعية ، فهى بذلك ذات صفة حية تدرس حياة الإنسان ، وأعماله ، والآثار الناتجة عن جهوده فى السيطرة على وتعديلها أو تدرس كيف أثرت البيئة وتؤثر فى حياة الإنسان ، وحضارته ، وتاريخه ؟ وكيف أن الإنسان أثر ويؤثر فى بيئته بالتعديل ، كى يوفر احتياجاته ورغباته ، فأصبح تعريف الجغرافيا – دراسة المجتمع بالنسبة للبيئة الطبيعية ، فهى تعنى بالمشكلات ، والعلاقات ، وميادين السلوك الإنسانى مع إبراز علاقتها بتفاعل الإنسان مع بيئته الطبيعية ، وأثر ذلك التفاعل فى الفرد كفرد وعضو فى جماعة لها حياتها واتصالاتها المتنوعة القريبة ، والبعيدة مع إلقاء الضوء على حالة الوطن ، ونتائج التفاعل بين الإنسان وبيئته ، واتجه الجغرافيون إلى الميل نحو دراسة الظواهر التى يغلب عليها الطابع البشرى مما جعل الجغرافيا تقترب من مجموعة العلوم الاجتماعية ، كما تناول الجغرافيون الإقليم بالبحث والدراسة والتحليل ، وهو ما يسمى بالجغرافيا الإقليمية ، ونتيجة الاتصال المستمر بين الاقتصاد والجغرافيا ، ظهر الاهتمام بمسألة الحيز وكان ذلك كشفاً لم يسبق لهم أن عرفوه لولا احتكاكهم بالجغرافيا ، فالحيز الذى هو جزء من المكان من المسائل التى توليها الجغرافيا أهمية كبيرة .

وتتضح أهمية علم الجغرافيا من الأهداف التى يمكن تحقيقها من خلال الجغرافيا ، والانتماء تعانى بعض المجتمعات بضعف حاسة الانتماء للوطن الذى يتضح من بعض الظواهر السلوكية لدى بعض قطاعات المجتمع مثل : عدم احترام الملكية العامة ، وإهدار الموارد الطبيعية فى البيئة المحلية بصورة سيئة ، والنظرة القصيرة التى تتسم بالأنانية والتراخٍ فى أداء العمل ، وتغليب المصلحة الخاصة على مصلحة المجتمع ، وهذه السلوكيات السلبية وغيرها يسبب إهداراً للمال العام ويضع العراقيل التى تعوق التقدم والانطلاق نحو التنمية والرقى ، وإن كان الظن السائد أن مادة التاريخ تحقق الانتماء فإن الجغرافيا أكثر المواد الدراسية تحقيقًا للانتماء ، حيث توفر للمواطن المعلومات اللازمة عن واقع الوطن ومساحته سكانه – موارده الطبيعية والبشرية – ظروفه المناخية – تضاريسه – مواصلاته – مناطق العمران – إمكانيات التنمية وأساليب الاستفادة القصوى من الموارد الحالية ، واحتمالات اكتشاف موارد جديدة والأساليب المثلى للانطلاق نحو التنمية ، ومدى توافر عوامل قيام هذه التنمية والوصول إلى أنسب

الأساليب ؛ لاستثمار هذه الموارد بما يحقق الخير والازدهار لأفراد الوطن مما يكون له أكبر الأثر فى غرس حب الوطن لدى أبنائنا ، ويجب أن نعلمهم سمات وخصائص هذا الوطن ، ومقوماته ، وإمكانياته الطبيعية والبشرية ، ولا يتم ذلك إلا عن طريق الجغرافيا .

(٤-٢) المهارات التى يكتسبها الدارس من خلال الجغرافيا :

١ - مهارة قراءة الخرائط ، واستخراج المعلومات منها .

٢ - مهارة تحديد الجهات الأصلية والفرعية ، وأهمية ذلك فى الحياة اليومية .

٣ - مهارة توجيه الخريطة .

٤ - مهارة مقياس الرسم ، ومعرفة المسافات .

٥ - تحديد الأماكن .

٦ - مهارة تحديد الموقع النسبى .

٧ - مهارة حساب الزمن .

٨ - المقارنة بين البيئات المختلفة .

٩ - مهارة تحليل البيانات ، وتركيب الظاهرات .

١٠ - جميع المعلومات عن الموضوعات الاقتصادية ، أو السياسية ، أو الاجتماعية .

١١ - إتخاذ القرارات السليمة ، وترجيح أنسبها لصالح الوطن .

١٢ - إدراك أبعاد المشكلات التى تواجه مجتمعنا ، وأساليب حلها .

١٣ - اختيار أنسب الأماكن للمدن ، والطرق ، والمشروعات الجديدة .

١٤ - تحديد أماكن الثروات المعدنية والمياه الجوفية ، ومناطق الزراعة ، وأنسب المحاصيل حسب الظروف المناخية ، وخصائص التربة واحتياجات المجتمع .

١٥ - اختيار أنسب الأساليب ؛ لتنمية الثروة الحيوانية والداجنة .

١٦ - دراسة مناطق التوسع العمرانى واختيار أنسبها .

كما أن مادة الجغرافيا تسهم فى تدريب التلاميذ على الإسهام فى حل المشكلات السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، وتوضح أبعاد التفاعل بين الإنسان ، والبيئة المحيطة به ، وتنمية مهارة التفكير العلمى فيما يلاحظونه من ظاهرات طبيعية وبشرية ، وكذلك الاعتزاز بما قدمه الجغرافيون العرب والمسلمون فى سبيل تطوير علم الجغرافيا والخرائط - بيان أوجه الشبه والاختلاف فى توفير الحاجات الإنسانية فى الماضى والحاضر .

١٧ - مهارة قياس الضغط الجوى درجة الحرارة ، ونسبة الرطوبة ، واستخدام الأجهزة الحديثة ، وقياس كمية المطر ، ومعرفة اتجاه وسرعة الرياح وباستخدام دوارة الرياح ، والأنيموميتر ، وعمل نماذج ؛ لتوضيح مظاهر النحت والترسيب والعرية .

١٨ - إعداد رسوم بيانية لدرجات الحرارة العظمى ، والصغرى ، ومعدلات الحرارة ، والأمطار .

١٩ - إجراء مسح للمحاصيل الزراعية ، وأشجار الفاكهة .

٢٠ - تنمية الاتجاهات نحو التربية الدولية ، والتفاهم العالمى .

(٤-٣) أهمية الجغرافيا فى تكوين المواطن المصرى :

فى الوقت الحالى ، يجد كل إنسان نفسه على صلة وثيقة ببيئته المحلية ، كما يجد معلومات عن الأرض فى الكون الواسع فى تزايد مستمر .

ولهذا يريد الإنسان أن يعرف أكثر عن عالمه الشاسع ومن جميع الموضوعات الدراسية ، تنفرد الجغرافيا فى أنها الوحيدة التى تستطيع أن تعطيه صورة وتفسيراً للعالم.

القيمة التربوية :

يثير الوصف والتفسير قدرات الطلاب العقلية ، ويجب أن يساعد تدريس الجغرافيا فى تنمية القدرات العقلية التى منها :

(أ) قوة الملاحظة :

الجغرافيا علم ملاحظة ، وهى قريبة إلى العلوم الطبيعية ، والتجريبية ، والاجتماعية ، ولهذا يجب أن يدرب التلاميذ على عادة الملاحظة ، وهى ملاحظة البيئة الجغرافية التى يعيش فيها ، والبيئة الجغرافية عبارة عن : تضاريس ، ومناخ ، ونبات ، وأنشطة بشرية ، والتدريس المبنى على المشاهدة والملاحظة ، يستلزم تدريبًا منتظمًا متصلاً فى الملاحظة والأمور التى على المدرس أو المعلم أن يؤكدها هى الأشياء العادية ، ويجب أن تتركز تعليمات المعلم على مظاهر التكيف البيئية أو على الأساليب المستخدمة التى تنشأ عن ذلك ، فعندما يدرب المعلم طلابه على الملاحظة والمشاهدة ، فإنه بذلك يطور ملكة النقد عندهم ، ويعلمهم أن ينظروا إلى الأمور نظرة فاحصة وألا ينجرفوا فى تيار الإعجاب الأعمى بل أن يفكروا بأنفسهم تفكيراً يستند إلى الحقائق والمعلومات التى يعرفونها ، وبالاختصار أن يتفاعلوا مع هذه الظاهرة ويفكروا فى أسبابها ومسبباتها ، وكيف يستفيدون منها هم وأفراد مجتمعهم فى الحاضر والمستقبل ، وهذا الاتجاه ينمى الروح التى تبعث البحث العلمى ، ويثير فى الصغار الرغبة فى أن يسهموا فى المستقبل ويستسيغوا عمله .

(ب) الذاكرة والمُخيلة :

تعلُم الجغرافيا لا يمكن أن يتم بشكل صحيح بدون الحد الأدنى الضرورى من حفظ أسماء بعض الأماكن ، والبلاد ، والملامح الجغرافية ، وحفظ هذه الأسماء يساعد على تعيين مواقع كمعالم مرشدة على الخرائط والصور ، وبهذه الطريقة تنمو ذاكرة الطفل البصرية عن طريق تعلم الاصطلاحات الجغرافية فى موقعها الدقيق على الرسوم ، والخرائط ، والأطالس ، بالإضافة إلى ذلك ، يقوم مدرس الجغرافيا بتقديم الكثير فى سبيل تطوير المخيلة ، وإنمائها فذكر مناطق من بقاع العالم المختلفة يتطلب من الطلاب جهد وخيال متصل ، وابتداء من الصور التى يراها الطالب والقصص التى يقرؤها والأوصاف والتفسيرات التى يقولها له المعلم ، تتكون لدى الطالب صورة عقلية للعالم على أنه يجب أن تكون هذه الصورة أقرب ما يكون للواقع حتى يتجنب الطالب المبالغة .

(ج) الحكم العقلى والتحليل :

تنمو قوى التميز عند الطالب ، بازدياد تركيزه على ملاحظة الحقائق ، وتسجيلها عقليًا وغاية تدريس الجغرافيا الثابتة ، هى أن تتواجد عند الطالب الخصائص ، والملامح المميزة لظاهرة جغرافية ما ، أو موقعًا أو سلسلة من الحقائق أو المناظر ذات الصلة ببعضها ، ولتحقيق ذلك :

١ - يدرب الطالب على التحليل ، والمقارنة ، والموازنة ، والتصنيف حتى تثير فيه الإحساس بالعلاقات والصلات ، وتقوده إلى التساؤل وإلى البحث عن أسباب الأشياء .

٢ - يساعد فى التعرف والاستدلال على الترابط بين الأشياء ، والأسباب ، متى كان ذلك ممكنًا .

٣ - يخطط تعليم الجغرافيا بحيث أن الطالب فى بحثه عن الأسباب لا يغفل وجود مستويات مختلفة للأسباب ، ولا يتوقف عند أى من هذه المستويات .

٤ - يعلم الطالب أن يدخل فى حسابه جميع القوى الطبيعية ، والمادية ، وجهود الإنسان وسلوكه فى تدبير احتياجات الحياة ، وبالاختصار فإن تعلمه يجب أن يعوده على التفكير بالإضافة إلى الملاحظة .

(د) غرس الفطرة الجغرافية :

تعطى الجغرافيا للتلميذ فكرة عقلية عن الحيز المادى بكل ما فيه من محسوسات ، وتعقيد ، وهذه الفكرة العقلية تتألف من سلسلة كاملة من المكونات ، والأجزاء وبعض مكونات يمكن التعرف عليها ، وتفهمها بسرعة ، ويسر بينما البعض الآخر يتطلب عملاً متعبًا ودقيقًا ، وهكذا يكتسب التلميذ بصيرة تمكنه من أن ينظر إلى الأشياء نظرة شاملة ، مبنية على فهم العلاقات التى تربط الظواهر بعضها ببعض ضمن الفكرة الكلية التى تكون هذه الظاهرة وأجزاءها .

وخلاصة ما سبق ، أن الجغرافيا تهدف إلى تطوير القدرات العقلية ، كما إنه يجب أن يوجه تدريسها نحو إيقاظ حب الاستطلاع الجغرافى ، وكذلك تسعى فى نفس الوقت غرس روح جغرافية متناسبة مع تربية المواطن المصرى .

ومن يتدبر آيات القرآن الكريم ، يجد إشارات لبعض حقائق الجغرافيا نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج وليس البر بأن تأتوا البيوت
من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم
تفلحون ﴾ ١٨٩ سورة البقرة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ألم تر أن الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل
من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار ﴾

٤٣ سورة النور

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض
وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود (٢٧) ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه
كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور ﴾ ٢٧ – ٢٨ فاطر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ألم نجعل الأرض مهادا (٦) والجبال أوتادا (٧) وخلقناكم أزواجا (٨) وجعلنا نومكم سباتا (٩)
وجعلنا الليل لباسا (١٠) وجعلنا النهار معاشا (١١) وبنينا فوقكم سبعا شدادا (١٢) وجعلنا سراجا وهاجا
(١٣) وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا (١٤) لنخرج به حبا ونباتا (١٥) وجنات ألفافا (١٦)

(٤-٤) الخاتمة

من ذلك يتضح أن ، علم الجغرافيا هو علم الحياة ، وأنه يمثل طريق المستقبل ولا غنى للمواطن المصرى المتطلع لمستقبل أفضل عن دراسة مقومات وطنه ، وموارده ، ومشكلاته ، وما يعترض طريق تقدمه ورقيه ، ويدرس الاختيارات المتاحة لحل هذه المشكلات ، وتبعات كل اختيار ، فهى طريق غرس روح الانتماء لهذا الوطن ، وطريق لإدراك أبعاد يعترض مسيرة الوطن نحو مستقبل أفضل ، كما يوضح ما نملك من مقومات ؛ لتحقيق مجتمع الرخاء والرفاهية .

المحور الثانى

المناهج الدراسية فى التعليم العام

البحث الخامس : الجغرافيا وتدريسها فى ظل العولمة
جغرافية إفريقيا فى مقررات المرحلة الإعدادية

د. عزيزة محمد على بدر(*)

(٥-١) مقدمة

يحقق تدريس مادتى التاريخ والجغرافيا ، انتقال - إن لم يكن خلق - ذاكرة المجتمع ككل أو الطوائف ، والجماعات ؛ وإذا كانت عملية التدريس تهدف فى الأصل إلى إشباع حاجة اجتماعية أو جماهيرية ؛ فإن المحتوى يحاول أن يضع البلاد فى تاريخها الصحيح ، وأن يوضح الصور التى يتصورها الإنسان عن نفسه - بمعنى بلد الإنسان ومكانه - وعن الآخرين ، وتبحث الكتب المدرسية فى الحاجات التعليمية ، وتنقل المفاهيم الاجتماعية ، ومفاهيم الزمان والمكان الخاصة بالذين أعدوها ؛ ... ولكن إلى أى نمط من التعليم يؤدى محتواها : فهل يؤدى التعليم لتحقيق الكينونة ؟ أم التعليم لكى نفعل شيئًا ؟ أم التعليم لكى نتعلم ؟ أم التعليم للعيش معًا ؟

ونتحدث فى الخطب الرسمية اليوم عن العولمة ، وفى الوقت نفسه ، ارتفعت أصوات المطالب القومية والطائفية ، كما أن النزعة الفردية والرغبة فى تحديد الهوية ، واقترانها بأصول معينة قد أجج العواطف والانفعالات ، وزاد من الاختلاف بشكل مبالغ فيه ، وعند هذه النقطة تثور بعض الأسئلة عن محتوى الكتاب المدرسى : فهل يقوم بنقل الواجب ، والقدرة أو الرغبة للعيش معًا ؟ والتسامح والتفاهم والانفتاح ؟

وهل يجب أن يتعامل المحتوى مع الشكوك التى تحوم حول العولمة فى عالمنا المعاصر مع انتشار الصراعات ، ومع الذاكرة الجماعية القومية ، مع الهويات المتداخلة والمهجنة والجزئية المتعددة ؟

(*) أستاذ الجغرافيا البشرية المساعد بمعهد البحوث والدراسات الإفريقية - جامعة القاهرة .

فى دراسة لليونسكو تحت عنوان ملف مفتوح ؛ لنتعلم العيش معًا من خلال تدريس التاريخ والجغرافيا ، تم تبنى منهجين للرد على هذه الأسئلة :

المنهج الأول : ويتضمن تحليل الطبيعة الدقيقة للمعرفة التى تنقلها أو تحملها الكتب المدرسية فى التاريخ والجغرافيا عن أى بلد ، فهذه المعرفة ذات البناء المحكم والرسمية والمعيارية ، تقترب بالمتعلمين من الذاكرة الجماعية المقبولة لدى هذا المجتمع ؛ وهدف هذه المعرفة هو صياغة بل خلق مواطنين يحملون شعوراً بالانتماء إلى طائفة أو إقليم أو أمة ، أو إلى هوية ثقافية واسعة النطاق أو إلى أحد النظم الفرعية فى العالم أو العالم .

ويعكس تنوع المحتوى فى تدريس التاريخ والجغرافيا ، تنوع النظم التى نعيش فيها ، كما إنه يحمل طرائق لتحقيق الكيان والعمل والعيش ، وبهذه الطريقة قد يكون أداة للتآلف الاجتماعى والتكامل ، والاندماج واقتسام الخير العام والتسامح والمسئولية ، أو على العكس أسلوبًا للتعبير عن الهوية ، ومن ثم الكشف عن التوترات الكامنة . ومع ذلك فإن العوامل الضمنية ، أو التى من خارج المدرسة ترتبط بالمعرفة الواضحة التى يتم تدريسها فى المدرسة ، والحق أن المتعلمين ليسوا أوعية جوفاء ، فهم يأتون إلى المدرسة بمعرفة ضمنية أو تلقائية ، أو بمعنى آخر بأشياء تم اكتسابها من خلال الحياة اليومية فى المجتمع .

المنهج الثانى : ويتعلق بالمتعلم كعضو فى جماعة ، وتتجه عملية الانتماء بدورها إلى استنساخ الأساطير الأساسية ، والذاكرة الجماعية والمعتقدات ، والقيم ، والتقاليد التى تتعلق بالجماعة ، حتى يتكون فرد يمكن تقبله .

على أية حال ، فإن المعرفة الواضحة والمستمرة تحدد الطريقة التى يفكر بها التلاميذ ، وتؤثر فى الطريقة التى ينظرون بها إلى مجتمعهم ، وهذه المعرفة تتيح لكل من المدرسين والأطفال أن يوضحوا العناصر الأساسية للانتماء لهذا المجتمع ، ومع ذلك فإذا كان التعليم الرسمى يرسخ مبادئ القومية والحدود الوطنية ووجود الأمة (القومية) والشبكات الدولية ، فإن التعليم المكتسب يتميز بالعودة إلى القيم العرقية والطائفية التى تخص منطقة محلية بعينها . وهناك أيضًا ما لا يجب أن ندرسه فى الجغرافيا ، وهناك مفاهيم جديدة للمواطنة التى لا تعتبر حقًا مكتسبًا من المولد فحسب ، بل حقًا مدنيًا مكتسبًا عن طريق الإقامة فى مكان معين .

وفى سياق الإقليمية والعولمة ، نوجه أيضًا إلى أنفسنا أسئلة تتعلق بمعنى الجغرافيا والتاريخ فى المستقبل ، فما هى الثقافية التى ننتمى إليها ؟ وكيف يمكن أن نعيش فى توافق مع الثقافات الأخرى فى عالم يتقلص ، وما المعنى الذى يمكن أن نقدمه لصلاتنا بالثقافات الأخرى .

كانت هذه الأسئلة هى ما حاول المشاركون فى الملف المفتوح الإجابة عليها .

وفى هذه الورقة محاولة للإجابة عن نفس الأسئلة من واقع إفريقيا فى مقررات الجغرافيا بالمرحلة الإعدادية بالمدارس المصرية ، مع محاولة مقارنة مدى الإهتمام بإفريقيا ، وما هى نظرة التلاميذ وشعورهم بقارتهم والعالم فى مقررات جغرافية فى دول أخرى كالدول الإفريقية ، أو مدى الاهتمام بالبعد الإقليمى – الاستراتيجى – الجغرافى فى مقررات بدول فى قارة أخرى كأوروبا أو أمريكا اللاتينية .

(٥-٢) إفريقيا فى مقررات المرحلة الإعدادية المصرية :

من البديهى لدينا جميعًا وخاصة نحن المهتمون بالدراسات الإفريقية والمتخصصون فيها ، أن إفريقيا بالنسبة لمصر هى الكل ، وهى المجال الحيوى وهى المستقبل إن لم يكن كله فعلى الأقل أهم أماله ، مصر هى بوابة إفريقيا الشمالية الشرقية منها عبرت الأجناس والثقافات ، وامتدت العلاقات إلى آسيا وأوربا ، ومنها أيضًا عبرت الغزوات والهجرات واتصلت العلاقات ، ودخلت المسيحية وبعدها الإسلام إلى عمق القارة ، غربًا وجنوبًا وشرقًا ، وإفريقيا جزء من الهوية المصرية – العربية – الإفريقية ، إفريقيا هى العمق الاستراتيجى لمصر فى الماضى والحاضر ، كما هى أكثر فى المستقبل ، لذا يجب أن تكون باستمرار فى الذاكرة وهى كذلك من خلال المكتسبات الموروثة فى التراث وإن لم يستدعى هذا الموروث كثيراً .

فما هو موقف التعليم الرسمى من إفريقيا من خلال الجغرافيا فى هذه الدراسة ؟ وهل يوازى الاهتمام بها حجمها الفعلى ، وعمق الصلات والروابط المصرية الأفريقية العريقة والطبيعية ؟ وهل يوازى الاهتمام بها فى المقررات ، أو موقف المقررات منها كونها المجال الاستراتيجى لمصر فى عصر آليات السوق والمعلوماتية أو العولمة والعالمية وما إلى غير ذلك من مفاهيم ، وما هو قدر وجودها فى هذه المقررات ؟ وما الذى سيترتب على إهمال جانب من جوانب تشكيل الوجدان الإنسانى المصرى وانتمائه وهويته ، فى ظل عالم يموج بالتحديات التى تجابه البشرية فى صورة توترات رئيسية تؤرق المجتمعات المعاصرة بين العالمى والمحلى ، وبين العمومية ، والخصوصية وبين التراث والحداثة ، وبين اعتبارات المدى الطويل والمدى القصير ، بين الحاجة إلى

التنافس والحرص على تكافؤ الفرص بين التوسع الهائل للمعارف ، وقدرة الإنسان على استيعابها ، وأخيراً التوتر بين الروحى والمادى ، هذه التوترات إن لم تكن جديدة إلا أنها تشكل العديد من أكثر المشكلات حدة ، وخطورة فى عالم اليوم (كما ورد فى تقرير «ديلور» المهم والمعنون «التعليم الكنز الدفين» أو «الكنز المكنون») (١) ، وحيث تحديات العولمة والتنمية البشرية والتماسك اللاجتماعي والتى يرى تقرير ديلور ، أنه يمكن التغلب عليها فى إطار يضع التوترات المجتمعية الرئيسية فى أضيق الحدود .

ومن هنا يمكننا تحديد القوى المهيمنة من خلال التربية وكذلك التحكم فيها ، فلا تعارض بين الهوية المصرية – العربية – الأفريقية – المتوسطية ، فالكل عبارة عن أجزاء الوجدان المصرى المشكل من قبل كل الثقافات المختزنة فى الشعور ، ويكتسب التلميذ حالياً خبرات وثقافات واسعة نتيجة لثورة المعلومات التى يعيشها العالم الآن ، فتقاربت المسافات ، واقتربت الثقافات من بعضها البعض ، وأصبح العلم متاحًا للجميع عبر وسائط الاتصال المتباينة والكثيرة ومع التقنيات الحديثة ، وأصبح العالم كما يقولون قرية صغيرة ، وأصبح الأطفال والكبار يسمعون ويشعرون بالانتماء لأفريقيا من خلال قنوات إتصال كثيرة ، منها المباريات الرياضية فى كرة القدم على سبيل المثال ، وأصبحوا يعلمون أنه قبل أن ندخل مباريات كأس العالم ، لابد وأن نجتاز مباريات أفريقيا ؛ لماذا ؟ أليس لأننا جزء من إقليم أكبر هو أفريقيا – جزء من وحدة – وبالقياس هناك مظاهر كثيرة لهذا ، وأصبح الطفل الصغير فى الابتدائى أو الإعدادى يسمع أسماء مثل (زيمبابوى ونيجيريا ولاجوس وهرارى) بل أكثر من ذلك ، فقد سمع عن فريق «الأشانتى» وأصبح حواراً للأطفال ، فأى انفصال بين المكتسب الآن وبين ما يتعلمه التلميذ فى المدرسة ، هل هناك قصور ما فى وضع إفريقيا فى مكانها اللائق ، وبنظرة فاحصة إلى وضع إفريقيا فى المقررات الدراسية بالمرحلة الإعدادية يمكن ملاحظة ما يلى :

١ – إفريقيا فى مقررات الصف الأول الإعدادى :

ويتناول المقرر جغرافية مصر بعنوان (وطنى مصر المكان والزمان) ، حيث يتناول فى الفصل الدراسى الأول خمس وحدات : الأولى عن كوكب الأرض ، والثانية عن المناخ والثالثة عن خريطة مصر الطبيعية ، والرابعة عن تاريخ مصر فى العصر الفرعونى ، أما الخامسة فكانت عن مظاهر الحضارة المصرية .

ويناقش المقرر فى الفصل الدراسى الثانى سكان مصر ، ثم الأنشطة الاقتصادية ووسائل التنمية فى مصر ، ثم مظاهر الحضارة المصرية القديمة ، وفى هذه الوحدة يتناول فى (درس ٣) العلاقة بين حضارة مصر الفرعونية وحضارات الشرق القديم .

ويتضح فى هذه الجزئية أهمية الدور الفينيقى والدور المصرى من خلال رحلة تخلو والدوران حول إفريقيا ، ثم وردت بعض مظاهر علاقة مصر بكل من بلاد النوبة وليبيا .

وفى هذا المقرر ، لا تتضح أهمية موضع مصر بالنسبة لإفريقيا وهى بوابتها الشمالية الشرقية ، ففى مصر اختزل الموقع والموضع معًا ، وكان يمكن التوسع قليلاً فى أهمية موقع مصر الإفريقى ، وأهمية هذا الموضع بالنسبة للقارة ، وشريان الحياة الذى ينبع من قبلها .

كما كان يمكن التوسع قليلاً لإبراز دور مصر فى إفريقيا ، ورحلاتها الشهيرة فى مناطق القارة الإفريقية ، باتجاه بلاد بونت ، ومنابع النيل حيث قلب إفريقيا الذى يضخ لنا الدماء لنحيا ، كما لم يبرز تأثير مصر على الحضارات القديمة فى جزر البحر المتوسط التى انتقلت منها الحضارة المصرية فيما بعد لتصبح دعامة الحضارات الأوربية القديمة .

٢ - إفريقيا فى مقرر الصف الثانى الإعدادى :

وهو المقرر الذى يتناول جغرافيا الوطن العربى ، بشقيه الإفريقى والآسيوى والملاحظ على وضع إفريقيا فى هذا المقرر ما يلى :

● إذا كان سكان العالم العربى الإفريقى يمثلون ٦٤,٩٪ من سكان الوطن العربى ١٩٩٥ - فالوطن العربى إذاً معظمه إفريقى - فهم يمثلون ٢٢,٥٪ من سكان قارة إفريقيا عام ١٩٩٥ ، معنى ذلك أن الأفارقة من العرب يمثلون أكثر من خمس سكان القارة الأفريقية وما يقرب من ثلثى العرب عامة ، وهذا ما لا يتضح فى المقرر .

● تشغل مساحة الشق العربى الإفريقى ٧٢٪ من جملة مساحة الوطن العربى أى ما يقرب من ثلاثة أرباع مساحته - وهو بذلك إفريقى أيضًا - وتمثل هذه المساحة حوالى ثلاث مساحة القارة الإفريقية ، وهذا ما لم يتضح أيضًا .

● يستأثر الشق العربى الإفريقى بسواحل القارة المتوسطية ، وهو نافذتها إلى أوروبا والعالم الشمالى .

● كما يستأثر الشق الإفريقى بمعظم سواحل إفريقيا على البحر الأحمر .

● ويتحكم الشق الإفريقى من الوطن العربى فى مداخل القارة والمواقع الاستراتيجية الحاكمة ، حيث مضيق باب المندب ، ومضيق جبل طارق وقناة السويس .

● ويرتبط العالم العربى الإفريقى فى شقه الإفريقى بعمق القارة الإفريقية حتى ما وراء الدائرة الاستوائية حيث الصومال والسودان ونهر النيل وكذلك موريتانيا فى الغرب ، كما يجوب الصحارى العربية الإفريقية (الصحارى الكبرى الإفريقية) شعوب وقبائل لا تعرف الحدود السياسية أساساً ، حيث وضعها الاستعمار ومنها الطوارق وغيرها .

● وغير ذلك تمثل الدول العربية المتوسطية نافذة للدول الإفريقية الحبيسة جنوبها كتشاد ومالى والنيجر .. وكانت الصحراى الكبرى قديمًا هى الرابط بين والسفانا والغبة جنوبيًا وإقليم البحر المتوسط والاستبس شمالاً ، وانتقلت الحضارة والتجارة ومعها الإسلام من المغرب العربى ، والشمال إلى الهامش الجنوبى للصحراء .

الخلاصة : أن الروابط الإفريقية غير واضحة ، ولم تستغل مواضع كثيرة فى المقرر التعبير عنها ، وهى من الأهمية بمكان ؛ لأن إفريقيا هى عمق مصر والوطن العربى الاستراتيجى فى ظل النظام العالمى الجديد ، وفى ظل تحرير التجارة والسوق .. حتى الشق الآسيوى من الوطن العربى يرتبط بإفريقيا بعلاقات عديدة ، دينية وسياسية وثقافية وعرقية ... الخ ، كما أن جبال زاجروس والفاصل النفسى بين العرب وإيران أكبر من الفاصل النفسى بين العرب وإريتريا أو إثيوبيا ... ألم تكن الهجرة الأولى إلى الحبشة ؟

هذا فى الوقت الذى تهتم فيه إسرائيل بإفريقيا اهتمامًا كبيراً ، وترى فيها بعداً استراتيجيًا ، ووضعت الترتيبات والخطط لاستعماره ؟!

● وهناك ملاحظة مهمة تتعلق بخطأ فى الشكلين (١-٧ الرياح صيفًا) و (١-٨ الرياح شتاء) ، والصواب أن الخرائط معكوسة ، فعنوان الشكل الأول خاص بالثانى والعكس صحيح ، أى الصيف بدلاً من الشتاء ، والشتاء بدلاً من الصيف .

٣ - إفريقيا فى مقرر الصف الثالث الإعدادى :

يتناول هذا المقرر جغرافية العالم ، ويعرض بعد مدخل عام عن جغرافية العالم لقارات إفريقيا وآسيا وأوربا ، ثم أمريكا الشمالية فأمريكا الجنوبية ثم أستراليا ، وفيما يلى استعراض سريع لما تشغله هذه القارات من المقرر :

● يعرض المقرر قارة آسيا فى حوالى ٢٣ صفحة ، وشرح لأربع دول من دولها بعد شرح جغرافية القارة .

● ويتناول المقرر قارة أوربا فى حوالى ١٣ صفحة ، وشرح لدولة فرنسا من ضمن دولها بعد شرح جغرافية القارة .

● أما قارة إفريقيا فيتناولها المقرر فى ١٧ صفحة ؛ وشرح لدولة واحد هى إثيوبيا ، بعد شرح عام لجغرافيا القارة .

● وكان نصيب قارة أمريكا الشمالية ١٣ صفحة مع شرح للولايات المتحدة الأمريكية بعد شرح عام للقارة .

● ونفس الحال بالنسبة لأمريكا اللاتينية التى استغرقت ١٠,٥ صفحة مع شرح للبرازيل .

● أما أستراليا فيتناولها المقرر فى سبع صفحات .

والملاحظات التى يثيرها هذا المقرر بالنسبة لإفريقيا هى :

● فى الوقت الذى تُركت فيه بعض الأنهار ليتعرف عليها الطالب من الخريطة ، فإن الخريطة غير واضحة بأى حال من الأحوال ، كما لا تتضح بها أسماء الأنهار أساسًا خاصة جنوب وغرب القارة .

● لا يعطى اختيار دولة واحدة أى فكرة عن كل دول القارة ، كما أن اختيار إثيوبيا لا يعطى تصور كاف للدول الإفريقية داخلاً القارة وجنوب الصحراء ، وخاصة أن عدد الدول الإفريقية كبير بالمقارنة بعدد الدول فى القارات الأخرى ، والحقيقة أن دول الشمال الإفريقى يتم تناولها فى مقرر الوطن العربى ، لذا فما ينقص هذا المقرر التعرف على عمق القارة الإفريقية من خلال عدة دول أخرى ذات خصائص متميزة مثل نيجيريا وجنوب إفريقيا .

● لم يوضح المقرر العلاقات المصرية – الإفريقية ، والمصرية – العربية – الإفريقية ، والمصرية – العربية – الإفريقية – الإسلامية – المتوسطية ، لم يركز عليها ، وكلها علاقات كان يجب إبرازها لأنها مكونات الهوية المصرية .

● لم يتم التعرف على الدول ولا على عواصمها ، مع أنها باتت مطروقة بالنسبة للصغار من خلال شاشات التليفزيون والألعاب والكمبيوتر ، سواء من خلال الأقراص المدمجة حيث تعرض فى العديد من الموسوعات والبرامج ، أو من خلال الأنترنت وغيرها من الشبكات ... ومن خلال الأفلام السينمائية والقصص الروائية .. الخ .. فى عصر ذابت فيه الحواجز أمام تناقل المعلومات .

الخلاصة : أن إفريقيا لم تتميز إلا فى عدد من الصفحات القليلة عن غيرها من القارات ، فيما عدا قارة أوربا ، لذا تحتاج إفريقيا أن ننظر إليها بنظرة أخرى ، تؤكد صدق التوجيهات الرسمية والاقتصادية التى تنادى بالدخول إلى إفريقيا ، وفتح أسواق فيها وتنمية العلاقات السياسية والثقافية والسياحية وغيرها بدول القارة ، ويرتبط ذلك بموضوعات عديدة منها السياسات التعليمية وخطط إصلاح التعليم ، ويتكرر ذلك الوضع فى دول عربية وإفريقية عديدة .

(٥-٣)تجارب وأولويات تعليمية خارج مصر :

يثير تحديد وصياغة الأولويات فى قطاع التعليم ، أو بصفة عامة ، فى دورات الانعقاد لوضع السياسة التعليمية فى إفريقيا ، الكثير من التساؤلات التى لا تزال فى حاجة إلى تحليل . ومن وجهة النظر السياسية ، فإن الأولويات التعليمية محصلة للتطور القومى الذى مرت به الدول على المستويات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية ، وتهدف هذه الأولويات إلى تشكيل المواطن ووضع خطة العمل اللازمة للمجتمع التى تهدف إلى تنميته ، ومن ناحية التطبيق فإن عملية تحديد الأولويات أكثر تعقيداً لارتباطها فى الغالب بالتفاعلات المتناقضة للقوى الوطنية والدولية والعناصر القائمة فى النظام التعليمى وخارجه ، وأن ديناميكيات تنفيذ هذه الأولويات غير مؤكدة ، لأن المشكلة التى تؤثر فى النظام التعليمى ، ترتبط بمشكلات أخرى تعانى منها الدولة والمجتمع ، مما يجعل مصادر وآلية تحديد السياسة التعليمية أكثر صعوبة ، أو بالأحرى صعوبة

فى تقدير آثارها ، لأننا نلاحظ - مندهشين - بصفة متكررة قوة أثر العوامل التى تبدو مهملة ، لذلك تبدو دراسة الحالات الفردية مفيدة بصفة خاصة كمعالجة أولية لتحليل ملامح خاصة بالزمان والمكان ، وقد ينتج عن ذلك تقديم عملية التعليم التى تم الوصول إليها ، كأساس لمحاورات متتالية فى وضع النماذج والرموز ، والتى يتم الاستفادة منها عند وضع السياسات .

تحديد أولويات قطاع التعليم فى السنغال :

أرسى إعلان السياسة الحالية لحكومة السنغال فى قطاع التعليم ثلاث أولويات هى :

- توسيع قاعدة التعليم الأساسى وأساسيات التعليم ومحو الأمية ، عن طريق إبلاء عناية خاصة لجهود إزالة التفاوت بين الجنسين وبين كل من أبناء المناطق الحضرية والريفية ، ويستلزم هذا بدوره إعطاء الأولوية ؛ لتسجيل الفتيات والأطفال بالمدارس فى المناطق الريفية .

- تحسين نوعية التعليم المتاح من أجل زيادة كفاءة النظام التعليمى ، وتدعيم البرامج ذات الصلة بالموضوع الخاص بالإصلاح التعليمى ، والذى يهدف إلى تحقيق متطلبات التنمية الداخلية ، وإبراز الشخصية الثقافية والاجتماعية الإفريقية ، وتنمية الشخصية الإفريقية ثقافيًا واجتماعيًا والتركيز على الانتماء الإفريقى (هذا هو المهم بالنسبة لموضوع هذه الورقة) .

- دعم القدرات الوطنية من أجل تخطيط وتنظيم ؛ وزيادة أعداد المعلمين على المستويين المركزى واللامركزى (٢) .

والأطالس ووسائل الإيضاح التى أثرت على الصورة الذهنية عن العالم والقارة ، والتى تم اكتسابها فى مرحلة مبكرة لينمو الإحساس بالانتماء للقارة .

* ومن هنا يرى الطلاب أنهم فى مركز العالم ويبنون باقى العالم من حولهم (شكل رقم ١١) .

ويوضح الشكل رقم (١٢) تزايد الإحساس بالانتماء إلى أقصى درجاته بالدولة ، يليها القارة فالعالم ، ومن الغريب أن يتناقص الإحساس بالإقليم ثم المدينة عن الإحساس بالانتماء إلى القارة الأوروبية .

● **الملاحظة الثانية** على نتائج الاستبيان وشكل خريطة العالم التى تصورها الطلاب ، تقديمها الخطوط العامة للقارات فقط ، أما داخل حدود القارات ففراغ خالى من أى آثار للوجود الإنسانى أو النشاط ، فلا يوجد أسماء ولا إشارات لفروق مكانية ، ولا توجد أى انقسامات بين الشرق والغرب ، مما يعكس أن الفكر المرتبط بالأرض ، وتقسيمها إلى شرق وغرب والذى ميز عقول الأجيال التى عايشت الحرب الباردة ، لم يعد موجوداً بين تلاميذ اليوم ،. لقد كانت الأولويات السكانية هى التى تسيطر على أى سؤال مرتبط بالمكان .

ويجدر بنا هنا، المقارنة بين ذلك وإحساس طلابنا بالانتماء إلى القارة الإفريقية تاريخيًا وعاطفيًا ومكانيًا ، والذى يمكن تقيمه فعليًا من خلال دراسة استقصائية بالاشتراك مع جيراننا فى معهد الدراسات التربوية بجامعة القاهرة ، لقياس مدى إحساس الطلاب بالانتماء المحلى والإقليمى والعالمى .

● من ضمن الأسئلة الواردة بالاستبيان الخاص بطلاب المدارس التشيك : مدى إحساس الطلاب بالانتماء ، وإلى أى كيان ينتمون ، وعلى أى مقياس بنى هذا الانتماء .

أدى التأثير المزدوج للكتب والمعلمين بالطلاب فى إجابتهم على الاستبيان إلى أن يؤكدوا على أهمية وطنهم والإحساس بالشخصية الوطنية ، وفى هذا الصدد يذكرون : أن دروس الجغرافيا والتاريخ قد مكنتهم من فهم أهمية وطنهم بوضوح أكثر ، كما أن معرفتهم التى تقوم على فهم وطنهم وأهميته تفتح أمامهم آفاقًا جديدة واسعة هى القارة الأوروبية ، ثم آفاقًا أوسع هى العالم . ، ثم فى مراتب أقل مناطق محدودة مثل الإقليم والمدينة (اتجاه نحو العالمية) وهى مناطق مهملة . ، ويوضح ذلك أن طريقة التدريس ، وما يتضمنه ربما كان وراء تشجيع الطلاب على فتح باقى الآفاق الأخرى فى العالم . (شكل ١٢) .

يرتبط موضوع هذه الورقة بتحديد درجة الانتماء إلى القارة الإفريقية انطلاقًا من الشخصية الوطنية إلى الإقليمية فالقارية إلى المعرفة العالمية ، (شكل رقم ١١) وفى دراسة لجمهورية التشيك يمكن مقارنة ما بالمناهج التشيكية من تمثلات للعالم مما يلى :

تمثلات العالم فى النظام التعليمى لجمهورية التشيك [٣] :

تقدم الكتب المدرسية جمهورية التشيك على أنها جزء من أوربا الغربية (تاركة الفترة بين ١٩٤٧ - ١٩٩٨ بين قوسين) ، وهى تسعى إلى العيش فى سلام مع جيرانها ، وهذا النوع من التسامح يقوم على أساس المعرفة الموضوعية للدول التى لها حدود مشتركة ، وتمضى راسمة حدودها مع دول الجوار مع تمييز كل منها بخاصية ، تميزها من حيث الأراضى ، والشعوب ، الأنشطة والتأثر الثقافى ، والعلاقات المتبادلة والتاريخ المشترك ... الخ .

إن الهدف الأول من تدريس التاريخ والجغرافيا ، هو تمكين التلاميذ من أن يعرفوا وطنهم ، وأن يتم إعدادهم ليكونوا مواطنين مسئولين ، ولهذا تؤكد المناهج على مفاهيم الحدود والصراع ، وكذلك الأرض والوطن والمجتمع فى هذا الموضوع .

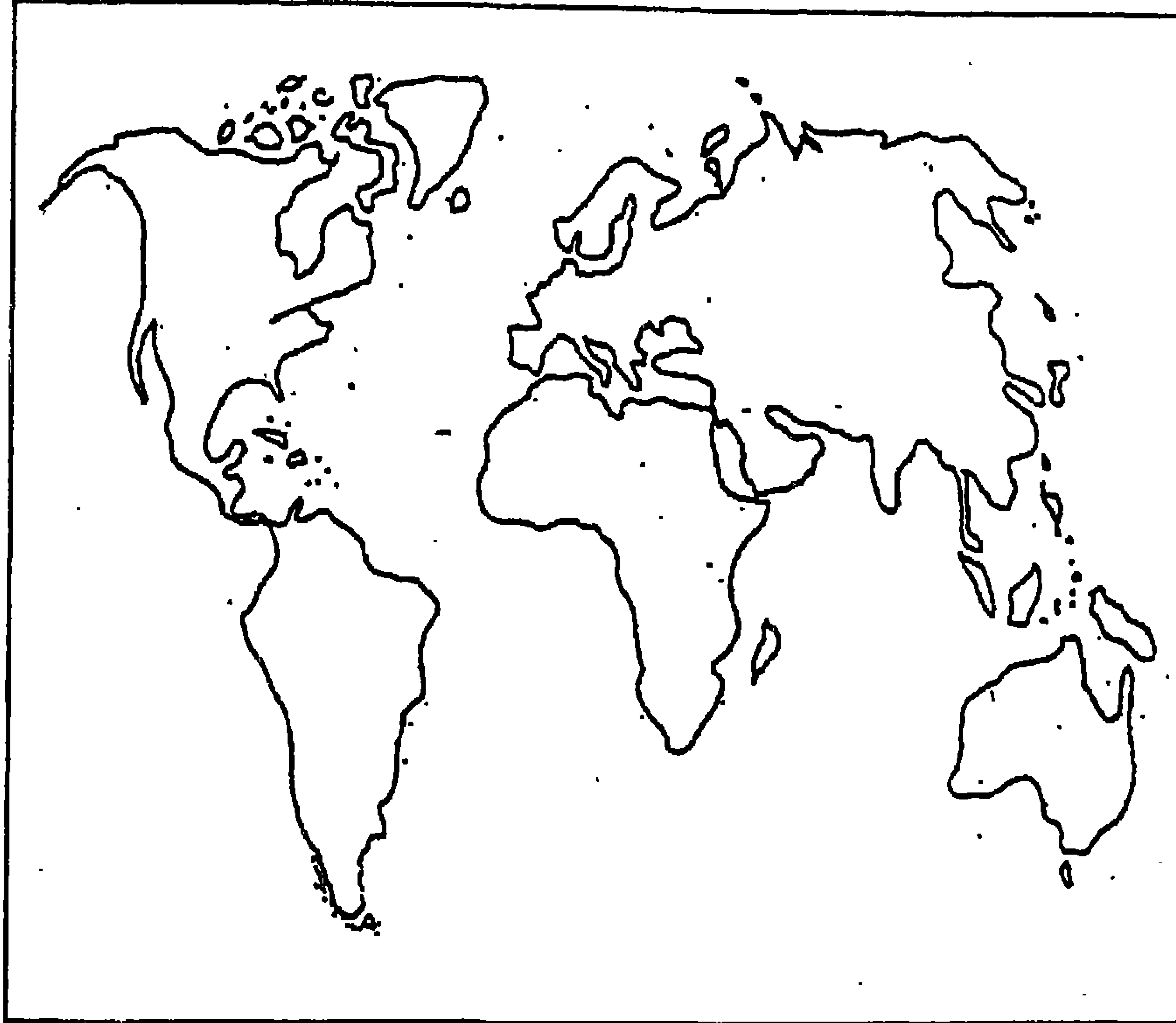
وكان من ضمن نتائج استبيان اشترك فيه المعلمون بجمهورية التشيك فيما يخص هذا الموضوع ، انسجام فى التعريفات الخاصة بأهمية الحدود والوحدة والسيادة ، وهو ما يعكس تفكيراً مطابقًا للعمل المشترك ، وعلى العكس من ذلك تباينت الإجابات الخاصة بمسائل مثل الإقليمية والمدنية بدرجة كبيرة ، وكذلك بالنسبة لمسائل التشريعات والسكان والاقتصاد ... الخ .

أم التركيز الثانى فى موضوع الاستبانة فكان عن المعرفة بالقارة - وهو المهم هنا - ثم بعد ذلك بالعالم ، وينقل وضع الدولة فى إطارها المكانى الواسع فكرة الشخصية العالمية ، وكان من أهم النتائج الانتماء للثقافة الأوربية (أكثر من الوحدة الأوروبية) تلى ذلك الانتماء العالمى .

- أما الإجابة عن سؤال خاص بما إذا كان المعلمون يدرسون مفاهيم جديدة فى التاريخ والجغرافيا ، فقد أكد المعلمون التشيك على الحاجة إلى معرفة عميقة عن العالم كنظام مكانى ، فى كل التحولات الجارية - كالحدود الجديدة والدول الجديدة - وكذلك فى تطوره - السكانى ، الصراعات ، الأصولية الدينية ... الخ - وفى أزماته - الصراعات القومية والعرقية والعنصرية - إنهم يعتقدون إنه يجب التركيز على إزالة الخوف والكراهية للأجانب وتعلم التسامح .

ومن ضمن النتائج الخاصة باستبيان خاص عن الطريقة التى يتصور بها الطالب العالم . والمكان الذى يحتلونه فيه ، وجد من خلال رسمهم لخريطة العالم ، إن السمة الواضحة هى تناسق الخريطة هندسياً ، وتمثل القارات ، دون وضع أية مؤشرات عن الحدود الداخلية أو أجزاء مكانية داخلية ، إن هذا التمثيل الذى أوضحوه يضع أوروبا فى مركز العالم ، وبالتالى يعكس نظرتهم إلى العالم من خلال ذلك ... ويتضح تأثير المدرسين فى ذلك ، ووضع الخرائط .

شكل (١) الصورة العقلية لتلميذ تشيكى طلب منه أن يرسم «صورة للعالم» .



الوطن كيان يقوم أساسًا على التاريخ الثرى ذى المغزى أكثر من الاعتبارات المكانية .

* يرتبط بالمستوى الأول (السابق) لتحديد الهوية ، مستوى آخر يتعلق بالحياة اليومية للتلاميذ ، فبدلاً من أن ينطلق الشعور بالهوية بشكل واسع من الهوية القومية إلى القارة أو بقية أنحاء العالم فإنه يتحرك فى اتجاه داخلى معاكس نحو بيئة أكثر محدودية مثل المدينة التى ينتمون إليها (براج) . (شكل رقم ٣) .

ومعنى ذلك أنه بالرغم من أن تدريس التاريخ والجغرافيا ، قد فتح آفاقًا جديدة على العالم إلا أن إحساس الطالب بالشخصية كان مركزًا على المدينة ، ويُظهر ذلك نوعًا من التناقض فى تدريس التاريخ والجغرافيا بين المعرفة الموضوعية عن العالم التى ينقلها المعلمون ، والخبرة العملية والبيئية التى يعيش فيها الطلاب .

من هنا يبدو أنه من المنطقى ضرورة تشجيع المدرسة للطلاب ، أن يتعلموا من أوطانهم وباقى العلم ، وهذه مهمة كبيرة على المعلمين يجب أن يلتزموا بها .

هذا المدخل التشيكى ، يجعلنا نتساءل عما إذا كان هذا الطريق ، يعتبر مدخلاً ضرورياً لفهم العالم ، وإلى فهم الآخرين ، وإلى رغبة فى أن يكون لنا اتصال بهم ، لذلك كان هناك بعض التركيز على البيئة اليومية .

وقد تساعد دروس التاريخ والجغرافيا على تحسين وتنمية فهم الطلاب لبيئتهم ، إن العمل على الصعيد المحلى لا يعنى إغفال إمكانية التعامل مع الأطر الواسعة ، وأن يشمل مشكلات ومفاهيم متشابهة : مثل الحدود والصراع والديمقراطية والثروة والفقر ، بعبارة أخرى يجب أن نعطى الاهتمام لتدريس البيئة للتلاميذ (حيث أن هناك حاجة إلى أن نتعلم لكى نعيش معًا) .

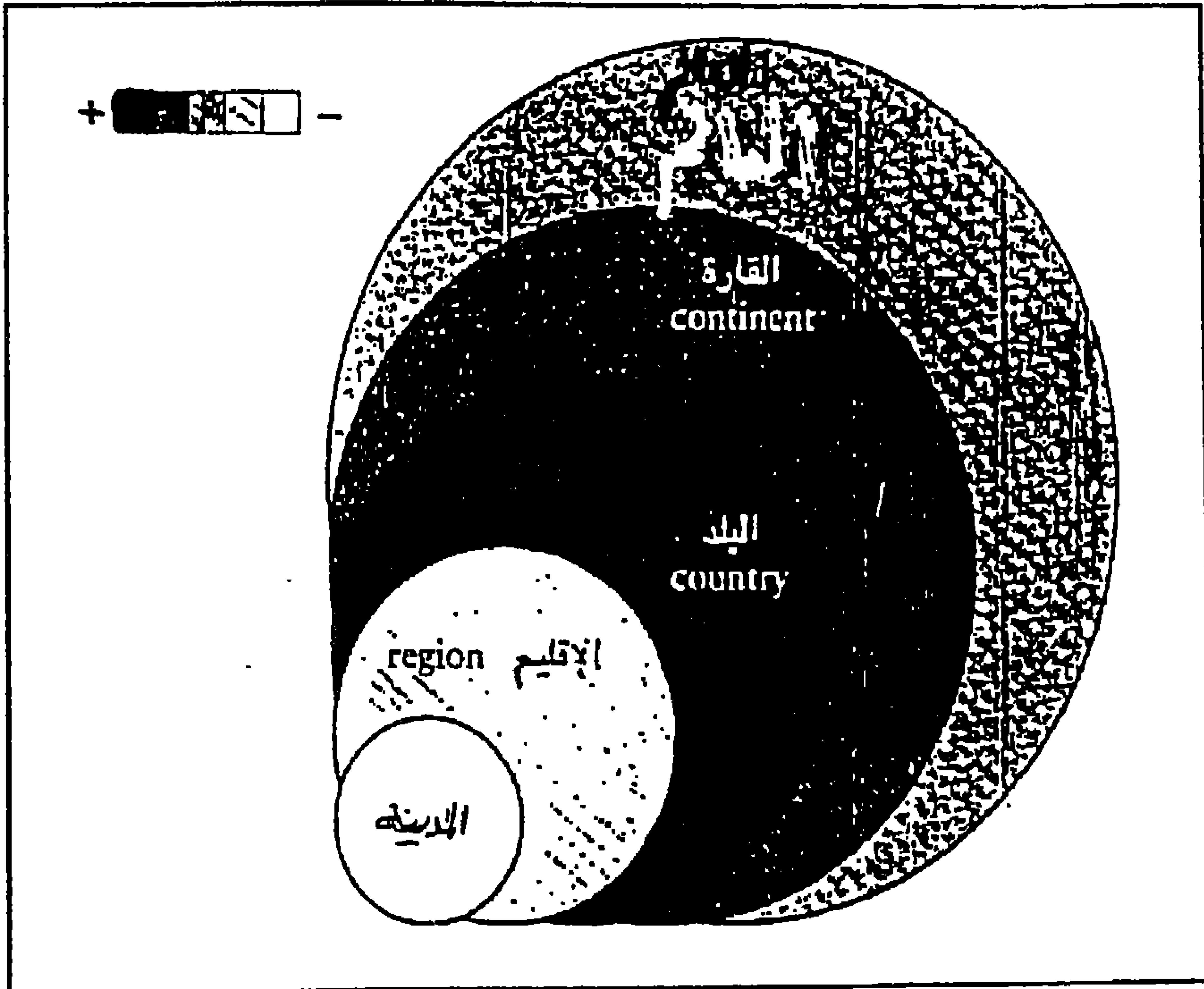
إفريقيا قارتنا السمراء ، ذات هوية فأين هى فى ذاكرة الصغار ... بل فى ذاكرتنا كلنا ، لكى ندرك هذا يمكن أن ننظر إلى جيراننا فى أوروبا .

المسألة الأوروبية [٤] :

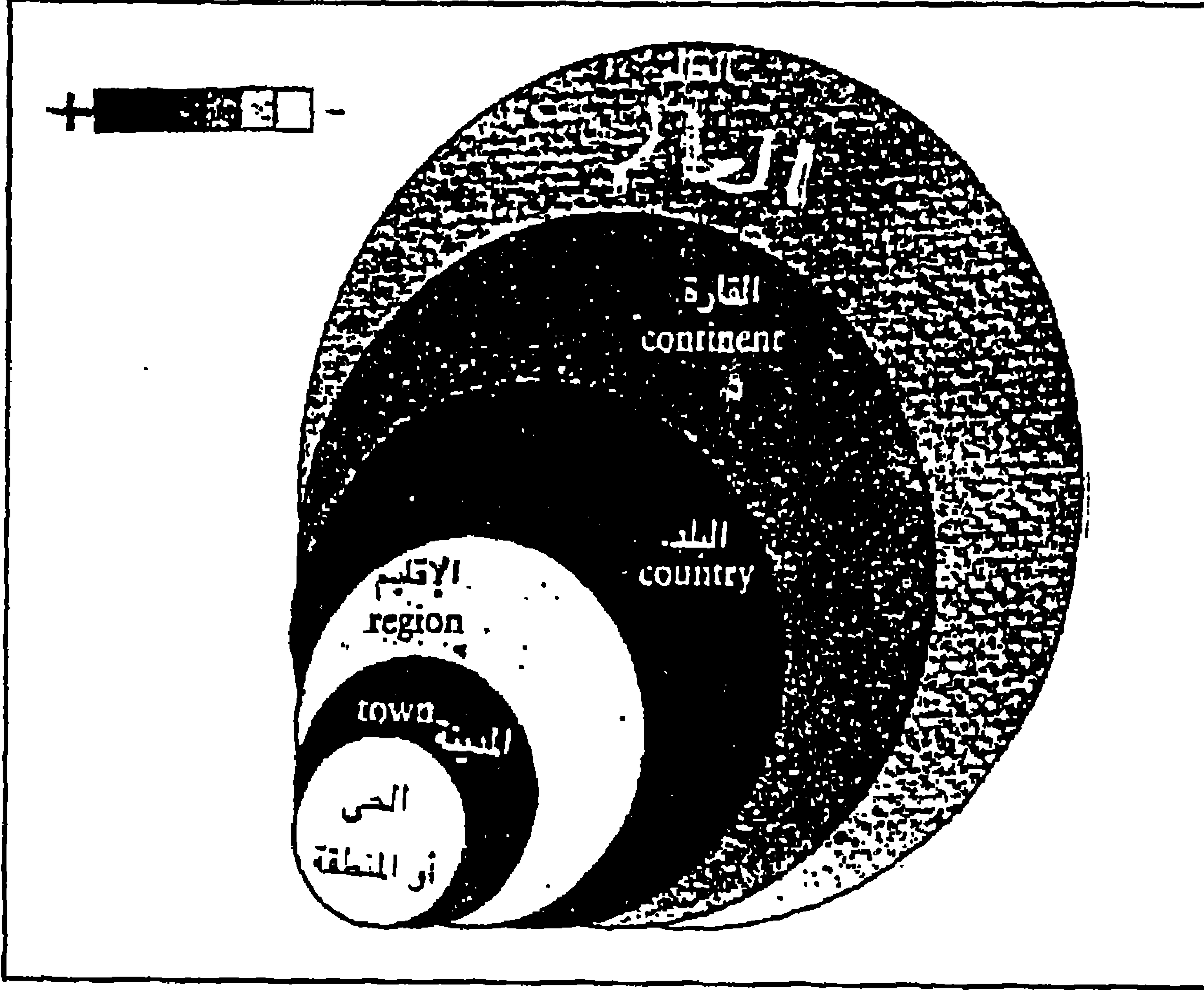
فى بحث أجرى بعنوان ما يجب ألا يُدرس فى الجغرافيا ، كانت المسألة الأوروبية من ضمنها، وتناقش الدراسة ماهية أوروبا ما هو الكيان الأوروبى ، ما هى النظرة الأوروبية إلى أوروبا ، وأوروبا فى الكتب المدرسية الحديثة أو التى ظهرت أخيراً .

يمكن من خلال تحليل الكتب المدرسية عن العلوم المدنية والجغرافيا والتاريخ أن نتعلم ما يقال عن أوربا ، وآمالها وآلامها ... (ليس الهدف الحكم على قيمتها) ، ... لكن المهم كان محاولة جذب الاهتمام إلى الاختيارات التى أقدم عليها المؤلفون ، فما هى الصورة التى تم عرضها للأطفال الذين يتعلمون فى مدارس أوروبا .

شكل رقم (٢) ما الذى تعلمته من دروس التاريخ والجغرافيا ؟



شكل رقم (٣) إننى أشعر أننى أنتمى إلى ...



من خلال عينة الكتب التى تم اختيارها ، يمكن الوقوف على بعض الدروس المستفادة من ذلك كما يرى المحلل ، ويقول : (٤)

● لم يُذكر فى هذه الكتب أن أوروبا بناء من التاريخ أولا ، ثم من العقل البشرى بعد ذلك ، مثبتة فى واقع جغرافى لم يتحدد أبدًا ، ولكن نزعم أننا نركن إليه ونعتمد عليه ، فأوروبا قارة يعاد تحديدها فى كل مرة من مراحل التاريخ : فقد حُدد فى ڤيينا ، وفى ميونيخ ، وفى برلين ، وفى فرساى ، وفى يالتا .

● تعد الخريطة تمرين جيد للتعليم المدنى ، ليس بمفاهيم الحدود المتغيرة للدول - بالرغم من أن بولندا النموذج الجيد لذلك بشكل خاص - لكن بمفهوم البلاد التى أنشئت والزعماء والأبطال - الذى ساعدوا على إنشائها - وأوروبا الشرقية حاليًا لم يعد لها وجود ، وربما لن يكون هناك أى شىء فى المستقبل سوى أوروبا واحدة على طول الطريق إلى (الأورال) تماشياً مع عبارة شارل ديجول الشهيرة .

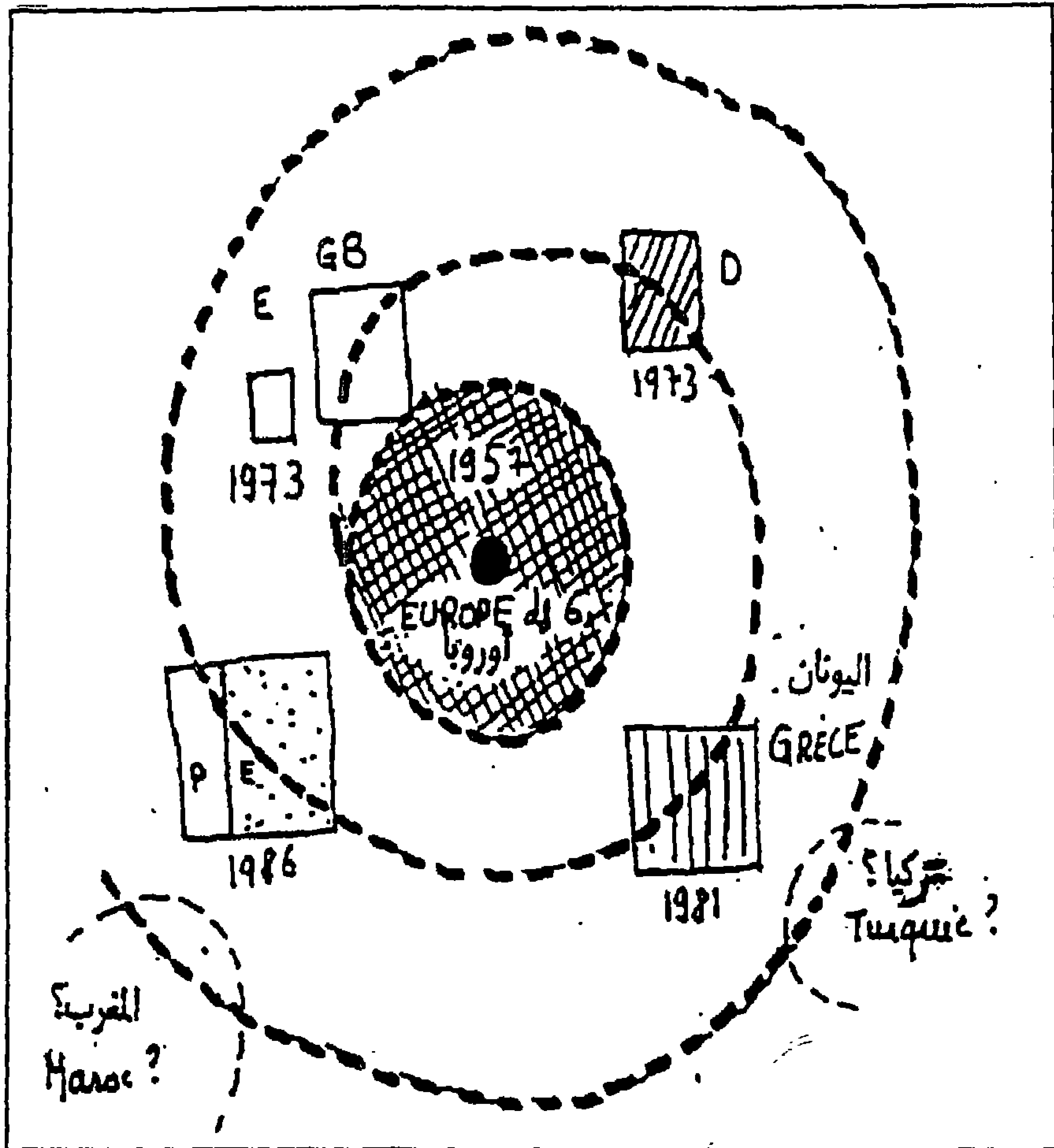
● تواجه أوروبا حالياً مجموعة من التحديات ، ويحدوها من الآمال ما قد يؤدى بأوربا إلى أن توسع حدودها وتبسطها : وتركيا والمغرب تقرعان الباب بعد اليونان وأسبانيا ، التى أصبحت أوربية رغم بقائها متوسطية .

● أما الأساس الزمنى لتاريخ أوروبا فهو حديث جداً ... إذ نادراً ما ذكر – فى هذه الكتب – أى تاريخ يسبق تكوين أوروبا ، ورغم ذلك هناك تناقض واضح إذ بينما يتم الإعلان عن أوروبا على أنها حديثة التطور (أوروبا حديثة) فنحن – أى الأوروبيون – نتحدث كما لو كانت أوربا تاريخ متواصل الامتداد فى الماضى إلى فجر الزمن ، وكما لو أن القارة محددة جغرافيا – وهى أبعد ما تكون عن ذلك – نجد أن الكتاب يسوقون أدلة عديدة ويؤيدون أسباباً عديدة ، تستند إلى الآثار الحجرية والهجرات القديمة حتى يقرروا من يستحق شرف الانتماء إلى أوربا ، ومن الذى لا يستحق هذا الشرف .

فماذا يمكن أن تكون عليه تراكمية زمنية (كلية) يراها العقل الأوربى ؟! لاحظ شكل رقم (١٤) (لولب أوروبا تحت التكوين) ، ولا عجب إذا كانت المجموعة الاقتصادية الأوربية تأتى فى مقدمة قارة أوروبا – حيث تكونت ١٩٥٧ من ست دول – وهم الذين يحملون العبء الأكبر فى نظام تنازلى ، وهم الأعضاء الستة الأول فى المجموعة ، تتبعهم فى حركة لولبية المملكة المتحدة ١٩٧٣ ، ومعها فى نفس الوقت ألمانيا وبولندا والدنمارك ... الخ ثم دول البحر المتوسط حيث اليونان ١٩٨١ ، وأسبانيا ١٩٨٦ ، وفى حركة لولبية يتصور العقل تركيا والمغرب ، وهما على وشك الدخول فى هذا اللولب الذى يمثل أوروبا وتطورها عن المجموعة الاقتصادية الأوروبية ، إلى أوروبا الموحدة وأوروبا التى ما زالت تحت التكوين (١٩٥٧ – ١٩٩٣) ، فهى حركة رائعة تبدأ من مركز ثم تنضج لتضمن مجالاً أبعد جنوبياً وأقل (أوروبية) .

شكل (٤) من المجموعة الاقتصادية الأوربية إلى الوحدة الأوروبية

لولب أوروبا التى تحت التكوين (١٩٥٧ - ١٩٩٣)



ويجذب هذا النموذج البسيط الاهتمام إلى اختيار مرتبط بالتعليم ، وبشىء أعمق من ذلك فبدلاً من فحص ودراسة الدول واحدة واحدة ، فإن التركيز يكون على عملية ديناميكية ، هى امتداد أوروبا إلى الدول التى تنتظر على خطوطها الجانبية .

* أهى عملية ابتلاع يخطط لها أن تبدأ بالمغرب ؟! وقد يمتد اللولب ليشمل حوض البحر المتوسط كله ؟!

ألا يدعونا ذلك إلى أن نعيد التفكير فيما ندرسه ، ونزرعه فى الصغار من قيم وانتماءات وصور عقلية عن الزمان والمكان والعلاقات والأبعاد وتداعيات ذلك .

وفى عودة إلى أوروبا ، يرى المحلل أنه بسبب التأثير المزدوج للتوسع المؤسساتى والعولمة ، تصبح الحدود التقليدية غير ملموسة ، فالدول الأعضاء فى الاتحاد الأوروبى وعددها ١٥ دولة ، تتعرض لتحولات القوة فوق القوميات ، والتى تُحدث تأثيرها فى نفس الوقت على المستوى القومى (التحتى) أو الأساس ، والذى يعنى (لأغراض علمية) الأقاليم أو المناطق أو الدول ، ففى أسبانيا نجد أن الحكم الذاتى الإقليمى ، ركز على نجاح «كتالونيا» منذ ١٩٧٩ بلا حل لإقليم الباسك ، واقترعت «اسكتلندا وويلز» لتوهما عن طريق الاستفتاء وبأن تقيما برلمانات إقليمية مخولة بسلطات معينة ، وفى إيطاليا تطالب رابطة «لومباروبا» بإنشاء كيان مستقل يطلق عليه بادا ، وفى بلجيكا أصبح الفصل بين إقليمى «الفلمنكين» و «الوالالون» كاملاً ، وفى ألمانيا أكدت «بافاريا» هويتها الجغرافية منذ إعادة توحد البلاد .

* يثير ذلك قصة الهوية المحلية العرضية أو الطائفية والعولمة ... فما موقف الدول ، هل نعود إلى الطوائف والجماعات فى ظل كيان أكبر هو أوروبا - فى هذا النموذج - وهل ستختفى الدول التى خطت حدودها نتائج الحروب القديمة والصراعات التى كان الأقوى والمنتصر هو الذى يكسب الأرض والبشر ؟!

- الهوية :

يذكر المحلل هنا .. «على العموم فإن أوروبا تضم مجموعة من المفاهيم المختلفة جداً ، تبدأ بالواقع الجغرافى غير المحدود ، وهو نوع من الحقيقة التى لا جدال حولها استقرت بين نهر الألب وابرو والدانوب ، بفضل سلسلة من الأخطاء التى تعتبر كوميدية أكثر منها جادة - امبراطورية شارلمان منذ ٨١٤ ، وفى ١٨١٢م امبراطورية نابليون - فالموقع الجغرافى تأسس على تركيبة لم تكن موجودة أبداً ، لكنه حمل سمة بتعاقب الامبراطوريات» .

ويستمر المنهج فى تقديم التصورات الأيدلوجية للمراحل المختلفة للحضارة الأوربية منذ الامبراطورية الرومانية حتى الثورة الصناعية ، وتتأسس كلها على النظرة المعيارية المركزية إلى أوروبا ، أى أنها المركز باستمرار ، وتستخدم التواريخ التى تشير إلى مساحة جغرافية تتغير باستمرار على أنها معالم أوروبية ، ولم يكن هناك أى اعتبار لما قد يكشف عنه المنهج الجغرافى من حيث الآراء حول الحدود الساحلية والأرض الأساسية ، ورؤوس الجسور ، والأماكن المغلقة ، والوصول إلى البلطيق والبحر المتوسط ، أو الأطلنطى حسب الفترة المحدودة ، ويتأسس التعليم الفرنسى على أيدلوجية التقدم : فأوروبا تنهض وتتقدم وتكسب مكاناً مهماً وتتطور نحو القمة ، أما المنهج الجغرافى فيقوم على ازدواجية أو ثنائية أوروبا ، وبدون الخوض فى التفاصيل ، شرقية ديمقراطية شعبية وليبرالية غربية .

* بينما النظام الأوربى القديم لم يكن كذلك كما يقول «كوندرا» (١٩٨٣) ، إذ كان يتأسس على ثلاث مجموعات لا مجموعتين : أوروبا الغربية ، وأوروبا الشرقية ، ثم الأكثر تعقيداً ذلك الجزء من أوربا الذى يقع فى الوسط حسب جغرافيته ، وفى الغرب حسب ثقافته ، وفى الشرق حسب سياساته . (مما يعنى مغالطات تاريخية وجغرافية) .

ويسأل المحلل «ما هى القيم المشتركة أو الروابط التى تتسامى بهذه التقسيمات ؟ هناك المسيحية ، والجامعات اللاتينية - العقلانية - الحرية - حقوق الإنسان - الديمقراطية - العلوم - الليبرالية - التصنيع ؟ ويرى أن هذه القيم يمكن أن تشكل الأساس لوضع أوروبى ، وفكرة أوربا الموحدة المتناغمة ، مثل الشكل السداسى الفرنسى الجميل فى داخلها . ومن المفترض إذاً أن تتسامى على الانقسامات والخصومات ، ومع ذلك ليس هذا هو الواقع الذى لا يبدو على خط مستقيم مع ذلك .

(٤-٥) الخلاصة :

أن المنهج كله والدروس العلمية للتلاميذ ، ستؤدى فى نظر المحلل إلى إعادة ظهور

- أو استمرارية - التركيز حول أوروبا الذى أثاره القرن التاسع عشر والمغامرات الاستعمارية ، مع كل مشكلات التكامل والوحدة التى يثيرها الآخر ..، فكيف يمكن تجاوز الحديث السائد الذى يبدو أنه سيؤدى فى الأمر البعيد إلى حتمية أوروبا ؟

لقد كان الغرض من العرض لما يدور من حولنا ، أن نضع فى اعتبارنا أن إفريقيا والكيانات الأخرى يجب أن تأخذ فى اعتبارها رغبة الآخر فى الاستحواذ ، وجذبها نحو قطب مركزى هو أوروبا ، رغم العولة والنظام العالمى الجديد ... ولا ننسى أمريكا فى الطرف الآخر .،. فالهوية الإفريقية فى أيدى وعقول أبنائها من الجيل الحالى المسئول الذى يجب أن يحافظ عليها، ويزرعها فى عقول الجيل الأصغر الذى يجب ألا يفقد هويته .

(٥-٥) التوصيات :

* أكرر هنا ضرورة استطلاع الرأى وإجراء استقصاء مكثف حول وضع إفريقيا فى مخيلة التلاميذ والقائمين على التدريس بل والقائمين على إعداد المناهج . إنها قضية أبعد مما كنت أتصور قبل الغوص فى هذا الموضوع ، ترتبط بقضايا عالمية حالية ، فإصلاح التعليم لم يعد قضية محلية أو مرتبطة بالدول النامية والأقل نمواً ، بل اتضح أنه أصبح قضية عالمية لمواجهة الاتجاهات الحديثة فى السياسة والاقتصاد والمعلومات والتوجهات والمواطنة والانتماء قضية أخرى ذات مفاهيم عديدة وجديدة أيضًا ، والهوية وتحقيقها وإلى حد يمكننا التمسك بها ، والعيش معًا حيث الآخرين مع الاحتفاظ بالهوية والانتماء ، وكيف يمكننا التسامى على النزعات ، وما هو موقف الدولة من هذه المتغيرات ؟ يرتبط ذلك بالسياسات التعليمية ومن يقومون عليها .

* يضاف إلى ما سبق ، ضرورة الاهتمام بالخرائط سواء كانت حائطية أو مرتبطة بالمناهج ومصاحبة للدروس فى الكتاب المقرر ، إذ يجب أن تعبر عن حلقات الارتباط المصرية وتبرزها ألا وهى :

- الحلقة الأولى مصر والوطن العربى .
- الحلقة الثانية مصر العربية الأفريقية .
- الحلقة الثالثة مصر العربية الأفريقية الإسلامية .
- الحلقة الرابعة مصر العربية الأفريقية المتوسطية .

* ضرورة الاهتمام بزيادة الاعتماد على الخرائط ووسائط الاتصال المختلفة ؛ لإبراز أهمية هذه الارتباطات المصرية بأفريقيا، ودورها التاريخي والسياسى والثقافى ، بها لما فى ذلك من أهمية فى تشكيل الصورة الذهنية الإيجابية فى عقل الطلاب ، والتى ستساهم فى تشكيل وجدان الأمة وملامح الهوية - وبحيث لا تنفصل الثقافة المكتسبة من الموروث ووسائل الاتصال عن تلك التى يتم تعلمها فى المدارس .

* ومن هنا ، ننادى بضرورة إعادة النظر فى الدول واختيارها؛ ليكون على أساس معبر عن التنوع الجغرافى البيئى الحضارى لأفريقيا .

* وأخيراً الاستفادة من التجارب العلمية للآخرين ، فى ترسيخ الانتماء مع الأخذ بمبدأ الثقافية فلا تشويه للحقائق ، ولا تزييف لها لخدمة أهداف معينة - ولا تضخيم للذات فى نفس الوقت .

* ضرورة تطوير القائمين على العملية التعليمية ، من واضعى المناهج إلى المعلمين ، بفتح آفاق جديدة أمامهم ؛ لتنمية الانتماء الأفريقى لديهم حتى يمكن نقله للتلاميذ .

الهوامش

(١) جاك ديلور وهو رئيس لجنة دولية معنية بالتربية لمواجهة القرن الحادى والعشرين ، ويعد التقرير وثيقة غاية فى الأهمية بالنسبة لمنظمة اليونسكو ، وقد قدم ١٩٩٦م وبصدد ترجمته إلى كل اللغات التى تنشر بها اليونسكو ، كما قامت عليه أبحاث عديدة ، وتنبع أهمية من اختلافه عن التقارير الأخرى وفى تحليلاته وتوصياته التى تتجه إلى تعميق أكثر للأبعاد والجوانب الإنسانية بعكس ما يتبناه البنك الدولى ، ومنظمة التعاون الاقتصادى والتنمية من توجهات تركز على آليات السوق .

(٢) للمزيد من التفاصيل انظر . – ماما دو ندوى (١٩٩٧) ، السنغال تحديد وتنفيذ الأولويات فى قطاع التعليم ، مستقبليات ، العدد رقم (١٠٥) المجلد رقم (٢٧) ، العدد ٤ ديسمبر ١٩٩٧م ، اليونسكو جنيف ص ص ٦٦٣ – ٦٧١

(٣) عرض لدراسة :

بيفر إندريه ، وسوزنا فينروفا ، (١٩٩٨) ، صورة عقلية للمعلم والتلميذ تمثلات العالم فى النظام التعليمى لجمهورية التشيك ، مستقبليات العدد (١٠٦) ، تمثلات العالم فى النظام التعليمى لجمهورية التشيك ، مستقبليات ، العدد (١٠٦) ، المجلد (٢٨) ، العدد ٢ يونيو ١٩٩٨م ، ص ص ٣٢١ – ٣٠٥

(٤) روبير فيراس ، (١٩٩٨) ، نحو أشكال جديدة من المواطن . ما يجب ألا يدرس فى دراسة الجغرافيا ، مستقبليات ، العدد (١٠٦) ، المجلد (٢٨) ، العدد ٢ يونيو ١٩٩٨م ص ٣١٥ – ٣٣٢

البحث السادس :العولمة ومناهج الجغرافيا فى التعليم العام

د. جمال الدين إبراهيم محمود العمرجى (*)

(٦-١) مقدمة :

شهد العالم عدة ثورات متلاحقة فى مجال الاتصال ، والإعلام بدءاً من اختراع التليفون ، والراديو ، ثم التليفزيون ، والكمبيوتر ، والمحمول ، وأخيراً شركة الإنترنت التى أصبحت بمثابة مائدة ثقافية متنوعة فى متناول يد كل إنسان فى كل أنحاء المعمورة ، وقد كان لكل واحد من هذه الثورات أثرها الواضح فى تدفق المعلومات ، وثقافة الشعوب والأفراد .

ويرى البعض أن الثورة المعلوماتية سوف تمثل تهديداً للثقافات القومية ، فتعرضها لمحاولات تذويب الهويات والخصوصيات الثقافية ، ومحاولات طيها تحت ستار من الكونية والعولمة (٤ : ٤)(**)

وقد برز مفهوم العولمة بشكل واضح خلال عقد التسعينيات من هذا القرن ، وأصبحت قوة مؤثرة فى الحقائق والوقائع الحياتية المعاصرة ، وأخذت موجه العولمة تزحف بعنف نحو كل المجتمعات ، وتتجه إلى الثقافات والهوايات .

وقد كتب عن العولمة الكثير من الكتاب والمفكرين ، وقيل فى تعريفه الكثير ، إلا أننا لم نتوصل إلى التعريف الدقيق ، أو التعريف الجامع المانع للعولمة ، إن للعولمة معنى عامًا ، وشاملاً يتضمن فى جوهره الانتقال من الوطنى أو الدولى ، إلى المجال

(*) مدرس بكلية التربية بالسويس - جامعة قناة السويس .

(**) يشير الرقم الأول إلى رقم المرجع فى قائمة المراجع ، والرقم الثانى إلى رقم الصفحة .

العالمى أو الكونى وليس الدولى . فكلمة "الدولى " تعنى : وجود الحدود وخطوط الفصل بينما كلمة " العلمى أو الكونى " تعنى تجاوز الحدود بل وزوالها ، أو بعبارة أخرى " للاحدود " ، وهذا " اللا حدود " يشمل اللاحد المكانى - حيث يشمل ذلك الفراغ الكونى كله ، واللاحد الزمانى ، ويشمل حقبة ما بعد الحداثة وما بعد الصناعة ، واللاحد البشرى ، ويشمل الجماعة البشرية كلها - (١٩ - ٣) .

ويرى البعض أن العولمة رغم إنها نظام إقتصادى فى المقام الأول ، سياسى إجتماعى فى المقام الثانى ، إلا أنها بلا شك تحمل ثقافة جديدة بصرف النظر عن إنطباق المفهوم العلمى أو الأخلاقى للثقافة على الغزو الفكرى ، والطوفان المعلوماتى ، والرموز التى تشعها وتنشرها العولمة بكل وسائل الإتصال الحديثة فائقة القدرة ، ووسائل الإعلام فائقة السيطرة بما فيها السينما والتليفزيون والإذاعة ، وكلها تنشر ثقافة جديدة ألا وهى ثقافة العولمة . (١٠ : ١٤٨ - ١٤٩) .

ولقد أضحى مفهوم العولمة موضة رائجة فى العلوم الإجتماعية وقولاً مأثوراً جوهرياً فى مواصفات خبراء الإدارة ، وسعى بتداوله الصحفيون والسياسيون من كل شاكلة ، فهناك توكيد واسع الانتشار يفيد أننا نعيش فى حقبة يتجدد فيها السطر الأعظم من الحياة الاجتماعية ، بفعل ضرورات كونية تذوب فيها الثقافة القومية ، والاقتصاديات القومية ، والحدود القومية (٧ : ٩) ومن المعروف أن العولمة تمثل تياراً فكرياً تنشغل به الدول والحكومات والشعوب بل إن أصحاب النظم المعروفة فى السياسة ، والاقتصاد ، والاجتماع ، والتكنولوجيا ، أصبحت لهم توجهات ورؤى جديدة نتيجة لانتشار هذا الفكر ، وبهذا المعنى ، نجد أن العولمة تمتد إلى كل جانب من جوانب الحياة يؤثر كل منها فى الآخر ويتأثر به ، ولعل أهم هذه الجوانب ثلاثة هى : الاقتصادية ، والسياسية ، والثقافية ، ويستهدف هذا الفكر اعتبار العالم كله وحدة واحدة من كافة النواحى السابقة ، والعالم كله هو بيئة الإنسان وفيه متسع للجميع ، وعلى الرغم مما قد يبدل من المثالية فى مضمون هذا الفكر ، إلا أنه يضم العديد من المخاطر والسلبيات والمخالطات إضافة إلي أن ذلك يتناقض مع فكرة التنوع التى ترجع إلى التمييز الجغرافى ، وما يترتب عليه من تعددية الأنظمة الحضارية (٣ : ٢٣٦) .

وقد تفاوتت الآراء بين التهوين من شأن العولمة ، أو العلو في وصف سطوتها ومخاطرها ، حيث ينظر إليها البعض على أنها ظاهرة فرضت على العالم من قبل الآخر المتقدم بهدف الهيمنة ، والسيطرة وفق منطق الغرب الأمريكي على وجه الخصوص (٢١ : ٤٤)

أما المؤيدون لظاهرة العولمة ، فيرون فيها خروجًا إلى عالم الانفتاح والتمازج الإنساني ، وجعل العالم قرية صغيرة لا يفصل بينها حدود ، بل أصبحت العولمة المصباح السحرى الذى يحقق أحلام وأمانى الشعوب .

وهناك فريق ثالث ، ينظر إليها على أنها ليست خيراً كله ولا شراً كله ، ويؤكد على ضرورة أن نحكم الفكر الناقد فى كل ما نأخذ وما ندع من العولمة ، مع انفتاح متوازن مع الشرق والغرب والماضى والحاضر ، وبذلك تتجنب الشعوب مخاطر العولمة ، وتبعاتها من سطوة وهيمنة وخاصة على ثقافات الشعوب وهويتها ، وذلك تدعيم هويتنا الثقافية وتغذيتها بروافد عديدة ، وتقوية الجهاز المناعى لدى الأفراد لحفظ هويتنا الثقافية من الغزو الثقافى القادم ، فالبقاء اليوم للثقافات الأقوى تأثيراً ، وكم من ثقافات زالت (١٤ : ٣٨) وانهارت لأنها لم تعمل على تدعيم مقومات ثقافتها وشحذ عزائم أبنائها .

ففى الاقتصاد تقوم العولمة على افتراضات الاقتصاد المفتوح ، والليبرالية الجديدة التى تعد الاقتصاد الحر هو نهاية التاريخ ، وبتدعيم قيم المنافسة والإنتاجية ، فقد أقام العولمة مؤسساتها الاقتصادية التى تكاد تشل حركة الاقتصاديات الوطنية ، ناهيك عن مؤسسات الأمم المتحدة ، وعلى رأسها صندوق النقد الدولى ، والبنك الدولى ، ومنظمة التجارة العالمية ، والتكتلات الاقتصادية الكبرى التى تشمل الشركات المتعدية للجنسية ، وذلك كله بهدف الوصول إلى سوق بلا حدود ولعل العولمة تتطلب توحيد القيم ، أما فى السياسة فإن العولمة تبدو كما لو أنها دعوة إلى الديموقراطية ، والليبرالية السياسية ، ودعم حقوق الفردية مع التركيز على نهايج الدولة القومية ونهاية الحدود الجغرافية ، وذلك كله بهدف الوصول إلى أرض بلا حدود (١٩ : ٣) .

هكذا أصبحت العولمة عصراً يعيشه العالم كله وليس أمام دولة فرصة للاختيار ، ومن ثم فإن الجميع لابد أن يشاركوا فى توجيه مسار العولمة ، وبالتالى فإن القول الذى ينادى به البعض بالتصدى أو المقاومة لعصر العولمة ، يعد تصوراً نظرياً يفتقد الموضوعية ، ولا معنى له أمام آلة المعرفة والتكنولوجيا ، والرغبة الملحة فى الإختراق والسيطرة من جانب الدول المتقدمة (٣ : ٢٣٦) إن دخولنا عصر العولمة ومواجهاتنا لها ، يجب أن يكون من داخلها وإثبات الوجود الوطنى ، والهوية القومية ، والخروج منها لا عليها ، وفى ذلك فليتنافس المتنافسون ، ولن يتم ذلك إلا عن طريق تدريب إطفالنا وشبابنا على فنيات وآليات التعامل معها ، وإدراك ما تضيفه من تهديدات وفرص ، فالعولمة ليست شراً خالصاً كما أنها ليست خيراً محضاً ، وإنما شأنها شأن كل التحديات التى واجهت الإنسان طوال تاريخه ، تجمع بين المخاطر والإمكانات ، درءاً لمخاطرها ، وسلبياتها ، واستثماراً لإيجابياتها (١٩ : ٧) .

والواقع أننا لا نبالغ إذا ذكرنا أن التعليم فى ظل العولمة يحتاج إلى مراجعة وإصلاح شبه مستمرين ، هذا الوضع يجب أن تشترك فيه الدولة المتقدمة و المتخلفة مع تباين كبير فى طبيعة الأزمات التى تحدث وأهداف المواجهة ، ومن هنا نجد أن رجال التربية يواجهون التحدى الأكبر وهو بناء الإنسان من أجل المشاركة الفاعلة ، فعلى قدم المساواة مع الدول الأخرى فى توجيه العولمة وتطبيقاتها ، وإذا كانت المؤسسة التربوية يجب أن تكون القوة الرائدة فى هذا الشأن سواء بفلسفتها ، وأهدافها ، ومضامينها ، وأساليبها ، فإن المناهج الدراسية هى وسيلتها فى تحقيق ذلك حيث تسعى هذه المناهج بشكل مناسب لتشكيل التلاميذ وإعدادهم لمواجهة تحديات القرن القادم (١١ : ١٧)

تعد مادة الجغرافيا من أنسب المواد الدراسية التى يمكن استغلالها فى إعداد الفرد فى عصر العولمة ، فيمكن من خلالها غرس مقومات الهوية التى تميز دولة أو جماعة عن غيرها عن الدول أو الجماعات الأخرى ؛ وذلك لغرس وتنمية مشاعر وأحاسيس الولاء والانتماء للجماعة والإعلاء من شأنها ، وإعداد المواطن المستنير الواعى برسالته القومية والإنسانية (٢٠ : ٤٦)

وتؤكد أهداف مناهج الدراسات الاجتماعية بصفة عامة ، والجغرافيا بصفة خاصة على أهمية تكوين المواطن الصالح المؤمن بدور وطنه الحضارى ، ويحمل مشاعر الحب والولاء له (٢٣ : ٣) ، وتنمى روح التعاون ، والتقدير ، والتعاطف بين الشعوب ، ومن خلال ذلك يدرك الطلاب الأدوار التى قام بها وطنهم فى الماضى ، ويقوم بها حاليا فى التأثير الحضارى والتعاون فى مختلف المجالات على المستوى الإقليمى والعالمى .

كما تهتم الجغرافيا بتنمية بعض القيم الأساسية المجتمع والتى تبدو ضرورية لتكون المواطن الصالح ، والتى تتمثل فى أنماط معينة للسلوك ، يعتقد فى ملازمتها للديموقراطية فهى تنمى التلاميذ الاتجاهات والقيم وأوجه التذوق والتقدير (١٣ : ٢٤) ، كما يحقق النشاط المصاحب لمادة الجغرافيا دورا مهما فى بناء الجانب النفسى ، والاجتماعى ، والقيمى ، والجمالى ، والحركى عند إنسان المستقبل ، حيث أن النشاط المصاحب جزء مهم ومتمم للبرنامج الأكاديمى الذى يهدف إلى بناء الجانب المعرفى ويساعد على بناء شخصية المتعلم وصقلها .

وتعمل مداخل وطرق التدريس التى يستخدمها المعلم على تحقيق الأهداف التربوية المرجوة .

وسوف نتناول فى هذه الدراسة :

- التحديات التى تواجه مصر فى ظل العولمة ، وكيفية التصدى لها من خلال .
- طبيعة مادة الجغرافيا فى التعليم العام .
- الموضوعات التى يجب أن تتضمنها مناهج الجغرافيا فى ظل العولمة .
- المهارات التى تنميها دراسة الجغرافيا فى ظل العولمة .
- الإتجاهات التى تنميها دراسة الجغرافية فى ظل العولمة .
- الأنشطة التربوية التى يجب أن تهتم بها الجغرافيا فى ظل العولمة .

- أهم أساليب تدريس الجغرافية فى التعليم العام .

- كتاب الجغرافيا المدرسى .

(٦-٢) التحديات التى تواجه مصر فى ظل العولمة ، وكيفية التصدى لها من خلال الجغرافيا :

من خلال دراسة ظاهرة العولمة ومناقشة الأدبيات التى تناولت هذه الظاهرة ، وتحليلها وتفسيرها ، والتعرف على المشكلات المصرية التى انتشرت فى الفترة الأخيرة ، نذكر باختصار بعض التحديات التى تواجه مصر فى ظل العولمة :

- إتساع الفجوة التكنولوجية بين مصر وبين الدولة المتقدمة .

- عدم الاستغلال الأمثل لمصادر الطاقة .

- اتساع الفجوة بين الدول الغنية والدول الفقيرة .

- تواضع المستوى الثقافى لدى الكثيرين خاصة الفئات المتعلمة .

- الصراع القيمى بين ما يتم بثه من خلال شبكات المعلومات ، والأقمار الصناعية ، والقيم الاجتماعية السائدة فى المجتمع .

- قصور دور البحث العلمى فى إدخال التكنولوجيا، وأساليب ، التقنيات الحديثة .

- قلة مساحة الأراضى الزراعية .

- تبديد الروابط بين الدولة العربية بسبب اختلاف النظم السياسية ، وعدم وجود سياسات خارجية واضحة المعالم لكل منها .

- عدم قدرة المنتج المصرى على منافسة المنتج الأجنبى .

- سيادة ثقافة المعلومات فى العالم ، واتخاذها أداة للسيطرة والهيمنة .

- انتشار الانحراف بين الشباب ، وانعكاس ذلك على سلوكياتهم ، وتصرفاتهم .

- الخوف الدائم من المستقبل .

- انتشار التلوث البيئى بشتى صوره وأشكاله .

- الفردية والأنانية ووجود قصور فى العمل الجماعى .

طبيعة مادة الجغرافيا فى التعليم العام :

تعد الجغرافيا مادة دراسية تختص بدراسة الإنسان من حيث علاقاته بالبيئة التى يعيش فيها ، وما يترتب على ذلك من مشكلات ، كما تهتم بدراسة الاستجابات البشرية ، والمؤثرات الطبيعية وهى بذلك ذات طبيعة حية ، إذ تدرس حياة الإنسان ، وأعماله ، واثاره الناتجة عن جهوده فى السيطرة على بيئته وتعديلها، وكيف أثرت البيئة وتؤثر فى حياة الإنسان، وحضارته، وتاريخه ، وبذلك فإن الجغرافيا لا تقتصر على دراسة الظواهر الطبيعية من حيث التركيز على سماتها، وخصائصها، وتفاعلها فقط ، لأنها بذلك تصبح أقرب إلى العلوم الطبيعية البحتة، كما لا تقتصر على وصف أقطار الكرة الأرضية وشعوبها، وظواهرها دون تعديلها، وربطها بحياة السكان (١٦ : ٥ - ٦) من هذا المنظور تعد الجغرافيا علمًا هادفًا ، يرمى إلى الحصول على نتائج تتفق مع المفاهيم الحديثة لهذا العالم ، وهى بذلك ليست مجرد أداة تجمع المعلومات عن سطح الأرض ؛ وإنما تشمل دراسة توزيع الظواهر وتحليلها وربطها من أجل تحديد العلاقات بين ظاهرة طبيعية وأخرى بشرية ، أو بين ظاهرتين طبيعيتين ، أو ظاهريتن بشريتين (٢٤ - ١٤) .

(٦-٣) الموضوعات التى يجب أن تتضمنها مناهج الجغرافيا فى ظل العولمة والتكيف معها :

من هذه الموضوعات موضوعات خاصة بكل من :

- التربية المدنية .

- التربية السياحية .

- التربية البيئية .

- التربية الدولية .

- التربية الإستهلاكية .

- التربية الوقائية ضد الأزمات والكوارث .

- التربية القانونية .

- التربية التكنولوجية .

- التربية الأسرية .

- التربية السكانية ، والسلوك الإنجابى .

- التربية الإنتاجية .

- التربية التفاعلية .

حيث يجب أن تتضمن مناهج الجغرافيا فى ظل العولمة هذه الموضوعات ، ويجب تطوير ما يوجد منها حاليًا فى هذه المناهج لكى تتلاءم مع هذا العنصر .

(٦-٤) المهارات التى تنميها دراسة الجغرافيا في ظل العولمة :

تمثل المهارات جانبًا مهمًا لا ينبغى إهماله ، بل يمكن تنمية العديد من المهارات لدى الطلاب من خلال دراسة الجغرافيا ، ويرى حسين كامل بهاء الدين إنه قد آن الأوان لأن يتحول التعليم من كم معين من المعلومات نحشو بها عقول أبنائنا إلى إكساب هؤلاء المهارات والقدرات التى تمكنهم من أداء واجبهم نحو أنفسهم ، وأسرهم ، ووطنهم ، وعالمهم (٩ : ١٠٤ - ١٠٥)

حيث إن إعداد الفرد كمواطن صالح ، نجده يحتاج إلى عديد من المهارات ، تحرص جميع المواد الدراسية على إكسابها حسب طبيعة كل مادة دراسية والأنشطة التى يمارسها .

فيرى البعض أن المهارات التى تنميها الجغرافيا تتضمن :

١ - المهارات الاجتماعية : من خلال الأنشطة الجماعية فى الندوات ، والمناقشات ،

والمناظرات الخاصة بالجغرافيا .

٢ – المهارات الحركية : من خلال أعمال الرسوم البيانية ، والنماذج ، والجداول ، والخرائط ، والكرة الأرضية .

٣ – المهارات العقلية : من خلال الأنشطة الفكرية فى الدراسة ، والمقابلة ، والملاحظات ، وتسجيل البيانات ، وحل المشكلات الجغرافيا ، وقراءة الخريطة ، والكرة الأرضية وتفسيرها . (١٥ – ١٣٣)

كما أنها يمكن أن تسهم فى تنمية مهارات أخرى مثل التفكير الناقد ، والحاسة الاجتماعية ، وجمع المعلومات ، وتحليلها، ونقدها، وتنظيمها ، ورسم الخرائط ، وتوزيع البيانات عليها، وعمل الإحصاءات ومهارات أخرى مثل : الإتقان وأداء الأعمال بسهولة ويسر ، وحب البحث العلمى ومسايرة التطورات العلمية والتكنولوجية فى ظل العولمة .

(٦–٥) الإتجاهات التى تنميها الجغرافيا فى ظل العولمة :

توجه الاتجاهات سلوك الأفراد وجهة معينة ترتبط بما يؤمنون به وما يعتقدونه ، ويمكن لمناهج الجغرافيا أن تسهم فى إكساب الأفراد اتجاهات إيجابية مثل : احترام الآخرين وتقديرهم ، واحترام العمل ، والقانون ، والتعاون مع الآخرين ، القدرة على تحمل المسئولية ، احترام الملكية العامة ، المساهمة فى تحقيق التفاهم العالمى ، والسلام العالمى ، والتفكير العلمى وذلك أثناء البحث عن مسببات الظواهر الطبيعية والبشرية المحيطة به وذلك بمساعدة المعلم ، كما يمكن لمناهج الجغرافيا أن تسهم فى إكساب الأفراد اتجاهات سلبية ضد الإرهاب ، والحروب ، والاستغلال ، والعزلة ، والتكاسل ، وضد العديد من الظواهر المنتشرة فى المجتمع مثل التلوث البيئى .

(٦–٦) الأنشطة التربوية التى يجب أن تهتم بها الجغرافيا فى ظل العولمة :

يعد الإهتمام بالانشطة التربوية محاولة لضبط وتقنين عملية التعليم والتعلم ، فى إطار الفكر الحديث للتربية الذى يعنى بذات المتعلم ، فهو المحور الذى تدور حول عناصر المنهج المدرسى ، حيث أكد ماكدونالد "Macdonald" (٢٥ : ٦٠) ، على أن أى

شخص يشترك فى دراسة منهج معين يجب أن ينغمس فى الأنشطة التى يشتمل عليها ، وذلك لأن المنهج ليس أقوال وأفعال ، ومن خلال هذه العلاقة الديناميكية والعضوية نصل إلى الحياة الجيدة والمجتمع السليم ، والمواطن الفعال ، كما يؤكد " فكرى ريان" (١٨ : ٥٣) على ضرورة استخدام النشاط فى عملية التعلم لما له من أثر فى تحقيق الأهداف التربوية .

ومن الواجب أن تقوم المدرسة والمعلم بتهيئة الطلاب لإثارة نشاطهم ، وتوجيههم الوجهه التى تحقق الهدف المنشود ، فالتلاميذ يتعلمون ما يخبرونه بأنفسهم ، والتعلم عن طريق النشاط الذى يضرب بجذوره فى الخبرة هو الذى يؤدى إلى تغيرات فى سلوك التلاميذ (٥ : ٣١) ، والوضع الحالى فى مدراسنا، يشير إلى أن النشاط ليس على المستوى المنشود ، فالتعليم يتم معظمه فى جو أكاديمى يرزح تحت أعباء الواجبات المدرسية ، والاهتمام بالتحصيل ، والامتحانات .

فمن أهم الأنشطة الجغرافية التى يستطيع الطلاب القيام بها :

- الجولات والزيارات المحلية .
- الرحلات .
- التدريب على جمع المعلومات من مصادرها الأصلية .
- الأنشطة التكنولوجية والاتصال بشبكة المعلومات الجغرافية .
- عمل النماذج ، والخرائط ، والرسوم المبسطة ، والتوضيحية .
- جمع الصور والعينات من الصحف ، والمجلات ، والتعليق عليها .
- المشاركة فى الدعوة إلى الإقبال على المنتج المصرى .
- المشاركة فى أنشطة التربية السكانية .
- الإسهام فى خدمة مكتبة الفصل ، ومكتبة المدرسة العامة ، بالمشاركة فى جماعة أصدقاء المكتبة ، وجمع البيانات المرتبطة بموضوعات الدراسة من هذه المكتبات .

- الإسهام فى الإذاعة المدرسية بالموضوعات الجغرافية .

- المشاركة فى مشروعات الخدمة العامة مثل : مشروعات المحافظة على البيئة وتجميلها ، والمحافظة على المناطق السياحية .

- المشاركة فى جماعات النشاط مثل : جماعة البيئة ، والخدمة العامة ، والرحلات والصحافة ، والهلال الأحمر ، والجمعية الجغرافية .

- كتابة التقارير اليومية ، والأسبوعية ، والشهرية لحالة الجو .

- كتابة التقارير عن بعض الظواهر الجغرافية مثل : الزلازل ، والبراكين والسيول التى تحدث بكثرة فى هذه الأيام .

- متابعة الأحداث الجارية .

(٦-٧) أهم أساليب تدريس الجغرافيا فى التعليم العام :

إن معلم الجغرافيا تقع عليه مسئولية كبيرة فى مساعدة التلاميذ فى التعرف على المفاهيم والظاهرات الجغرافية ، ويمكنهم من فهم وإدارك هذه المفاهيم والظاهرات ، كما ينمى لديهم مهارة التفكير الناقد لبعض المشكلات الجغرافية البشرية على المستوى المحلى ، والقومى ، والعالمى .

ومما لاشك فيه ، أن المعلم الديموقراطى ينمى التفاعل الاجتماعى داخل الفصل ، إذ أنه يسعى جاهدا لمشاركة كل عضو فى الأنشطة الفصلية المتنوعة ، مما يعنى المساهمة النشطة ، والاشتراك فى عملية التعلم إيمانًا منه بأن النظام الديموقراطى نفسه يكمن فى المشاركة الاجتماعية (١ : ٢٥٠) ، ويتبع معظم معلمى الجغرافيا الطرق التقليدية فى التدريس ، والتى تؤدى إلى الحفظ والاستظهار من جانب التلاميذ ، ويهمل هؤلاء المعلمون طرق التدريس الحديثة ، التى تعتمد على الحوار والمناقشة والتعليم الذاتى وتهتم بإيجابية المتعلم ، وإثارة الفكر عن طريق عقد المقارنات ، والاستنتاج ، ومتابعة الأحداث الجارية ، والاستعانة بمصادر التعليم الحديثة والمتنوعة .

فالمدرس الناجح يستطيع أن يحيى منهجًا ميتًا باستخدام طريقة جيدة فى التدريس والعكس يمكن أن يحدث ، بمعنى أنه قد يكون المنهج جيداً ؛ ولكن لا يحقق أهدافه فى ظل طريقة تدريس غير جيدة .

وعلى الرغم مما لطريقة التدريس من أهمية ، إلا أن معلمى الجغرافيا كما قلنا، يعتمدون على الطرق التقليدية ، وقد يرجع ذلك إلى عدة عوامل منها :

- اعتقاد البعض أن تعليم الجغرافيا لا يتم إلا بسرد المعلومات والحقائق الجغرافية من جانب المعلم ، والحفظ ، والتسميع من جانب التلاميذ .

- خوف بعض المعلمين من التجريب ، نظراً للنظام الحالى للامتحانات ، ومتابعة الإشراف الفنى من جانب الموجهين ، حيث يرفض العديد من التحديث والتجديد .

- تقليل البعض من أهمية الطريقة ، حيث يعتقد البعض أن المعلم إذا بالمادة إلماما كافياً ، فأنه لن يجد أى صعوبة فى أساليب تدريسها (١٢ : ٧٥)

وفيما يلى بعض الأساليب الجيدة لتدريس الجغرافيا فى مراحل التعليم العام :

أولاً : طريقة الإلقاء :

تعريف باسم طريقة المحاضرة ، وهى من أوائل الطرق المستخدمة فى التدريس ، وأكثرها انتشاراً فى تدريس الجغرافيا فى مدارسنا ، وهى تعتمد اعتماداً كليا على المعلم الذى يقوم بإلقاء الدرس على طلابه ، ويقوم هؤلاء الطلاب باستماع له لاستيعاب ما يلقيه ، ويقوم الطلاب بحفظ واستظهار ما يصعب عليهم فهمه ، إن المعلم فى هذه الطريقة يمثل جهاز إرسال والتلاميذ أجهزة استقبال ، ويقل فى هذه الطريقة التفاعل بين المعلم وتلاميذه ويصبح تطبيق المحاضرة أو الإلقاء في الجغرافيا سهلا ، إذا ما تم تحديد موضوع المحاضرة بدقة ، والعمل على زيادة إهتمام الطلاب بها وتقديمها عن طريق إعطاء خلاقة أولية ، وطرح المعلومات التفصيلية ، وعرض خلاقة نهاية كما ينبغى أن يستخدم معلم الجغرافيا لغة عربية فصحى ما أمكن فى جميع هذه الخطوات ، وأن تقوم تلك المحاضرة وفق مقياس تقدير معين ، بعيداً عن الحكم الشخصى العشوائى ،

الذى قد لا يستند إلى أسس تربوية سليمة (٨ : ٥٥ - ٦٨) خاصة عند توضيح المعلم لبعض الموضوعات التى لها ارتباط ببعض التغيرات العالمية .

ثانيا : طريقة المناقشة :

تعرف طريقة المناقشة باسم الطريقة الاستنتاجية ، أو بالتدريس الاستجوابى ، حيث تجعل الطلاب يتخلون عن موقفهم السلبى كما فى طريقة الإلقاء ، ويشتركون مع المعلم فى استنتاج بعض الحقائق المرتبطة بالدرس ، وهو بدوره يجيب عن الأسئلة التى يوجهها إليه التلاميذ .

وتتميز طريقة المناقشة - كطريقة تدريس للجغرافية - فى أنها تساعد على زيادة فهم التلاميذ لموضوع الدرس ، وتثير التفكير عندهم ، وتدوب التلاميذ على البحث عن المعلومات والربط بينها ، والتغير السليم ، وحسن الاستماع والشرح والإقناع ، واحترام أراء الغير ، والتحدث أمام المعلم والتلاميذ . وتتطلب المناقشة إعداداً دقيقا من المعلم والتلاميذ ، كما أن المعلم مطالب بتشجيع التلاميذ على المناقشة ، توجيه الأسئلة وتصحيح إجاباتهم أثناء المناقشة ، ولا يركز على تلميذ معين ، أو مجموعة معينة منهم بل يتناقش مع جميع التلاميذ فى الفصل ويشجعهم على الحوار والمناقشة . (٢ : ١٩٦ - ٢٠٠)، إن عدم قدرة المعلم على توجيه الأسئلة المناسبة والتركيز على توجيه الأسئلة ذات المستوى العقلى المنخفض أو المستوى العقلى المرتفع ، يعود إلى عدم تمكن المعلم من المهارات التى يمكن استخدامها أثناء المناقشة .

ثالثا : طريقة حل المشكلات :

تعد هذه الطريقة من أفضل طرق التدريس فى تدريس الجغرافيا ؛ لأنها بمثابة طريقة فى التفكير العلمى ، تقوم على الملاحظة الواعية ، والتجريب ، وجمع المعلومات ، والانتقال من الجزء إلى الكل ، وأيضا من الكل إلى الجزء من أجل الوصول إلى حل مقبول ، وتقوم هذه الطريقة على خلق مواقف تتحدى الطلاب ، وتتطلب إيجاد حلول لها ، أو بعبارة أخرى ، إن هذه الطريقة عبارة عن تدريس عن طريق إثارة مشكلة ، أو صعوبة ، أو شعار الطلاب بحاله حيرة تجاهها ومساعدتهم فى محاولة الوصول إلى

حلول لها عن طريق التفكير ، أو البحث والدراسة ، والغرض الرئيسى من استخدام هذه الطريقة تدريب الطلاب على أساليب التفكير أو العمل الجماعى أو التخطيط ، مما يعود الطلاب على تطبيق ذلك مستقبلا فى مواقع العمل ، وهناك مشكلات جغرافية كثيرة يمكن استخدام هذه الطريقة فيها منها .

- مشكلة التصحر .
- مشكلة انحسار رقعة الأرض الزراعية .
- مسكلة تزايد السكان .
- مشكلة التلوث البيئى .

وهناك العديد من المشكلات المعاصرة يمكن استخدام هذه الطريقة فى تدريسها ، حيث إن استخدام هذه الطريقة لا يتطلب من الطلاب جمع المعلومات المرتبطة بالمشكلة من الكتب المدرسية ، أو المصادر المتنوعة للمعلومات فقط ، ولكن تتطلب منهم قدرة على التفكير ، والبحث ، والدراسة ، وجمع المعلومات ، والبيانات ، ومحاولة إيجاد الحلول السليمة لها ، وهذا هو ما نسعى إليه فى ظل العولمة .

رابعاً : طريقة الاستقصاء :

تختلف هذه الطريقة عن الطرق الأخرى ، حيث إنها تعنى ، وتهتم بإعداد بيئة مشتركة بين المدرس والطالب حول أسلوب رؤيتهم للحقيقة ، فيتيح المعلم الفرصة للتلميذ ليفكر تفكيرا مفتوحا ، ويعبر عن رأيه ويستدعى خبراته السابقة ، ويعطى له المعلم الفرصة للاعتماد على نفسه فى عملية التعلم ، ويعلم دور الموجه فى عملية التعليم .

لذلك فإن الطريقة الاستقصائية عندما تستخدم فى تدريس الجغرافيا ، فهى تساعد على الانتقال من التدريس القائم على الشرح والعرض إلى التدريس القائم على المشاركة الأكثر إيجابية للتلميذ ، فى مواقف حل المشكلات ، فضلاً عن الانتقال من الدافع ، أو من التعزيز الخارجى إلى التعزيز الذاتى ، حتى يكون لدى التلاميذ الباعث الحقيقى نتيجة استخدام هذه الطريقة . كما أن أنواع الأنشطة التى يمارسها التلاميذ تختلف من موضوع إلى أخر مع مراعاة مستويات وقدرات التلاميذ والتوجيه الذى يقدمه المعلم لهم يختلف كذلك ، فالمعلم الذى يستخدم هذه الطريقة يؤدى أدواراً ليست

مثالية ولكنها فعلية ، تتمثل فى دوره كمخطط ، وملقن ، وموجه ، ومدير ، ومكافىء ، وباحث عن القيمة ذات الطابع الإنسانى والذاتى ، التى يحس بها كل تلميذ على نحو خاص ، وفى هذه الطريقة يقدم معلم الجغرافيا كل ما يود تقديمه لتلاميذه فى مدة زمنية لا تزيد عن خمس دقائق ، ويقضى بقية الوقت فى التوجيه والإرشاد وتفويت فرص الاكتشاف أمام التلاميذ . ويتطلب ذلك من المعلم فهما واعيا لأهداف هذا النوع من التعلم ، وما يتطلبه ذلك من وقت لتحقيقه ، إن استخدام هذه الطريقة فى تدريس الجغرافيا تتطلب قدرا كبيراً من المرونة ، كإعطاء التلاميذ فرصة للاختيار واستخدام وسائل تعليمية مختلفة ، ووجود معلم كبير ومتحمس لعلمه (٢٢ : ٣٣ – ٤٥)

ويعد التدريس الاستقصائى مناسباً جداً فى مساعدة الطلاب على تعلم المفاهيم ، وتعلم كيفية تكوينها ، حيث إن المفاهيم بصورة مجملة تعد مفاتيح للاستقصاء فهى لا تضع شكلا للأشياء التى نتعلمها . ومن ثم ينبغى أن تؤدى المفاهيم وظيفة الأهداف ، فضلا عن كونها أدوات للتعلم والتدريس ، كما أن تكوين المفاهيم عبارة عن عملية تركيز على التعليم ، وتتطلب من الطالب أن يكون باحثا نشطا بدلا من أن يكون مستقبلاً سلبيًا ، إن التدريس الاستقصائى يمثل إستراتيجية تناسب تماما تكوين المفاهيم فى حجرة الدراسة . (٦ : ١٩٧ – ٢٣٧)

إن طريقة الاستقصاء فى تدريس الجغرافيا من أفضل طرق التدريس المستخدمة ، حيث تكسب التلاميذ المعرفة التى يريدون الوصول إليها ، وتساعدهم على إكتساب المهارات الجغرافية المتعددة ، وتنمية هذه المهارات لديهم ، وتساعد أيضًا على إكسابهم اتجاهات إيجابية نحو مادة الجغرافيا ، الأمر الذى يؤدى إلى القول ، بأن هذه الطريقة تمكن التلاميذ مما يتعلمون ، وتبقى أثر التعليم لفترة طويلة .

ويمكن القول : بأن معلم الجغرافيا الناجح هو ذلك المعلم الذى يستخدم أكثر من طريقة تدريس واحدة ، حتى يتم التفاعل الجيد بينه وبين تلاميذه ، وهذا التفاعل الجيد يساهم فى تحقيق الأهداف التعليمية التى حددها المعلم فى جميع جوانبها المعرفية ، والمهارية ، والوجدانية ، وبالتالى تحقق الأهداف التربوية المنشودة فى ظل العولمة .

(٦-٨) كتاب الجغرافيا المدرسى :

يعد الكتاب المدرسى أحد العناصر الرئيسة للمنهج ويمثل مصدر المعرفة الرئيسى ، ويختلف عن غيره من الكتب والمصادر الأخرى ، لأنه يؤلف لتلاميذ فرقة دراسية معينة وفق أهداف المنهج المحددة سلفا ، ويعد ما يرد فيه من محتوى ترجمة حقيقية لهذه الأهداف ، ويراعى فى طريقة عرض هذا المحتوى مناسبته لحاجات وقدرات واستعدادات التلاميذ .

يمثل كتاب الجغرافيا المصدر الرئيسى للمعرفة الجغرافية ، فى ظل نظامنا التعليمى القائم ويشمل مجموعة من الحقائق ، والمفاهيم ، والتعميمات ، والقوانين الجغرافية التى تناسب مستوى مجموعة معينة من الطلاب (الفرقة الدراسية) ويرد به مجموعة من الخرائط ، والرسوم البيانية ، والصور ، والإحصائيات ؛ لتوضيح ما يرد فى الكتاب من معلومات ومعارف ، ويستند المعلم فى تدريسه إلى الكتاب ، حيث لا يستطيع الخروج عنه بالتوسع أو الإسهاب أو الاختصار .

لذلك يمكن القول ، بأن الكتاب الجغرافيا المدرسى ، ينبغى أن يراعى أحداث ما توصل إليه علم الجغرافيا من إضافات وابتكارات حديثة ، تسمح باستخدام أدوات التكنولوجيا الحديثة كالكمبيوتر ، والحاسبات ، وشبكات المعلومات ، فى الجغرافيا الكمية والمصورة والخرائط ، والرسوم البيانية ، بالإضافة إلى استخدام الوسائط التعليمية المتعددة ، وأدوات التكنولوجية الحديثة ، التى تمكن الطلاب الدارسين من المادة الدراسية التى يعد لها الكتاب المدرسى فى الجغرافيا فى ظل العولمة .

الأسس التى يجب مراعاتها فى كتب الجغرافيا المدرسية فى ظل العولمة :

- أن يكون محتوى الكتاب ترجمة صادقة للأهداف العامة للمنهج والتى تعد جزءاً من أهداف المجتمع .

- أن تكون الموضوعات التى ترد فى الكتاب منظمة وفق قدرات ، واستعدادات ، وميول التلاميذ ، وخبراتهم السابقة .

- أن يشمل محتوى الكتاب المدرسى للموضوعات الدراسية المقررة .

- صحة ودقة ما يرد فى هذا الكتاب من مادة جغرافية ، ومسايرة ذلك لأحدث ما وصل إليه الفكر الجغرافى من علم وإحصاءات .

- أن تراعى مادة الكتاب المدرسى فى الجغرافيا مستوى نضج التلاميذ .

- أن يبتعد الكتاب المدرسى عن التجريد والتعميم فى معالجة الموضوعات الدراسية الجغرافية ، وتزويد الكتاب بأمثلة توضيحية ، وأنشطة تعليمية ترتبط بموضوعات الدراسة من أجل التعلم الذاتى للتلاميذ .

- أن يتضمن الكتاب معرفة جغرافية ، تثير تفكير الطلاب ، وتضعهم أمام مشكلات متصلة بموضوعات الدراسة ، ثم يوجههم إلى التفكير فى حلها وفق التفكير العلمى الذى يعنى بالملاحظة وفرض الفروض ، واختبار صحة الفروض ، وجمع المعلومات ومناقشتها ، والربط بينها والوصول إلى أحكام عامة ، والتحقق من صحة هذه الأحكام .

- أن تكون موضوعات الكتاب متناسقة ومترابطة ، والانتقال من فكرة إلى الفكرة التى تليها انتقالا طبيعيا ، حتى يتمكن الطلاب من تكوين صورة كاملة عن الظاهرة الجغرافية التى يدرسها من الكتاب .

- أن يرتبط محتوى الكتاب بما يوجد فى البيئة من ظاهرات طبيعية أو بشرية ، لأن هذا يساعد معلم الجغرافيا على استخدام البيئة المحلية كمدخل من مداخل تدريس الجغرافيا مما يجعل دراستها واقعية وحقيقية ووظيفية للتلاميذ .

- أن تتضمن كتب الجغرافيا مجموعة من الوسائل التعليمية الجيدة ، والخرائط ، والرسوم البيانية التى توضح ما يصعب شرحه للتلاميذ .

- أن يتضمن الكتاب مجموعة من الأسئلة والتدريبات المتنوعة ؛ لقياس مدى تحقيق الأهداف التعليمية المرجوة من استخدام هذا الكتاب .

– أن يكون إخراج الكتاب مشوقًا وجذابًا من حيث الغلاف ، والأوراق ، والطباعة ، والرسوم ، والخرائط الملونة .

(٦–٩) أسباب إنصراف التلاميذ عن الكتاب المدرسى فى الجغرافيا :

رغم أهمية وعظم مكانة الكتاب المدرسى فى العملية التعليمية ، والمبالغ المالية الكبيرة التى تتحملها الدولة فى إعداد هذا الكتاب ، إلا أن العديد من الطلاب ينصرفون عنه إلى الكتب الخارجية والملخصات ، وتعد الجغرافيا من أكثر المواد الدراسية تأثرا بهذه الظاهرة ، ويرجع ذلك إلى :

– المعلومات والحقائق الجغرافية التى تشكل الكتاب ، حيث تذكر كتب الجغرافيا العديد من المصطلحات والعديد من المفاهيم دون شرح ، أو توضيح ، مفترضة أنها معروفة للطلاب والمعلم لا يركز على توضيحها أحيانا مما يترتب عليه عدم إلمام الطلاب وفهمهم للموضوع كما ينبغى .

– أسلوب عرض مؤلف الكتاب للمحتوى ، حيث كثيراً ما يتناول هذا الكتاب تفصيلات مملة ، وأيضا التكرار الواضح لبعض الموضوعات الجغرافية فى مرحلة واحدة يسبب مللا ومضيعة للوقت .

– الإخراج الردىء للكتاب المدرسى فى الجغرافيا ، حيث هناك كبر فى حجم الكتاب ، وقابلية الغلاف ، والورق للتلف ، وعدم تناسق بين فصول الكتاب .

– الوسائل التعليمية المتضمنة فى كتاب الجغرافيا المدرسى ، حيث إن هذه الوسائل تركز على الخرائط وبعض الصور غير الواضحة التى لاتثير اهتمام الطلاب ولا تجذبهم .

– افتقار كتاب الجغرافيا المدرسى إلى الأنشطة التعليمية التى توجه المعلم والطالب للقيام بها .

– الامتحانات التحريرية بصورتها الحالية تعتمد على قياس تحصيل الطالب فقط تؤدى إلى إقبال الطلاب على الملخصات ، والكتب الخارجية تسهل عليهم الحفظ والاستظهار .

– عدم اهتمام المعلم بالكتاب المدرسى عند تدريسه للجغرافيا ، فينتقل هذا الإحساس إلى الطلاب . (٢ : ٩١ – ٩٤)

– انتشار الدروس الخصوصية واعتماد الطلاب على ما يقوم المعلم بكتابته من أوراق يلخص بها ما يرد بالكتاب المدرسى .

المراجع

أولا : المراجع العربية :

١ – إبراهيم عبد الرحمن : السلوك الديموقراطى للتعليم وأثره فى تنمية التفاعل الاجتماعى داخل الفصل – كتاب المؤتمر القومى السنوى الحادى عشر – العولمة ومناهج التعليم الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس ، ديسمبر ١٩٩٩ .

٢ – أحمد إبراهيم شلبى : تدريس الجغرافيا فى مراحل التعليم العام القاهرة ، الدار العربية للكتاب ، ١٩٩٧ .

٣ – أحمد حسين اللقانى وفارعة حسن محمد : مناهج التعليم بين الواقع والمستقبل القاهرة ، عالم الكتب ٢٠٠١ .

٤ – إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافى : " التعليم وبث الهوية القومية فى مصر " رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية الإقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ١٩٩١ .

٥ – إسماعيل محمود القبانى : التربية عن طريق النشاط القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ط ٢ ، ١٩٨٤ .

٦ – بارى . ك . باير : الاستقصاء فى الدراسات الاجتماعية – إستراتيجية للتدريس ترجمة سليمان بن محمد الجبر ، الرياض ، العبيان ، ١٩٩٤ .

٧ – بول هيرست وجراهام طوموسون : ما العولة – الإقتصاد العالمى وإمكانات التحكم – ترجمة : فالح عبد الجبار ، الكويت ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد ٢٧٣ ، سبتمبر ٢٠٠١ .

٨ – جودة سعادة : الاستخدام السليم لطريقة المحاضرة فى تدريس الجغرافيا ، رسالة المعلم ، الأردن ، وزارة التربية والتعليم ، العدد الثانى ، المجلد الرابع والعشرون ، حزيران ١٩٨٣ .

٩ – حسين كامل بهاء الدين : التعليم والمستقبل القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٩٧ .

١٠ – : الوطنيـة فى عـالم بلا هوية – تحـديات العـولمة القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٠

١١ – دونا انشـايد وآخرون : إعداد التـلاميذ للقرن الحادى والعشرين ترجمة السيد دعدور وإبراهيم رزق ، القاهرة ، عالم الكتب ١٩٩٩ .

١٢ – رجب أحـمد الكلزة وحسن على مـختـار : المواد الإجتمـاعيـة بين التنظيـر والتطبيق الإسكندرية ، منشأة المعارف ، ط ٣ ، ٢٠٠٢ .

١٣ – روبرت بارون وآخرون : طبيعة المواد الإجتماعية ترجمة فاطمة حميدة ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٦ .

١٤ – طلال عتريس : الهوية الثقافية فى مواجهة العولمة ، مجلة معلومات دولية ، دمشق ، مركز المعلومات القومى ، العدد ٥٨ ، ١٩٩٨ .

١٥ – عبد الرضا عبد الله حاجى : المهارات فى تعليم الجغرافيا الكويت ، وكالة المطبوعات ، ١٩٨٠ .

١٦ – عبد اللطيف فؤاد إبراهيم : تدريس الجغرافيا ط ٧ ، القاهرة ، مكتبة مصر ، ١٩٩٠ .

١٧ – فارعة حسن محمد : " تقويم المفاهيم الجغرافية لدى تلاميذ المرحلة الإبتدائية " رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية جامعة عين شمس ، ١٩٧٥ .

١٨ – فكرى حسين ريان : النشاط المدرسى أسسه ، أهدافه ، تطبيقاته القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٨٤ .

١٩ – فؤاد أبو حطب : العولمة والتعليم بين عولمة التعليم وتعليم العولمة – كتاب المؤتمر القومى السنوى الحادى عشر – العولمة ومناهج التعليم الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس ، ديسمبر ١٩٩٩ .

٢٠ – محمد عمارة : مخاطر العولمة على الهوية الثقافية القاهرة ، نهضة مصر ، ١٩٩٩ .

٢١ – مصطفى محمد حلمي : كيف نصون الهوية الثقافية الإسلامية في عصر العولمة ، كتاب المؤتمر الدولي الرابع للفلسفة الإسلامية – الإسلام في عصر العولمة ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، ٤ – ٥ مايو ١٩٩٩ .

٢٢ – منصور أحمد عبد المنعم : تدريس الجغرافية بداية عصر جديد القاهرة ، الأنجلو المصرية ، ١٩٩٩ .

٢٣ – والي عبد الرحمن أحمد : " فاعلية برنامج مقترح في الأنشطة المصاحبة لمناهج الدراسات الإجتماعية بالحلقة الثانية من التعليم الأساسي في تنمية بعض المبادىء القانونية " رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة عين شمس ، ٢٠٠٠ .

٢٤ – يسرى الجوهرى : الجغرافية منهج وتطبيق الإسكندرية ، دار الجامعات المصرية ، ١٩٨٠ .

ثانيا : المراجع الأجنبية :

25 - Macdonald, J.B; " Atrascendental Developmental Ideology of Education " In W. Pinar (Ed). Heightened Conscience Cultural Revolution and Cur. Theory Berkeley . Ca- McCutchan . 1974 .

البحث السابع : المعايير القياسية للمعرفة الجغرافية فى التعليم العام

أ . د / فتحى محمد مصيلحى (*)

(٧-١) تمهيد :

تعد إدارة مقدرات التنمية على صفحة أقاليم الدول فى المجالات والقطاعات التنموية المختلفة ، من أهم الأهداف التى ترصدها الخطط التنموية ، وتسعى لتنفيذها ولتحقيقها ، ذلك كان من الأهمية بمكان تفعيل دور المعرفة والثقافة الجغرافية ، والتى تمر بدورها بمراحل عدة ، تبدأ بالثقافة الجغرافية التخصصية والمهنية العلمية لتأتى تقنية نظم المعلومات الجغرافية حيث تمزج الثقافة التقنية بالثقافة الجغرافية للأقاليم على اختلافاتها .

ومن أجل تحقيق المعرفة الجغرافية المستهدفة وكفاية المتطلبات الثقافية والإنمائية ، واستعداد لمتطلبات التمهين كان لزامًا على الدولة اعداد برنامجًا قوميًا للمعرفة الجغرافية مقتفيًا أثر البرامج الناجحة المطروحة فى ذات المجال ، والتى يأتى فى مقدمتها البرنامج الأمريكى ، حيث يضع الجغرافيا فى عينى الاعتبار كموضوع صميمى ؛ وذلك وفقًا للأهداف الفيدرالية التى تبنتها لائحة التعليم الأمريكى عام ٢٠٠٠ ، حيث يتم تدريب الباحثين على العديد من برامج الدراسات البيئية ، وبالتالى يتم اكسابهم العديد من المهارات والمناهج التى تجعلهم قادرين على العديد من الوظائف بعيدًا عن المجال الأكاديمى التقليدى .

وقيام الجغرافيا على منظور من التنوع الواسع النظام من الفنون ، والمهارات الحرة ، والتحليل يمنح خريجى الجغرافيا مستوى تنافسى فى سوق العمل الجارى ،

(*) أستاذ الجغرافيا البشرية ورئيس مجلس قسم الجغرافيا - جامعة المنوفية .

تتعدد فرصه بتعدد المجالات والتخصصات الجغرافية بين الكارتوجرافيا والجغرافيا الطبيعية ، والدراسات البيئية والحضرية ، والجغرافية الاقتصادية ، والتخطيط الاقليمى فضلاً عن الكوادر الحرفية العاملة فى مجال التدريس الجغرافى على اختلاف مستوياته ، وأخيراً يتم كفاية سوق العمل من المتخصصين فى شىء المجالات بما يضمن سلامة برنامج التنمية البشرية .

(٧-٢) أهمية المعرفة الجغرافية فى التعليم العام

أولا : التعليم ونظم المعلومات الجغرافية والتنمية

تستهدف خطط التنمية عبر الزمن عدة اهداف ، منها إدارة مقدرات التنمية على صفحة أقاليم الدول فى مجالات التنمية الاقتصادية ، وأبواب التنمية الاجتماعية والتنمية البشرية ، هذا فضلا عن البيئة ، وإذا كان لكل قطاع رجاله الذين يحققون أهداف التنمية على المستوى القومى والاقليمى ، فإن ذلك لايتأت إلا باكتساب هذه القطاعات وهؤلاء المهنيون لتقنية نظم المعلومات الجغرافية التى تمتزج فيها الثقافة التقنية (الحواسب) ، والثقافة الجغرافية للأقاليم المختلفة على مستوى العالم والدول والأقاليم الداخلية .

ومن هذا المنطلق ، فإن المعرفة المكانية عامة وتلك المرتبطة بتقنية نظم المعلومات الجغرافية خاصة ، أصبحت ضرورة ملحة يجب تبنيها فى التعليم ؛ لاستمرار قوى التدفيع فى مسيرة التنمية إلى مرحلة الانطلاق والنضج وفقا للسياق الذى أكدته أدبيات التنمية .

ثانيا : التعليم والثقافة المهنية لخريجى الجغرافيا :

يبدو للجميع فى مصر أن خريجى الجغرافيا ، يتجهون إلى سوق العمل فى مجال تدريس الجغرافيا بالمدارس ، وهذا الاعتقاد ربما يظهر بوضوح فى ظروف كان التوسع فى التعليم ، يتطلب ذلك فى مرحلة ما .

ولكن سوق العمل بالنسبة لخريجي الجغرافيا يشتمل على أبواب كثيرة ، قد تم حصرها فى الولايات المتحدة الامريكية فى عام ١٩٩٦ ، وطبعت فى مجلة الجمعية الجغرافية الامريكية ، وأعيد طبعها فى كتيب عام ٢٠٠٠ لتداوله بين الخريجين .

ولكى تكتمل الثقافة المهنية للجغرافيين سواء كانت معرفية أو مهارية لابد أن تؤسس على مراحل متطورة ، تبدأ بالثقافة الجغرافية العامة في مرحلة الثانوية العامة التى تبنى عليها جرعات الثقافة التخصصية والمهارات العملية ، والتى تأتى نظم المعلومات الجغرافية GIS فى نهايتها .

فكيف يتأتى هذا البناء المعرفى العام وذاك التخصص المهنى فى ضوء إسقاط حلقة هامة فى التعليم الثانوى .

(٧-٣) البرنامج القومى للمعرفة الجغرافية فى منظومة التعليم العام والجامعى .

تتجه الدول المتقدمة نحو تحقيق المعرفة الجغرافية المستهدفة لدى طلاب التعليم الثانوى، لكفاية المتطلبات الثقافية والإنمائية ، والاستعداد لمتطلبات التمهين فى المراحل الأعلى ، وتحاول مصر أن تقتضى بخطط هذه الدول المتقدمة مع الحفاظ على خصوصية المكان المصرى من ناحية، والمرحلة التى تمر بها مصر فى مسيرة التنمية من ناحية ثانية ، ومحددات البيئة المحلية والعالمية من ناحية ثالثة .

ولنا فى الولايات المتحدة الأمريكية مثالاً ، إذ تحاول دول العالم الاقتضاء بتجربتها فى هذا الشأن، إذ أعد البرنامج القومى الامريكى للتعليم الثانوى فى ١٩٩٦ ، وتم تبنيه فى عام ٢٠٠٠ لمواجهة تحديات الألفية الجديدة ، ويتألف من ثمانية عشر مستوى أو مقياس Standard ، ويؤكد هذا البرنامج أنه على كل فرد لابد أن يعرف ويفهم Must know and understand هذه المستويات .

ورغم أن العالم أصبح قرية واحدة فى ظل شبكات الاتصال والمعلومات ، إلا أنه من الغريب أن يحرم أبنائنا وبلدنا من هذا التوجه الذى تسير عليه التنمية البشرية ومنها التعليم بالدول المتقدمة والرائدة فى هذا الشأن .

والجمعية الجغرافية المصرية مطالبة من ناحيتها فى المرحلة القادمة بطرح هذا الموضوع للنقاش ؛ لإعداد برنامج مماثل يواكب الدول المتقدمة ، ويراعى فيه خصوصية الوطن المرحلة التطورية .

وفى الوقت التى تراقب الجمعية الجغرافية والجغرافيين بإعجاب خطة الدولة فى تنمية وتطوير التعليم فى العقدين الأخيرين ، بنشر تسهيلات التعليم إفقيًا على صفحة الأقاليم المحرومة والفقيرة ، ورأسيًا بتحسين الخدمات التعليمية القائمة ، فإن قلقنا من تداعيات تقلص تعليم الجغرافيا فى الثانوية العامة للسنوات السابقة ، بدأ يتنامى حتى إننا لم نبد ذلك فى حينه اعتقاداً منا ، بأن الوزارة ستطرح رؤية شاملة لتطوير التعليم الثانوى للألفية الجديدة .

وعلى الوزارة أن تعيد النظر فى موضوع تقلص تدريس الجغرافية فى الثانوية العامة ؛ ليس فقط لحماية وصون الأمن القومى المصرى فحسب ، بل دعمه فى ظل الانفتاح على التكتلات الدولية والعالم ، والتى لا يمكن التعامل معه فى ظل عدم معرفته حتى يتسنى تأسيس علاقات سليمة معه هذا من ناحية ، وإكتمال البناء المعرفى للشباب بالجرعات الثقافية المتوازنة ومنها المعرفة المكانية ، بما يضمن سلامة برنامج التنمية البشرية ، والإعداد السليم للمواطن الشاب من ناحية ثانية ، هذا فضلا عن ضمان سلامة تمهين خريجى الجغرافيا لكفاية سوق العمل من المتخصصين فى المجالات المختلفة فى ضوء التقدم الذى طرأ على علم الجغرافية ، وتدريسها فى التعليم العام والثانوى من ناحية ثالثة .

(٧-٣-١) المقاييس الجغرافية فى التعليم العام وفقًا للتجربة الأمريكية

يستهدف هذا البحث التخطيط لتعليم الجغرافيا فى مدارس التعليم العام فى ضوء أرتباطه بتعلم الجغرافيا فى مرحلة التعليم فوق الجامعى هذا من ناحية ، والاستفادة من التجربة الأمريكية الحديثة والمعاصرة فى تخطيط تعليم الجغرافيا فى هذه المرحلة الحالية من ناحية أخرى .

وتقوم أفكار التحديث فى خطة تعليم الجغرافيا على التنسيق بين التعليم العام والتعليم فوق الجامعى ، للوفاء باحتياجات المواطن والمجتمع من الوظائف المطلوبة فى سوف العمل فى ضوء البرامج التدريبية التى تكفل لدارسى الجغرافيا وخريجيها مهارات متنوعة ورفيعة المستوى .

(٧-٣-٢) مجالات أنشطة ومهن الجغرافيين :

يؤهل علم الجغرافيا فى حالة تكامل الوحدات التدريسية فى مراحل التعليم الجامعى ، مجموعة من الجغرافيين المتميزين لشغل وظائف ومهن فى مواقع متعددة فى المجتمع ، وقد قام ريتشارد بوم (Bohm,R.G) فى عام ١٩٩٦ بتحديد هذه المجالات .

تخدم الجغرافيا بشكل يثير الإعجاب أغراض التعليم الحر ، فيمكنها أن تجعلنا مواطنين أكثر ثقافة ، أكثر قدرة على فهم الموضوعات التى تواجه مجتمعاتنا ووطننا والعالم من حولنا ، كما تُحسن إعدادنا لإضافة حلولٍ لمشاكلنا ، ومن أجل ذلك فإنها تمنحنا الطريق إلى التوظيف لمن يرغب الاقتراب من هذا التخصص .

كما يمكنها ذلك وبشكل جيد أن تكون معبراً إلى أنماط عديدة من الوظائف ، أحد هذه الأنماط العريضة التى تنتظر خريجى وملتحقى الدراسات الجغرافية ، يتركز أحد تجمعاتها العريضة فى تزويد حقل الجغرافيا نفسه بكوادر التدريس والبحث ، حيث توجد فرص التوظيف فى التدريس على جميع مستويات من التعليم الأساسى إلى التعليم فوق الجامعى .

كما يمكن للمدرسين الذين يحصلون على بعض التدريبات الجغرافية ،أن يسدوا الطلب فى التعليم الأساسى والمدارس العليا ، كما هو الحال بالولايات المتحدة بإدخال الجغرافيا فى الاعتبار كموضوع صميم وفقًا للأهداف الفيدرالية التى تم تبنيها فى عام ٢٠٠٠ ، حيث لائحة التعليم الأمريكى (القانون العام ١٠٣ - ٢٢٧) ففى مستوى الكليات بالولايات المتحدة الأمريكية ، قد تأسست تخصصات البحث والتدريس فى فروع الجغرافيا منذ فترة ، ومن خلال تدريب الجغرافيين الدارسين بشكل بارز ومرتبط بالدراسات البيئية ، والحضر والمجتمع ، والعلم الإقليمى واقتصاديات الموقع وغيرها من برامج الدراسات البينية .

وبسبب اتساع وتنوع هذا الحقل ، فإن التدريب فى الجغرافيا يتضمن اكتساب المهارات والمناهج التى تجعلها قادرة على عدد واسع من الوظائف خارج العالم الأكاديمى .

فالجغرافيا الحديثة تدخل فى كل من العلم الاجتماعى والطبيعى بما يكفل ثروة من المهارات التقنية ، وأن إمكانات التوظيف التى تقدمها الجغرافيا متعددة ومختلفة من خلال الوكالات والمؤسسات المتعاملة مع البيئة الطبيعية والأنشطة الاقتصادية ، مع اكتساب تحليل البيانات المكانية .

ويعمل فى الولايات المتحدة الأمريكية عدداً من الجغرافيين المحترفين بالحكومة ؛ إما على مستوى الدولة أو على المستوى المحلى ، أو بمختلف الوكالات الفيدرالية والمنظمات العالمية ، وبالرغم من أن بعض المواقع لا تحمل عنوان الجغرافيا ؛ لكن الجغرافيين الطبيعيين يخدمون فيها كمحللين لموضوعات المياه والموارد الطبيعية الأخرى ، وخبراء فى الطقس ، والمناخ وعلماء التربة ، وما شابه ذلك .

وتوجد منطقة من الطلب الرفيع والتى استحدث العمل بها كمديرين وفنيين فى الشئون البيئية ، ويجد الجغرافيون الذين يتخصصون فى الدراسات البيئية وظائف فى كل من الهيئات والوكالات بالقطاع العام والخاص ، كما أن عملهم يمكن أن يتضمن تقييم التأثير البيئى لمشروعات التنمية المقترحة على أشياء مثل نوعية المياه والهواء وتلك التى تهدد الكائنات البشرية ، ومثل إعداد التقارير البيئية التى تتطلبها الدراسات المطلوبة قبل مرحلة الانشاءات .

ويعمل الجغرافيون البشريون فى أدوار مختلفة ومتعددة فى القطاع العام ، وتتعلق وظائفهم باكتساب مهارات الحصول على البيانات وتحليلها فى مجالات الصحة العامة ، والنقل والدراسات السكانية ، والتنمية الاقتصادية، والاقتصاديات الدولية ، ويجد العديد من الخريجين الجغرافيين مواقع للعمل كمخططين فى المجالات الحكومية على المستوى القومى والمحلى فى مجالات الإسكان والتنمية المحلية، وتخطيط الترويح والمتنزهات والتخطيط الحضرى والإقليمى ، فهم يصنعون خرائط استخدامات الأراضى وتحليلها ونظم النقل ، ومتابعة تنمية الأراضى فى المناطق الحضرية ،

ويعدون التوصيات المطلوبة عن توطن التسهيلات العامة ، ويشاركون كباحثين فى العلوم الاجتماعية الأساسية .

ومعظم تلك التخصصات الآنفة الذكر، موجودة بذاتها فى القطاع الخاص ، وأن التدريب الجغرافى يعد مثاليا لهذه الواجبات مثل تخطيط الأعمال ، وتحليلات الأسواق واختيار موضع المصانع ، والمتاجر ومراكز الشراء فى برامج البنوك الإنمائية فى المجالات الاقتصادية وتنمية المجتمع، وكذلك الانتفاعات العامة، والطرق الحديدية وفى التطبيقات المماثلة ، كما يعملون بإعداد الخرائط والأطالس وأدلة السفر والأخبار وما يماثلها لدى هيئات النشر ، ويعمل الجغرافيون أيضا ككتاب وناشرين وصناع للخرائط .

إن البحث الجغرافى الذى يعتمد على المزج بين منظور من التنوع الواسع النطاق من الفنون ، والمهارات الحرة ، والتحليل يمنح خريجى الجغرافيا مستوى تنافسى فى سوق العمل الجارى ، وهذه المجالات المؤسسة على المهارات تآلفت مع نظم المعلومات الجغرافية (G.I.S) ، والكارتوجرافيا وصناعة الخرائط بالكمبيوتر والاستشعار عن بعد والتصوير المساحى الضوئى وتحليل البيانات ، واقتراح حلول للمشكلات ، والدارسون والخبراء فى نظم المعلومات الجغرافية الذين لهم قدرة معرفية بمصادر المعلومات وأجهزة وبرامج الكمبيوتر بصفة خاصة ، يجدون مداخل إلى فرص التوظيف .

والعرض التالى تأسس على كتيب المهن فى الجغرافيا ، ويلخص الوظائف المهنية والمفتوحة أمام الدارسين الذين تخصصوا فى مجال أو أكثر من التخصصات الجغرافية .

فمثلاً فى مجال الكارتوجرافيا ونظم المعلومات الجغرافية :

تتعدد فرص التوظيف على النحو التالى : كارتوجرافى للحكومة الفيدرالية (وكالات مثل وكالة خرائط وزارة الدفاع – هيئة المساحة الجيولوجية ووكالة حماية البيئة) أو القطاع الخاص مثل (مؤسسة البحث فى النظم البيئية أو الإيرداس) ومكتبيون للخرائط ، ومتخصصين فى G.I.S للمخططين ، والقائمين على تنمية الأراضى ، والوكالات المعنية بتجارة الأراضى وشركات المنافع العامة ، والحكومة المحلية ، ومحلل الاستشعار عن بعد ومساح .

أما فى الجغرافيا الطبيعية : فتضم المهن التالية متنبئون للطقس ، ودلالون للمناطق الخلوية ، مديرون للمناطق الساحلية ، وهيدرولوجيون ، أخصائيون لحماية التربة ، خبراء فى التوسع الزراعى .

أما فى الدراسات البيئية : فتشتمل على المهن التالية : فنيون للغابات ، حراس للحدائق العامة ، ومخططون لتحاشى مخاطر المخلفات .

أما فى الدراسات الحضرية : فتشتمل على المهن التالية : أخصائيون لتنمية المجتمع ، متطوعون فى فرق السلام ، محللون للرعاية الصحية .

أما فى الجغرافيا الاقتصادية : فتشتمل على المهن التالية : أخصائيون لتحليل خيارات مواضع الأعمال والصناعة ، باحثون للتسويق ، مديرون للتخلص من التكدس المرورى ، مثمنون ووسطاء وعملاء لتجارة الأراضى ، باحثون فى التنمية الاقتصادية .

أما فى التخطيط الاقليمى والحضرى : فتشتمل على المهن التالية : مخططون حضريون وللمجتمع ، مخططون للنقل ، مخططون للترويح والإسكان ، مخططون لخدمات الصحة .

أما فى الجغرافيا الإقليمية : فتشتمل على المهن التالية : متخصصون للأماكن فى الحكومة الفيدرالية – ممثل للأعمال الدولية – وكلاء للسفريات – كتاب رحلات .

أما فى مجال التدريس الجغرافى والجغرافيا العامة : فتشتمل على المهن التالية : مدرسون بالتعليم الثانوى والإلزامى ، أستاذ بالكليات ، مدرسون فيما وراء البحار .

(٧–٤) المقاييس القومية للمعرفة الجغرافية فى التعليم العام فى التجربة الأمريكية .

إن تضمين الجغرافيا فى أهداف البرنامج القومى للتعليم بالولايات المتحددة الأمريكية لعام ٢٠٠٠ ، يعكس القناعة بأن الإمساك بالمهارات وتفهمات الجغرافيا ، يعتبر أمراً جوهريا فى نظام التعليم الأمريكى (يتم حياكتها لمقابلة المواطن المسئول ، والمنتج فى الاقتصاديات العالمية) ، وقد ساعدت المقاييس القومية الجغرافية لعام ١٩٩٤ على

وضع إطار لأنواع التفهمات التى ستبحث التحليل التالى ، والتى ستقترح الغرض والفائدة البعيدة من دراسة الجغرافيا .

تضمن البرنامج القومى للتعليم بالولايات المتحدة الأمريكية ١٨ مقياساً جغرافياً تخبرنا إن الشخص الذى تلقى معرفة جغرافية يجب أن يعرف ويفهم :

أولاً - العالم فى اصطلاحات المكان وتشتمل ثلاثة مستويات :

١ - كيفية استخدام الخرائط ، والأدوات الجغرافية الأخرى ، وتكنولوجيات التعرف والاكتساب وإجراء العمليات ، وكتابة التقارير من منظور مكانى .

٢ - كيفية استخدام الخرائط الذهنية لتنظيم المعرفة المرتبطة بالناس ، والأمكنة والبيئات فى سياق مكانى .

٣ - كيفية تحليل التنظيم المكانى للناس والأمكنة والبيئات على سطح الأرض .

ثانياً - الأمكنة والأقاليم وتشتمل على ثلاثة مستويات أخرى :

٤ - الملامح الطبيعية والبشرية للأمكنة .

٥ - كيف يشكل البشر الأقاليم ؛ لتفسير تعقيد سطح الأرض .

٦ - كيف تؤثر الثقافة والتجربة فى مدارك الناس عن الناس والأقاليم .

ثالثاً - النظم الطبيعية وتشتمل على نقطتين :

٧ - العمليات الطبيعية التى تشكل أنماط سطح الأرض .

٨ - الخصائص والتوزيع المكانى للنظم البيئية على سطح الأرض .

رابعاً -النظم البشرية وتضم خمس مستويات وهى :

٩ - خصائص وتوزيع وهجرة السكان على سطح الأرض .

١٠ - خصائص وتوزيع وتعقيد التراكيب الحضارية للأرض .

١١ - أنماط وشبكات الاستغلال الاقتصادى على سطح الأرض .

١٢ – عمليات وتوزيع وظائف المستوطنات البشرية .

١٣ – كيف تفسر قوى التعاون والصراع بين البشر فى التقسيم والتحكم على الكرة الأرضية .

خامساً –البيئة والمجتمع ، وتشتمل على ثلاثة مستويات وهى :

١٤ – كيف تعدل الأحداث البشرية من البيئة الطبيعية .

١٥ – كيف تؤثر النظم الطبيعية فى النظم البشرية .

١٦ – التغيرات التى تطرأ على فهم ، واستخدام وتوزيع وأهمية الموارد .

سادساً – انتفاعات الجغرافيا ، وتشمل نقطتين :

١٧ – كيفية تطبيق الجغرافيا فى تفسر الماضى .

١٨ – كيفية تطبيق الجغرافيا فى تفسير الوضع الراهن ، والتخطيط للمستقبل (١) .

(٧–٥) التقاليد المعاصرة فى التقسيم للدراسة الجغرافية على المستوى الجامعى :

إزاء اتساع الاهتمام الجغرافى وكونها موضوع جوهرى ، بالإضافة إلى تنوع المبادئ والاصطلاحات استخدم الجغرافيين تنظيما منطقيا وبسيطا للموضوعات؛ لتقديمها للدارسين الجدد على الحقل الجغرافى ، فرغم المظهر الخارجى لمركب التنوع ، فإن الجغرافيا يجب أن ينظر إليها فى تركيبه واسعة ، تتحقق فيها الأغراض خلال التعرف على عدد محدود من التقاليد المميزة ، والشديدة الارتباط (Traditions) .

وقد اقترح وليم باتيسون توحيد وجهات النظر ، وقد وافقه لويس روبنسون ، وقد توسع باتيسون فى التحليل المنطقى محددا أربعة تقاليد ، كانت منطقية وذات طرق شاملة فى تجميع المعرفة الجغرافية ، هذه الفئات أو التقاليد الأربعة الموحدة المعمول بها بين الجغرافيين هى : –

---

(١) Source: Geography For Life : National Geography Standards, 1994(Washington ,D.C.; National Geographic Research and Exploration , 1994)

- تقليد العلم الأرضى The Earth Science Traditions
- التقليد الحضارى – البيئى The Cultural - Environment Traditions
- التقليد التوطنى (المكانى) The Locational (or Spatial) Tarditions
- تقليد التحليل المكانى (الإقليمى) The Arial Analysis (or Regional) Traditions

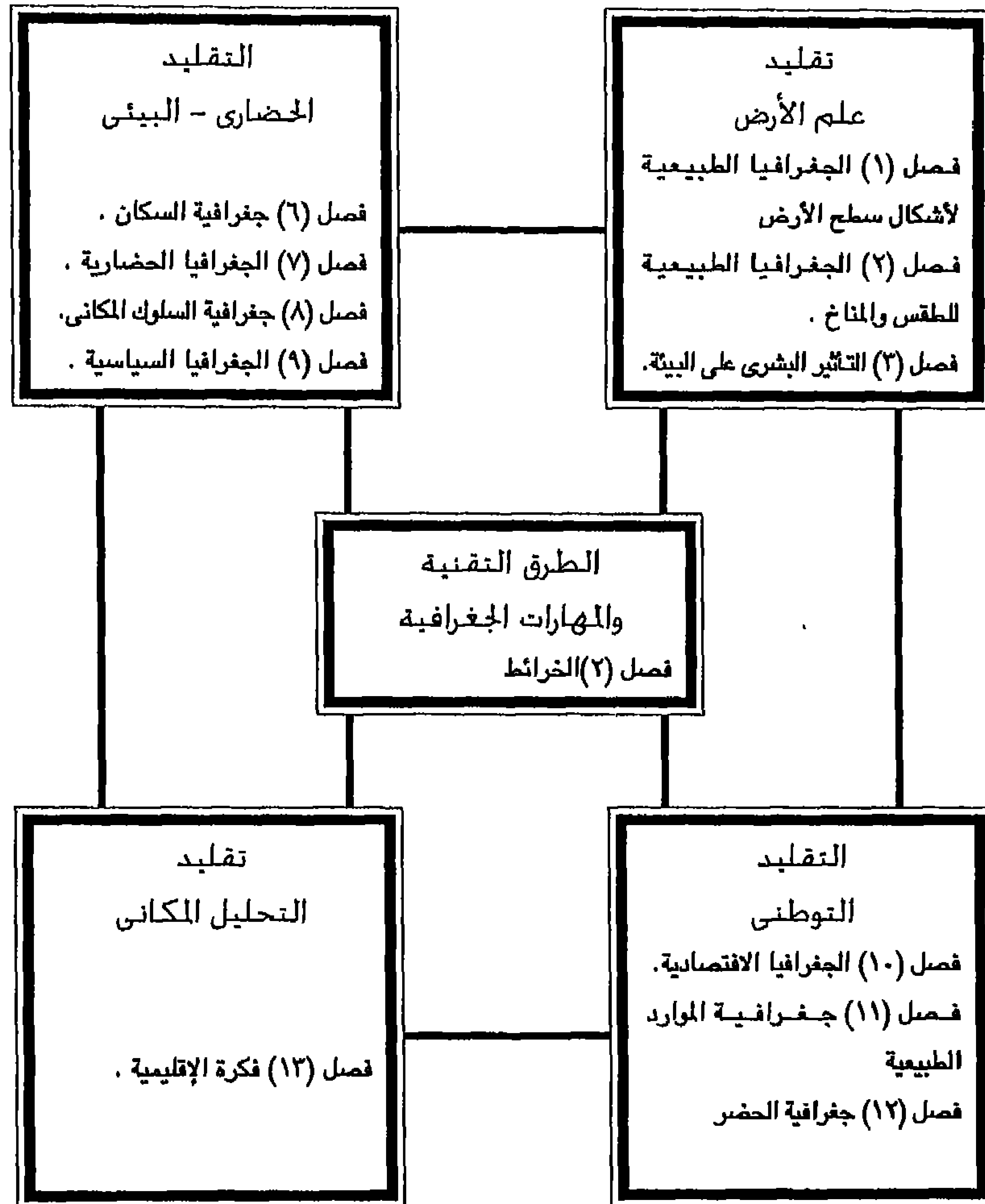
والشكل التالى رقم (١٥) يوضح الاستقلال الداخلى التبادلى للتقاليد الأربعة المقترحة ، وقد استخدمتها بعض الكتابات الحديثة ، وتضمن التقليذ العلمى الأرضى الفصول التالية (الجغرافيا الطبيعية لأشكال سطح الأرض ، الجغرافيا الطبيعية للطقس والمناخ ، والتأثير البشرى على البيئة) ، بينما تضمن التقليد الحضارى البيئى فصول (السكان ، الجغرافيا الحضارية ، جغرافية السلوك المكانى ، الجغرافيا السياسية) ، وقد اشتمل التقليد التوطنى على الجغرافيا الاقتصادية وجغرافية الموارد الطبيعية وجغرافية الحضر ، أما تقليد التحليل المكانى فقد انصب على فكرة الإقليمية .

وقد أضاف الباحث (أرثر جيتس وجوديث جيتس وجيرومى فيلمان) تقليداً خامسا عن التقنيات والمهارات الجغرافية Geography Teqniques and Skills ، وأفرد لها فصلا عن الخرائط[1] .

(1) Getis , A., Getis, J., Fellmann ,J ., Introduction to Geography , McGraw-Hill,Boston, . ٢٠٠٠ P,١٨.,

شكل رقم (١٥) يوضح التقاليد الجغرافية الأربعة

(عن جيتز)



البحث الثامن : مناهج الجغرافية فى التعليم العام نظرة نقدية

أ . د . محمد عبد الغنى سعودى (*)

(٨-١) ثورة المعرفة :

التقط العالم عصاه ، وحملها على كتفه ، ناشراً مناديل الوداع وغادر القرن العشرين ، مفسحاً لقرن جديد من عمر الزمان ، تدخله البشرية ، وقد حملت فوق رأسها تاج العلوم من القرن العشرين ، حدثت تطورات خطيرة فى ميزان العلم والمعرفة فى النصف قرن الأخير ، بل وعلى وجه الخصوص فى الربع قرن الأخير ، فأصبحنا أمام ثورة جديدة فى تاريخ البشرية هى ثورة المعلومات ، إذ ظهرت فروع وأنظمة معرفية جديدة ، ووسائل اتصال متطورة ولاشك أنه بازدياد التطورات انكمش العالم اليوم أمام الانسان ، واقتربت المسافات حتى أصبحت الكرة القرية .

ولنضرب مثلاً واحداً يبين الفرق بين القرن الماضى والقرن الحالى ، حين مات نابليون فى جزيرة سانت هيلانه عام ١٨٢٨ لم يصل الخبر مرسيليا إلا بعد شهرين ، ولم ينتشر فى فرنسا إلا بعد ستة شهور !!

وانظر ما يحدث الآن ، إنك تعرف فى نفس اليوم ، بل أكاد أقول نفس الساعة ما يحدث من ثورات فى إيرلندا الشمالية ، أو الفيضانات فى الصين أو الترنادو فى فلوريدا ، وأصبح ما يقدم الانسان به فى بيئته لايقتصر أثره على البيئة المحلية ، بل تعداه إلى البيئة العالمية ، ونتيجة التقدم التكنولوجى ، ازدادت حسنات التكنولوجيا ، كما كانت هناك زيادة فى سلبياتها .

فقد تعولم الانسان أو تكوكب Globalised ومع هذا التقدم والعولمة ، ازدادت طموحاته ،

(*) أستاذ الجغرافيا المتفرغ بمعهد الدراسات البحوث الإفريقية - جامعة القاهرة .

وتنوعت حاجاته، وتعددت مشكلاته، واتسع نطاقها من مجرد مشكلات تمس المواقف النمطية ، للحياة اليومية فى بيئتها المحلية ، إلى مشكلات تهدد بقاء الإنسان فى بيئته العالمية ، من ثم تقع المسئولية كبيرة على المؤسسات التعليمية التى تعد الإنسان للقيام بدوره من الجامعة إلى التعليم العام .

(٨-٢)إزدياد أهمية الثقافة :

أمام ثورة المعرفة، ظهرت مصطلحات جديدة فى وقتنا الحالى لم تكن معروفة من قبل ، ونشأت ظاهرات بيئية لم تكن معروفة من قبل ، أو كانت على نطاق ضيق بحيث لم تسترع الانتباه ، لأنها لم تكن تشكل خطرا بيئيا يعتد به ، وأصبح الفرد فى حاجة إلى تجديد وتحديث معارفه ، ولما كانت الجامعات أو التعليم العالى لا يدخله الا ذووا مؤهلات ذهنية وفكرية خاصة ، كانت مسئولية التعليم العالى كبيرة ، لأنه يدفع بآلاف مؤلفة من الشباب إلى ساحة الحياة وإلى ميادين العمل ، وبالتالى إذا لم يواكب الإنسان ما يستجد على الساحة بطريقة متسارعة سيقف الفرد فى ميدان الحياة كانسان أتينا به من الربع الخالى ، وأسقطناه جوا فى وسط باريس أو لندن أو القاهرة ، فالأمية الثقافية لاتقل بأسا ولا هى أهون خطرا من الأمية الأبجدية ، ذلك أنه بدون ثقافة عامة تجارى ما يحدث حولهم ، ويسيرون فيها مع تيار الحياة ، الذى يدفعهم إلى الأمام سيتوقفون ، بينما يستمر التيار ، فأهل الكهف بعد أن شاهدهم الناس ، وتعجبوا منهم ، أووا إلى مضجاعهم مرة أخرى ، لأنهم لم يكونوا من أهل الزمان ، ووجدوا أنفسهم غرباء ، هكذا سيجد شبابنا أنفسهم فى تيه ، إذا لم يحصنوا أنفسم بالثقافة والمعرفة فى القرن القادم .

وللدلالة على أهمية الثقافة ، وأن يكون الإنسان مثقفًا لا على مستوى التعليم العالى ، بل على أساس التعليم العام هو ما انتهت إليه الأمم المتحدة ، فقد ظهر أن هناك علاقة حتى بين الثقافة والتنمية ، عندما أدركت أنه رغم ما أنفق من أموال وجهد وطاقة فى برامج التنمية ، فإن هذه البرامج لاتعطى العائد المرجو الذى يتناسب مع التكلفة العالية والجهد الكبير الذى يبذل ، وأكد الباحثون أن من أهم الاسباب هو تجاهل أحد المتفاعلات الرئيسية التى تؤثر فى أهداف التنمية ، وهو المكون الثقافى (قارن بين الاهتمام بتنظيم النسل فى مصر الآن ، وبين هذا الاهتمام من نصف قرن ، بل قارن بين جدواه الآن فى المدينه وبين هذه الجدوى فى بطن الصعيد) ، مما أدى

إلى صدور قرار الأمم المتحدة بإنشاء مفوضية دولية للثقافة والتنمية ، اختيرت لها إثنا عشرة شخصية دولية من إثنا عشرة دولة ، وكانت مصر واحدة منها وجاء عنوان تقريرها (تنوعنا البشرى الخلاق عام ١٩٩٦) .

(٨-٣) دور المواد الاجتماعية والجغرافية بخاصة :

إن العلوم الاجتماعية .Social Sc ، هى مجموعة العلوم التى لها صلة بالإنسان والمجتمع ومن ثم يطلق عليها أحياناً الانسانيات Humanities ، لأن الإنسان هو العنصر الذى تحوم حوله هذه العلوم أو المواد كالتاريخ ، والجغرافية ، والاجتماع، والاقتصاد ، وعلم النفس .. إلخ .

وإذا كان علم الاجتماع يدرس الإنسان فى محيطه الاجتماعى ، فإن الجغرافية تدرس الإنسان وعلاقته بالبيئة ، والتاريخ يدرس الإنسان عبر الزمان ، وتستمد الدراسات الاجتماعية Social studies فى التعليم العام مادتها العلمية من العلوم الاجتماعية ؛ ولكنها تصاغ بطريقة معينه لتحقيق أهداف علمية وتربوية معينه ، فالمواد الاجتماعية أو الدراسات الاجتماعية توصيلية ، فالهدف الاساسى للدراسات الاجتماعية ومنها الجغرافية تتمثل فى تحقيق المواطنة الصالحة Good Citizenship أى المواطن الصالح الذى يفهم بيئته وقومه ، والذى لديه إحساس بالالتزام نحو أمته ويشارك فى بناء مجتمعه ، ومهما اختلفت التعريفات ، بشأن العلوم الاجتماعية والمواد الاجتماعية ، فالدراسات الاجتماعية هى علوم اجتماعية اعدت بطريقة ما لتحقيق اهدافاً تدريسية وتربوية معينه ومن ثم تصبح العلوم الاجتماعية هى القاعدة العريضة التى تستمد منها الدراسات الاجتماعية المعلومات ، والمناهج لمحتوى الدراسات الاجتماعية .

وإذا كانت المصطلحات الجديدة والتغيرات السريعة هى مسئولية حزمة من العلوم ، فإن مسئولية الجغرافية قد تفوق مسئولية فروع المعرفة المختلفة الأخرى ، فهذا العلم هو الذى يربط بين البيئة والإنسان ، فلها الريادة والسبق فى وصف وتفسير وتوزيع التغيرات الجديدة وما ينتج عنها من مشكلات ، لأن الجغرافى يمتلك رصيداً من الظواهر الطبيعة والاقتصادية والبشرية ، لا تتاح لغيره ، فهى التى تسد الفجوة بين العلوم الأساسية والعلوم الإنسانية ، وهى التى تعطى نظرة متوازنه للمسرح الجغرافى لا على أساس علاقته بالماضى فحسب ، بل بالنسبة للمستقبل على أساس اتجاهات استغلال الموارد والأرض ، وعلاقتها بالسكان كما ، وتوزيعا ، وكيفا .

إذا بدأنا بما استجد على الساحة ، وجدنا أن خريج التعليم العام ، يجب أن يلم بما استجد حتى لايصبح غريبا فى عالم جديد ، وظهر أن منها ما يتعلق بالبيئة العالمية ، ومنها ما هو لصيق ببيئته المحلية .

السؤال الآن هل تحقق مناهج الجغرافية فى التعليم العام هذا الهدف ؟

(٨-٤) مع مناهج الجغرافيا فى التعليم العام

تتدرج مناهج الجغرافيا فى التعليم العام من وطنى مصر (المكان)؛ لأن الكتاب يشمل التاريخ أيضًا (الزمان) فى الفصل الدراسى الأول ، ويتناول خريطة مصر الطبيعة يعالج فيها الموقع والسطح ومناخ مصر ونباتها والكوارث الطبيعية والبيئة وذلك بعد أن يسبق هذا بلمحة عن كوكب الأرض فى الفضاء وخطوط الطول ودوائر العرض ، ودورتا الأرض ومعلومات أولية عن توزيع اليابس والماء ، والحرارة، والرياح، والأمطار، والكوارث البيئية كالزلازل .

ويتنقل فى الفصل الدراسى الثانى إلى إتمام تعريف الطالب بسكان مصر والأنشطة الاقتصادية ، ووسائل التنمية أى أن المنهج يريد أن يعرف الطالب ببلده .

وفى الصف الثانى ينقل بالطالب من وطنه الأصغر إلى وطنه الإقليمى أو الأكبر وهو الوطن العربى ، فيعرض لخريطة الوطن العربى الطبيعية سطح ، ومناخ ، ونبات ويلقى نظرة على الخريطة السياسية ، وفى الوحدة الثانية يعالج سكان الوطن العربى نموا وتوزيعا وخصائص ، وينتهى الفصل الدراسى الأول بملامح الإنتاج الزراعى العربى نباتا وحيوانا .

أما الفصل الدراسى الثانى تخصص لدراسة الصناعة (استخراجية وتحويلية) مع التجارة والنقل .

وفى نهاية المرحلة الإعدادية أي الصف الثالث الإعدادى ، يعالج فى الفصل الدراسى الأول على أساس القارات ، ونظرا لأنه لا يمكن دراسة كل القارات فى الفصل الواحد ، فقد خصص الفصل الأول لدراسة أفريقيا وآسيا وأوربا ، يعالج كل قارة من حيث الإطار الطبيعى والسكان والموارد مع أخذ دولة من كل قارة على أنها

تمثلها ، أثيوبيا من أفريقيا ، النمور الآسيوية (هونج كونج ، وتايوان) وكوريا الجنوبية ، أما من أوربا فقد اختار واضعو المنهج فرنسا ويدرس الطالب فى الفصل الدراسى الثانى من الصف الثالث الإعدادى العالم (الجديد) الأمريكتين واستراليا ، مع اختيار الولايات المتحدة الأمريكية نموذجا لأمريكا الشمالية ، والبرازيل نموذجا لأمريكا الجنوبية .

إذا انتقلنا إلى المرحلة الثانوية سنجد فى الصف الأول الإنسان والبيئة ، بمقدمة عن الخريطة ، ويعالج فى الإنسان انتشاره ، وأثر البيئة فى نموه ، وتوزيعه ، ومشكلات السكان فى العالم ، أما موضوع البيئة ، فقد تطرق لعناصر البيئة من سطح ومناخ ونبات وموارد مائية .. والأخطار التى تهدد البيئة ، ثم مشكلة الغذاء والإنسان والطاقة ، والإنسان ، والصناعة ، وهنا نلاحظ تداخلا مع منهج العلوم البيئية والجيولوجيا للصف الخامس الذى وضع كتابه متخصصون فى العلوم ، وعرض الموضوعات متعددة فى البيئة واستنزافها ، بل والسكان من نمو وتوزيع وتركيب عمرى ونوعى والمشكلة السكانية وآثارها ، ومشكلة الغذاء والتلوث ، صحيح أنه منهج اختيارى ؛ ولكن لابد لطالب القسم الأدبى أن يختار مادة من العلوم كثقافة ، والطالب الأدبى لا شك يختار هذه المادة لأن معظم الأحوال ، بل فى كل الأحوال ، ومن ثم كان هناك تداخل وتكرار .

وأخيرا فى المرحلة الثانية ، والثالثة من التعليم الثانوى هناك كتاب جغرافية الوطن العربى ، وجغرافية مصر وحوض النيل ، أى كتابان فى كتاب يعالج فى الوطن العربى نظرة عامة ، ثم تقسيمه إلى أقاليم جغرافية منها حوض النيل طبيعية وبشرية فى نظرة عامة لينتقل إلى نماذج مختارة من دول حوض النيل كمصر والصومال ، ثم شمالى أفريقيا ، والمملكة المغربية نموذجا ، وشبه جزيرة العرب والسعودية نموذجا لينتهى بالهلال الخصيب والعراق نموذجا ، والواقع أن هذان كتابان لا كتاب واحد .

ويبدو من هذا العرض ، أن مناهج الجغرافيا فى التعليم العام تتحرك منطقيا وتسلسل من الوطن الأصغر (مصر) إلى الأكبر (الوطن العربى) إلى الوطن العالمى (القارات ، وهو تسلسل منطقى وتربوى فى آن واحد ، يسير موازيا لنمو الطالب الفكرى ، وتفتحه على ما حوله تدريجيا من بيئته المحلية إلى بيئة الإقليمية ثم بيئته

العالمية) ؛ ولكن منهج الوطن العربى وحوض النيل اللذان أدمجا فى عام واحد وكتاب واحد فيه ظلم كبير للطالب وإجحاف لهاتين المنطقتين ، ستقول بأن نفس ما يقال عنهما، يمكن أن يقال عن بقية العالم على أساس أن العالم أصبح قرية واحدة ، ولكن الأقربون أولى بطبيعة الحال فمصر آسيوية وإفريقية موقعا وموضعا ، ومصالحنا ، بل وحياتنا ومشاكلنا تربط بهاتين المنطقتين أيما ارتباط ، من ثم يجب ألا يختزلا هذا الاختزال المخل ، أو يختزل منطقة لحساب منطقة ، وهذه مشكلة هذا المنهج يجب بطريقة أو أخرى فصل المنهجين بعضهما عن بعض ، فالمسألة ليست إنه درس الوطن العربى وحوض النيل من ناحية المنهج ، وبالتالى فالذين وضعوا المنهج قاموا بتأدية الواجب عليهم ؛ ولكن الحقيقة لن يستفد الطالب من هذا الكم من المعلومات والبيانات المتراكمة ، إذا أردنا له الاستفادة الحقيقة .

ولقد يقال أن هذا الدمج آتى نتيجة ضغط مادة الجغرافيا فى الثانوية العامة فى عام واحد ، وإن ترك الجزء خير من ترك الكل ، أو ما لا يدرك كله لا يترك جزؤه ، ولكن كيف السبيل إذا ظل الحال على ما هو عليه .

(٨-٥) الحل

الحل فى رأيى ألا يوضع المنهج بالطرق التقليدية ، الموقع ، السطح ، المناخ ، السكان ... ، بل لابد من تركيبة أو توليفة Formula معنية بحيث تصل المعلومة للطالب دون تزاحم ، وأن كان مثل هذا المنهج يحتاج لنوعية خاصة لعمل هذه التوليفة ، وفى نفس الوقت أيضاً لمجموعة من المؤلفين ذوى الخبرة ،الحنكة ، حيث يتم الربط والتحليل ، ويصل الطالب إلى ما يبغيه المنهج دون الحشر المعتاد، ولعل فى قراره هذا المحتوى المقرر على شهادة الثانوية العامة الإنجليزية (GCSE) ،يكاد ينطبق على ما نقول فيما يخص بكتابى المرحلة الثانوية ، وفيه الجزر البريطانية (مصر) ، وغرب أوربا (الوطن العربى)، العالم النامى (حوض النيل) ،قضايا بيئية واجتماعية (البيئة والإنسان) .

وبالتالى ، فإن هذا النموذج يضم منهجى الصف الأول الثانوى ، والثانوية العامة بطريقة جميلة وميسرة غير منفره ، ولا يترتب عليه ازدواج وتداخل أو تشابك فى المناهج ، وتؤدى الغرض المطلوب ، ويجعل للجغرافية وظيفة ذات قدر ، مادة ثقافية

لا غنى عنها ، تلعب دور الرائد بين العلوم الاجتماعية ، جاذبة لا طاردة ، محبوبة لا منفرة ؛ ولكن بشرط أن تساير مناهجها الاتجاهات الحديثة كما رأينا فى النموذج المرفق .

هذا مجالكم ، لا تتركوه لغيركم ، فتصبحون على ما فعلتم نادمين !!

ملاحظات عامة على منهج الثانوية العامة الإنجليزية :

- عرض جذاب للمادة : المقارنات : حوض لندن الصناعى - ومرتفعات اسكتلندا - جنوب ويلز .

- يدخل فيها كل ما يهم الطالب ليكون معاصراً .

- يوضح شخصية كل دولة : الزراعة فى الدانمرك ، المانيا فى التصنيع ، استصلاح الأراضى فى هولندا الخدمات فى سويسرا - النقل والخدمات فى هولندا (روتردام) فيورديات النرويج - الحضرية فى العالم الثالث - فجوة التنمية

- الزراعة فى الموسميات - القرية الخضراء .

البحث التاسع : حول تطوير كتاب الجغرافيا للثانوية العامة

أ.د. محمد حجازى محمد حجازى(*)

(٩-١) مقدمة :

هناك مجموعة من **المقومات الأساسية** الواجب توافرها فى **مقرر الجغرافيا فى المرحلة الثانوية** أو مرحلة دراسة الثانوية العامة .

أولاً : أن يكون نصيب جغرافيا مصر من هذا المقرر متوفر بدرجة كافية ، وأن يحقق الأهداف التعليمية والتثقيفية ؛ لتأكيد وتثبيت الجوانب التربوية والوطنية فى ربط الأبناء بأبعاد الوطن ، وملامحه ، وتعميق الإنتماء .

ثانياً : أن يعطى لنهر النيل مساحة كافية وفهم وشرح لمناطق منابعه ، وموارد المياه التى ظل يمد مصر بها على مدى العصور لآلاف السنين ، فدراسة المحور النيلى هام للغاية؛ وخصوصاً النيل كنظام مائى بعث الحياة فى مصر ، ونمى وطور حضارتها. وأسهم بصورة أساسية فى تكوين أراضيها ، وفى التأثير فى حياة البلاد الاقتصادية والسياسية ، ولذلك وجب إعداد الشباب بالمعرفة والطبيعة الخاصة بهذا النهر . ومناطق المنابع ، والتركيز على مائية النهر ، وحرص المصريين على توطيد العلاقات الحميمة والأخوية بين مصر وبين الشعوب التى عاشت على ضفاف هذا النهر .

تغطية المحور النيلى فى الدراسة ليس فقط متطلب معرفى ، أو تاريخى أو تثقيفى ولكنه متطلب سياسى واستراتيجى لا يمكن التجاوز عنه بل تعميقه .

ثالثاً : مصر تبوأت مكانة متميزة من الناحية التاريخية ، والحضارية ، وامتد تأثيرها ودورها إلى المناطق المحيطة بها والتى لها فيها دور خاص . كما أن مصر

(*) أستاذ الجغرافيا المتفرغ بكلية الآداب – جامعة القاهرة .

تربطها علاقات إنتماء ، وتكامل وتشابك فى المصالح والأصول الثقافية ، واللغوية والتاريخية ، ولذلك لا يمكن دراسة جغرافية مصر بدون ربط مصر بالمنطقة العربية عامة فالمنطقة العربية أيضاً منطقة هامه لابد أن تأخذ مساحة مناسبة فى مقرر دراسى للثانوية العامة ، بصرف النظر عن أى توجهات قومية ، أو سياسية أو ، تجارب سابقة أو لاحقة . المهم أن تكون المنطقة العربية أو أجزاء مهمة منها ، جزء أساسى من مكونات تعليم الجغرافيا فى هذه المرحلة .

ولا بأس من دراسة الجوانب الجغرافية العامة الطبيعية ، والبنائية والمناخية على هذا المستوى ، أو حتى تناول الوحدات الإقليمية وفهم ظروف كل منطقة طبيعياً حسب ما يكون مناسباً .

(٩-٢) مفردات مقرر جغرافى - أو مقرر عن جغرافية مصر .

ضرورة أن يفصل هذا المقرر كافة البيانات والمفردات الخاصة بالموقع ، والمساحة ، والشكل ، وشرح العلاقات الجغرافية بين مصر ، والبلاد والمجاورة من خلال العلاقة بين توزيعات المسطحات المائية ومساحة الأراضى ، وطرق المواصلات . باعتبار أن مصر ذات موقع محورى بين قارات ثلاثة . وأنها دائماً لعبت دوراً متميزاً من خلال تمتعها بهذا الموقع .

الدور الإقليمى والحضارى لمصر :

وهنا يأتى الدور الحضارى والإقليمى لمصر ويظهر أيضاً وحدة واستقلال وتكامل التراب الوطنى المصرى ، وخصوصية الشخصية الجغرافية العامة للبلاد ولسكان والعوامل التى ساعدت على ذلك التكامل والخصوصية .

وأن يكون عرض هذه البيانات مركزاً على أبعاد الموقع المختلفة جغرافياً ونسبياً واستراتيجياً ، وكذلك الاعتماد على بيانات تاريخية تؤكد استمرار هذا الدور وكيف أن طبيعة الموقع الجغرافى وظروفها الجغرافية ، قد أفادت مصر كثيراً فى استمرار تأكيد دورها فى المنطقة ، والوزن السياسى الذى اكتسبته على مر العصور ، بما يتناسب مع

ثقلها الحضارى والسكانى فى العالم وفى المنطقة المحيطة بها ، سواء فى أفريقيا وحوض النيل أو فى المنطقة العربية .

وتأكد حجم ومساحة الدوائر التى يمتد إليها وفيها التأثيرات المصرية وعلاقاتها التاريخية عبر العصور ، واتساع هذه الدوائر فى أفريقيا ، وأسيا ، وحوض البحر المتوسط مع تنامى هذه العلاقات ومع حرص المصريين على مر العصور على المحافظة على هذا الدور .

مقرر تعميق الإنتماء للوطن من خلال المعرفة والفهم :

جغرافيًا مصر عميق الانتماء العام للمصريين إلى التراب الوطنى .

تأصيل وتعميق أبعاد ، وملامح وتاريخ كامل الأراضى المصرية ، وكيف أنها بقيت وحدة متكاملة ، ارتبط بها أهلها ، وتعمقت مكانتها ، وإنتماؤهم إلى هذا التراب الوطنى أرضًا وماءً ، وإنتماءً ، وهوية وشخصية .

مع شرح الدور الذى قام به نهر النيل فى تأكيد هذه الشخصية ، وتأكيد العلاقات القوية مع شعوب المنطقة ، وكذلك تأكيد الدور البناء ، والإنشائى الذى قام به النهر بصفته الذى كون الأرض ، والذى أعطاها الخصوبة والنماء . وباعتباره أيضًا شريانًا حيويًا للحياة ، والتبادل الثقافى ، والتجارى والمد الحضارى .

ملامح الجغرافيا الطبيعية العامة لمصر :

الأراضى المصرية :

عرض بيان متوازنة – لا هى مبسطة ، تفقد منها المضمون العلمى ، والتثقيفى ، ولا هى مفرطة ، شديدة التركيز على جوانب فنية خاصة بمفردات چيولوچية، أو مناخية أو مترولوچية ، إنما تكون متوازنة بحيث تركز الدراسة على عرض الأنماط الثقافية للتكوينات الأرضية فى وصف مبسط لأنواع التكوينات الصخرية السطحية ، وما إذا كانت من أحجار رملية ، أو أحجار جيرية ، وأنواعها وإشارة عامة للعصور التى تنتمى

إليـها . وكذلك للتكوينات الصـخرية السطحيـة الأخـرى وأسبـاب وجودها فـى مناطق توزيعها ، واستخداماتها العملية وفوائدها .

وفى هـذا الجـزء ، ينبـغى أن يركز المنهـج وأسلوب الإخـراج الفنى للكتـاب على ما يشبه نماذج من جميع أنواع الصخور التى تكون الأراضـى المصرية ، ومصورات ملونة تشبه الشرائح ، أو الخرائط التوضيحية المبسطة لأشكال وتوزيعات هذه الأنواع .

بعبارة أخرى ، أن تكون الجرعة التعليمية هنا ليس بالضرورة عن تسلسل تعاقب العصور الچيولوچية ، والحركات التكوينية ، التى أصبحت تكوينها بقدر ما تكون مجرد عرض لهذه التكوينات من حيث الأقدم والأحدث فقط والجوانب النفعية لهذه التكوينات فى الحياة العملية للسكان وفى إرساء قواعد عامة للأنشطة الاقتصادية ، والتنموية .

المناخ :

يتم اتباع نفس المنهج فى عرض بيانات المناخ ، وذلك على النحو التالى :

ضرورة إظهار النمط العام للأقسام المناخية بالمنطقة ، وبالبلاد .

وشـرح الفـرق بين أنماط المنـاخ السـاحلى فى الشـمـال ، المتـأثر باطوار مناخ ، ونبات أقليم البحر المتوسط .

والمناخ شبه الصحراوى – أو مناطق المناخ شبه الجاف ، والجاف .

وعرض نطاقات هذه الأنواع دون تعميم ، أو إفراط فى المقررات الكثيفة .

الارتقاء بمستوى إخراج كتاب فى الجغرافيا للثانوية العامة فنياً وكارثوجرافيا .

من أكبر العيوب التى كانت تؤخذ على كتب الجغرافيا فى التعليم العام ، سواء فى المرحلة الأسـاسـيـة أو فى الثـانوية . هى تفى مـسـتـوى الإخـراج الكارتوجـرافى ، وإختصار عدد لوحات شرح المظاهر الجغرافية الطبيعية ، والاقتصادية ، والسكانية .

وعـدم تناسب أحـجـام هذه الخرائط مع ما ينبـغى أن تحتـوى عليـهـا من بيـانات وشـروحـات ، كـمـا أن أسـاليب الطباعة سـاهـمت هى الأخـرى ، وتجـسـيم هذه الأخطاء

والعيوب وأن فنون وأدوات وأليات الطباعة الحديثة حاليًا تسمح بالاقتراب من المستويات العالمية فى الإخراج الفنى والكارتوجرافى ، وكذلك ترقيم مستويات الطباعة ذاتها . ويمكن تمويل كتاب الجغرافيا إلى سجل مصور بديع غنى بالبيانات الإحصائية والأشكال والصور البديعة ، للظاهرات التى تتناولها المادة العلمية .

ومنهج حديث فى الجغرافيا لابد وأن يستخدم هذه التقنيات الحديثة ، ويوظفها توظيفًا تربويًا وتثقيفيًا ، خصوصًا وأن المستفيدين من هذا الإرتقاء هم أبناؤنا ، وأن الموضوع الذى نركز عليه ، ونبذل من أجله كل هذه الجهود هو وطننا ولذلك فإن مهما بلغت التكلفة فالهدف يستحق وأن يشمل هذا الإرتقاء الفنى خرائط المناخ ، وأشكال الأرض ، والتوزيعات السكانية ، والاقتصادية ، والإنتاج المعدنى ، والنقل ، والمواصلات ومخططات المدن الرئيسية . وقنوات الرى والصرف ، ومشروعات تخزين المياه وكذلك الصور الفوتوغرافية .

أى أن منهج الجغرافيا ومقررها ، يمكن أن يكون جذابًا ، وبديعًا ، وعلميًا ، ودقيقًا فى نفس الوقت بدلاً من الصور المنفرة التى أعطت انطباعًا سيئًا لدى الدارسين فى المراحل المختلفة عن موضوع الجغرافية وعن عناصر الدراسة .

ضرورة أن تأخذ قضية الزيادة السكانية ، والمشكلات الاقتصادية مساحة فى مقرر الجغرافيا باعتبار أن ضبط النمو السكانى متطلب أساسى فى الثقافة الجغرافية ومن ثم بات من الضرورى عرض أسباب المشكلة وتطوراتها .

وكذلك شرح التوزيعات الحالية ، وما ترتب عليها من تزاحم ، وكثافات عاليه فى بعض المناطق .

الكثافات الزائدة التى نجحت فى التأثير على ظاهرة الهجرة من الريف إلى الحضر ، وكذلك النمو الفائق للمدن المصرية والمناطق الحضرية وصولاً إلى ظاهرة العشوائيات ، وأثر ذلك على نماذج البناء .

وضرورة تبنى صورة عمرانية ، وأثر ذلك على نماذج البناء تتناسب مع مكانة مصر الحضارية التى حافظت الصور الراقية للبناء فى الريف والحضر حتى وقت قريب ، النمو الحضرى والسكن العشوائى والزحف على الأراضى الزراعية .

الترتيب المنطقى والوظيفى لهذه المشكلات زيادة السكان ، كثافة السكن فى الحضر ، والسكن العشوائى . وتآكل الأراضى الزراعية التى لا يمكن تعويضها وضع هذه القضايا فى الاعتبار عند تدقيق منهج الجغرافيا الدراسى ..

أيضًا الدعوة إلى تشجيع السكن فى المدن الصحراوية الجديدة والمجتمعات العمرانية الجديدة وكذلك تعميق الوظائف الاقتصادية للمدن الجديدة ، لكى تتحول إلى مناطق جذب سكانى حقيقية .

(٩-٣) العالم الخارجى :

لاشك أن الثقافة الجغرافية فى مرحلة الثانوية العامة ، لا ينبغى أن تقتصر على مصر وحدها ، وإنما ينبغى أن تكون مجموعة معقولة من نماذج مختلفة لأقاليم يمكنها تغطيتها فى منهج الدراسة ، وليس بالضرورة أن تدرس كلها فى كل عام وإنما أن تكون هذه النماذج الإقليمية أو الدولية معدة على نحو يمكن التركيز على عدد منها فى كل سنة منعًا لتكرار مكونات المنهج ، أو استبدالها كل بضع سنين وحسب مقتضيات المتغيرات الدولية فى الاقتصاد ، والسياسة .

وكذلك حسب توجهات السياسة الخارجية المصرية ، وترتيب أولويات العلاقات الدولية .

كأن يكون لدينا نموذج دراسى لطبيعة المكونات الجغرافية الطبيعية والاقتصاد والسكان لإقليم فى شرق آسيا ، أو منطقة فى أمريكا الجنوبية . أو أحد الأقاليم الأوربية ، أو نماذج لبعض الدول النامية وتجربة التنمية بها .

حسب توجهات الدولة ، والوزارة لأولويات وتوجهات العلاقات الثقافية والاقتصادية مع مصر .

أى أن هذا الموضوع ينبغى أن تتاح له خاصية مرونة الاختيار وتنوع البدائل ، وفاعلية وجدوى الهدف من دراسة هذه المناطق ، خصوصًا إذا كانت تمثل صورًا مختلفة للإنتاج أو مراتب مختلفة فى التنمية .

(٩-٤) المنطقة العربية :

صور تدريس الجغرافيا المختلفة التى تم الاعتماد عليها فى برامج تدريس الجغرافيا فى السنوات الثلاثين الأخيرة ، أفرزت بعض السلبيات المنهجية ، والموضوعية.

وعكست أفكار خاطئة ربما أضرت أكثر مما أفادت .

أولاً : أن مستويات التأليف ، وتنوع المعلومات الجغرافية عن العالم العربى مثلاً لا يمكن تغطيتها فى مقرر جغرافى واحد وشامل خصوصًا وأنها منطقة شاسعة المساحة ، متغيرة الأطوار الاقتصادية ، والسياسية .

فالمؤلفات الدراسية فى تلك المرحلة لم تكن فى دقة ، وموضوعية ، ومفردات تفصيلية كافية . لأن المطلوب كان هو تقديم جرعة متوازنة لكل أقليم من أقاليم العالم العربى ، وفى نفس الوقت ، إمكانية التركيز على أحد هذه الأقاليم مثل ، المغرب العربى مثلاً ، وإغفال شبه الجزيرة العربية ، أو التركيز على بلاد الشام ، وفلسطين ، والأردن وإغفال السودان ، والصومال .

الأفضل من ذلك ، تأليف نماذج لدراسات جغرافية تعليمية بمستوى معقول ، عن كل منطقة من مناطق العالم العربى على حده ، يتم استدعاء أحدها فى كل سنة ، أو يتم اختيار نموذجين أو ثلاثة وهكذا .

المنطقة العربية : هذا العنوان مدخل مناسب كعنوان لبرنامج تعليمى فى الجغرافيا ، وأن هذه المنطقة لا تمثل ولا ينبغى أن تكون جغرافية العالم العربى ، ولكن فقط إختيار جوانب جغرافية للدراسة من المنطقة العربية .

والتركيز على قضايا ، مثل قضايا التنمية الاقتصادية المشكلة السكانية ، مشكلة الجفاف ، والتصحر ، أو النقل ، والمواصلات ، والتجارة فى المنطقة العربية .

ومن الناحية المنهجية هناك استحالة تربوية فى أن يحتوى منهج فى الجغرافيا بعنوان مصر والعالم الخارجى ، من الصعب جداً أن يتجاهل هذا المنهج دراسة عدد معقول من أقاليم المنطقة العربية بتفاصيل وكثافة تجعل دراستها مجدية ، وتعبر عن جدية تناولها .

وإذا كان من المستحيل أن نتجاهل جغرافية العالم العربى أو المنطقة العربية ، فعلى الأقل إذا كان من المستحيل أن تكون جغرافية العالم العربى فمن المستحيل أيضاً أن يكون عنوان مصر والعالم الخارجى متضمنة مناطق أو أقاليم خارج العالم العربى.

ومن ثم ، أصبح من الحتمى ولا مفر من أن ندرس جغرافية مصر ومعها جغرافية المنطقة العربية تحت أى مسمى ، وتحت أى عنوان .

مصر والعالم الخارجى ، مصر والعالم العربى ، مصر والدول المحيطة مصر وجيرانها ، ولعل مصر والمنطقة العربية هو من أفضل العناوين المقترحة .

نماذج لمخططات لعدد من المدن المصرية فى شكل لوحات مبسطة ذات تقنية عالية ، وربما يكتفى فيها بمخططات مدن القاهرة ، والإسكندرية وبعض عواصم الدلتا ، ومدن القناة ، والصعيد مع بيانات سكانية واقتصادية ، وإقليمية عن كل منها .

لا يمكن إغفال المساحة الزراعية ، وتطور مساحة الأراضى المستصلحة فى هوامش الدلتا الشرقية ، والغربية . مع بيانات عن التركيب المحصولى ، وتوطن المحاصيل .

شبكات الرى ، والصرف ، وضرورة تناغمها ، وتكاملها ، باعتبار أن الرى ، وتنظيم استخدام المياه أصبحت له أولوية استراتيجية ، فى ظل ظروف صعوبة الحصول على مزيد من موارد مياه النيل .

وتبنى استراتيجية ترشيد استخدام المياه ، واستخدام أساليب غير تقليدية فى زراعة الأراضى الحديثة الاستزراع فى الهوامش الصحراوية مع إعطاء مساحة للمشروعات الجديدة لإضافة أراضى محصولية فى الصحراء ، مثل مشروعات توشكى ، وترعة السلام واستمرار التوسع فى منطقة برج العرب ، ومشروعات بنجر السكر ، والتفريعات الجديدة المقترحة لمحاور جديدة للرى ، والاستصلاح غربى الطريق الصحراوى القاهرة الإسكندرية .

الأقسام الإدارية فى مصر ، والتعديلات التى أدخلت عليها .

المناطق الصناعية الجديدة ، وخرائط الطاقة ، وشبكات توزيعها ، مناطق الجذب الصناعى والاقتصادى الجديدة فى مصر .

فك مركزية المدن الكبرى .

تطور شبكة الطرق ، والنقل .

المحور الثالث

الكتب الجغرافية بالتعليم العام

البحث العاشر :كتب الجغرافيا المدرسية فى مراحل التعليم قبل الجامعى (عام وفنى)

محمد بهجت محروس (*)

(١٠-١) مقدمة :

لا يستطيع أن ينكر أى مشتغل فى مجال التربية والتعليم ما للكتاب المدرسى من علاقة مباشرة وأساسية بالعملية التعليمية ، حيث أنه يعتبر المرجع الأساسى الذى يستقى منه الطلاب المعلومات أكثر من غيره من المصادر ، فضلاً عن أنه الأساس الذى يستند إليه المعلم فى إعداد دروسه قبل أن يواجه طلابه فى حجرات الدراسة .

وسوف تتناول تلك الدراسة المختصرة والمركزة ما يأتى :

- أهمية الكتاب المدرسى الجيد عمومًا ، وكتاب الجغرافيا المدرسى على وجه الخصوص .
- الشروط التى يجب أن تتوافر فى كتاب الجغرافيا المدرسى الجيد .
- أهم الوظائف التى يؤديها كتاب الجغرافيا المدرسى الجيد .
- كيفية استخدام كل من المعلم ، والطالب الاستخدام الأمثل لكتاب الجغرافيا المدرسى .
- أهم الضمانات التى تكفل أفضل المواصفات التى تجعل من كتاب الجغرافيا المدرسى أداة قادرة على بلوغ أهداف المنهج ، وتحقيق الفائدة المرجوة لأبنائنا الطلاب.

(*) وكيل وزارة التربية والتعليم السابق .

ويلحق بهذا الموضوع الأخير :

● مشروع استمارة فحص كتاب جغرافيا مدرسى يمكن أن توزع على معلمى المادة فى الميدان بكل مستوياتهم الفنية ، والوظيفية لإبداء الرأى فيما يرونه من سلبيات وإيجابيات بالكتاب مدعمين ما يرونه بالدليل من خلال تعاملهم ، واحتكاكهم اليومى به تمهيداً لتجميع تلك الآراء وفحصها جيداً من قبل موجهى المادة على اختلاف مستوياتهم الفنية والوظيفية للخروج بمقترحات بناءة ، ومحددة ترسل للمسئولين عن مناهج الجغرافيا وكتبها المدرسية بالوزارة وخارجها ، لتكون هاديا لهم عند تأليف كتب جديدة أو تعديل ما يرون من الواجب تعديله من تلك الكتب المتداولة حاليًا بمختلف أنواع ومراحل التعليم قبل الجامعى .

(١٠-٢) أهمية كتاب الجغرافيا المدرسى :

يعتبر كتاب الجغرافيا المدرسى أداة هامة ورئيسية فى تدريس المادة حيث يعتبر الركيزة الأساسية للمنهج بمفهومة الشامل ، كما يشتمل على المعلومات ، والمعارف التى ينص عليها المقرر ، ومن ناحية أخرى ، فإنه يوزع على الطلاب فى بداية العام الدراسى كما يستخدمه المعلم فى إعداد دروسه :

ويمكن أن نوجز أهمية كتاب الجغرافيا المدرسى الجيد فيما يأتى :

– يقدم قدراً من المعلومات ، والحقائق المختارة بعناية وعلى أساس علمى مدعمه بالوسائل التعليمية الجيدة ، والحديثة والمبتكرة من صور وخرائط ، ورسوم بيانية وإحصاءات ... إلخ ، وتكون على قدر من التنظيم حيث تساعد المعلم فى إعداد دروسه واختيار طرق التدريس والوسائل التعليمية ، والأنشطة ، وأساليب التقويم المناسبة .

– يقدم لكل من المعلم والطالب إطاراً عامًا للمقرر كما يتصوره واضعو المنهج ؛ محققًا للأهداف المرغوب فيها .

– يقدم قدراً مشتركًا من المعلومات والحقائق الجغرافية التى يرى واضعو المنهج أنها تحقق أهدافه التى ينبغى أن تظهر فى سلوك الطلاب بمختلف مستوياتهم

(بمساعدة المعلم) ، وبذلك تعتبر مادة الكتاب المدرسى وسيلة لتثبيت معلومات الطلاب الجغرافية وتنظيمها .

– يتيح الفرص للمعلم لاستخدام العديد من طرق التدريس وخاصة تلك التى تحتاج منها إلى توفير أكبر قدر من التفاعل لدى معظم الطلاب .

– يتيح الفرص للطلاب للتدريب على مهارات القراءة ، ذلك أن التدرب عليها لم يعد من مسئولية مناهج اللغة العربية ومعلميها فحسب ، بل إن ذلك يعد من صميم مسئولية جميع المواد الدراسية خاصة مادة الجغرافيا بقدر ما تتيحه طبيعة هذه المادة ، والظروف المحيطة بالموقف التعليمى ، وإمكاناته .

– يعد كتاب الجغرافيا المدرسى الجيد من العوامل الرئيسية التى تجعل الطلاب أكثر استعداداً ، وشوقًا لتعلم تلك المادة ، وعلى النقيض من ذلك فإن كتاب الجغرافيا إذا كان رديئًا شكلاً أو موضوعًا أو كلاهما معًا فغالبًا ما يؤدى إلى نفورهم وانصرافهم عن دراستهم ؛ بل واللجوء إلى الكتاب الخارجى الذى غالبًا ما تتوفر فيه عوامل جذب الطلاب تبعدهم عن الكتاب المدرسى .

– لكتاب الجغرافيا المدرسى الجيد دور مزدوج فى العملية التعليمية فى كل من المدرسة والمنزل ، وقد أوضحنا قبل ذلك دوره فى المدرسة أما فيما يتعلق بالمنزل فينبغى أن يستخدمه الطالب فى التلخيص ، والمراجعة ، وإجراء التمرينات ، والتطبيق وأن يبتعد عن مجرد قراءة مادته بقصد الاستظهار استعداداً للحصة التالية أو اجتياز امتحان فترى أو نهائى أو طمعاً فى ثواب أو ، هرباً من عقاب .

(١٠-٣) الشروط الواجب توافرها فى كتاب الجغرافيا المدرسى الجيد :

● لابد أن نحاول هنا تحديد المعايير التى يمكن أن يحكم بها على صلاحية كتاب الجغرافية المدرسى ، أو عدم صلاحيته .

● يقصد بالصلاحية هنا قدرة الكتاب شكلاً ، وموضوعًا على المشاركة فى بلوغ أهداف المنهج .

● ضرورة معرفة معلم الجغرافيا بالمعايير التى يجب أن تتوافر فى كتاب الجغرافيا المدرسى لأنه – أى المعلم – ليس ناقلاً للمعلومات التى يحتويها الكتاب ، ولكن ينبغى أن يكون قادراً على التفكير والتطوير الخلاق مما يجعله قادراً على النظر إلى الكتاب نظرة فاحصة ناقدة فيتلافى أوجه القصور ويثرى أوجه القوة .

● ينبغى على معلم الجغرافيا أن يسأل نفسه الأسئلة التالية ويحاول أن يجيب عليها ، وعندئذ يستطيع أن يحكم على مدى صلاحية كتاب الجغرافيا المدرسى ، وجودته وقدرته على تحقيق الفائدة المرجوة :

هل وجهت العناية الكافية إلى مقدمة وفهرس الكتاب ؟

حيث ينبغى أن يعطى المؤلف من خلال المقدمة فكرة عامة عن الأهداف ، والمادة الجغرافية وموضوعاتها بأسلوب جذاب ، ومناسب للطالب الذى يشعر حين يقرؤها أن المؤلف يخاطبه شخصياً حديثاً خاصاً بأسلوب رقيق يشده لمواصلة قراءتها حتى النهاية ، ويوجهه إلى فحص فهرس الكتاب ويقلب صفحاته ؛ ليكون فكرة عامة عن الكتاب ، وموضوعاته ، وبالتالى يكون أكثر استعداداً ، وشوقاً لدراسته وتقبل كل ما تتم معالجته فى أثناء الدروس .

هل هناك علاقة واضحة بين المحتوى وتنظيمه من ناحية وأهداف المنهج من ناحية أخرى ؟

إن الأهداف التربوية عامة فى طبيعتها ، فتختص كل مرحلة تعليمية بنصيب منها، كما تختص الجغرافيا كأى مادة دراسية فى كل مرحلة بنصيب من تلك الأهداف ، وهكذا فإن المادة التعليمية لابد أن تعبر تعبيراً حقيقياً صادقاً عن أهداف المنهج ، وإلا فإن تدريس هذا المحتوى سيكون فى واد ، وأهداف المنهج فى واد آخر .

هل روعى فى المادة مسايرتها للمستحدث فى مجال علم الجغرافيا ؟

يعترى علم الجغرافيا بفروعه المختلفة تطورات سريعة ، وبالتالى فإن أى تطور للمستجدات لابد أن يكون هناك مجال لاستيعابه فى مادة كتاب الجغرافيا المدرسى

(طبيعيًا وبشريًا) ، فأحيانًا ما تطرأ تغيرات على الظروف السائدة فى الوقت الذى يكون قد تم إعداد الكتاب للطبع أو قد تم توزيعه على الطلاب .

● ولعلاج تلك المشكلة لابد أن تحتوى كتب المعلم فى الجغرافيا على توجيهات لاستخدام القراءات الخارجية ، ومتابعة الأحداث الجارية لكل من المعلم ، والطالب كمداخل متعددة يمكن من خلالها مسايرة تلك التطورات المتلاحقة .

هل روعى ملائمة مادة الكتاب لمستوى الطلاب ؟

لابد أن يراعى المؤلف (أو المؤلفون) مستوى الطالب الذى يكتبون له من حيث المعلومات ، والمفاهيم ، والمصطلحات الجغرافية التى يحتويها الكتاب المدرسى تنظيمًا وأسلوبًا ، وصياغة حتى لا ينفر منه الطلاب .

ولعل من أخطر الآثار التى يمكن أن تترتب على عكس ذلك لجوء الطالب إلى الحفظ ، والاستظهار من الكتاب المدرسى دون فهم أو اللجوء إلى ملخصات الكتب الخارجية لمجرد اجتياز الامتحان فقط .

هل روعى التنوع والوضوح فى محتوياته من وسائل تعليمية وتدريبات عملية ؟

فينبغى لكتاب الجغرافيا المدرسى الجيد أن يكون أداة تشوق الطلاب وتجذبهم لدراسة المادة بما تحتويه من وسائل مشوقة ، ومتنوعة (صور – خرائط – إحصاءات – رسوم بيانية) وتدريبات عملية مناسبة مما يؤدى إلى إتاحة المجال أمام الطلاب للممارسة العملية لبعض الجوانب التى يحتويها المنهج (مشروعات خدمة بيئة – معارض – لوحات – خرائط – نماذج – إحصاءات – رسوم بيانية – صحف حائط ... إلخ) .

● ومن المعروف أن وسيلة تعليمية جيدة خاصة فى مادة الجغرافيا تحقق للطلاب أكثر مما تحققه أسطر أو ، صفحات عديدة ، كما أن تدريبًا عمليًا أحسن إعداده قد

يؤدى إلى اكتساب مهارات ، وتنمية اتجاهات يصعب على المعلم إكسابها لطلابه من خلال العديد من الدروس النظرية .

هل روعى الترابط والتسلسل فى المادة الجغرافية وتكاملها مع المواد الأخرى ؟

كثيراً ما يسند تأليف كتاب الجغرافيا المدرسى ، وإعداده (سواء بالتكليف المباشر أو عن طريق المسابقة) إلى عدة مؤلفين ، وتوزع عليهم قائمة بمحتويات المقرر حيث يبدأ كل منهم فى كتابة ، وإعداد الجزء المكلف به بعيداً عن الآخر ، وهذا الأسلوب يجعل مادة الكتاب مفتقرة غالبًا إلى الترابط والتسلسل ، والتماسك ذلك أن لكل منهم خطه الفكرى الذى يلتزم به فضلاً عن أسلوبه الخاص فى التحليل ، والعرض والتفسير الذى يختلف عن غيره من المؤلفين .

وهذا يؤدى فى النهاية إلى أن ينظر الطالب نظرة انعزالية لكل فصل أو باب أو وحدة من المادة الجغرافية الأمر الذى يتنافى مع أهداف تدريسها .

- هذا فى المادة الواحدة ، فما بال التكامل والترابط مع المواد الأخرى ؟

هل روعى الاهتمام بأساليب التقويم بالكتاب ؟

يخطئ البعض إذا ظن أن عملية التقويم لا تتم إلا فى نهاية كل فصل دراسى ، أو فى نهاية العام الدراسى حيث يحكم على الطالب بالنجاح أو الفشل .

- والحقيقة أن التقويم ينبغى أن يكون عملية مستمرة طوال عملية التدريس ، وهذا يتطلب تنوعًا فى أساليب التقويم ، فالطالب يحتاج إلى تقويم ذاته عن طريق أسئلة يحتويها كتاب الجغرافيا المدرسى على أن تتوزع تلك الأسئلة خلال فقرات الدرس الواحد ، وفى نهايته لنستطيع أن نحكم على أدائه .

هذا من ناحية الطالب ، أما من ناحية المعلم فهو يحتاج إلى أسئلة متنوعة ، وأساليب مختلفة تساعده على تقويم طلابه ، وأيضًا على إعداد أسئلة أخرى .

هل يتضمن كتاب الجغرافيا المدرسى قائمة بالمصطلحات الجغرافية غير المألوفة للطالب وتفسيرها أو أسماء الأعلام والمدن الرئيسة أو فقرات من المصادر الأصلية ؟

● تعد هذه الجوانب على قدر كبير من الأهمية ، فالطالب فى أمس الحاجة لها ؛ لتثبيت معلوماته ومراجعتها علاوة على إسهامها فى كثير من الأحيان فى توجيهه ، وحفزه نحو البحث والاستقصاء عن الموضوعات ، والحقائق حول موضوع ما مثل (الأهمية الاستراتيجية لإحدى المدن أو القنوات المائية العالمية) .

وبطبيعة الحال فإن ذلك لابد أن تسبقه ترتيبات تضمن توافر المصادر اللازمة بحيث تصبح فى متناول أيدى الطلاب ، وعندئذ يمكن أن يكون الاهتمام بهذه الجوانب وتضمينها فى كتاب الجغرافيا المدرسى ذا قيمة وأثر فعال بالنسبة لما يتعلمه الطلاب .

هل وجهت العناية الكافية إلى إخراج كتاب الجغرافيا المدرسى ؟

● يقصد بالإخراج هنا طباعة الكتاب ونوعية ، ورقه وتجليده ، وغلافه والعناوين الرئيسية والفرعية، ووضوح البيانات، والرسوم، والصور، والإحصاءات، والخرائط وغيرها .

● وقد يبدو للبعض أن تلك النواحى فى كتاب الجغرافيا المدرسى ليست ضرورية أو على هام العملية التعليمية ، إلا أن الدراسات التى أجريت على كثير من الكتب المدرسية فى العديد من دول العالم أثبتت أن جودة إخراج الكتاب المدرسى تشوق الطلاب وترغبهم فى استخدامه والاعتماد عليه أثناء الدراسة .

(١٠-٤) أهم الوظائف التى يؤديها كتاب الجغرافيا المدرسى :

- يحدد المقرر الدراسى الذى يتبعه المعلم فى إعداده للدروس وللطلاب فى متابعتهم للمقرر مما يساعد على توزيع الخطة الزمنية للتدريس على شهور السنة الدراسية .

– يسترشد المعلم بتنظيم المادة فى الكتاب المدرسى ؛ لبناء درسه ، وتحديد الطريقة التى يمكن أن يستخدمها فى التدريس مما يكون له أكبر الأثر فى معاونته فى أداء عمله .

– يشتمل كتاب الجغرافيا المدرسى على أهم الأفكار والمعلومات والمعارف الجغرافية المقررة على الطلاب كما يوجههم أحياناً إلى أهم المراجع والمصادر التى يمكن الرجوع إليها لزيادة معلوماتهم فى الموضوعات التى يشتمل عليها الكتاب .

– تتميز كتب الجغرافيا المدرسية خاصة بتسلسل الموضوعات بها مما يساعد المعلم على تعيين موضوعات محددة لطلابه ، كما يستخدمها الطلاب فى متابعة وفهم طريقة التدريس التى يتبعها المعلم .

– يعتبر كتاب الجغرافيا المدرسى (كما أسلفنا) المصدر الرئيس للطالب فى متابعة الموضوعات المقررة كما يشتمل المثير منها على أسئلة ، وتمرينات تساعد الطالب على الفهم وتساعد المعلم على التقويم .

– يشتمل كتاب الجغرافيا المدرسى على خرائط ، وصور ، ورسوم بيانية وإحصاءات يستعين بها المعلم فى التدريس وتساعد الطالب على المعرفة وتبسيط الحقائق .

(١٠-٥) أهم طرق ووسائل استخدام كتاب الجغرافيا المدرسى :

● لا شك أن جودة كتاب الجغرافيا المدرسى وحدها ليست الضمان الوحيد لإقبال الطلاب على قراءته والإفادة منه إلا عن طريق توجيه المعلم لطلابه .

● لا يحقق أى كتاب مدرسى جيد الإسهام فى تحقيق أهداف المنهج إلا إذا كان استخدامه جيداً من قبل المعلم ، والطالب .

● لا يستطيع معلم الجغرافيا أن يقدم التوجيه السليم لطلابه إلا إذا كان مدركاً لطبيعة الكتاب المدرسى وإمكاناته ، وأغراضه .

● ويسعى المعلم الواعى دائمًا إلى استكمال نواحى القصور فى الكتاب المدرسى، ولا ينظر إليه على أنه المصدر الوحيد للتعليم بل يسعى إلى المراجع وإمكانات البيئة والإحصاءات والنشرات والأحداث الجارية ..... إلخ كى تفيده فى تدريس مادته .

● وتتوقف الطريقة التى يستخدم بها الكتاب المدرسى على طريقة التدريس ، وأهداف الدرس ومستوى نضج الطلاب وفلسفة المنهج (أهدافه وتنظيمه) والوسائل التعليمية الميسرة ، فضلاً عما يتميز به المعلم من المرونة فى التفكير ، وما يلتزم به من الفلسفات التربوية .

● وكل ماسبق يحدد القيمة الحقيقية لكتاب الجغرافيا المدرسى على وجه الخصوص ، ويبين حدوده ، وطرق استخدامه .

● ولابد لمعلم الجغرافيا كى يفسح المجال لتحقيق الفائدة المطلوبة من الكتاب المدرسى أن يراعى التوجيهات الآتية :

التعريف بالكتاب المدرسى :

● يتسلم الطلاب الكتاب المدرسى فى بداية العام الدراسى ، وفى أول حصة من حصص الجغرافيا ، ينبغى على المعلم أن يقوم بتقديمه لهم عن طريق تعريفهم بعنوانه ، ومحتويات مقدمته فضلاً عن أهمية محتوياته من الموضوعات الدراسية وما به من صور وإحصاءات ورسوم بيانية ، وخرائط وأسئلة وتمرينات ..... إلخ مع إيضاح كيفية الإفادة منها حتى يتسنى للطلاب الاستخدام الأمثل للكتاب .

ولا يعتبر هذا العمل مضيعة للوقت ، بل هو عملية أساسية تؤدى إلى نجاح المعلم فى عمله ، كما تسهم بقدر كبير فى تحسين نظرة الطلاب إلى الكتاب المدرسى ، وتزيد من إقبالهم على قراءته ، والإفادة منه .

● ولابد فى هذا المجال أن يكون المعلم نفسه على علم بفلسفة كتاب الجغرافية المدرسى ، وتنظيمه وأهدافه ، ووسائله وأسئلته ، وتمريناته فضلاً عن إيمانه بقيمة ، وأهمية الكتاب كأداة تعليمية .

التـدريب عـلى القراءة الناقدة لكتـاب الجغرافيـا المدرسى والتنـوع فى أساليب استخدامه :

يفتقر كثير من الطلاب إلى مهارات القراءة الناقدة التى تعتمد على الفهم للحقائق والأفكار ، ولهذا فإن معلم الجغرافيا عليه تعريف طلابه بالطرق الصحيحة لقراءة الكتاب ، واستخراج المعانى والأفكار الهامة التى تشير إلى دلائل المادة والمنهج ، ويكون بتحديد صفحات من الكتاب يقرأها ويشترك مع طلابه فى مناقشتها ، وتحليلها ، والتعليق عليها ، ثم يقوم بتكليفهم بالقرأة لصفحات محددة أخرى بنفس الطريقة التى اتبعها أمامهم ، ويطلب إلى كل منهم تنظيم حقائق الموضوع ، وأفكاره ، وربطها مع ما سبق ، ومع مواقف الحياة .

ويمكن لمعلم الجغرافيا أن يستخدم أسلوبًا آخر هو تحديد أمثلة فى موضوع الدرس الذى قام بشرحه ، ويطلب من طلابه قراءة الموضوع من الكتاب المدرسى للبحث عن إجابة الأسئلة ، ويشترط لهذه الأسئلة أن تكون من النوع الذى يتطلب من الطلاب القيام بعمليات الانتقاء والتجميع والاستنباط والمقارنة ، والتطبيق على المواقف المختلفة .

كذلك يمكن لمعلم الجغرافيا تكليف الطلاب بإعداد ملخص تحريرى لموضوع معين ومناقشة هذا الملخص فى الفصل باشتراك الطلاب فى المناقشة لبيان الصواب أو الخطأ فى التلخيص ، ويتبع ذلك تدوين الطلاب لهذا الملخص فى كراساتهم بعد تصويبه ليكون نواة للمراجعة آخر العام .

ويمكن للمعلم كذلك أن يعين لطلابه فى نهاية الدرس موضوع درس الحصة القادمة فى كتاب الجغرافيا المدرسى ؛ ليقوموا بإعداده مسبقًا والاستعداد لمناقشته فى الحصة التالية ، وعلى المعلم تزويد طلابه ببعض الأسئلة التعيينية التى تعاونهم فى فهم الموضوع فى الكتاب وعند بداية الحصة التالية ، يقوم بمناقشتهم فى تلك الأسئلة ، ويساعدهم على تنظيم حقائق الموضوع وأفكاره وتصحيح معلوماتهم وشرح ما غمض عليهم من الحقائق والأفكار بإضافة تفاصيل وأمثلة توضح هذه الأفكار والمعانى .

ومن الأساليب الهامة فى استخدام كتاب الجغرافية المدرسى إثارة مشكلات ومواقف من الحياة والمجتمع وتكليف الطلاب بدراستها وإيجاد حلول لها من خلال

قراءة الكتاب ، ومتابعة الأحداث الجارية من الصحف ، ووسائل الإعلام الأخرى خاصة تلك التى يكون لها اتصال بما يعرضه كتاب الجغرافيا المدرسى .

وهناك أساليب أخرى متعددة لاستخدام كتاب الجغرافيا المدرسى منها استخدامه فى إعداد البحوث ، وكتابة التقارير ، والملخصات وفى الاستعداد للاشتراك فى مناظرة أو ندوة أو غير ذلك .

(١٠-٦) تطوير كتاب الجغرافيا المدرسى :

لتطوير كتاب الجغرافيا المدرسى لابد من ضمانات تكفل أفضل المواصفات التى تجعل منه أداة قادرة على بلوغ أهداف المنهج ، وتحقيق الفائدة الحقيقية لأبنائنا الطلاب.

ولتحقيق ما سبق لابد من اتباع الخطوات والإجراءات التالية :

التأليف :

يعتبر تأليف كتاب الجغرافيا المدرسى عملاً تعاونيًا جماعيًا لابد أن يشترك فيه متخصصون فى المادة العلمية والتربية وطرق التدريس ، والوسائل التعليمية فضلاً عن المتخصصين فى النواحى الفنية (رسم – طباعة – إخراج) على أن توفر لهم الإمكانات اللازمة ، والوقت الكافى ، والمكافآت المجزية .

الإخراج :

لابد أن توجه العناية الكافية لإخراج كتاب الجغرافيا المدرسى فى ضوء خبرات الدول المتقدمة فى هذا المجال ، وإجراء البحوث المحلية حول هذه النواحى التى تضع الإمكانات والظروف الحاضرة فى الاعتبار .

فالشكل العام للكتاب والتشويق يؤثران فى العملية التعليمية وفى اتجاه الطلاب نحوه إقبالاً عليه أو نفوراً منه .

الاختيار :

لابد أن تقوم عملية اختيار كتاب الجغرافيا المدرسى المناسب على أساس علمى يتسم بالموضوعية ، وهذا يتطلب مراعاة الدقة فى اختيار أكفأ العناصر لفحص تلك الكتب ، بحيث يكونون من ذوى الكفاءات العالية والقادرين على تقويم الكتب فى حيدة ، ونزاهة مطلقة .

ويستلزم ذلك توفير بطاقات تقويم ،يسترشد بها الفاحصون ، على أن تحتوى تلك البطاقات الجوانب الرئيسة والمعايير الدقيقة التى تستخدم للحكم عليه .

التجربة الميدانية قبل الاستخدام والتعميم :

لا يعد اتفاق الفاحصين كافيًا أو دليلاً على صلاحية كتاب الجغرافيا المدرسى للاستخدام على نطاق واسع ، ولكن أمر يقتضى إجراء تجارب استطلاعية وتجارب علمية متكاملة بقصد التعرف على نواحى الضعف فى الكتاب لتلافيها ، ونواحى القوة به لدعمها وإثراءها .

المتابعة :

ينبغى على معلم الجغرافيا أن يتحمل مسئولية متابعة الكتاب أثناء استخدامه ، ولا يستطيع ذلك ، إلا إذا تدرب قبل التحاقه بعملية التدريس ، بل وأثناء الخدمة على ممارسة هذا العمل حيث يصبح قادراً على فحص الكتاب ، وتحليله ، وتلمس نواحى الضعف فيه تمهيداً لتلافيها مما يضمن جودته تحقيقًا لوظيفته وأهداف استخدامه (انظر البطاقة المرفقة لفحص كتاب جغرافيا مدرسى)

- وهناك بعض الدول تمنع استخدام الكتاب المدرسى الواحد أكثر من ثلاث سنوات دراسية قبل أن تتم مراجعته وتطويره فى ضوء ما يسفر عنه استخدامه فى هذه الفترة ، وما يطرأ من تغيرات فى مجال العلم ، وما تسفر عنه البحوث والدراسات الجديدة فى مجال التربية وعلم النفس .

تطوير أسلوب تقويمه :

لابد أن يكون التقويم فى كتاب الجغرافيا المدرسى شاملاً لا يقتصر على مجرد التعرف على مستوى تحصيل الطلاب للمعلومات التى يحتويها الكتاب ، بل لابد من العناية النمو الحسى ، ولنفسى ، والاجتماعى فضلاً عن الناحية العقلية .

ومعنى ذلك أن تهتم الاختبارات بأنواعها المختلفة بالتعرف على أساليب التفكير وقدرة الطالب على حل المشكلات ، وعقد المقارنات ، والتحليل ، والخروج بتعميمات ، وغيرها من المهارات .

توجيه العناية لكتاب دليل المعلم فى المادة :

يحتاج المعلم (وخاصة المبتدئ) إلى أهم الأساليب وأفضلها لاستخدام كتاب الجغرافيا المدرسى ، وكذلك ينبغى أن يكون لكل كتاب جغرافيا مدرسى كتاب للمعلم ؛ يكون دليلاً هادياً له حتى يقوم بعمله على خير وجه .

كذلك ينبغى أن تضم كتب دلائل المعلم فى الجغرافيا ما يأتى :

(أ) مادة علمية تجعل المعلم قادراً على التمكن من مادته .

(ب) توجيهات لكيفية استخدامه فى إعداد دروسه ، وباستخدام الطلاب لكتابهم المدرسى بمساعدته ، وتوجيهه ، وكيفية مراعاته الفروق الفردية بين طلابه .

(ج) قائمة بمصادر التعلم فى المادة (وسائل تعليمية مختلفة – إمكانات البيئة – قراءات خارجية ، ومراجع مناسبة له ولطلابه ..... إلخ) .

(د) قائمة بنواحى النشاط المختلفة المرتبطة بالموضوعات التى يحتويها المنهج مع بيان مدى إمكانية الإفادة منها فى إطار أهداف المنهج ، ووظيفة الكتاب المدرسى .

(هـ) قائمة بأهداف المنهج ومصادر اشتقاقها ، وبيان أهمية بلوغها – من خلال تدريس المادة – لكل من ، الفرد والمجتمع .

** وبعد فإن الكتاب المدرسى مهما بذل فيه من جهد بناء إعداداً وإخراجًا ، وتطويراً ، ومهما تضمن من علم وخبرة فإن تحقيقه لوظائفه ، ومشاركته فى بلوغ أهداف المنهج رهن بوجود المعلم القادر على إدراك إمكاناته ، وموقفه من العملية التعليمية ، وحسن استخدامه .

● ولذلك نقترح طرح مشروع بطاقة تقويم كتاب جغرافية مدرسى (المرفقة) على المعلمين فى الميدان بمختلف مستوياتهم (معلم - معلم أول) ، ومراجعة موجهيهم بمختلف مستوياتهم الفنية والوظيفية (موجه عام - موجه عام أول - موجه ثانوى - موجه إعدادى - موجه ابتدائى) ليدلى كل منهم بدلوه فى عملية تطوير كتب الجغرافيا المدرسية .

● المتداولة أو تغييرها إن أمكن ؛ لتواكب أحدث التطورات الأكاديمية والتربوية .

* * * * *

وقبل أن أنهى كلمتى أود أن أشير إلى موضوع أزعم أنه يمثل أهمية قصوى فى مجال تعليم الجغرافيا فى مراحل التعليم المختلفة ألا وهو كتاب أطلس ، ويمكن هنا أن أوضح الأمر بالنسبة لأطلسين هما :

١ - الأطلس العربى

٢ - مشروع أطلس التعليم الأساسى المقترح .

أولاً :

بالنسبة لموضوع الأطلس العربى فقد قررت الوزارة عدم طبعه منذ العام الدراسى ١٩٩٣/٩٢م متعللة بأنه سيكلف الوزارة أعباء مالية كبيرة ، واكتفت بوضع نسخ بالمكتبات المدرسية للاسترشاد بها (مرفق تفاصيل المراسلات فى هذا الشأن بين الإدارة العامة ؛ لإعداد أصول الكتب بالوزارة ومكتب السيد مستشار المواد الاجتماعية منذ ١٩٩١/١١/٣٠ وحتى ١٩٩٢/٢/١

ثانيًا :

أما بالنسبة لمشروع أطلس التعليم الأساسى ، فقد كلفت الوزارة لجنة من كبار أساتذة الجامعات المتخصصين أكاديميًا وتربويًا فى مجالى الجغرافيا والتاريخ ومعهم نخبة من خبراء الوزارة فى نفس المجال بالإضافة إلى كبار الإداريين والفنيين بهيئة المساحة العسكرية .

● تواصلت جلسات هذه اللجنة الرئيسية لنحو عشرين جلسة بدءًا من ١٥/١٠/١٩٨٩ وحتى ٢٧/١٢/١٩٩٠ ، وعقدت لجان فرعية منبثقة عن تلك اللجنة جلسات مطولة خلال تلك الفترة أيضًا ، وانتهى الأمر للأسف الشديد بالنسبة لهذا المشروع بنفس ما انتهى إليه إيقاف طبع الأطلس العربى بعلة الأعباء المالية الكبيرة التى سيكلفها إتمام هذا المشروع للوزارة .

* * * * *

● خلاصة القول أننا لا نجد أى أطلس من أى نوع بين أيدى طلاب مراحل التعليم العام المختلفة ، ناهيك عن مراحل التعليم الفنى بنوعياته المختلفة .

● هذا فى الوقت الذى ما يزال توزع معاجم اللغات العربية ، والإنجليزية ، والفرنسية على طلاب الصف الأول من المرحلة الثانوية فى التعليم العام .

الملاحق

عرض لكتب الجغرافية المدرسية فى مراحل التعليم قبل الجامعى
(عام وفنى)

أولاً : التعليم العام

١ - مرحلتى التعليم الأساسى :

(أ) المرحلة الإبتدائية : (دراسات اجتماعية - منهج مدمج)

الصف الرابع : * محافظتى جزء من مصر (للطالب)

الصف الخامس : * بيئات وشخصيات مصرية (للطالب)

* كراسة تدريبات (أسئلة ونماذج إجابة) (للطالب)

(ب) المرحلة الإعدادية : (دراسات اجتماعية - منهج التكامل)

الصف الأول : * وطنى مصر (المكان والزمان) (للطالب)

* كراسة التدريبات والأنشطة (للطالب)

* دليل المعلم (حديث) (للمعلم)

الصف الثانى : * جغرافية الوطن العربى ومعالم التاريخ الإسلامى (للطالب)

* كراسة التدريبات والأنشطة (للطالب)

* دليل المعلم (قديم ٩١/١٩٩٢) (للمعلم)

الصف الثالث : * جغرافيا العالم ودراسات فى تاريخ مصر الحديث (للطالب)

* كراسة الأنشطة والتدريبات (قديم) (للطالب)

* دليل تقويم الطالب (٩٩/٢٠٠٠) (للطالب)

* دليل المعلم (قديم أوائل التسعينيات من ق ٢٠) (للمعلم)

٢ - المرحلة الثانوية : (منهج منفصل)

الصف الأول : * جغرافيا الإنسان والبيئة والموارد (للطالب)

* دليل تقويم الطالب (أسئلة وتدريبات ونماذج إجابة) (للطالب)

* دليل المعلم (قديم من أوائل التسعينيات ق ٢٠) (للمعلم)

الصف الثالث (الأدبى) : (مادة اختيارية)

* جغرافية مصر وحوض النيل (للطالب)

* دليل تقويم الطالب (للطالب)

* دليل المعلم (منذ أوائل التسعينيات من ق ٢٠) (للمعلم)

ثانيًا : التعليم الفنى

(أ) الفنى التجارى العام والفندقى : (نظام الثلاث سنوات)

١ - التجارى العام :

الصف الأول : * جغرافية مصر الاقتصادية (للطالب)

(تم تحديثه وتعديله للعام الدراسى الحالى ٢٠٠١/٢٠٠٢م)

٢ - مدارس الإدارة والخدمات : (فندقية)

الصف الأول : * جغرافية مصر السياحية (للطالب)

(ب) مدارس الشئون الفندقية والخدمات السياحية : (نظام الخمس سنوات)

الصف الأول : * الجغرافيا العامة (للطالب)

الصف الثانى : * جغرافية البيئات السياحية (للطالب)

الصف الثالث : * جغرافية مصر السياحية (للطالب)

(ج) المدارس الفنية المتقدمة : تخصص (مصارف + تأمينات + إدارة وسكرتارية + إدارة موانىء وخدمات بحرية) (نظام الخمس سنوات)

الصف الثانى : * جغرافية مصر الاقتصادية (معدل ٢٠٠١/٢٠٠٢) (للطالب)

(د) الفنى الصناعى : (نظام الثلاث سنوات)

الصف الأول : * الصناعة المصرية (معدل ٢٠٠٠/٢٠٠١) (للطالب)

(هـ) الفنى الزراعى : (نظام الثلاث سنوات) شعبة زراعة + أمناء معامل)

١-**الصف الأول :** * الزراعة المصرية : (تحديث إحصائيات ٢٠٠٠/٢٠٠١) (للطالب)

٢-**الصف الأول :** * الزراعة فى مصر (للطلاب المستجدين بالمدارس الثانوية الزراعية المهنية ٢٠٠١/٢٠٠٢) - (جديد) (للطالب)

بطاقة تقييم مقترحة لكتاب مدرسى
فى مادة الجغرافيا

اسم الكتاب	المرحلة	الصف	الطبعة

أولاً : إخراج الكتاب :

١ - الغلاف (نوعه ومدى جاذبيته للطلاب) .

٢ - الورق (مدى جودته) .

٣ - القطع (الحجم) مدى مناسبته .

٤ - الطباعة :

(أ) مدى جودتها ووضوحها .

(ب) مناسبة البنط لمستوى الطلاب .

(ج) مناسبة المسافات بين الكلمات وبين السطور .

(د) كفاية وتشكيل الحروف وفق المستوى المقرر .

(هـ) سلامة الكتاب من الأخطاء المطبعية أو اللغوية .

الصفحة	السطر	الخطأ	التصويب

ثانياً : المادة العلمية :

١ – هل اهتم الكتاب بعمل مقدمة توضح الأسلوب والفلسفة التى قام عليها الكتاب (نعم ———) (لا ———)

٢ – صحة المادة العلمية :

الصفحة	الخطأ	التصويب

٣ – كفاية المادة العلمية ومناسبتها :

(أ) للخطة :

(ب) للمنهج :

(ج) لمستوى الطلاب :

٤ – الموضوعات التى ترى إضافتها – مع ذكر الأسباب :

٥ – الموضوعات التى ترى حذفها – مع ذكر الأسباب :

٦ – موضوعات يمكن اختصارها – مع ذكر الأسباب :

٧ – موضوعات مختصرة ومهمة وتحتاج إلى استيفاء وتوضيح – مع ذكر الأسباب :

٨ – حداثة المادة العلمية :

٩ – ارتباط مادة الكتاب بمقررات المواد الدراسية الأخرى (الرأى – والأمثلة) :

ثالثا : طريقة عرض المادة العلمية :

١ – تبويب الكتاب وفق الأصول النفسية والتربوية :

٢ – وضوح العناوين وثباتها :

٣ – وحدة المادة وارتباط عناصرها وتناسقها :

٤ - نجاح أسلوب العرض فى جذب اهتمام الطلاب وإثارة تفكيرهم :

٥ - مساهمة المادة العلمية فى توجيه المعلم إلى اتباع طرق تدريس متنوعة :

٦ - هل يوجد بالكتاب فهارس :

(أ) للموضوعات :

(ب) للصور والرسوم البيانية والإحصاءات :

(ج) للخرائط :

رابعاً : الوسائل التعليمية :

١ – مدى كفايتها :

٢ – مدى وضعها فى مكانها المناسب :

٣ – مدى اتصالها اتصالاً مباشراً بالمادة التعليمية :

٤ – مدى مناسبتها لمستوى الطلاب :

٥ – مدي دقتها ووضوحها :

٦ – مدى ازدحام الوسيلة ببيانات غير مطلوبة تقلل من أهميتها :

٧ - الوسائل التى تحتاج إلى تعديل :

الصفحة	رقم الشكل	التعديل المطلوب

خامساً : الأنشطة :

١ - نواحى النشاط التى يوصى الكتاب القيام بها :

جيدة ملائمة غير ملائمة

٢ - مدى تنوعها :

(أ) أنشطة بيئية :

(ب) أحداث جارية :

٣ - مدى علاقتها بالمادة الدراسية .

٤ - مدى تحفيزها للطلاب للمشاركة فيها .

سادساً : التدريبات :

١ – مدى جودة صياغة الأسئلة ووضوح أسلوبها :

٢ – مدى توزيعها توزيعًا عادلاً على فصول الكتاب :

٣ – مدى تحقيقها لأهداف المنهج الدراسى :

٤ – مدى كفايتها فى معاونة الطلاب على استيعاب مادة الكتاب وفهمها :

٥ – مدى ملاءمتها لمستوى الطلاب :

٦ – مدى قدرتها على إثارة تفكير الطلاب والتطبيق فى مواقف الحياة المختلفة :

٧ - مدى تنوعها :

٨ - مدى شمول الكتاب على أسئلة تطبيقية عامة فى نهايته :

٩ - مدى كشفها لنواحى القوة والضعف فى الكتاب سواء فى مادته أو طريقته أو وسائله :

١٠ - مدى حفزها للطلاب إلى الجهد الذاتى والنمو المستمر :

وظيفة القائم بملء البطاقة :

١ - معلم .

٢ - معلم أول .

مــراجـعـــة :

١ - موجه .

٢ - موجه أول .

٣ - موجه عام .

البحث الحادي عشر : تقييم الكتاب المدرسى فى الجغرافيا

أ.د. محمد عبد الغنى سعودى (*)

(١١-١) الشكل

كثير من الخرائط فى حاجة إلى إعادة نظر ، لأنها سيئة للغاية ، ونماذجها موضحة أمام حضراتكم ، فهى فى كتب المرحلة الإعدادية أحيانًا صغيرة وبالتالى بياناتها لا تقرأ كخريطة البترول فى الوطن العربى ، وكذلك الخرائط ص ٢،١١،٣٠، وغيرها الكثير ، وفى كتاب الوطن العربى وحوض النيل نجد خرائط منفرة ص ٢٣٣،٢٤٣،٢٥٣، أما خريطتى الضغط والرياح ص ٢٣٠ فهى تجلب الضغط فعلاً.

من عوامل التنفير نجد كل خريطة وقد كتبت بخط يختلف عما سبقها أو لحقها هذا خط رفيع وذلك خط سميك ، مع أنه مادام هناك كتاب واحد ، فيجب أن تكون جميع بيانات الخرائط بخط واحد .

وأحيانًا تجد خريطة بمقياس وأخرى دون مقياس حسب الظروف ، وبالمناسبة مقياس الرسم يجب أن يكون خطيًا لا كتابة ، لأنه لا يدل على شئ بل يعطى مضمونًا خاطئًا بسبب عمليات التصغير التى تحدث للخرائط ، ومما يدل على عشوائيات الخرائط الخريطة ص ٦٤ (ثانوية عامة) لا أعرف ضرورتها ، كذلك كلمة (شكل رقم) أحيانًا مكتوبة باليد والتى تليها مكتوبة بحروف المطبعة .

ثم تجد صفحات غريبة بنط الطباعة فيها أكبر من بنط الطباعة فى الصفحة التى تليها ، قد يكون هذا مشروعًا إذا كان الأمر يتعلق بشرح أو تعليق ، كما يتبادر أول وهلة ، ولكن لا نجد هذا وإنما المادة متصلة ص ٨٢،٨٣ ثانوية عامة .

(*) أستاذ الجغرافيا المتفرغ بمعهد الدراسات والبحوث الأفريقية – جامعة القاهرة .

وليس من شك ، أن الوزارة أتجهت مشكورة نحو إدخال الألوان فى الطباعة وذلك جذبًا للطالب ، ففى كثير منها نجد البيانات (كلمات وحروف) مشوهة نتيجة ازدواج الألوان فنجد الحرف أو الكلمة مثلاً بالأصفر وفوقها الأحمر ، ولكن ليس فوق الأصفر بالضبط (خريطة أمريكا الشمالية (السطح) بالمرحلة الإعدادية من ناحية الصور فهى ليست جاذبة على الأطلاق ، انظر مترو الأنفاق فى باريس ، البرتقال فى مصر ، الثروة الحيوانية (صف ثان أشكال ١٥/٣ ، ١٩/٣ وهى باهتة جداً لا تؤدى الغرض بحيث لا تتبين ما فى الصورة ، ص ٤٧،٤٦،٣٧،٢٩،٢٨ (وطن عربى ص ٣ ع) على سبيل المثال صورة بالألوان لشاطئ البحر فى الإسكندرية) (وهو على عكس ما يريد المؤلف ، الصور دعاية مضادة للإسكندرية) .

وقد لا تعبر الصور عما يريد المؤلف مثال : الحياة الاجتماعية فى باريس (المنظر رجل وسيدة جالسين فى مطعم ، هل هذا يدل على الحياة فى باريس صورة أخرى لمؤخرة بقرة وقد جلس تحتها رجل وزوجة وابنته يحلبانها وعنوان الصورة الثروة الحيوانية فى أرجنتين ؟

وبالتالى ليس صوراً تعبر عن باريس ، ولا تعبر عن الثروة الحيوانية فى الأرجنتين لأنك تجد رجلاً وسيدة فى مطعم فى أبو العلا ، وأما حلب البقرة فهو عالمى ، ولايدل على أنها من الخصائص التى تنفرد لها الأرجنتين ، فالصورة يجب أن تعطى الأنطباع عن هذه الدولة . هذا يجب أن يراجع فى كثير من الصور ، لأن هذه لقطات وأمثلة وليست حصراً كاملاً .

ويزيد من عدم فعالية الصور أنها مصغرة أحيانًا ٣ × ٤ ، ويضاف إليها سوء الألوان .

وبمناسبة الخرائط أيضًا فى المرحلة الإعدادية هناك خريطة للوطن العربى رسمت عليها ساعات ، فى الجزائر ، مصر ، السعودية ، وتشير قراءة الساعات على الترتيب ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، والصحيح ١٠ ، ١٢ ، الواحدة بعد الظهر .

(١١-٢) المضمون

من حيث المادة العلمية لا نقول غزيرة فى كتاب الثانوية العامة ، ولكن إزدحام وأحتقان ، وتنقصه طريقة عرض المادة ، وقد سألت كثيراً من المعلمين الذين يدرسون هذا الكتاب فوجدت إجماعًا ، لا غالبية على رفضه جملة وتفصيلاً فجاء ما ذكروه مؤيد لما تكون لدى من قناعة خاصة وإنه :

* أحيانًا معلومات قديمة مجلس التعاون العربى ، مجموعة دول المغرب بدلا من الاتحاد المغاربى .

* عدم الربط بين الفقرات ص ٤٠،٣٩،٣٣،٣٢

* خرائط غير دقيقة وغير واضحة ومسيئة للكتاب ، وللجغرافيا بعامة .

* مسألة الجنادل الستة ، يجب الإشارة إلى أن الأول والثانى أختفيا تحت مياه بحيرة السد العالى .

* تأتى الأسئلة أحيانًا ساذجة لا تناسب مستوى الثانوية العامة مثل :

- بما تفسر المنطقة الواقعة شمال أسوان ، تختلف درجة حرارتها عن المنطقة الجنوبية ؟ ص ١٠٧

- ما المضيق الذى يفصل الجناح الأسيوى عن الجناح الأفريقى عن الوطن العربى (هرمز ، جبل طارق ، باب المندب) .

والطريف فى الأمر أن هذه السذاجة وصلت إلى ورقة إمتحان الثانوية العامة حيث ، تخير الإجابة الصحيحة بين الأقواس ، ثم أعد كتابة العبارة صحيحة .

- يتصل الوطن العربى بأوربا وأمريكا عن طريق مضيق

(هرمز - باب المندب - جبل طارق - البوسفور) .

- الأسئلة الخاطئة فى وضعها مثل :

"تمثل شبه جزيرة سيناء أهمية خاصة لمستقبل مصر" من دراستك لها أجب عما يلى :

– مامدى صحة العبارة القائلة "سيناء إمتداد طبيعى للصحراء الشرقية .

– أين تظهر تكوينات الزمن الأول فى شبه جزيرة سيناء .

ما علاقة السؤال رقم (٢) برأس السؤال ، المفروض فى الأسئلة الفرعية أن تكون متعلقة برأس السؤال ، أى تساعد الطالب على الإجابة .

حدد العبارات مع تفسيرها ، والعبارات الخطأ مع تصويبها فى العبارات الآتية :

يدخل خور القاش ضمن حدود حوض النيل بالرغم من عدم استفادة النيل بمياهه.

يلاحظ ما يلى (أ) أسلوب رأس السؤال : فقد تكرر كلمة العبارات ثلاث مرات فى سطر واحد .

(ب) الأصح فى مثل هذا السؤال أن يكون كما يلى :

(يدخل خور القاش ضمن حدود حوض النيل) وهنا سيمتحن الطالب

فى : هل يدخل خور القاش أم لا ضمن حدود حوض النيل ؟

شرط دخوله أو عدم دخوله ضمن حدود الحوض ؟ ، ذلك أن السؤال بالطريقة الأولى أعطى الطالب نصف إجابة .

.أسئلة فيها مبالغة زائدة مثلاً :

تبذل الدولة جهوداً مضيئة للأقتراب من نظام اقتصاديات السوق ، الذى لا بديل فيه عن الجودة وكفاءة الإنتاج ، خصوصاً بعد توقيع مصر على اتفاقية التجارة الحرة .

أ) ________________

ب) ________________

ج) اكتب بأسلوبك الشخصى كيف تستطيع مصر أن تصبح نمراً اقتصادياً على ضفاف النيل ؟ .

أمثلة

فى الواقع أن الأسئلة يجب أن تقيس فهم الطالب أكثر من تذكره ، فالأفكار الأساسية التى تصل الطالب أو المبادئ العامة هى التى يستوعبها للحالة سواء كانت فى مصر أو أيرلندا أو سيرلنكا .

وإليك أمثلة للأختيار من متعددة m , c , q فى الجغرافيا بسيط أى النشاطات التالية نموذج للحرف الثالثة صيد الأسماك ، البناء ، التعدين التصدير ، علاج الأسنان قطع أخشاب الغابات الحارة التوقيق **matching pairs**

لكل رقم فى العبارات الأتية ، أختر حرف مناسباً من الكلمات التى تليها .

(١) أى نوع من الشجر مخروطى .

(٢) أى نوع من الشجر يشق لحاؤه للحصول على الصمغ .

(٣) أى نوع من الشجر ينمو فى المستنقعات المدارية .

(٤) أى نوع من الشجر يستخدم للزينة الماهوجنى (ب) الهاشاب (ج) الأرز (د) المانجروف (هـ) الزيتون

التكملة من متعدد : عبارة غير متكاملة ، تكمل برمز من العبارات التى تليها مثل:

يتحرك السكان من الريف إلى المدينة :

أ) تنوع كبير فى فرص العمل .

ب) سهولة الحصول على السكن الجيد .

ج) معدل الجرائم قليل فى المدن .

د) الحصول على مرتبات ، ومستوى معيشة مرتفع .

الأسر التى تعيش فى عشوائيات المدن :

أ) يفضلون هذه الطريقة فى الحياة .

ب) يندمون على تركهم الريف .

ج) احتمال معاناتهم من مشكلات صحية ، وحياتية .

أما أسئلة المقال فعادة فى الجغرافيا ما تتعلق بمشكلات ، وتقيس مدى فهمك للمشكلة ، وقدرتك على التعبير والحلول المناسبة .

(١١-٣) حل مشكلة الكتاب المدرسى :

أولاً : الرجوع إلى نظام المسابقة ، وفى ذلك فليتنافس المتنافسون ، فأسلوب التكليف أشبه بالعمل فى القطاع العام (لا منافسة فيه) ، أما أسلوب المسابقة فهو أسلوب القطاع الخاص الذى تظهر فيه المنافسة والجودة ، لأن المنافسة هى فى سبيل الأفضل والأصلح .

ثانيًا : يكون هناك كتابان لا كتاب واحد لكل مقرر أى فى نفس الموضوع ، وتقرير ككل كتاب على عدد من المحافظات .

ثالثًا : يستشار المؤلف أو المؤلفون كل ثلاث سنوات فى التعديلات االتى تجرى على الكتاب ، سواء تحديث إحصائيات ، مادة علمية أو تجديد وتحوير خرائط ، وذلك بطبيعة الحال مع رجال التربية والتعليم .

رابعًا : يمنح المؤلفون أو المؤلف مكافأة لا رمزية نظير التطوير حتى يبذل جهده (No free lunch) ، وعلى المؤلف أن يراعى أن هذا حق الوطن وأبنائه عليه .

خامسًا : الاهتمام بإخراج الكتاب حتى لا تظهر صورة مطموسة أو خرائط مشوهة ، وتصبح الخريطة أو الصورة فى حاجة إلى فنان سيريالى لا فنان عادى ؛ ليفسر لنا ماهية الشكل المطبوع .

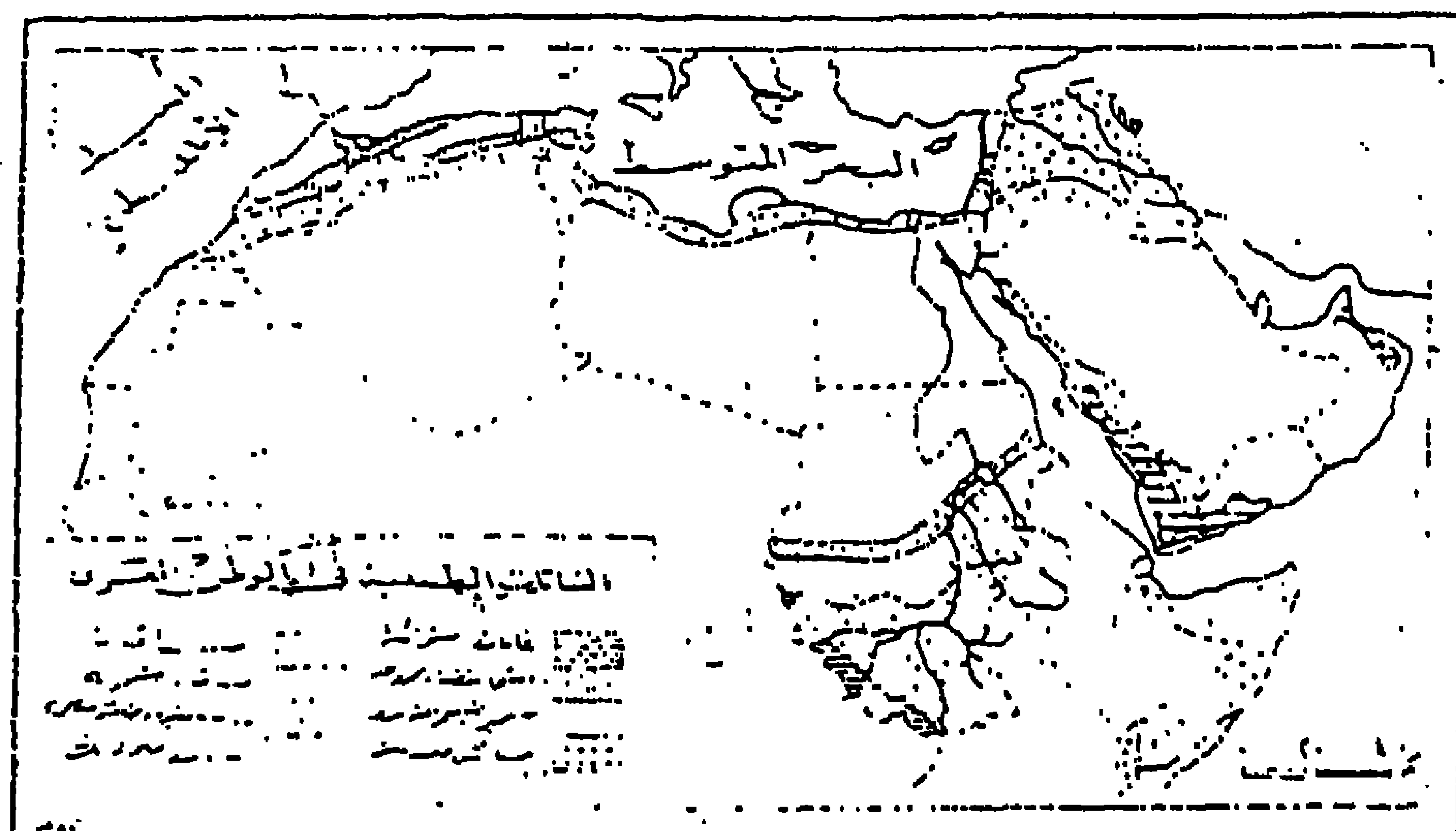
وأخيراً ملاحظة أخيرة وفى غاية الأهمية خاصة بصفة الإرشادات على الغلاف يقول صاحب الإرشادات :

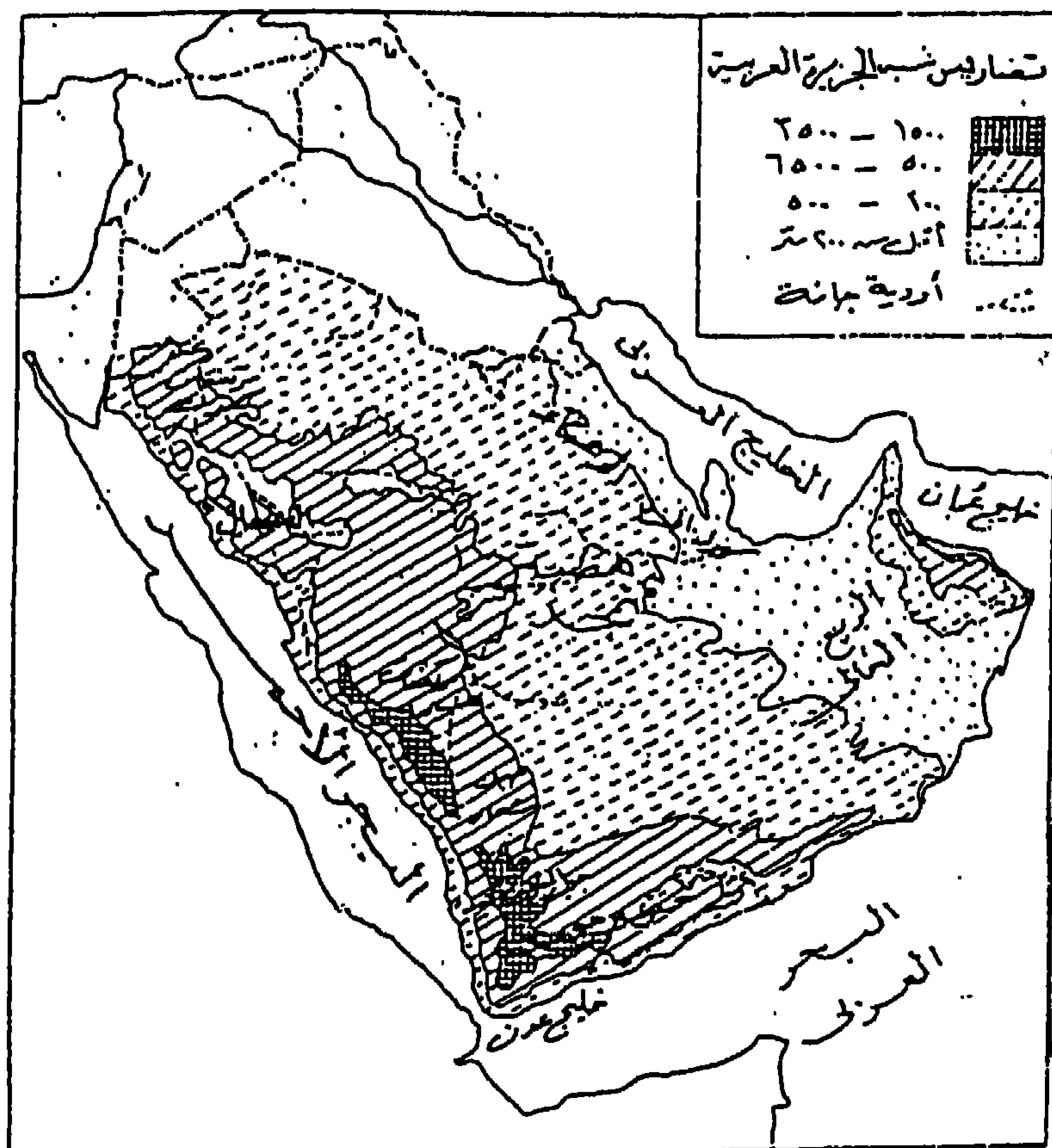
* نظافة مدينتك عنوان لمصر أمام العالم .
* البصق ، وإلقاء المهملات فى الشوارع يقلل من شأن وطننا أمام الأجانب .

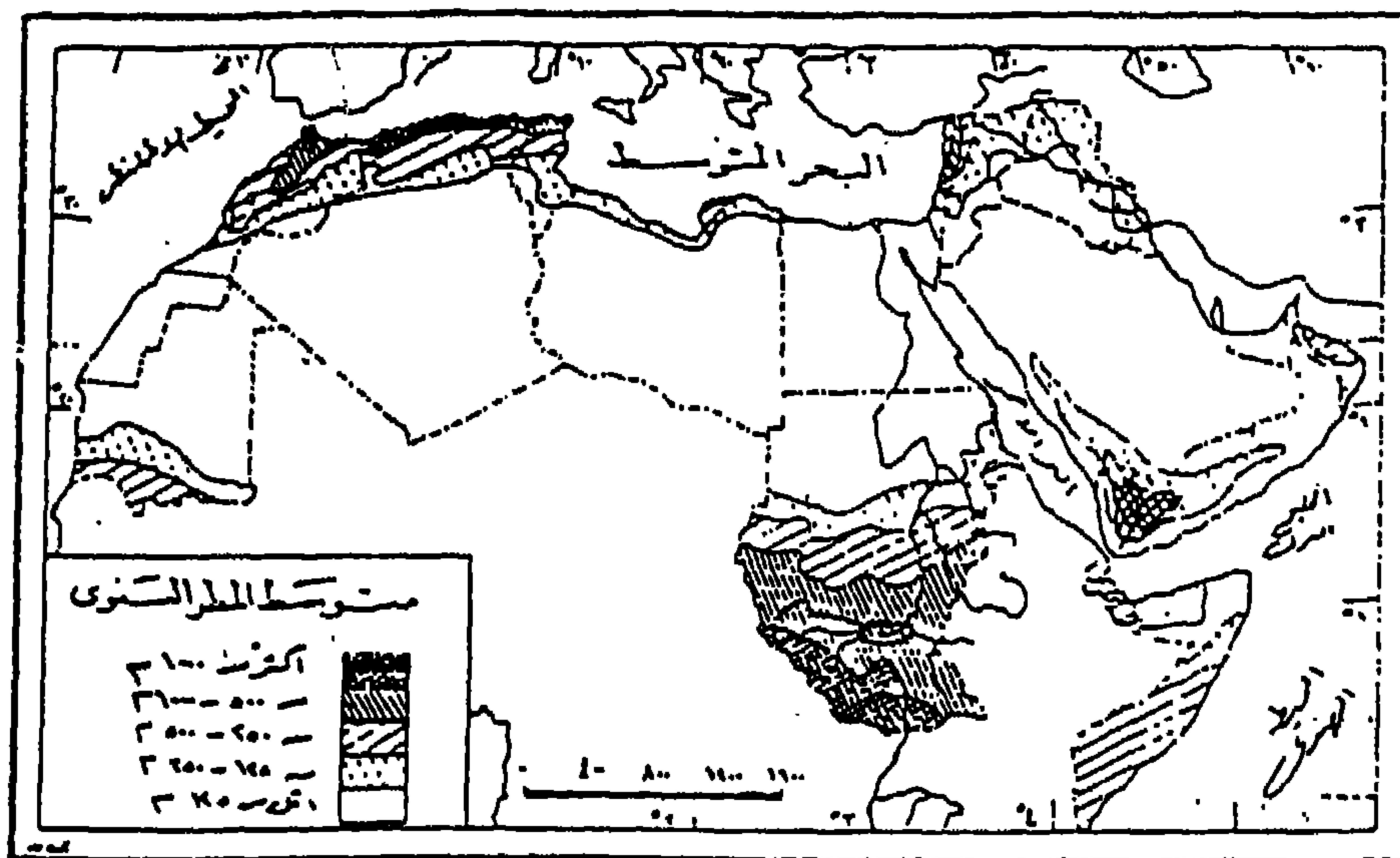
أى أن المشكلة كلها فى ماذا يقول عنا الأجانب ؟!!

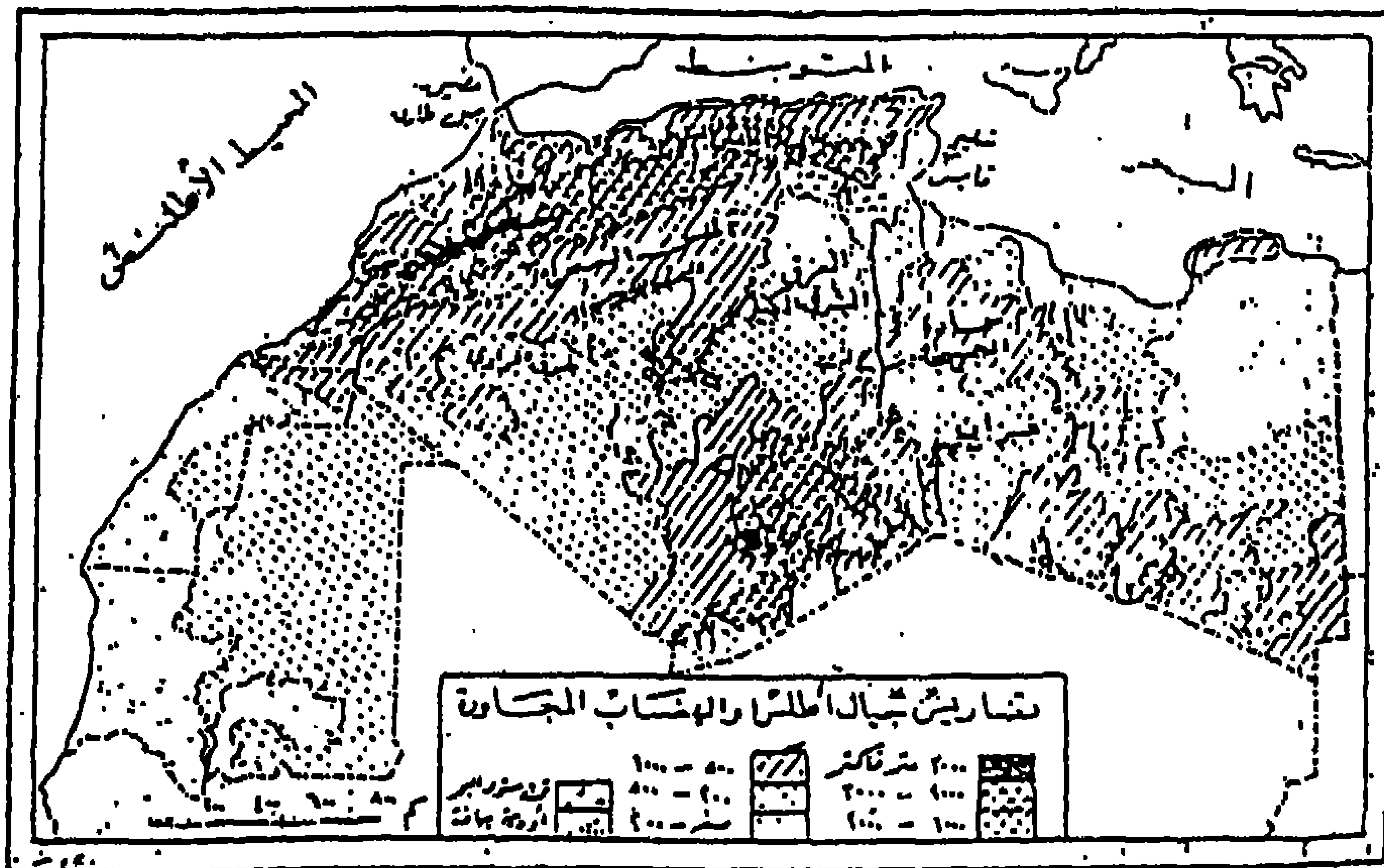
وإذا تغاضى الأجانب عن هذا فمرحبًا بالأوبئة والأمراض ، مرحبًا بالقبح بدلاً من الجمال ، فهذه المناظر لا تؤذى عين المواطن لأنها تعودت عليها ، وتصبح بلدنا ، بلد سواح تجيها الأجانب تتفسح ، ولما يجى وقت المرواح بتبقى مش عاوزة تروح .

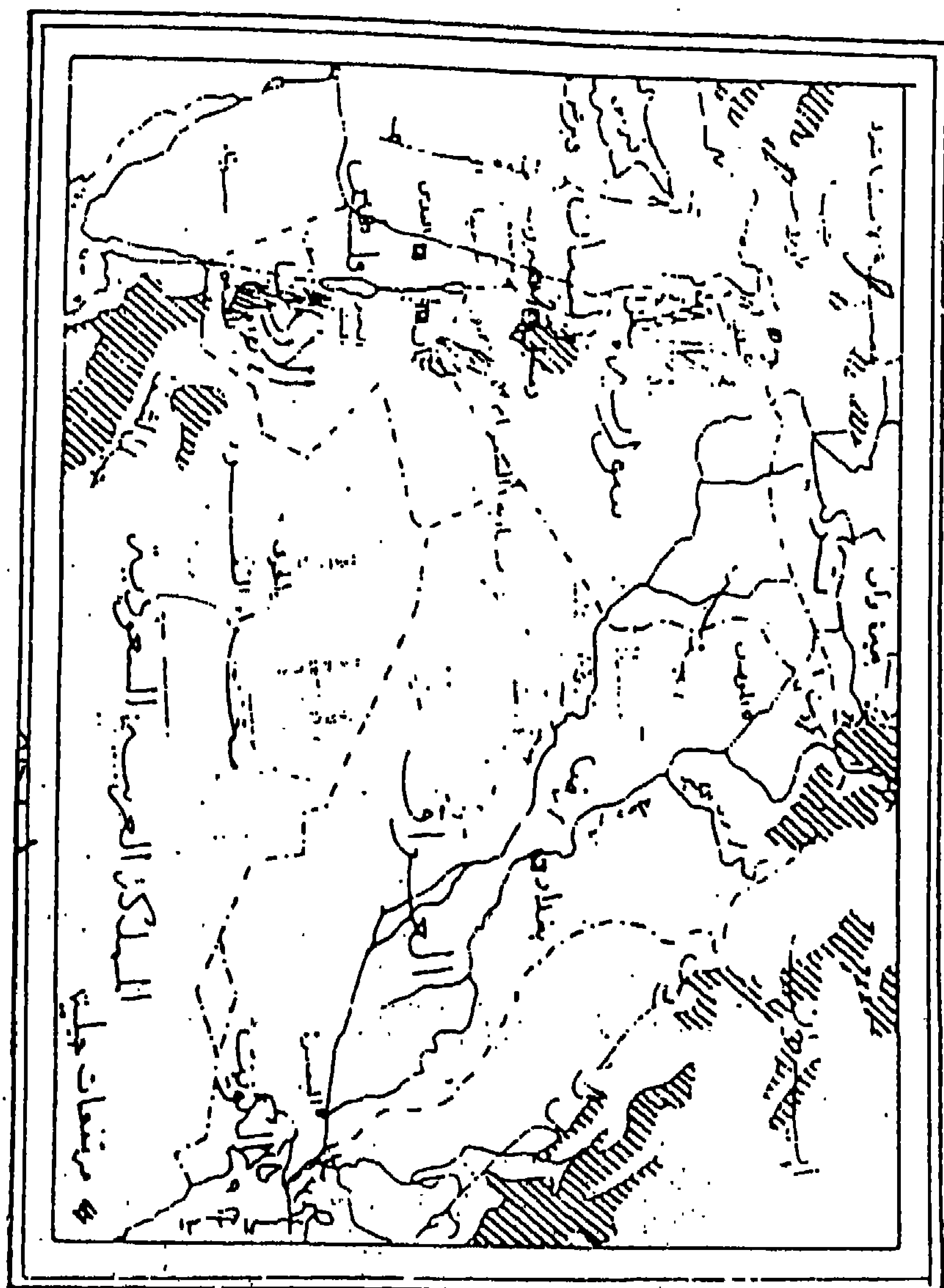
الملاحق

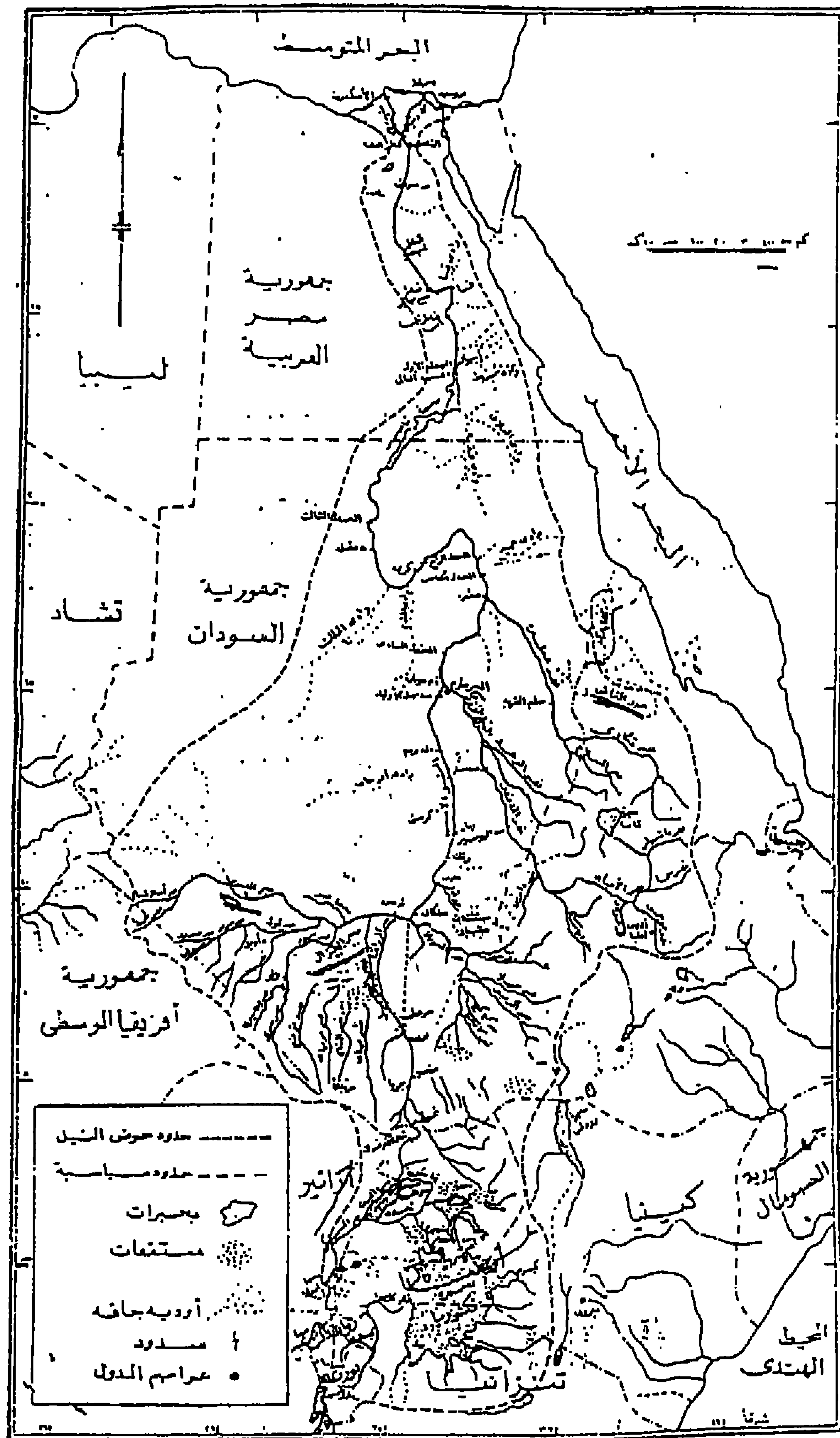

البحر المتوسط
النباتات الطبيعية في الوطن العربي


تضاريس شبه الجزيرة العربية
١٥٠٠ – ٢٥٠٠
٥٠٠ – ٦٥٠٠
٢٠٠ – ٥٠٠
أقل من ٢٠٠ متر
أودية جافة
الخليج العربي
خليج عمان
الربع الخالي
البحر الأحمر
البحر العربي
خليج عدن

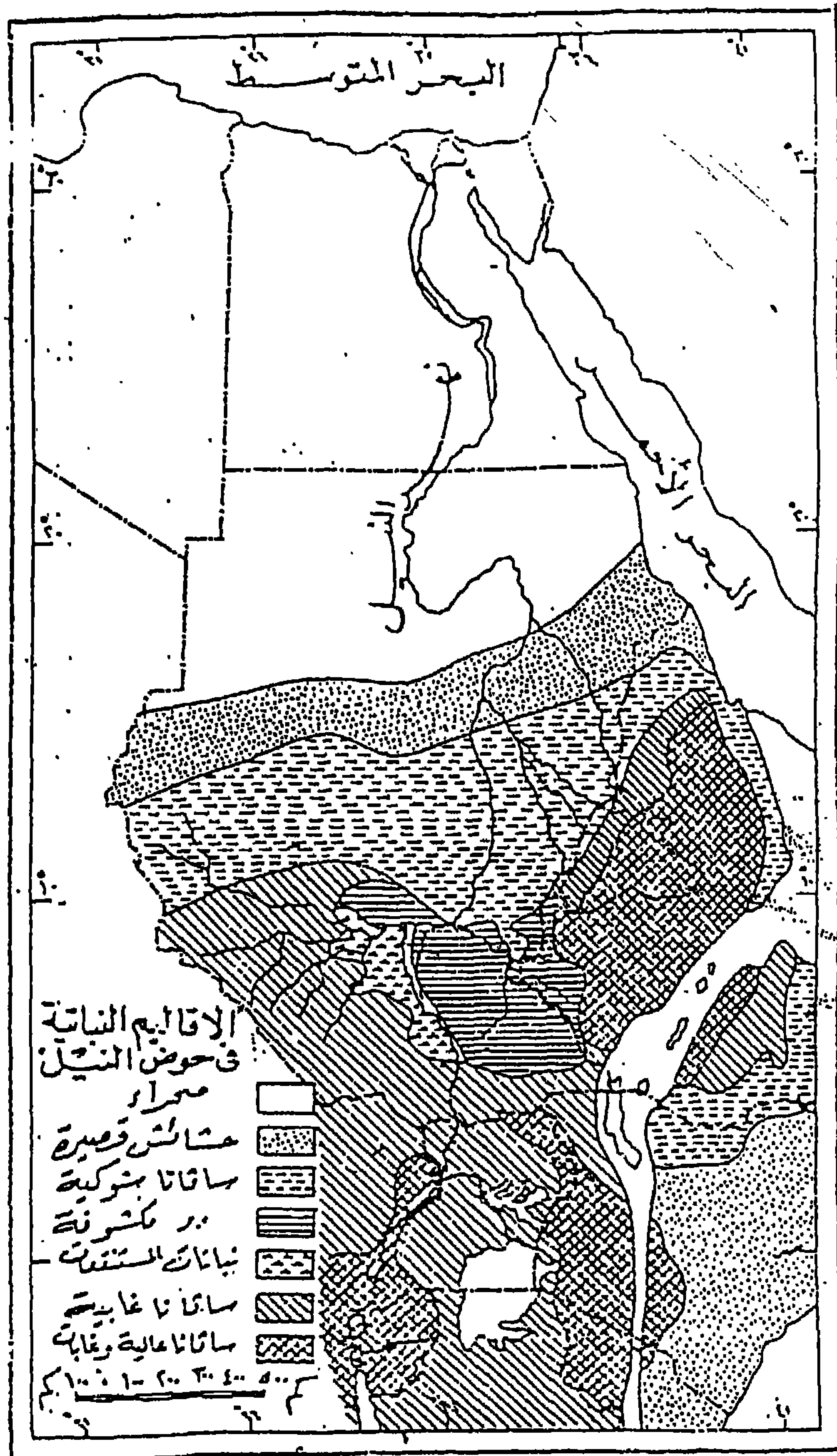

البحر المتوسط
متوسط المطر السنوى


المتوسط
البحر
المحيط الأطلنطى
تضاريس جبال أطلس والهضاب المجاورة

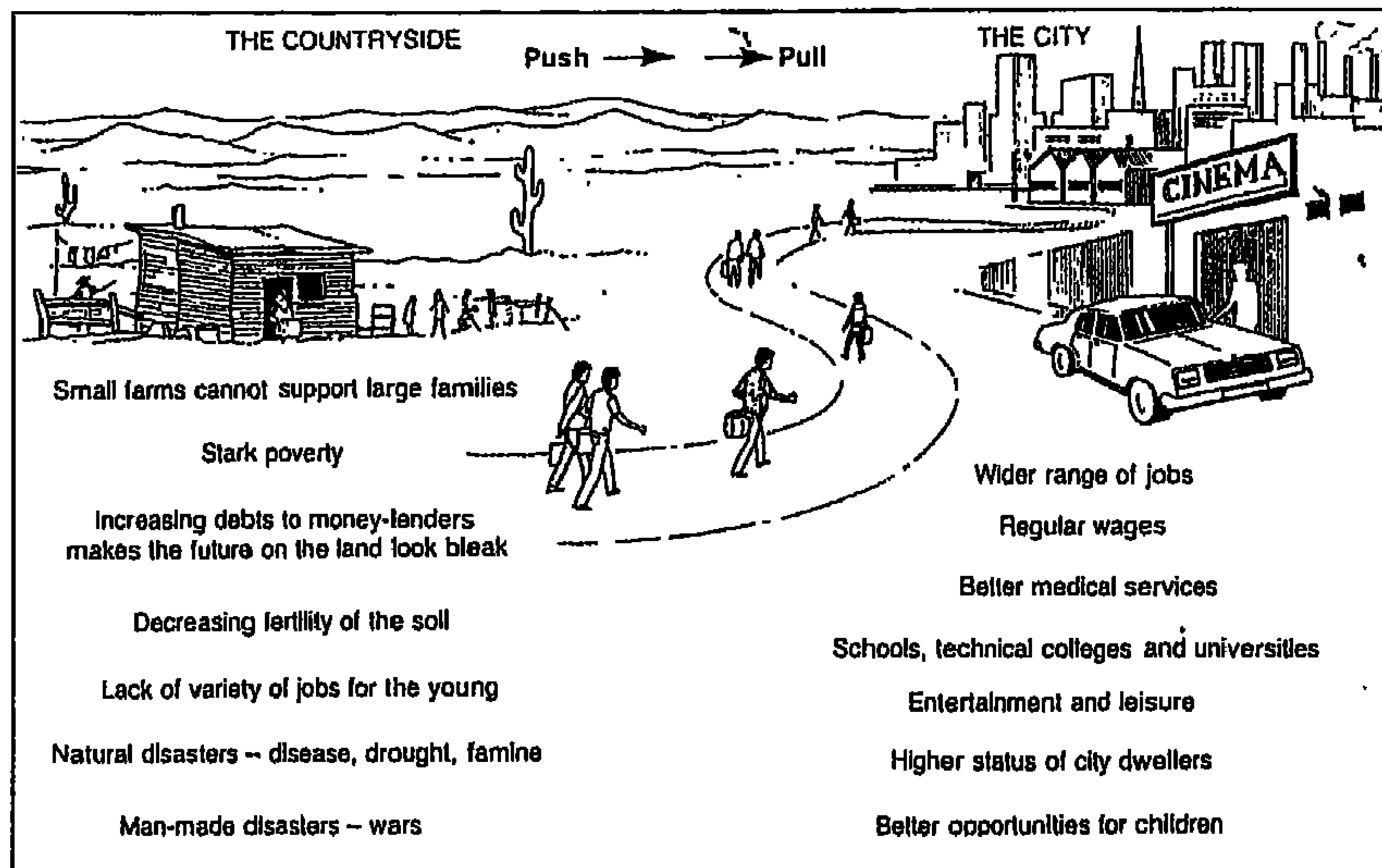


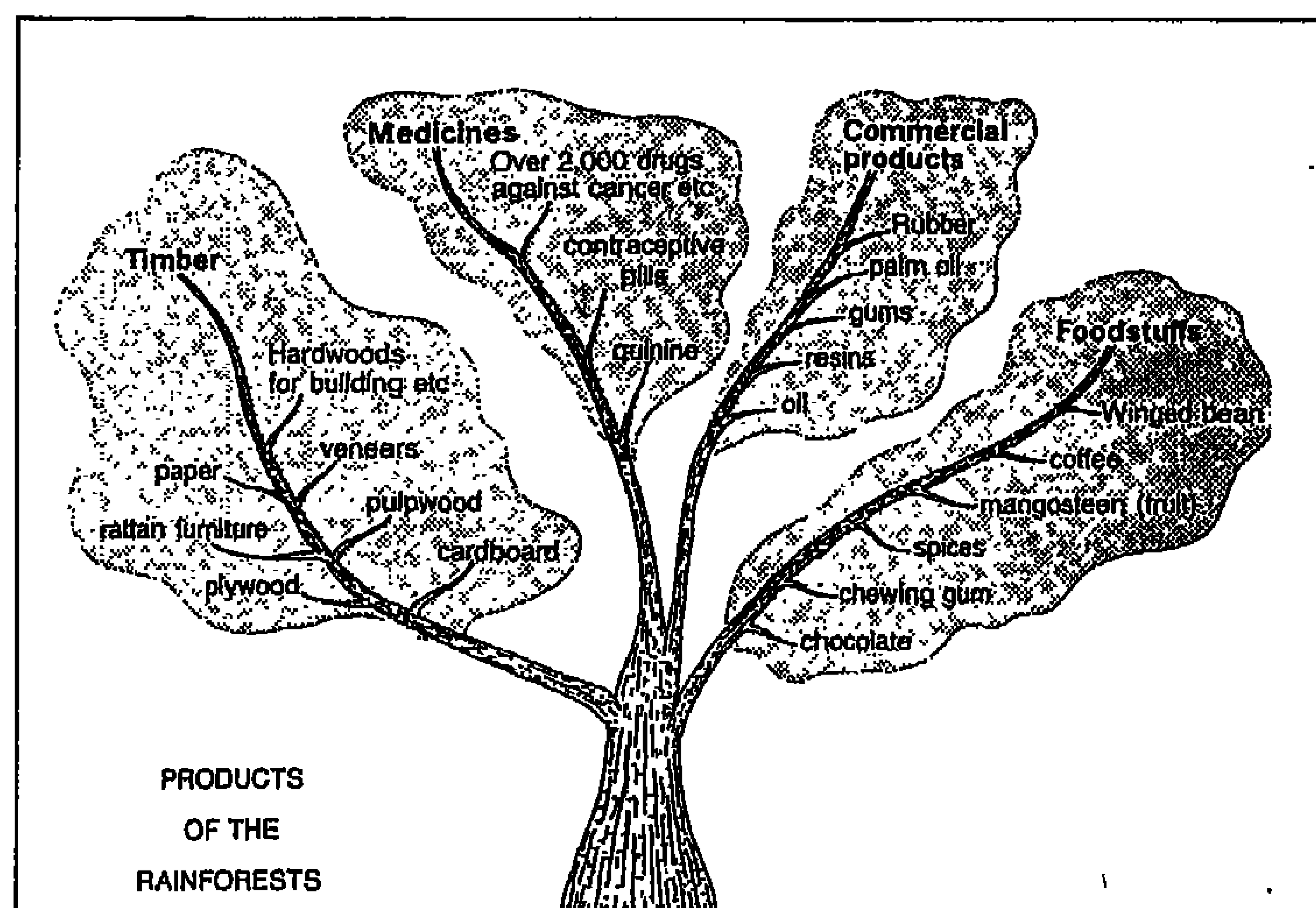

البحر المتوسط
جمهورية مصر العربية
ليبيا
البحر الأحمر
جمهورية السودان
تشاد
جمهورية أفريقيا الوسطى
زائير
كينيا
تنزانيا
جمهورية الصومال
المحيط الهندى
حدود حوض النيل
حدود سياسية
بحيرات
مستنقعات
أودية جافة
سدود
عواصم الدول

شكل (٨)


البحر المتوسط
النيل
الاقاليم النباتية
في حوض النيل
صحراء
حشائش قصيرة
سافانا شوكية
نباتات المستنقعات
سافانا غابية
سافانا عالية وغابات
٥٠٠ ٤٠٠ ٣٠٠ ٢٠٠ ١٠٠ ٠ ١٠٠ كم

(شكل ١٦)


THE COUNTRYSIDE
Push
Pull
THE CITY
CINEMA
Small farms cannot support large families
Stark poverty
Increasing debts to money-lenders makes the future on the land look bleak
Decreasing fertility of the soil
Lack of variety of jobs for the young
Natural disasters -- disease, drought, famine
Man-made disasters -- wars
Wider range of jobs
Regular wages
Better medical services
Schools, technical colleges and universities
Entertainment and leisure
Higher status of city dwellers
Better opportunities for children


Medicines
Over 2,000 drugs against cancer etc.
contraceptive pills
quinine
Commercial products
Rubber
palm oil
gums
resins
oil
Timber
Hardwoods for building etc.
veneers
paper
pulpwood
rattan furniture
cardboard
plywood
Foodstuffs
Winged bean
coffee
mangosteen (fruit)
spices
chewing gum
chocolate
PRODUCTS OF THE RAINFORESTS

The border between the USA and Mexico is not just an international frontier. It is also a boundary where the economically developed world meets the economically developing world. Given the economic contrasts that exist on either side of the US-Mexican border it is hardly surprising that the USA is an irresistible attraction to millions of poor Mexicans (Fig. 9.9). At least one million Mexicans cross into the USA every year, most of them illegally. Those illegal immigrants who are caught – 850,000 in 1995 – are deported to Mexico Mexican immigrants are unwelcome in the USA where they are seen as seen as a drain on the US economy.

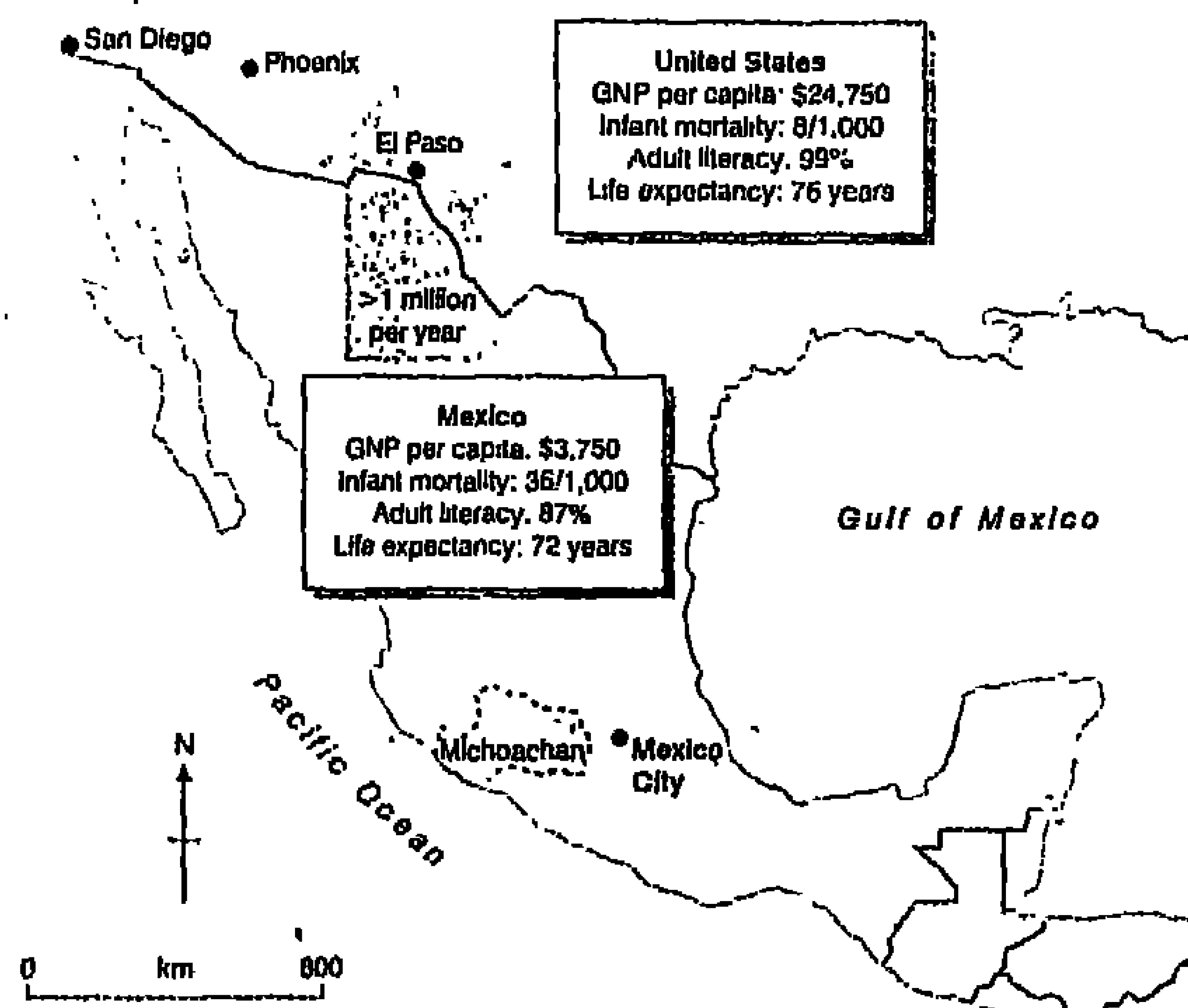


Figure 9.9
Migration into the USA from Mexico.

The causes and effects of this international migration can be seen in central Mexico Here 15 per cent of Mexican migrants to the USA come from Michaochan state. The effects of emigration in the rural areas of Michaochan have been severe:

- In some places massive emigration has led to depopulation. The village of Santa Ines in North-west Michoachan lost two-thirds of its population between 1985 and 1995.

Q3 Study the following table.

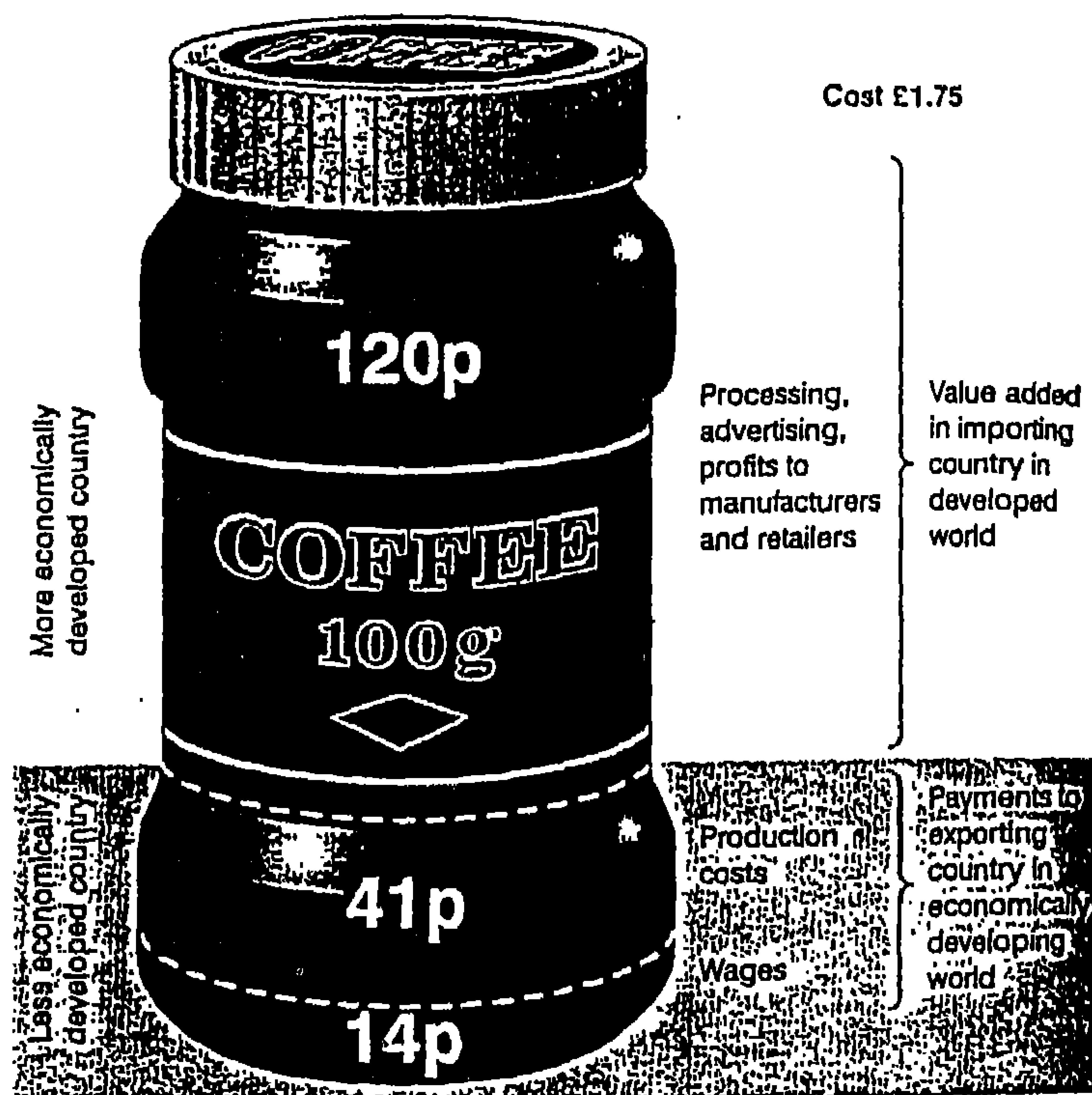
Pollution in selected megacities.

City	[illegible] di[illegible]de	[illegible]ust and	[illegible]	[illegible] mon[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	●	○	—	○
Bombay	○	[illegible]	○	○	○
Ja[illegible]	○	●	●	●	○
London	○	○	○	[illegible]	○
Mexico City	●	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
New York	[illegible]	○	○	●	○
Sao Paulo	○	●	○	[illegible]	[illegible]
[illegible]	○	[illegible]	—	—	—
Tokyo	○	○	—	○	○

Source. adapted from *The Economist*, 1994. ● high pollution ○ low ● moderate to heavy — no data

i) Which city suffers the most pollution?
ii) Which type of pollutant causes the most widespread pollution?
iii) State two likely causes of the pollution listed.
iv) For each of your answers in iii) suggest how the causes could be reduced.

Figure 17.10
Value added on a jar of coffee.



AM PRACTICE

wer and Examiner's Comments.

1 Study the figure showing information on the quality of life in the world's ten largest cities.

	Population (millions)	[illegible]ders per 100,000	[illegible] income spent on [illegible]	[illegible]ysons per [illegible]	[illegible]uses with water/[illegible]	Tele-phones per 100 people	[illegible] children [illegible]	[illegible] per [illegible]00 live	[illegible] levels (1–10)	T[illegible] flow mph in rush hour	Quality of life score
Tokyo	23.7	1.4		0.9	[illegible]	44	97	[illegible]	4	[illegible]	81
[illegible]	19.4	[illegible]	[illegible]		94	6	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	38
New York	[illegible]	12.6	16	0.5	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	8.7	[illegible]
Sao Paulo	17.2	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	16	[illegible]	37	[illegible]	[illegible]	[illegible]
Osaka	16.8	1.7	18	[illegible]	96	[illegible]	97	[illegible]	4	[illegible]	[illegible]
Seoul	[illegible]	[illegible]	[illegible]	2.0	[illegible]	[illegible]	90	12	7	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	7.0	[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]	20		[illegible]	[illegible]
Bombay	[illegible]	3.2	57	4.2	[illegible]	[illegible]	49	[illegible]	5	10.4	[illegible]
[illegible]	[illegible]	1.1	60	[illegible]	[illegible]	2	[illegible]	46	4	[illegible]	34
Buenos Aires	12.4	[illegible]	[illegible]	[illegible]	66	14	51	21	3	[illegible]	55

i) Which of the ten cities shown has the lowest quality of life score? (1 mark)

....

ii) Which column of information does NOT provide information on the quality of life in the world's ten largest cities? (1 mark)

....

iii) Why does the quality of life between large cities vary so much? (3 marks)

....

....

....

....

البحث الثانى عشر : تقييم كتاب الجغرافيا المقرر على الصف الأول الثانوى

أ.د. آمال إسماعيل شاور (*)

(١٢-١) مقدمة :

الكتاب بعنوان «جغرافية الإنسان ، والبيئة ، والموارد» .

ويقع فى ٢٠٦ صفحة شاملة المراجع والفهارس ، ويحتوى على ٥٢ شكلاً وخريطة ، منها ١٣ (ثلاثة عشر) شكلاً بالفصل الأول و ٣٩ (تسع وثلاثين) شكلاً بالفصول الباقية ، كما يوجد بالكتاب أيضًا (٩ تسع) صور فوتوغرافية معظمها بالألوان .

ينقسم الكتاب إلى ستة فصول، الفصل الأول خاص بالخريطة ، وكيفية استخدامها ، وأنواع الخرائط ، أما الفصل الثانى ، فيتناول الإنسان من حيث إنتشاره ، ونمو سكان العالم ، والمشكلة السكانية فى العالم ، والعوامل المؤثرة فى توزيع السكان.

ويدرس الفصل الثالث البيئة بداية من كوكب الأرض ، والمجموعة الشمسية ، وعناصر البيئة ، ثم علاقة الجغرافية بالأنظمة البيئية ، ويلى ذلك دراسة عناصر البيئة الطبيعية ، كالتضاريس ، والمناخ ، والغطاء النباتى ، والحيوان ، والموارد المائية ، ويختتم الفصل بالأخطار التى تهدد البيئة كالتصحر ، والزلازل ، والبراكين ، وتلوث الماء ، والهواء ، والتربة .

أما الفصول الثلاثة التالية فتختص بدراسة الموارد ، حيث يتناول الفصل الرابع الإنسان والغذاء وأهم موضوعاته مقومات إنتاج الغذاء فى العالم ، والعلاقة بين السكان والغذاء ثم إنتاج الغذاء من القارات والبحار ، وأخيرًا تنمية الموارد الغذائية .

(*) أستاذ الجغرافيا الطبيعية المتفرغ بقسم الجغرافيا بكلية الآداب جامعة القاهرة .

وموضوع الفصل الخامس الإنسان والطاقة ، ويشمل مصادر الطاقة ، وتطور إنتاجها ثم قسم الطاقة إلى قسمين : مصادر متجددة وأخرى مستنفذة .

ويتناول الفصل السادس والأخير الإنسان والصناعة ، ويشمل الإنقلاب الصناعى وتعريف بالصناعة الحديثة ، ومقومات الصناعة وعوامل توطنها ، ثم أهم المناطق الصناعية فى العالم .

وينتهى كل فصل من الفصول التى يتكون منها الكتاب بمجموعة كبيرة من الأسئلة والأنشطة .

(١٢-٢) إيجابيات الكتاب :

الكتاب جيد من حيث الشكل ، والحجم ،والإخراج ، والطباعة .

كما أنه جيد أيضًا من حيث المحتوى ، حيث إن موضوعاته متكاملة ، وتحقق الكثير من الأهداف التربوية مثل :

- تنمية العقلية العالمية بموضوعات ذات شأن كبير فى العالم المعاصر ، مثل السكان ، والموارد .
- ينبه المنهج التلميذ إلى الإلمام بكثير من المشكلات مثل : المشكلة السكانية ، والمشكلات البيئية .
- تنمية الوعى بالمحافظة على البيئة .
- تدريب التلاميذ على السلوكيات التى تحافظ على بيئتهم ، ونبذ السلوكيات السلبية التى تضر بالبيئة .
- إدراك أهمية المشكلة الغذائية فى ضوء مقومات إنتاج الغذاء فى العالم .
- التعرف على مصادر الطاقة وأنواعها ، والمحافظة عليها من الإسراف فى الاستخدام .
- إدراك أهمية الصناعة كمجال للتقدم والتنمية .

- تدريب الطلاب على نماذج حل الأسئلة فى نهاية كل فصل .

- تدريبهم على القيام بقراءات خارجية تتصل بموضوعات المقرر المهمة .

- تنمية قدرات التلاميذ على جمع مادة علمية فى موضوعات الساعة التى يشملها المقرر .

من استعراض هذه الإيجابيات لمقرر وكتاب الجغرافيا للصف الأول الثانوى وجدنا أن موضوعاته حية ومشوقة ، تتناول الكثير من القضايا المعاصرة التى لا تخلو أية إصدارات فى الوقت الحاضر فى دراستها ، فمشكلة السكان تتصدر الدراسات الخاصة بنموهم وتوزيعهم خاصة فى الدول النامية مثل مصر ، كما أن البيئة ومشكلاتها هى موضوع الساعة الآن ، وتلعب الزيادة السكانية الهائلة والضغط على الموارد من جانب هؤلاء السكان دوراً هاماً فيما تعانيه من مشكلات متعددة ، وكثيراً ما تعقد المؤتمرات للمحافظة على البيئة وصيانتها .

كذلك بالنسبة للغذاء والطاقة ، حيث يعانى الملايين من سكان العالم من الجوع وسوء التغذية ، ولا يتوانى العلماء فى البحث عن مصادر جديدة ومتجددة للطاقة ، والأخيرة هامة جداً ، لأنها لا تؤدى إلى تلوث البيئة كالمصادر التقليدية مثل : الفحم ، والبترول ، والغاز الطبيعى .

إذن موضوعات هذا الكتاب تتناسق ، وتتناغم فى علاقات وثيقة يستفيد منها التلميذ ، وتؤدى إلى توسيع مداركه ، ويتفق مع عقلية طالب المرحلة الثانوية .

(١٢-٣) سلبيات الكتاب :

- يبدأ الفصل الأول الخاص بالخريطة أداة الدراسة منفصلاً عن بقية فصول الكتاب ، حيث أن أشكاله تأخذ أرقاماً منفصلة ، هذا من حيث الشكل .

أما من حيث محتوى الفصل ، فنجد أنه ينبغى أن يهدف إلى تعليم التلاميذ كيفية استخدام الخريطة ، وأنها أداة للمعرفة ولا يقتصر استخدامها على الجغرافى ، ولكن

يستخدمها السياسي ، والاقتصادى ، والچيولوچى ، وغيرهم ، فمثلاً ينبغى حذف الجزء الخاص بالخريطة الكنتورية ، والقطاعات التضاريسية ، وتبسيط الجزء الباقى .

- تحتاج موضعات الكتاب إلى تحديث باستمرار ، وخاصة الفصول الخاصة بالسكان والموارد ، حيث إن هذه الموضوعات إذا أعتمدت على إحصاءات وبيانات غير حديثة تعطى للتلميذ صورة خاطئة تختلف عما يسمعه أو يقرؤه فى الكتب الحديثة والمجلات أو تقارير ، وتوصيات المؤتمرات التى تنشر فى وسائل الإعلام المسموعة والمرئية.

وهذا الكتاب تم تأليفه منذ أكثر من عشر سنوات ، ولهذا أصبحت البيانات الإحصائية الموجودة به وما يترتب عليها من رسوم بيانية لا تطابق الحقيقة الموجودة الآن ، ورغم ذلك يكتب على الكتاب طبعة عام ٢٠٠٢ وهو أصلاً طبعة ١٩٨٨ مثلاً .

لهذا يجب تحديث البيانات باستمرار كل ثلاث أو أربع سنوات ، ويرد الكتاب إلى المؤلفين للقيام بهذه المهمة حتى نرتفع بمستوى التعليم ، ونجعله يواكب التطور السريع الذى نعيشه فى الوقت الحاضر ، وحتى يحس التلميذ بالتطابق بين ما يدرسه فى المدرسة وما يقرؤه أو يسمعه خارجها .

- يحتل موضوع البيئة جزءاً كبيراً ومهماً بالكتاب ، وهو موضوع متكامل يشرح تفصيلاً كل ما يخص البيئة بعناصرها المختلفة ومشكلاتها المتنوعة .

ولكن هذا الموضوع تتناوله مقررات أخرى كالعلوم وغيرها ، لهذا يجب التنسيق بين موضوعات الجغرافية والمواد الأخرى فى الموضوعات المتداخلة حتى لا يحدث تكرار بين المواد المختلفة سواء فى الصف الواحد أو فى الصفوف المتقاربة .

هذه هى أهم إيجابيات وسلبيات منهج وكتاب الجغرافيا للسنة الأولى الثانوية ، ويتضح منها أن الكتاب جيد من حيث المحتوى والشكل ، وإن كانت به بعض السلبيات التى ينبغى تداركها فى المستقبل إذا ما استمر تدريس هذا الكتاب للصف الأول ، كذلك ينبغى أخذ هذه السلبيات فى الاعتبار فى أى مقرر يعتمد على الأرقام والإحصاءات .

البحث الثالث عشر :
"كتب الجغرافيا للمرحلة الثانوية"
(الصف الثاني والصف الثالث) (تجربة ، نقد ، مقترحات)

أ. د. سليمان عبد الستار خاطر(*)

(١٣ - ١) مقدمة :

... جرى العرف فى وزارة التربية والتعليم على تأليف الكتب المدرسية فى التعليم العام (مرحلة التعليم الأساسى : ابتدائى ، وإعدادى ، ومرحلة التعليم الثانوى) ، فى جميع التخصصات - ومنها الجغرافيا - بطريق المسابقة والتنافس ، طبقًا للبرامج الدراسية التى تضعها الوزارة أو اللجان المشكلة لهذا الشأن ، ففى التعريف أن التعليم العام هو (كتاب + تلميذ + مدرس) ، ومن هنا تكمن أهمية الكتاب المدرسى والمدرس فى هذا الشأن ، أما التعليم الجامعى فهو (مكتبة + أستاذ + طالب) ، والمكتبة هنا عدد من المؤلفات ، والأستاذ للشرح ، والتفسير ثم ، عملت الوزارة على نظام التكليف من أساتذة جامعيين فى التخصص ومن مستشارين من وزارة ومن بعض المتخصصين فى كل مادة من ذوى الخبرة فى العمل .

- فى مطلع العقد الأخير (١٩٩١م) من القرن الماضى ، جاء تكليف بتأليف الكتب الجغرافية فى مراحل التعليم الأساسى والتعليم الثانوى ، وكان من نصيبى كتاب الصف الثالث الثانوى مع الأساتذة «محمد حجازى محمد» ، و«محمد السيد غلاب» (يرحمه الله) ، وكان الكتاب يضم دراسة عن جغرافية مصر وحوض النيل ، ومحتوياته تعطى الطالب جرعة كبيرة لمعرفة وطنه وأيضًا حوض النيل شريان الحياة . وجاءت الكتب كالتالى :
- وضع كتاب الصف الأول (المرحلة الثانوية) تحت عنوان «جغرافية الإنسان والبيئة والموارد» .

(*) أستاذ الجغرافيا البشرية المتفرغ ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، جامعة القاهرة .

– وضع كتاب الصف الثانى (المرحلة الثانوية) تحت عنوان «جغرافية الوطن العربى» .

– وضع كتاب الصف الثالث (المرحلة الثانوية) تحت عنوان «جغرافية مصر وحوض النيل» .

أى : ثلاثة كتب منفصلة للسنوات الثلاث ، وكانت إجبارية على الطالب .

بعد عدة سنوات فوجئنا بإجراء تعديل فى المنهج بالصف الثالث الثانوى – كما ذكروا – ولكنه ليس بتعديل وإنما أصبح كتاب الصف الأول الثانوى كما هو ، وأدمج كتابى الصف الثانى والثالث فى كتاب واحد مع حذف الكثير من المعلومات والعناوين الهامة التى وردت سالفًا فى الكتابين ، مما سبب تشويهًا للكتاب والمعلومات التى بهما ، بحجة التخفيف عن الطالب – وأيضًا – وهو الأهم – أن أصبحت المادة إختيارية وحتى الآن !! مثل ما تقرر سالفًا فى مادة التاريخ – ولكن رجع ثانية – والطالب والحالة هذه لا يختار الجغرافيا وإنما يختار غيرها من المقررات مثل مادة الاقتصاد والحاسب الآلى ، والإحصاء ، وهى مقررات مبسطة فى عدة ورقات لا تتجاوز الخمسين ، وأصبحنا نرى عدد قليل من الطلاب فى الامتحانات هى التى تختار الجغرافيا ، رغم الإستفادة منها فى المعرفة بوطنه مصر ونيله مائيًا ، وسياسيًا ، وجيرانها. وما زاد حسرة فى نفوسنا التأليف والجهد وأنها تجربة أولى مريرة وحتى عند التعديل أو التغيير لم يؤخذ برأى المؤلفين الأصليين وإنما قام بذلك آخرون .

(والرسم المرفق يوضح سلم التعليم الأساسى والثانوى ، مع توضيح الكتب الجغرافية فى جميع سنوات التعليم العام) .

– ولعل التوصيات والمقترحات للموضوعات التى يجب توافرها فى كتاب الجغرافيا للثانوية العامة ، تلقى الضوء على ما حدث وتضع رؤيا جديدة لما يجب أن يكون .

(١٣–٢) الموضوعات التى يجب توافرها فى كتاب الجغرافيا للثانوية العامة :

اقترح : الموضوعات الأساسية التى يجب توافرها فى مقرر (كتاب) الجغرافيا للثانوية أن يضم بين طياته الموضوعات التالية :

* **مقرر عن جغرافية مصر :** تكون الدراسة فيه متوازية بحيث تركز على عرض للأنماط العامة للظاهرات الجغرافية ، ومن ثم ، أصبح من الحتمى ولا مفر من أن ندرس جغرافية مصر ومعها جغرافية المنطقة العربية تحت أى مسمى وتحت أى عنوان:

مصر والعالم الخارجى ، مصر والعالم العربى ، مصر والدول المحيطة ، مصر وجيرانها – ولعل مصر والمنطقة العربية هو من أفضل العناوين المقترحة ، وضرورة أن يفصل هذا المقرر عن جغرافية مصر كافة البيانات والمفردات الخاصة بالموقع ، والمساحة ، والشكل ، وشرح العلاقات الجغرافية بين مصر والبلاد المجاورة من خلال العلاقة بين التوزيعات الجغرافية ، بإعتبار أن مصر ذات موقع محورى بين قارات ثلاثة ، وأنها لعبت دائمًا دورًا متميزًا من خلال تمتعها بهذا الموقع ، ولذا يجب أن يكون نصيب جغرافية مصر متوفر بدرجة كافية ويحقق الأهداف التعليمية والتثقيفية الوطنية فى ربط الأبناء بأبعاد الوطن ، وملامحه ، وتعميق الانتماء .

* أن يعطى لنهر النيل مساحة كافية وفهم وشرح لمناطق منابعه ومياهه التى هى شريان الحياة لمصر ، وتأثيره على الحياة الاقتصادية والزراعية والسياسية للبلاد . لقد حرص المصريين على معرفة ودراسة سبل توطيد العلاقات الحميمة والآخوية بين مصر وبين الشعوب التى عاشت على ضفافه وفى الجوار مع مصر ، مع شرح الدور الذى قام به نهر النيل فى تأكيد شخصية مصر وإرتباط أهلها وتعمق مكانتها وإنتماؤهم إلى هذا التراب الوطنى أرضًا وماءً وإنتماءً وهبة وشخصية ، وتأكيد العلاقات القوية مع شعوب المنطقة وحوض النيل ، بإعتبار النيل شريانًا حيويًا للحياة والتبادل الثقافى والتجارى والمد الحضارى . إن دراسة المحور النيلى فى المقرر ليس فقط متطلب معرفى أو تاريخى أو تثقيفى ، ولكنه متطلب سياسى وإستراتيجى لا يمكن التجاوز عنه بل تعميقه ، إن أهمية إستراتيجية النيل بالنسبة لمصر فى منهج منفصل أو جزء مندمج مع مصر (أهمية مائية/زراعية/اقتصادية/... وغيرها) ، وأيضًا أهمية النيل نفسه ودول الحوض وحسن الجوار فى شكل إتفاقات دولية أو إتفاقات مائية أو إقليمية لدول الحوض .

* دراسة أهمية واستراتيجية موقع مصر فى ذاته وأهمية هذا الموقع وعلاقاته بالحلقات المحيطة بها – [العالم العربى/العالم الإسلامى المحيط الأفريقى/العالم] – لعل ربط مصر بالمنطقة العربية وهى الحلقة الأولى حول مصر ، ثم ربطها بالعالم الإسلامى وهى الحلقة الثانية ؛ ثم إشادة بموقعها مكانًا وملامحة وتوسط ... إلخ وربطها بالحلقة الثالثة وهى العالم ، ويضاف أيضًا ربطها بالعمق الأفريقى عن طريق وادى النيل ،

فالمنطقة العربية لابد أن تأخذ مساحة مناسبة فى مقرر دراسى للثانوية العامة ، بصرف النظر عن أى توجهات قومية أو سياسية أو تجارب سابقة أو لاحقة . فدراستها مهمة وأساس من مكونات تعليم الجغرافيا فى هذه المرحلة ، وتكون الدراسة شاملة أو حتى تتناول الوحدات الإقليمية وفهم ظروف كل منطقة .

* قضية الزيادة السكانية ، ضرورة أن تأخذ هذه القضية والمشكلات الاقتصادية المرتبطة بها مساحة فى مقرر الجغرافيا ، بإعتبار أن ضبط النمو السكانى متطلب أساسى فى الثقافة الجغرافية ، ومن ثم ، بات من الضرورى عرض أسباب المشكلة وتطوراتها ، وإظهار الهجرة من الريف إلى المدن ، التى نجمت أساسًا من التوزيعات الحالية ما ترتب عليها من تزاحم وكثافات عالية فى بعض المناطق وأيضًا النمو الفائق للمدن المصرية ، والمناطق الحضرية وصولاً إلى ظاهرة العشوائيات .

(١٣ - ٣) التوصيات :

* أما التوصيات : فأضع نماذج منها ، لعل فيها لمتخذ القـــرار والمتخصصين والمؤلفين عند الآخذ بالرأى فى عمل كتب جديدة للجغرافيا فى التعليم العام (الأساسى والثانوى) فائدة توضيحية :
* الارتقاء بمستوى إخراج كتاب فى الجغرافيا للثانوية فنيًا ، وكرتوجرافيًا (خرائط ، ورسوم بيانية) ، فقد كانت تؤخذ على كتاب الجغرافيا فى التعليم العام فى الثانوى بعد الأساسى ، هو تدنى الإخراج الكرتوجرافى ، وإختصار عدد لوحات شرح المظاهر الجغرافية الطبيعية ، والاقتصادية ، والسكانية ، كما يراد أن ترقى هذه الكتب مع أساليب الطباعة الحديثة وفنونها . ومن ثم ، يمكن أن يكن كتاب الجغرافيا سجل مصور بديع غنى بالبيانات الإحصائية ، والأشكال ، والصور ، للظاهرات التى تتناولها المادة العلمية ، إذ أن فنون ، وأدوات ، وآليات الطباعة الحديثة حاليًا تسمح بالإقتراب من المستويات العالمية فى الإخراج الفنى والكارتوجرافى ، إن منهج حديث فى الجغرافيا لابد وأن يستخدم هذه التقنيات الحديثة بالإضافة إلى الصور الفوتوغرافية ، ويوظفها توظيفًا تربويًا وتثقيفيًا ، خصوصًا وأن المستفيدين من هذا الإرتقاء هم أبناؤها ، وأن الموضوع الذى نركز عليه ونبذل من أجله كل هذه الجهود هو وطننا ولذلك فإنه مهما بلغت التكلفة فالهدف يستحق ، وأن يشمل هذا الإرتقاء الفنى كل الموضوعات الجغرافية .

* لا ننسى أن طالب الجغرافيا لابد أن يكون تحت يده أطلساً جيداً فيه كل التوزيعات المصرية والعربية ونماذج من العالم ، ويكون جيداً في إخراجه وطباعته وضبط معلوماته ، وللأسف أنه كان هناك أطالس مختلفة المستويات توزيع على الطلبة - سالفًا - في مراحل التعليم الهام ، لكنها ألغيت الآن ، والله أعلم !! لماذا ؟؟؟ . فبدون الأطالس كرتوجرافيا (خرائط ورسوم بيانية) وفوتوجرافيا (الصور الفوتوغرافية) الملونة والموضحة للظاهرات ، يصعب على الطالب فهم أو تصور أشياء كثيرة . وهناك أيضاً مناداة بأن يكون هناك بين أيدى الطلاب معجم مبسط للجغرافيا ، لإيضاح كثير من الكلمات والمصطلحات الجغرافية .

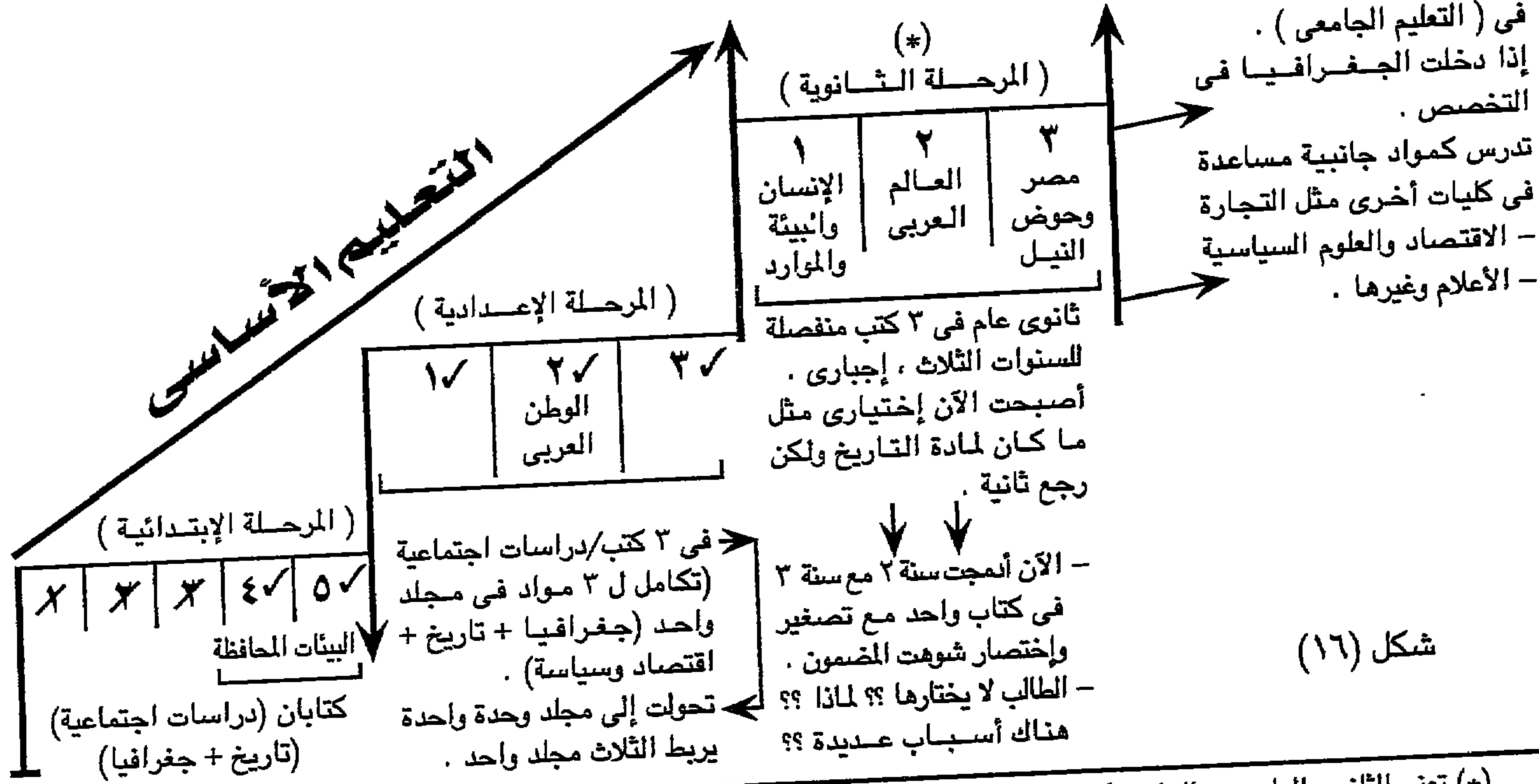
- وبذلك ، ونجد أن منهاج الجغرافيا ومقررها يمكن أن يكون جذاباً وبديعًا وعلميًا ودقيقًا في نفس الوقت بدلاً من الصور المنفردة التى أعطت إنطباعًا سيئًا لدى الدارسين في المراحل المختلفة عن موضوع الجغرافيًا وعن عناصر الدراسة .

- أخيراً ... يدعم الطالب بدراسة لها فائدتها وعائدها على الوطن وهى المساحة الزراعية وتطور مساحتها والتركيب المحصولى ، ودراسة لشبكات الرى والصرف ، ودراسة للقناطر ، والخزانات ، والسدود التى تحمى توفير المياه للزراعة وللصناعات واستخدامات الإنسان ، وأيضاً تطور شبكة الطرق والنقل ، لما للمعلومات الجغرافية من أهمية للطالب بالنسبة لوطنه مصر ، أيضًا ، التركيز على قضايا مثل قضايا التنمية الاقتصادية والمشكلة السكانية، مشكلة الجفاف والتصحر، والنقل والمواصلات والتجارة في المنطقة العربية .

- وتكمن خاتمة الموضوع في مشكلات استخدام الكتاب المدرسى بإختصار في :

إنصراف التلاميذ عن الكتاب الدرسى - مشكلة الحفظ - مشكلة الإعتماد على الكتاب المدرسى في الجغرافيا وحدة وإهمال ماعداه من مصادر التعليم (من أهمها : الأطالس والصور) .

« رسم توضيحى لسُلّم التعليم الأساسى والثانوى »
(مع توضيح الكتب الجغرافية فى جميع السنوات)
[الجغرافيا من المنظور العام فى الكتب فى المراحل المختلفة (التعليم الأساسى والتعليم الثانوى)]



شكل (١٦)

(*) تعنى الثانوى العام ، وهناك كتب أخرى للتعليم الثانوى الفنى والتجارى والصناعى والزراعى والسياحى ، ويجب أن يراعى فيها فائدة الطالب فى تخصصه العلمى وتخدمه (تجارياً أو صناعياً) .

المحور الرابع

طرق تدريس الجغرافيا وإعداد المعلم

المحور الرابع : طرق تدريس الجغرافيا وإعداد المعلم

البحث الرابع عشر : مناهج الجغرافيا فى التعليم بين الواقع والمأمول

أ. د. فارعة حسن محمد(*)

(١٤ - ١) مقدمة :

يستطيع المستقرئ للتطورات العلمية أن يدرك للوهلة الأولى أن هذا التطور ليس قاصراً على علم ما ، ولكنه السمة العامة التى تظهر فى تاريخ تطور أى علم ، ربما يؤكد هذه الرؤية أن التراكمات العلمية المتتالية فى أى فرع من فروع المعرفة هى حقيقة مؤكدة ، والإنسان يحكم كونه مسئولاً عن أعمار الأرض وتنمية مواردها لصالح البشر هو الذى أضاف – ولا يزال يضيف – إلى تراكمات العلم فى شتى المجالات ، وكانت وسيلته فى ذلك المنهج العلمى فى التفكير وما يرتبط بها من آليات البحث والتوصل إلى كل ما هو جديد .

والحقيقة أن الإنسان فى تفاعله من المكان بشكل رشيد استطاع دائماً أن يكشف عن الإمكانات التى توجد على سطح الأرض وفى باطنها على السواء ، بل وبدأ الإنسان يخرج إلى العالم الذى يتجاوز الحيز المكانى لكوكب الأرض ، ولقد استطاع الإنسان دائماً من خلال الأنماط المتعددة للتفاعل مع المكان أن يقدم نماذج متقدمة وأخرى متواضعة للعلاقة بين الإنسان والأرض .

ولقد مر علم الجغرافيا كغيره من العلوم بعدة مراحل لعل أبرزها المرحلة الوصفية التى اقتصر فيها الجغرافيون على وصف الظواهر الجغرافية وفى أحسن الأحوال آثار هذه الظواهر على حياة البشر ، وتحكمها فى السلوك الإنسانى نحو الموارد الطبيعية التى توجد على سطح الأرض أو فى باطنها .

(*) أستاذ المناهج التعليمية بكلية التربية جامعة عين شمس .

والواقع أن هذه المرحلة الوصفية قدمت الكثير فى حدود الفكر الجغرافى السائد عند بدايات هذا العلم إلا أنه لم يقدم كثير فى إطار الحاجة إلى التفسير ، والاستنتاج ، وإدراك العلاقات والتنبؤ ، ومن هنا كان على الفكر الجغرافى والجغرافيين أن يمتلكوا زمام المبادأة للتطوير فى ضوء الواقع الاجتماعى بكل أبعاده السياسية ، والاقتصادية ، والتاريخية ، والرؤى المستقبلية السائدة ، ومن هنا أخذ علم الجغرافيا بالاتجاه التطبيقى، وتظهر ذلك بشكل جلى واضح فى العديد من المشروعات ، ويعتبر هذا الاتجاه على أراء الجغرافيين فى أى ظواهر يكون لها شأنها فى وضع الخطط وتنفيذها، وبالتالى أصبحت لعلم الجغرافيا قيمة تطبيقية وظيفية .

وتبع ذلك أن ظهر التوجه نحو التقدير الكمى للظواهر الجغرافية ومردودها الاجتماعى ، ومن هنا ، فعندما يبحث المتخصصون فى أمر إنشاء مصنع على سبيل المثال ، فإنهم يدرسون طبيعة الأرض والتربة وأنواع الصخور والغطاء الجغرافى واتجاه الرياح ومعدلات المطر والحرارة وعلاقة ذلك بمشروعات الإسكان المجاورة ومجارى الأنهار القريبة من هذا المشروع ، وكل ذلك يقدم فى شكل معلومات وبيانات يكون لها شأنها فى اتخاذ القرار المستند إلى المعرفة العلمية الجغرافية الكمية ، وبالتالى يقللون من احتمالات الخطأ ويصلون إلى أعلى درجة ممكنة من النجاح .

وقد صاحب ذلك التطور الهائل فى الخرائط لدرجة أن البعض يعتبر علم الخرائط علمًا جاء كوليد لعلم الجغرافيا ، وقد استخدمت فيه أرقى مستويات التكنولوجيا ، وقد يتمثل ذلك فى مختلف أنواع الخرائط ومنها الخرائط الجوية ، وخرائط الحاسبات الإلكترونية ، ونظم الاستشعار عن بعد التى تتيح فرصًا جيداً لتصوير للظاهرات الجغرافية بأعلى درجة من الدقة حيث يتم تحليلها ، ودراستها ، وتوظيفها توظيفًا جيداً فى دراسة المشكلات الحقيقية الماثلة ، وقد ظهرت أيضًا فكرة النماذج الجغرافية التى وضعت أساسًا لصياغة التعليمات ، وتكوين النظريات والتواصل التى تنبؤات صادقة إلى أعلى درجة ممكنة وأخيراً ، نلاحظ أن نظم المعلومات الجغرافية قد جاءت على قمة هذا التطور الهائل الذى طرأ على علم الجغرافيا ، وقد جاء هذا الاتجاه نتيجة للثورة المعلوماتية والتطور التكنولوجى الذى شهدته الحاسبات الإلكترونية ، وهو يعتمد على حاسبات وبرامج معدة لتحويل المعلومات الجغرافية على الخرائط إلى بيانات وأرقام يتم تخزينها فى الحاسبات الآلية ؛ ليسهل التعامل معها واستدعائها عند الحاجة إليها .

وقد صاحب كل هذه المراحل من التطور فى عالم الجغرافيا علوم جديدة تأخذ من علم الجغرافيا ، وآلياته البحثية ما يتكامل مع فروع معرفية أخرى .

ومن أكثر الأمور وضوحاً فى هذا الشأن :

- الجغرافيا الطبيعية .
- جغرافيا الأديان .
- جغرافية الأمراض .
- جغرافية السياحة .
- جغرافيا المخدرات .
- الجغرافيا العسكرية .
- جغرافيا الأسلحة .

ويلاحظ أن هذه الفروع التخصصية جميعًا تنحو نحو التخصص الدقيق الذى يأخذ بالرؤية الشاملة فى تحليل الظواهر ، وتفسيرها ، وتكوين الصورة الكاملة للأمراض، وبالتالى التوصل إلى وضع الخطط الخمسية أو العشرية أو غيرها ، وتقديم كل ما من شأنه أن يعالج الظاهرة أو يقلل من انتشارها وتجمعها وكذا استمرارها لأجيال قادمة .

ومن أكثر الاتجاهات وضوحًا فى هذا الشأن التلاحم العضوى بين علم الجغرافيا وعلوم البيئة بأبعادها الطبيعية والاجتماعية والتكنولوجية ، وهذه الاتجاهات تشير إلى فكرة وحدة المعرفة وتكاملها وشمولها ، فالظاهرة الجغرافية لم يعد وجودها متفرداً أو سابحًا فى الفضاء الكونى كما كان فى إطار الجغرافيا الوصفية ، ولكنها أصبحت وثيقة الصلة بحياة الإنسان فى أعماق التاريخ والحاضر والمستقبل ، وأصبحت وظيفة هذا العلم أكثر اتساعًا وشمولاً عن ذى قبل ، فهى تخصص له عمق واتساعه وعلاقاته الشبكية مع المجالات المعرفية الأخرى التى تعمل جميعًا من أجل حياة أكثر رقيًا ، وتطور للإنسان من متطور كونه إنسان عالمى بغض النظر عن دينه أو جنسه أو ثقافته .

(١٤ - ٢) واقع مناهج الجغرافيا فى التعليم فى مصر :

أما عند واقع مناهج الجغرافيا فى التعليم فى مصر ، فقد تم رصد ذلك من خلال الدراسات التربوية التى أجريت فى مجال مناهج الجغرافيا والتى كانت أولها فى عام ١٩٦٧ ، وعنوانه دراسة تحليله لمنهج الجغرافيا للصف الأول من المرحلة الثانوية لمحمد السعيد عبد المقصود ، ثم دراسة أخرى بعنوان تقديم المفاهيم الجغرافية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية عام ١٩٧٦ لفارعة حسن ، ثم توالت الرسائل العلمية فى مجال منهج الجغرافيا حتى الآن والتى يصل عددها ما يزيد عن مائة رسالة ، بعضها تناول الأهداف ، والبعض الأخرى تناول المحتوى فى صورة تقديم للكتب المدرسية أو أساسيات علم الجغرافيا ، والبعض الثالث تناول أساليب التقويم ممثلاً فى الامتحانات سواء امتحانات النقل أو امتحانات الشهادات العامة ، إضافة إلى ذلك هناك العديد من الدراسات التى أجريت على معلم الجغرافيا ، وبرامج ، وإعداد ، وكفاياته أو مهارات التدريس التى يجب أن يتمكن منها لأداء مهامه التدريسية .

وفيما يلى نعرض أهم الاتجاهات التى أشارت إليها معظم هذه الدراسات :

أولاً : عدم الاتساق بين الأهداف المحددة لبعض المناهج ، ومحتوى هذه المناهج خاصة فى مناهج المرحلة الثانوية ، التى ترد أهدافها معبرة عن مفاهيم عصرية ؛ ولكن محتوى هذه المناهج تم عرضه بطريقة سردية وصفية .

ثانياً : احتواء معظم محتوى المناهج على حقائق وتفصيلات ، قد يصعب استيعابها (منهج الصف الثانى الثانوى) ، وهو بذلك يعبر أصدق تعبير عن الجغرافيا الوصفية وأن كان فى بعض الأحيان يفسح المجال للتفسير والاستنتاج الذى يعطى جاهزاً للمتعلم ودون ترك الفرصة له ليعمل فكره .

ثالثاً : أشارت بعض الدراسات التحليلية لبعض المناهج أن الإحصائيات والجداول والبيانات الواردة فى محتوى المناهج الدراسية غير حديثة ، مما يعطى صورة غير حقيقية للواقع الحالى للظاهرات .

رابعًا : أظهرت الدراسات التى اهتمت بأساليب التدريس أن معظم المعلمين يستخدمون الإلقاء ، والمناقشة ، والحوار فى معظم مواقفهم التدريسية ، ولا يستخدمون الدراسات الميدانية أو الزيارات الميدانية أو الأداء العملى أو غيره من الطرق التى تزيد من إسهام وفعالية المتعلم فى المواقف التدريسية كأساليب العصف الذهنى أو التعلم التعاونى .

خامسًا : أظهرت معظم الدراسات التى تناولت المهارات كأحد جوانب تعلم الجغرافيا ، ضعف مستويات المتعلمين فى أوامر لتلك المهارات خاصة مهارات قراءة الخرائط ، واستخدامها إضافة إلى المهارات الوظيفية التى أظهرت الدراسات ضعف مستويات المتعلمين فى أدائها .

سادسًا : أساليب التقويم والامتحانات كانت محور العديد من الدراسات فى مجال مناهج الجغرافيا ، وقد أظهرت نتائج هذه الدراسات الاقتصار على أسلوب الامتحانات التحريرية ، والاقتصار على قياس مستويات التحصيل فى التذكر والفهم والتطبيق دون المستويات العليا .

ولعلنا نلاحظ أن الدراسات المستقبلية والبحوث العلمية الأكاديمية فى مراكز البحوث والكليات الجامعية ، بدأ اهتمامها يتجه إلى التنبؤات بما يمكن أن يحدث فى المستقبل القريب والبعيد ، ومن أكثر هذه التنبؤات وضوحًا :

– عدم التسليم بالمعرفة الموروثة ، والتركيز على الإبداعات الإنسانية فى كل مكان على سطح الأرض لصالح البيئة والإنسان معًا ، ومن هنا ستكون المعرفة وصناعتها حكرًا على الدول المتقدمة ، وهو أمر لا تستطيع الدولة الفقيرة مسايرته أو المشاركة فيه على نحو فعال .

– اتساع الفجوة بين الدول الغنية والدول الفقيرة ، فالدولة الغنية ستمتلك كل مقومات المعرفة المتقدمة والتكنولوجيا الراقية والدول الفقيرة لن يكون لديها سوى المعرفة المحدودة والتى قد تكون متخلفة قياسًا على ما تمتلكه الدول الغنية ، وكذلك الأمر بالنسبة للتكنولوجيا ، إذ تنتج الدول الغنية التكنولوجيا بينما لا يكون أمام الدولة الفقيرة سوى استهلاك ما تسمح به الدولة الغنية ، دون أن تكون لها أى إسهامات فى هذا الشأن .

- تفاقم المشكلات البيئية ، فالإنسان يسيء كثيراً إلى البيئة بسلوكياته غير الرشيدة ، من هنا تظهر مشكلات تعانى منها البيئة ، وتنعكس آثارها على النبات ، والحيوان ، والإنسان ، وهذه المشكلات لن تكون آثارها محدودة بزمان أو مكان ما ولكنها قد تنتقل بأماكن أخرى وعصور تالية ، ومن ثم يكون ذلك وبالأعلى الأجيال القادمة طالما أنه لا توجد الحلول الفاعلية لحماية البيئة ، وعلاج كل مشكلاتها علاجًا جذريًا ، ومن أهم هذه المشكلات ، تلوث الماء ، وندرته ، وتلوث الهواء ، وتدهور الأراضى الزراعية ، وانقراض العديد من الكائنات الحية وفقدان التوازن البيئى وغيرها .

- ظهور العديد من المشكلات الاقتصادية مثل ، البطالة ، والديون ، وانخفاض معدلات التنمية ، والتنافس العالمى غير التكافىء وهذه المشكلات وغيرها لها تأثيرها على مستويات الدخل القومى للعديد من الدول وتباين الدخل بالنسبة للفرد والمجتمع ، وهذه بطبيعة الحال هو نتاج لفكرة العولمة ، وإزالة الحواجز بين الدول من أجل الأسواق المفتوحة ، وبالتالى ستكون الغلبة لمن يمتلك إنتاجًا متميزًا كمًا ، ونوعًا ، وسعراً ، وهكذا ستكون تلك المشكلات وأمثالها من نصيب الدول النامية أو الفقيرة .

- ظهور العديد من المشكلات الاجتماعية نتيجة لمجالات الاختراق الثقافى ، مثل مشكلات الشباب ، كالإدمان ، وإنهيار ، القيم ، والانحرافات الفكرية ، والدينية ، والاستنساخ ، والاستخدام غير الرشيد للتكنولوجيا الحيوية .

أن مثل هذه المشكلات والتى ستفرض نفسها على واقع الحياة فى المستقبل القريب ، يمكن أن تدمر أى مجتمع لأنها نتيجة أساسًا إلى الشباب الذين سيمثلون حاضر ومستقبل الأوطان .

- التطور التكنولوجى غير المحدود فهذا التطور أصبح لا وطن له ، ولكن معظم دول العالم المتقدم يتنافس فى هذا المجال من أجل تحقيق السيطرة الاقتصادية ، والسياسية ، والاجتماعية ، والفكرية لشعوب ودول أخرى ، مما يترتب عليه تغيرهياكل المهارات المطلوبة فى أسواق العمل ، وهو ما يشير إلى أن التمسك بالمهارات التقليدية يعد مظهراً من مظاهر التخلف ، وعدم ملاحقة الفكر العلمى وتطبيقاته .

- الاتجاه نحو الالتزام بالإتقان والتميز فى كافة أشكال الإنتاج ، فالجودة هى التى تجعل الفرد يقبل على المنتج وخاصة إذا كانت تكلفته وسعره ملائمة لدخل الفرد ، ولذلك فإن فكرة الإتقان والتميز فى كل شىء حتى فى نوعية المواطن ومهاراته ،

أصبحت أمراً حاكماً لسياسات التعليم ، وهذا يفترض أن تكون تكلفة التعليم عالية إذا أردنا أن يكون الناتج فى إطار مستويات الإتقان والتميز ، وهو ما يمثل شكل للعديد من الدول ذات الموارد المحدودة .

إن التحديات التى سبق ذكرها وغيرها ستمثل عقبة تؤود أمام الدول النامية والتى تسير فى طريق التقدم ، وتسعى إلى ملاحقة العصر بكل تطوراته المعرفية والتكنولوجية التى لا حدود لها ، وهذا الأمر يلقى بظلاله على الرؤى التربوية وفلسفة التعليم فى أى دولة تود أن يكون لها مكانتها بين دول العالم المتقدم ، إذ كيف تتقدم الأمم وتعايش المستقبل بكل مشكلاته وتحدياته دون وضع تلك التحديات فى الاعتبار عند اتخاذ أى قرار تربوى سواء كان فى مستوى التخطيط أو التنفيذ أو التقويم أو المتابعة .

والأمر الجديد بالاهتمام والمناقشة فى هذا المجال ، هو دور الجغرافيا كإحدى المواد الدراسة فى التعليم إزاء تلك التحديات ، ويقصد بذلك أن نتبين حقيقة مؤكدة ، هى أن المناهج الدراسة على اختلافها هى وسيلة التربية والتعليم من أجل تكوين مواطن له مواصفات معينة من أجل عصر له صفات وخصائص غير ما أعتدنا عليه فى الماضى أو الحاضر المأمول .

(١٤ - ٣) متطلبات تخطيط مناهج الجغرافيا :

وبوجه عام نستطيع أن نستقرئ أهم ما يجب أن تعنى به مناهج الجغرافيا من أجل التوظيف الإجرائى لهذا العلم ، والاستفادة من كافة إمكاناته على المستوى التربوى، ولذلك فإن مخططى مناهج الجغرافيا مطالبون بما يلى :

- أن يكون الكتاب المدرسى هو أحد مصادر تعلم الجغرافيا إلى جانب العديد من المصادر الأخرى ، بل أن البيئة ذاتها تعد أهم مصدر من مصادر التعلم فى مجال الجغرافيا ، وهى أيضاً المجال الحقيقى الذى يجب أن تتم فيه عملية تعليم الجغرافيا وتعلمها .

- أن المهارات البحثية سواء كانت النظرية أو العملية ، وما يرتبط بها من مشاهدات ، وتسجيل البيانات ، وتفسيرها ، وكتابة التقارير ، واتخاذ القرارات هى جميعاً تمثل محوراً هاماً من محاور أى منهج من مناهج الجغرافيا فى كل مستوى تعليمى .

– أن الخرائط بمختلف أنواعها هى الأداة الرئيسية لدراسة الجغرافيا بكل ظاهراتها ، هذا كما أن التمكن من مهارات قراءة الخرائط ، وتحليلها ، وتفسيرها ، والخروج بعلاقات وتعميميات جديدة وتوظيفها على نحو سليم فى الواقع الذى يعيش الإنسان فى أى مكان .

– أن الجغرافيا كعلم تعد أحد المجالات المعرفية المتنامية دائمًا ، حيث تجرى البحوث العلمية ، والميدانية ، والتجريبية فى مراكز البحوث والجامعات على أيدى خبراء وأساتذة وعلماء لهم بصماتهم على حركة الفكر الجغرافى دائمًا ، وهم فى ذلك لهم أساليبهم وآلياتهم ومصادرهم ، ومن هنا ، فإن الأبناء يجب أن يتعلموا كيف يفكر هؤلاء الخبراء والأساتذة ، وكيف يجرون بحوثهم ولكن مع مراعاة التدرج فى المستويات .

– من تداعيات التطور العلمى والتكنولوجى فى إطار العولمة أن المعرفة المتطورة وكل مستحدثاتها أصبحت ملكًا لبعض الدول تحتكرها ، وتتحكم فيها ، وتعطى بعضه لدول معينة وتحجبها عن دول أخرى ، وهى بذلك تتحكم فى الكثير من الدول وحركتها وتقدمها ، ومن هنا تكون عملية صناعة المعرفة أكثر قيمة وأهمية ، من امتلاك المعرفة ذاتها وارتباطها بالتوجهات السياسية والاقتصادية ، ولذلك تصبح مناهج الجغرافيا فى حاجة إلى تطوير بحيث تكون أهدافها ومحتوياتها ، وأساليب تدريسها موجهة لتكوين المهارات الأساسية لصناعة المعرفة الجغرافية حيث الخروج بعلاقات ورؤى جديدة .

– التدريب على تطبيق المناهج الجغرافية فى مسار الحياة فى مختلف البيئات ، وهذا يعنى العمل على تخطى الطرق التقليدية المعتادة التى تركز على استيعاب المعرفة الجغرافية المجردة فى معظم الأحوال ، ودون أن يدرك المتعلم أن الجغرافيا علم حية وسلوك وممارسة .

إن هذا الاتجاه يجعل المتعلم يدرك الوظائف الحقيقية للجغرافيا وقيمتها الاجتماعية ، وقدرتها على المشاركة فى حل العديد من مشكلات الإنسان .

– الاعتماد بدون حدود على التكنولوجيا ، إذا أنها أصبحت مكونًا رئيسيًا من مكونات العملية التربوية والتعليمية ، ولا يمكن الإدعاء بأن هناك تطور فى مناهج الجغرافيا دون الأخذ بالأساليب التكنولوجيا سواء فى تخطيط المناهج أو تنفيذها .

إن التكنولوجيا المتطورة تسعى دائمًا إلى تجسيد كل شيء إلى أقصى درجة حتى يستطيع المتعلم أن يرى الأمور بوضوح وأن يتعامل مع كافة الظواهر الجغرافية عن قرب ، وهذا الأمر يؤدى فى أغلب الأحوال إلى فهم أعمق وتعديل جوهرى فى مسارات تفكير المتعلمين .

– أصبح التعليم الذاتى اتجاهاً واعيًا فى إطـار الفكـر التربوى التقدمى ، وهو يعنى أن يتحمل والمتعلم جزءاً رئيسيًا من مسئولية التعلم ، وهو يعنى الإيجابية والمشاركة الفاعلة فى التعامل مع مختلف مصادر التعلم ، ولذلك فإن مناهج الجغرافيا لابد أن تعطى عناية خاصة لهذا الأمر حيث أن الانفجار المعرفى وتزايد تراكمات المعرفة وتعددية القنوات الفضائية ، وسهولة الحصول على المعـرفة منها يحتاج إلى أساليب معرفية ، وقيم وسلوكيات خاصة تجعل المتعلم قـادراً على الانتقاء الرشيد من المصادر المتاحة ، وتحليلها ، وتفسيرها ، والخروج باستنتاجات ، وعلاقات تعميمات جديدة .

– يرتبط التقويم الذاتى بالتعليم الذاتى ، حيث يستطيع كل فرد أن يواجه ذاته ويحاسب نفسه على كم ونوع إنجازاته فى إطار الأهداف المحددة ، وهذا يساعد على اتخاذ قرار بالنسبة لإعادة الدراسة أو المراجعة الجزئية أو الاستمرار ، وفى هذا الشأن لابد أن يعتاد المتعلم كيفية الاعتراف بالأخطاء التى وقع فيها ، والاستفادة منها فى المراحل التالية للتعلم الذاتى ، وهنا تكون وظيفة المعلم هى التوجيه والإرشاد من أجل تعديل المسار فى تعليم الذات وتقويمها .

– أصبح العالم كله قرية كبيرة وقد حدث ذلك نتيجة للتطور الهائل فى وسائل الاتصال والأقمار الصناعية السابحة فى الفضاء ، ولذلك أصبح هذا العالم فى حاجة إلى المزيد من الفهم والتفاهم، وأصبح فى حاجة أيضًا إلى عقول تدرك هذه الحقيقة ، وهذا هو السبيل لدراسة الحضارات الأخرى والبحث عن مواطن الاتصال وأوجه التشابه وأوجه الاختلاف ، والتوصل إلى فكرة أساسية أن لغة التفاهم فى الفكر والحوار هى الأساليب التى يجب أن تسود فى بحث كافة المشكلات التى يتعرض لها العالم أو أى جزء منه ، ولذا فإن مناهج الجغرافيا وكذا مصادر التعلم المساعدة يجب أن تشمل كل ما من شأنه أن يعرف بثقافات الشعوب وحضاراتها وهذا الأمر لا ينبغى أن يقتصر على محتويات المناهج ، بل ويجب أن يكون ذلك هو جوهر كافة عناصر المنهج الأخرى وخاصة المعلم القائم على تنفيذ المنهج .

البحث الخامس عشر :

الكتاب المدرسى فى المواد الاجتماعية بمرحلة التعليم الأساسى

أ. برنس أحمد رضوان(*)

(١٥ - ١) أهمية الكتاب المدرسى للتلميذ :

إذا نظرنا إلى الناحية العقلية من عملية التربية والتعليم ، فإنا نجد أن التأثير فيها يأتى من عاملين أساسيين هما : المدرس والكتاب بل إن النواحى الأخرى للتربية من جسمية ، وخلقية ، واجتماعية ، وروحية لا تخلو من أثر الكتاب فى تنميتها ، وعلى سبيل المثال إذا كان السلوك الخلقى يتكون بالممارسة ، فإن القيم والمثل العليا التى توجهه إنما تستفاد فكرياً من المعلم ومن الكتاب .

وإذا كان المعلم هو العامل الذى يبدأ عملية التعلم مع التلميذ ، فإن الكتاب المدرسى هو الذى يبقى عليها مستمرة بين التلميذ وبين نفسه إلى أن يصل من التعليم ما يريد .

والمدرس يلقى دروسه وهو لا يستخدم من حواس التلميذ إلاّ السمع ، أما الكتاب المدرسى فباق مع التلميذ ينظر فيه كلما أراد ويبقى بجانبه غير مقيّد بزمان ولا مكان .

أهمية الكتاب المدرسى ووظيفته فى العملية التعليمية :

ينظر بعض الناس إلى الكتاب المدرسى أحياناً على أنه مجرد وسيلة معينة على التدريس ، وبذلك ينزل به إلى المرتبة التى يمكن أن تتخذها خريطة تُنشر ثم تُطوى أو صورة تُعلق ثم تختفى ... والواقع أن الكتاب المدرسى ليس مجرد وسيلة معينة على التدريس ، بل إنه صلب التدريس نفسه ، وكل ما يستعان به فى التدريس من الوسائل

(*) وكيل وزارة التربية والتعليم السابق .

إنما هى أشياء تابعة للكتاب المدرسى ، معينة للتلميذ على فهمه ، فالكتاب المدرسى إذن أصيل فى العملية التعليمية وليس مجرد معين عليها . ويمكن أن نجمل أهم الوظائف التى يؤديها الكتاب المدرس فيما يلى :

– يتضمن الكتاب المدرسى تنظيماً للمادة الدراسية يستهدى به المدرس فى إعداد درسه وتنظيمه[1] ، فالمدرس الماهر يتخذ من له تنظيم الكتاب أساساً لبناء درسه ، ويعدّل فيه بالحذف أو الإضافة أو التوسع وفقاً لحاجات تلاميذه وميولهم ولغير ذلك من الظروف التعليمية التى يعمل فيها .

– يزود الكتاب المدرسى التلميذ والمدرس على حد سواء بالمعلومات والمفاهيم الأساسية المشتركة لدراسة الموضوعات والمشكلات المقررة[2] ، ويوجههم فى كثير من الأحيان إلى المراجع ومصادر المعرفة الأخرى ، ويشجعهم على التزود منها ، فهو يمثل الهيكل العام للموضوع دون أن يمنع أحداً من التوسع فى غيره من المراجع .

– يُيسر الكتاب المدرسى عملية وضع تعيينيات للطلاب محددة ومنتظمة ، وذلك بفضل تنظيم الكتاب نفسه وتسلسله ، وبفضل ما يحتويه عادة من أسئلة وتمرينات ومراجع ، فبدون استخدام الكتاب قد يصعب على المدرس – وخاصة المبتدىء – أن يختط لطلابه أسلوباً محدداً من العمل يطالبهم به ويشرف عليهم ويوجههم فى أدائه مما يجعل العمل المدرس عرضة للكثير من الخلط والارتجال[3] .

– الكتاب المدرسى قيمة كبيرة فى عمليات المراجعة ، والتطبيق ، والتلخيص ، إذ أنه بعد أن يطلع الطلاب على المراجع ومصادر المعرفة المختلفة يعودون إلى الكتاب المدرسى بقصد تلخيص النتائج التى توصلوا إليها ومراجعتها وتنظيمها وتثبيتها .

– وللكتاب المدرسى وظيفة هامة أخرى هى استخدامه بقصد تنمية مهارات القراءة عند الطلاب فى ميادين المعرفة المختلفة ، فالكتاب المدرسى إذا ما استخدام استخداماً سليماً يصبح أداة قيمة فى تعليم التلاميذ كيف يقرأون قراءة متعمقة فاهمة، وكيف يستخلصوا الأفكار ، والمعانى الرئيسية ، وينظمونها ، ويعرضونها ، وهذه جميعاً أهداف للعملية التربوية لا تقل أهمية عن كسب المعرفة ، إن لم تزد عليها قيمة ونفعاً للتلاميذ فى حياتهم الحاضرة والمستقبلة .

ومما يزيد فى أهمية الكتاب المدرسى وحيوية الدور الذى يلعبه فى التربية والتعليم فى مدارسنا ما نعانيه من نقص فى المكتبات المدرسية وفى المطبوعات التى تصلح مادة لاطلاع الطلاب – فمدارسنا فى الريف أو الحضر لا نجد فى معظمها مكانًا للمكتبة المدرسية ، وقد شاهدنا بأنفسنا فى سنة ١٩٩٦ خلال زيارة ميدانية لمحافظة الإسكندرية بمدرسة الذراع البحرى الإعدادية المشتركة فى إدارة العامرية – أن مكتبة المدرسة عبارة عن «دولاب إيديال» موجود فى حجرة ناظر المدرسة ، وكل ما يوجد به عبارة عن بعض قصص الأطفال ، فضلاً عن أنه مُغلق .

كذلك وجدنا فى مدرسة بالأقصر فى البر الغربى – المكتبة المدرسية عبارة عن بعض دواليب وإدراج إيديال مغلقة على بعض القصص للأطفال وبعض الكتب الأجنبية المترجمة التى تُعطى كهدايا لأغراض معروفة ، ولما استفسرنا من المسئول عن هذه المكتبة المغلقة ، أجاب إجابة لم تخطر على بال ، إذ أفاد بأنه لا نستطيع إظهار الكتب ووصفها على أرفف ليراها التلاميذ ويطلعوا عليها وذلك لأن الفئران تأكلها وتلتهمها !! ولما أبدينا دهشتنا من ذلك ، أخبرنا بأن تلك الفئران تلتهم خشب الأبواب والنوافذ ، ولذلك أراح نفسه وأغلق الدواليب الأيديال التى لا تستطيع الفئران التهامها ، وكان هذا كله أمام مدير الإدارة التعليمية بالأقصر .

هذا بالإضافة إلى ما تفتقر إليه مدارسنا من معينات التدريس البصرية والسمعية. ومن الملفت للنظر أن الوزارة أوقفت طبع «أطلس الوطن العربى من عام ١٩٩٢ ، وكان يوزع على جميع تلاميذ المرحلة الثانوية ، ولا نعرف لذلك سببًا ، رغم إلحاح الموجهين والمدرسيين على طبعه وتوزيعه – كذلك لا يوجد أطلس لمرحلة التعليم الأساسى ، علمًا بأن الوزارة كانت قد شكلت لجنة علمية وفيه عملت فى إعداد أطلس للتعليم الأساسى لمدة ثلاث سنوات ، ولم يخرج هذا الأطلس إلى النور لسبب لا نعلمه .

كما لا يغيب عن بالنا ما نشكو منه كذلك من نقص فى إعداد المدرسيين وتدريبهم، وإذا كان الكتاب المدرس لازمًا للمدرسين على اختلاف مستوياتهم وكفاياتهم فإنه دون شك أكثر لزومًا للمدرسين الأقل خبرة ، وإعدادًا ، وتدريبًا ، وفهمًا لطريقة عملهم مثل الآلات الذين لم يُعدوا أصلاً لمهنة التدريس .

– يقدم الكتب المدرسى لجميع التلاميذ قدرًا مشتركًا من المعلومات والحقائق التى يرى واضعوا المنهج أنها تحقق أهدافه التى ينبغى أن تظهر فى سلوك التلاميذ . القوى منهم فضلاً عن المتوسط والضعيف(٤) ، ومن هذا القدر المشترك يستطيع كل تلميذ بمساعدة المعلم – أن ينطلق فى الاتجاه الذى يتفق مع ميوله واتجاهاته وما يشعر به من مشكلات ، فيبحث عن المعلومات فى الكتاب ، والمراجع ، والمجلات ، والجرائد ، والبرامج الإذاعية ، والتلفزيونية وغيرها من المصادر التى يجد فيها ضالته .

– أهمية الكتاب المدرسى فى الدول المتقدمة ، وتبدو أهمية الكتاب المدرسى بشكل واضح فى الدول المتقدمة ، وتتجلى ذلك فى أسلوب إعداده وإخراجه بالرغم من توافر العديد من المصادر التى يمكن الرجوع إليها استكمالاً للعملية التعليمية ، مثل المعارض بأنواعها المختلفة والمتاحف ، والمراجع ، والكتب ، والمجلات ، والدوريات ، والصور ، والأفلام ، والنماذج ، والبرامج الإذاعية ، والتلفزيونية وغيرها من التقنيات الحديثة ، ومن أن المعلم فى بعض تلك الدول يتمتع بقسط كبير من الحرية فى اختيار الكتب التى يرى أنها أكثر ملاءمة لتلاميذه ، فإن المعلم يجد نفسه أغلب الأحيان فى حاجة ماسة إلى كتب مدرسية لتكون فى حوزة تلاميذه بصفة مستمرة للاسترشاد بها فى أثناء الدراسة ، وليستخدمها فى إعداد دروسه وتحديد طرق التدريس وأفضل الظروف التى يمكن أن يتم فى إطارها التعلم لثمر تحقيقيًا لأهداف المنهج(٥) ، وتثبت التقارير أن الكتاب المدرسى ومازال عماد التدريس فى الولايات المتحدة الأمريكية إلى الآن(٦) ، وعلى ذلك فالكتاب المدرسى هو المرجع الأساسى الذى يستعى منه التلميذ معلوماته أكثر من غيره من المصادر ، فضلاً عن أنه هو الأساس الذى يستند إليه المعلم فى إعداد دروسه قبل أن يواجه تلاميذه فى حجرة الدراسة .

ومع ذلك فإننا نلاحظ أن وظيفة الكتاب المدرسى فى مدارسنا تقتصر على مجرد قراءة مادته بقصد حفظها ، وإستظهارها استعدادًا للتسميع فى حصة تالية ، أو اجتياز امتحان فترى أو نهائى أو طعمًا فى ثواب أو هربًا من عقاب ، كما سنرى فيما بعد .

(١٥ - ٢) الكتاب المدرسى بين الإيجاز والإسهاب :

هناك ثلاثة أنواع من الكتب المدرسية ظهرت فى تاريخ التربية والتعليم على الترتيب التالى :

الأول - المتن : وهو الذى يسميه الفرنسيون Précis ويشتمل على الحقائق الأساسية ، والمعالم العامة للمادة دون شرح أو تفضيل ، وقد رُتبت ترتيبًا منطقيًا كما وردت فى المقرر الرسمى .

الثانى - المجُمل : وهو الذى يسمى Manuel ويتناول المعالم العامة والحقائق الأساسية للمادة بشىء من البسط ، بحيث تصبح قصة أو موضوعًا يُقرأ بقدر من التذوق، ومع ذلك فمازال بعيداً عن التوسع .

الثالث - المفصّل : وهو الذى يسمى Cours وهو كتاب يكفى بمفرده لحسن استيعاب المادة ، لأنه يعالجها بدرجة كافية من التوسع ، ولذلك فهو أكبر الأنواع حجمًا(٧) .

ولكل نوع من هذه الأنواع مزاياه ، كما له ظروفه التى تجعله أنسب من غيره فى حالات معينة .

فالكتاب «المتن» هو أقدم أنواع الكتاب المدرسى ، عندما كان مفهوم التعليم مقصوراً على الإلمام بأوليات العلم ، وعندما كانت طريقة التدريس تقوم على تحفيظ التلاميذ هذه الأوليات ، وعندما كان علم النفس يذهب إلى أن التعلم يجب أن يبدأ بالبسيط ثم ينتقل إلى المركّب ، أوعتبر معيار البساطة خطأ صغر الحجم .

والكتاب «المجُمل» حل محل كتب المتون عندما ظهر عدم فائدة الملخصات ، أو قلة هذه الفائدة ، وكان لابد من الشرح والتفصيل فتوسع مؤلفوا الكتب المدرسية قليلاً ، وظهرت ضمن هذه الحركة الكتب التى تعالج الموضوع بطريقة السؤال والجواب التماسًا للشرح والتوضيح وتخطيًا لحدود «المتن» الموجز .

وتقدم التعليم وأصبح الفهم والعمق والنقد والتفكير من مطالبه ، وظهرت فلسفة تربوية جديدة تقول : إننا نربى للمواطنة ونعلم للحاضر والمستقبل لا للماضى ، ونطلب المعرفة كأداة لتوضيح الحاضر لا لمجرد الاختزان ، وهنا ظهر «المفصّل» فى الكتب المدرسية ، ومازال هو السائد فى الميدان .

ولكن التطور التاريخي للكتاب المدرسي ، وما صاحبه من تطور النظر التربوى والفكر السيكلوجى ، لم يكسب المعركة نهائيًا للكتاب «المفصّل» فى كل مراحل التعليم ، فما زال هناك عوامل تتدخل فى أى نوع من هذه الأنواع ، يُطلب ويُؤلف ويُستخدم فى المدارس . ومن هذه العوامل ما يأتى :

سن التلميذ :

فمن غير المعقول أن نضع كتابًا منفصّلاً فى يد طفل لم يجاوز سن الثانية عشرة، ومن غير المعقول أن نضع ملخصًا أو مجملاً فى يد شاب مراهق يطلب المعرفة ، ويميل إلى التأمل .

طبيعة المادة :

فلاشك أننا يجب أن نسير بعملية التعليم من البسيط إلى المركبّ ، ولكن طبيعة البساطة والتركيب تختلف من علم إلى آخر ومن مادة دراسية إلى مادة دراسية أخرى فأيهما البسيط وأيهما المركب ؟ الحرف الأبجدى ، أو الكلمة التى تتكون من عدة حروف ، أو الجملة التى تتكون من أكثرمن كلمة[٨] ؟ قديمًا يُظن أن الحرف هو البسيط وأن الكلمة أو الجملة هى المركبّة ، أما الآن فإننا نعتقد أن الكلمة أو الجملة القصيرة هى البسيط[٩] ، وأن المركب هو «الحرف» لأن الكلمة أو الجملة لها مفهوم ، أما الحرف فعلى صغر حجمه مجرد ولا معنى له ، ومن ثم فهو صعب ، وهو مركب ، لأن إدراك الحرف على حقيقته يستلزم إدراك الكلمة أولاً ، وإدراك علاقة الحرف بالكلمة من حيث أنها تتكون من عدد من الحروف[١٠] .

وهناك مواد قد ينفع فيها الاختصار فيوضح معالمها ، ولكن هناك بعض المواد الأخرى تزيد غموضًا كلما زادت إيجازًا أو اختصارًا ، فالتاريخ علم يزداد غموضًا كلما أوجزته ، واختصرته ، واقتصرت فيه على الحوادث ، والأشخاص ، والتواريخ ، ولكنه يزداد وضوحًا كلما فصلّت حوادثه ، وأظهرتُ الأسباب والنتائج ولوّنت أوصاف الأشخاص ، والأزياء ، والأسلحة ، وصوّرت حياة الناس ، وأفراحهم ، ومواكبهم .

ولذلك فمن الممكن أن تقدم للتلميذ الصغير كتاباً موجزاً فى مبادىء العلوم أو فى الحساب ، ولكنك لا تستطيع أن تعطيه «متنا» فى تاريخ عصر من العصور ، ففى التاريخ يكون «المفصّل» أجدى .

حجم الكتاب بالقياس إلى مرحلة التعليم :

فهناك تقاليد مرعية فى هذا الأمر إذ من غير المستساغ أن نضع فى يد فتى فى سن الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة كتاباً يضم (٥٠٠) خمسمائة صفحة ، والكتاب ذو الـ (٢٠٠) المائتى صفحة أو ما يقرب منها مقبول فى المدرسة الإعدادية ، والكتاب ذو (٣٠٠) الثلاثمائة صفحة مقبول فى المدرسة الثانوية ، والكتاب إن زاد كثيراً عن مائة (١٠٠) صفحة لم يعد يناسب السنوات الأخيرة فى المدرسة الإبتدائية .

كل هذه العوامل ، وكل هذه النظريات التى أشرنا إليها يجب أن تؤخذ فى الاعتبار عندما نقرر نوع الكتاب المدرسى الذى نريده لتلاميذنا ، إن كان «متنًا» أو «مُجملاً» أو «مُفصلاً» .

ومع ذلك فيجب أن نعرف أن خبراتنا التربوية تدلنا على أن الكتاب كلما كان مختصراً وجيزاً شجع على مجرد الحفظ ، والاستظهار والصم ، وعاق عملية التفكير والفهم والهضم .

وكتاب «المتن» لا يمكن أن يُعالج بغير الصم والحفظ ، وإلى أن يصل التلميذ إلى الشرح والحاشية والموسوعات يكون قد كره المادة(١١) .

وفى ضوء هذا يمكن أن تطمئن إلى القول بأن نوع «المفصّل» من الكتاب المدرسى هو خير الأنواع ، على شرط أن يكون التفصيل نسبيًا مع مرحلة التعليم ودرجة التلاميذ من النضج ، وفى ضوء ما تقدم أيضاً ، نستطيع أن نرى خطر كتب الملخصات لأنها علاوة على عدم جدواها وأثرها فى تجميد عملية التعلم ، تصرف التلاميذ عن الكتاب المدرسى .

الوضع الحالى للكتب التعليم الأساسى المقررة حالياً والتى تم تأليفها عن طريق المسابقة فقط :

تم تأليف هذه الكتب المدرسية عن طريق المسابقة وسنقصر كلا منا على كتب الدراسات الاجتماعية كمثال ، وهذه الكتب عبارة عن كتابين أحدهما مقرر على الصف الرابع الابتدائى بعنوان «محافظتى جزء من مصر» ، والثانى مقرر على الصف الخامس الإبتدائى بعنوان «بيئات وشخصيات مصرية» ، وثلاث كتب للحلقة الإعدادية ، لكل صف كتاب يشمل مقررات التاريخ والجغرافيا والتربية الوطنية فيما لا يزيد عن ١٥٠ صفحة لكل كتاب بحيث يشمل المواد الثلاث بما فيها من وسائل تعليمية (صور ، رسوم، خرائط ، أشكال ، رسوم بيانية ، وإحصائية ... إلخ) وتدريبات أسئلة ، وأنشطة تعليمية ، كل ذلك مع المادة العلمية ، والكتب يمكن الاطلاع عليها بسهولة وهى عبارة عن اختزال التاريخ ، والجغرافيا ، والتربية الوطنية إلى مجرد معلومات وحقائق مبثورة متناثرة لا رابط بينها ، وبدون تفسير لتلك الحقائق والأحداث ولو فى سطر واحد مثل ما ورد فى كتاب الصف الثانى الإعدادى فى القسم التاريخى من الكتاب عن هزيمة المسلمين أمام الفرنجة بعد عبورهم جبال الرانس(١٢) ودخولهم جنوب فرنسا الحالية ، «الظروف جغرافية ومناخية» فى هى هذه الظروف ؟؟ الله أعلم !! .

وإذا تساءلنا عن الأسباب التى أدت إلى ذلك نجد أن مواصفات التأليف التى وصفها مركز تطوير المناهج تنفذه على أنه الكتاب الذى يضم ثلاث مقررات (تاريخ + جغرافيا + تربية وطنية) لا يزيد عن ١٥٠ صفحة أى أن يصبح كل مقرر حوالى ٥٠ صفحة – كما ذكرنا .

ومن هنا يتحول التاريخ إلى مجرد أسماء قادة وحكام وتواريخ مواقع حربية ومعاهدات ... إلخ وبذلك لا يستطيع التلميذ أن يفهم حركة التاريخ وتطور الحضارة ، وكذلك يضع أساس انصراف التلاميذ عن دراسة التاريخ وعدم الاهتمام به فى المرحلة الثانوية ، وتكتمل الحلقة بجعله مادة اختيارية منذ ١٩٩٤ حتى عام ١٩٩٩/٩٨ عندما تدخل مجلس الوزراء أخيراً وقرر جعل التاريخ مادة إجبارية لمن يختار المواد الأدبية وذلك بسبب سخط واحتجاجات الرأى العام والمفكرين ، ولولا ذلك لحلت الكارثة بالأجيال القادمة من أبناء مصر الذين يتخرجون وكل معلوماتهم عن تاريخ بلدهم تنتهى فى

الصف الأول الثانوى ، بالإضافة إلى القدر الهزيل الذى درسوه فى مرحلة التعليم الأساسى (٣ سنوات بالحلقة الإعدادية) ، حيث أن ما يدُرس فى الحلقة الابتدائية فى الصفين الرابع والخامس هو «دراسات اجتماعية» أى مقرر مندمج به أوليات من الجغرافيا ، والتاريخ ، والتربية الوطنية خاصة بالمحافظات والبيئات المحلية – كما ذكرنا – أى أنه ليس تاريخ ولا جغرافيا .

والحجة التى يسوقها القائمون على مركز تطوير المناهج أنه ليس المهم حشو أذهان التلاميذ بالمعلومات والحقائق ؛ وإنما المهم هو تخفيف كم المعلومات التى يمكن أن يجدها التلاميذ فى المراجع الموجودة بالمكتبة المدرسية ، وهذا كلام معقول وهام فى حالة توافر الكتب ، والمراجع ، والأطالس ، ودوائر المعارف فى مكتبة كل مدرسة .

كذلك إذا توافر الوقت للاطلاع والقراءة فى ظل نظام الفترتين الصباحية والمسائية فى المدارس ، وبذلك نحقق ما تدعو إليه منظمة اليونسكو من تدريب التلميذ على التعليم الذاتى حتى يستطيع فى مقتبل حياته أن يتعلم تعليماً مستمراً لا ينتهى بمراحل التعليم النظامية فى المدرسة والجامعة ، وإنما يساير التطورات والمتغيرات فى هذا العصر باستمرار .

نحن لا نعارض تدريب التلاميذ على التعليم الذاتى بل نطالب بذلك بشدة ، ولكن قبل أن تخُتزل المادة العلمية فى كتب التاريخ والمواد الاجتماعية إلى هذا المستوى الهزيل ، لابد من توفير المكتبة المدرسية بما فيها من كتب ومراجع ، كما نرى فى البلاد المتقدمة والتى تهتم بالمكتبات المدرسية وتزودها بالمراجع والكتب والدوريات ... إلخ رغم كل وسائل التكنولوجيا من ڤيديو ، وتلفزيون ، وكمبيوتر ، وانترنت وغيره التى تتوافر بها ، نقول إن كتب المدرسية يجب أن تشمل الحقائق ، وتفسيرها ، وتحليها بما يناسب نضج التلاميذ ومستواهم العقلى ، وتكون فى هذه الحالة بمثابة مراجع يرحبون إليها طالما أنه لا توجد كتب أو مراجع أو مكان للاطلاع والبحث عن المعلومات ، بل لا نبالغ إذا قلنا إن هذه الكتب تعد مرجعًا للمعلم أيضًا ، وهو الذى يحتار الآن فى كيفية تدريس «صفحة فى الدرس الواحد» ويحتاج للشرح المستفيض ، ولكنه لا يجد مادة علمية تسعفه سواء فى مكتبة المدرسة أو فى الكتاب المدرسى المقرر ، فضلاً عن قصور إعداده تربويًا وعلميًا كما سبق ذكره .

ولم يكن الرأى العام يفرح بعودة تقرير مادة التاريخ فى الثانوية العامة كمادة إجبارية يدرسها جميع التلاميذ كما يحدث فى جميع دول العالم شرقه وغربه ، ولكنها كما يقول المثل الشائع «فرحة ما تمت» ، إذ فوجئنا بقرار وزارى يجعل الجغرافيا مادة اختيارية فى الثانوية العام بعد أن كانت مادة إجبارية ، وبالطبع جرى على الجغرافيا ما جرى على التاريخ من قبل ، والأمر يحتاج إلى تضافر جهود كل المثقفين والمتخصصين لتعديل هذا الوضع الشاذ .

والأغرب والأعجب ما حدث هذا العام من حذف موضوعات هامة من كتب الدراسات الاجتماعية بالتعليم الإعدادى بناء على نشرة صادرة من الوزارة «التعليم الإعداى» بشأن توزيع المقرر على شهور السنة للعام ٢٠٠١/٢٠٠٢ . سواء فى التاريخ أو فى الجغرافيا بلغة مهذبة وهى جعل تلك الموضوعات للقراءة فقط ، ولا تكون موضوع امتحان ولا يحاسب عليها التلاميذ .

ففى كتاب الصف الأول الإعدادى فى الجغرافيا تم حذف موضوعين فى المقرر هما : الكوراث الطبيعية (من ص ٤٤ - ٤٧) وكذلك موضوع «السياحة» على الرغم من أهمية هذا الموضوع فى الفصل الدراس الثانى (من ص ٣٣ - ٣٦) وبالنسبة للتاريخ فى هذا الصف فقد تم حذف موضوعات «لمحات عن المجتمع المصرى القديم» ، «الحياة الاقتصادية فى عصر البطالمة» ص ٥٨-٥٩ «وأحوال مصر فى عصر الرومان» من ص ٦٣-٦٤) .

وفى الصف الثانى الإعدادى تم حذف موضوعات «الغلات الزراعية فى الوطن العربى ص٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، «والغلات الصناعية والتجارية ص ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ فى الفصل الدراسى الأول ، وموضوع التنمية الاقتصادية فى الوطن العربى ، نحو مستقبل عربى أفضل فى الفصل الدراسى الثانى ص ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ .

وبالنسبة للتاريخ فى هذا الصف ثم حذف موضوعات «مصر فى عهد الطولونين - نظم الحكم والإدارة» ، الحياة الاقتصادية ، الحياة الاجتماعية ص ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ .

- «مصر فى عصر الأخشيديين - نظم الحكم والإدارة ، الحياة الاقتصادية ، الحياة الاجتماعية ص ٥٣ .

- مصر فى عصر الخلفاء الفاطميين ونظم الحكم والإدارة ، الحياة الاقتصادية ، الحياة الاجتماعية ص ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ .

- مصر فى عصر الأيوبيين ونظم الحكم والإدارة ، الحياة الاقتصادية ، الحياة الاجتماعية ص ٦٧ ، ٦٨ .

- مصر فى عهد المماليك ونظم الحكم والإدارة ، الحياة الاقتصادية ، الحياة الاجتماعية ص ٧٢ - ٧٣ .

أما فى الصف الثالث الإعدادى ، فقد تم حذف موضوعات «النمور الآسيوية ص ٣٨ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٢ ، وفى التاريخ تم حذف موضوع سياسة محمد على الخارجية ص ٨٧ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ فى الفصل الدراسى الأول وبعد هذا الحذف أترك لحضراتكم الحكم على ذلك .

(١٥ - ٣) تقدير الكتاب المدرسى فى الدراسات الاجتماعية وتقويمه :

أصبح معترفًا به فى الأوساط التربوية أنه لابد أن يتوفر لتقدير الكتاب المدرسى والحكم عليه أربعة شروط ليكون سليمًا عادلاً ، وهذه الشروط هى :

- أن يكون التقدير وفق معايير مستمدة من الأسس الاجتماعية ، والفلسفية ، والسيكلوجية ، والعلمية التى يقوم عليها الكتاب المدرسى الجيدّ .

- أن يقوم التقدير على بيانات صحيحة شاملة لجوانب الكتاب ومجالات تحليله ، على أن تُعطى أوزان لكل جانب من هذه الجوانب وفق أهميته فى جودة الكتاب المدرسى .

- أن تتوافر أداة أو أدوات تترجم هذه المعايير ، والجوانب ، والأوزان إلى مقياس للتقدير يتجه إلى الموضوعية .

- أن يتولى هذا المقياس أفراد يتوافر فيهم كمًا وكيفًا شروط الكفاية[١٣] .

معايير تقدير الكتاب المدرسى :

يهمنا هنا أن نتعرف على أهم المعايير التى يمكن بمقتضاها الحكم على الكتاب المدرسى :

– الكتاب المدرسى الجيّد هو الذى يسترشد بوجهة نظر تربوية حديثة تتمشى مع طبيعة العصر الذى يوجد فيه (مثل تكامل المعرفة – التفكير والذكاء من صنع البيئة أكثر من أن يكون وراثيًا – ربط التعليم بالحياة ، التعليم الذاتى والمستمر)[١٤] .

– الكتاب المدرسى الجيّد هو الذى يزود التلاميذ بالمهارات ، والمفاهيم ، والمعلومات الأساسية للمادة على مستوى الصف الذى أُلف له[١٥] .

– الكتاب المدرسى الجيد هوالذى يتمشى مع المنهج الذى تقرره السلطات التعليمية ، على اعتبار أن هذا المنهج تمثيل إرادة المجتمع فى وجود قدر مشترك من المعارف ، والعادات ، والاتجاهات ، والمهارات بين أبنائه[١٦] .

– الكتاب المدرسى الجيد ، هو الذى يحرص على جعل نظرياته ومعلوماته وثيقة الصلة بالحياة مفسّرة لظواهرها ونظمها .

– الكتاب المدرسى الجيد هو الذى يحرص على أن يربط مادته بالمواد الدراسية الأخرى على اعتبار أن المعارف المهارات متصلة فى أساسها .

– الكتاب المدرسى الجيد هو الذى يحرص على أن تكون معلوماته وبياناته دقيقة حديثة على اعتبار أنها جزء من تراث إنسانى فى عصر التقدم والتغير[١٧] .

– الكتاب المدرسى الجيد هو الذى يعبّر عن نفسه بأكثر من أسلوب دقيق ، فإلى جانب الكتابة توجد الصور ، والرسوم ، والخرائط الدقيقة وغيرها[١٨] .

– الكتاب المدرسى الجيد هو الذى يراعى فى مادته وعرضه مطالب نمو التلاميذ فى الصف الذى أُلف له ويحرص على أن يكون على مستوى نضجهم[١٩] .

– الكتاب المدرسى الجيد هو الذى يراعى فى عرضه وفى أسئلته مطالب الفروق الفردية بين التلاميذ[٢٠] .

– الكتـاب المدرسى الجيـد هو الذى ينمى فى التـلامـيـذ القـدرة على القـراءة ، ويحفزهـم على مزيد من الاطلاع فى المـادة التى يتناولها[٢١] .

– الكتاب المدرسى الجيد هو الذى يراعى فى محتواه ظروف الزمان ، وإمكانيات المكان الذى يسـتـخـدم فـيـه (مـراعـاة مـسـتـوى المدرس – مـعـدات وأدوات المدرسـة – الوسائل التعليمية المتاحة بها – مستوى القراءة عند التلاميذ ..... إلخ) .

– الكتاب المدرسى الجيد هو الذى يحاول أن يتبع أحدث الأساليب فى فن التحرير (تركيب الجمل – الفواصل ، النقط ، الفقرات – قـائمـة المحتويات ، اكتشـاف ، قـوائم المراجع والقراءات .... إلخ) .

– الكتـاب المـدرسى الجيـد هو الـذى يخضـع فى إخراجـه الطبـاعى لأحسن ما وصلت إليه تكنولوجيا الطباعة وفق الأصول التى يراها المختصون فى الفن الطباعى للكتب المدرسية ، وذلك حتى يتوافر لهذه الكتب شرط التشويق للتلاميذ ، والتشجيع لهم على القراءة فى سهولة ويسر مع المحافظة على بصرهم وعدم إنداء قامتهم[٢٢] .

– الكتاب المدرسى الجيد هو الذى يكون نتاج التجريب العلمى فى مادته وتنظيمه وطريقة عرضه .

هذه هى حجم معايير الحكم على الكتاب المدرسى كما يستدل عليها من الأسس الاجتماعية والفلسفية والسيكلولوجية بوجه عام ولتـأليف الكتاب المدرسى بوجه خاص ، وهى بهذه الصورة عامة ، وأنها فى حاجة إلى مزيد من التحليل ، والتفصيل ، والتقنين حتى لا يُساء تفسيرها فى بعض الأحوال .

كذلك ينبغى أن نؤكد هنا ضرورة اشتراك أكثر من فرد واحد فى عملية التقدير ، ويتجه بعض الآراء إلى أن يكون عدد المقدّرين من ٣ – ٧ أفراد [متخصص أو أكثر فى المـادة ، متخصص أو أكثر فى التربية ، واحد أو أكثر من المشتغلين فى المرحلة التعليمية التى ألف الكتاب من أجلها على أن يكون مشهوداً له بالامتياز .

وحكم الفـاحصـين على أى صورة من الصـور لا يمكن اعتبـاره حكمًـا نهـائيًـا أو كامـلاً مـهـمًـا بلغت درجة تخصصـاتهم فى المـادة ، والتربيـة وخبـراتهم المباشـرة فى الميدان ، ومهما بلغت درجة أمانتهم ، فهذا الحكم الذى ثم إنما هو حكم على الكتاب

فى صورته «الاستاتكية» كمادة وطريقة عرض ووجهة نظر على الورق ، وليس حكمًا عليه فى صورته «الديناميكية» عندما يتفاعل معه المدرس والتلميذ وهو حكم أساسه شهادة الخبراء وليس حكمًا أساسه شهادة من جربوا الكتاب ووقع عليهم أثره ، وهو حكم بمثابة توقع لمستقبل الكتاب وليس تقريراً لواقع الكتاب فى الميدان .

لذلك وجب أن يُدعم ذلك الحكم بمدى استجابة التلاميذ بالذات له وخصوصًا فى النواحى التى تنصب عليهم مثل ملاءمة مستوى المادة لهم ، واتفاق لغة الكتاب مع قدرتهم اللغوية ، واتصال الموضوعات بميولهم ، ومدى تشويق طريقة العرض لهم ، ومثل هذه الاستجابة تحصل عليها السلطات التعليمية عن طريق تجريب الكتاب أو أجزاء منه على عينة من تلاميذ الصف الذى يُقرر له .

(١٥ - ٤) مشكلات استخدام الكتاب المدرسى :

على الرغم من أهمية الكتاب المدرسى فى التربية والتعليم ، وما يستطيع أن يؤديه للمدرس والتلميذ من خدمات ، فإن الاستخدام السليم للكتاب المدرسى تعترضه الكثير من المشكلات التى من أهمها المشكلات التالية :

أولاً : انصراف التلاميذ عن الكتاب المدرسى المقرر ، وأهمالهم له فى كثير من الأحيان .

ثانيًا : استظهار مادة الكتاب المقرر دون فهم صحيح لها أو إدراك لمعانيها أو قدرة على استخدامها فى مواقف الحياة .

ثالثًا - الاعتماد الكلى على الكتاب المدرسى وحده ، وإهمال ما عداه من مصادر العلم .

وقبل أن نمضى فى مناقشة هذه المشكلات يجدر بنا أن نؤكد النقطتين التاليتين :

(أ) أن هذه المشكلات ليست منفصلة عن المشكلات العامة للتربية وإنما هى جزء منها ، فانصراف الطلاب عن الكتاب المدرسى مثلاً مظهر من مظاهر إنصرافهم عن العمل المدرسى كله .

(ب) أن هذه المشكلات الثلاث ترتبط بعضه ببعض ارتباطًا وثيقًا من حيث أسبابها ومقترحات علاجها ، فالكثير من عوامل الانصراف عن الكتاب المدرسى مثلاً تكمن بعينها وراء مشكلة استظهاره(٢٣) ، ومن هنا كان الربط بين هذه المشكلات الثلاث عند معالجتها وربطها بالمشكلات العامة للتربية أمر لا مناص منه ، بل أمر ضرورى لفهم هذه المشكلات ، والوقوف على أسبابها الحقيقية .

أولاً - انصراف التلاميذ عن الكتاب المدرسى :

من أهم المشكلات التى تواجهنا فى مدارسنا انصراف نسبة غير قليلة من التلاميذ عن قراءة الكتاب المدرسى المقرر والاستعاضة عنه بالملخصات والموجزات المختصرة ، فكثيراً ما يلجأ التلاميذ إلى شراء الملخصات التى ازدحمت بها الأسواق من أمثال «سلاح التلميذ» ، و «س و ج» ، «والمنجد» وغيرها يحفظونها عن ظهر قلب استعداداً لليوم العظيم - يوم الامتحان - .

إن استخدام الكتاب المدرسى ليس غاية فى حد ذاته ؛ ولكنه وسيلة من وسائل تحقيق أهداف التربية والتعليم . ولو كان انصراف التلاميذ عنه يؤدى إلى بلوغ هذه الأهداف بصورة أحسن ، وإلى تحقيق التعلم المثمر ما أصبحت هناك مشكلة ، ولأصبح من الخير أن تقرر الدولة إلغاء الكتب المدرسية المقررة ، فتوفر بذلك الجهود المادية والبشرية الضخمة التى تتكلفها فى تأليف الكتب المدرسية وطبعها وتوزيعها .

ولكن المشكلة تنشأ من أن إهمال التلاميذ للكتب المدرسية الواقية نسبيًا وإنصرافهم عنها إلى المختصرات والملخصات ، تؤدى إلى بتر المواد التى يدرسها الطلاب وتشويهها وإحالتها إلى مجموعة من الجداول ، وقوائم للحقائق الجافة المجردة التى يتعذر منهما ، وإدراك معانيها وفى هذا تعطيل للتعلم المثمر .

إن مشكلة انصراف التلاميذ عن الكتاب المدرسى جزء من المشكلة العامة التى نواجهها وهى مشكلة الانصراف عن العمل المدرسى بصفة عامة ، وتعبير عن النظرة إلى هذا العمل المدرسى من جانب البعض - على الأقل - لا على أنه خير يُؤخذ كله

ويُستزاد منه ، وإنما على أنه تكليف يجب تجنبه والاكتفاء منه بأقل قدر ممكن مع سلوله أقصر السبل وأيسرها فى أدائه[٢٤] .

ويمكن أن نرجع انصراف التلاميذ عن الكتاب المدرسى إلى عوامل كثيرة أهمها :

– الكتاب المدرسى نفسه ، فإذا كان صعبًا فى محتواه أو لغته ، معقداً فى أسلوبه وطريقة تنظيمه ، أو لم يراع الدقة ، والحداثة ، والجاذبية ، والوضوح فى كثير من الصور ، والرسوم ، والخرائط ، والاحصاءات[٢٥] أو أن حجمها لا يتناسب مع مستوى نضج التلاميذ ، فضلاً عن عدم مراعاة التناسب بين الوسائل المتضمنة والمادة اللفظية، ومستوى وطبيعة المادة ، هذا بالإضافة إلى عدم تدرج الحروف المستخدمة فى الطباعة من حيث الحجم مع مراحل التعليم، الأمر الذى يُعرّض التلاميذ لصعوبات فى القراءة ، ويرتبط بهذا أيضًا تشكيل الحروف أو العناية بالفواصل بين العبارات ، مما ينطوى على أهمية كبيرة وخاصة بالنسبة لتلاميذ المرحلة الأولى[٢٦] .

– ضعف المستوى العام للقراءة عند التلاميذ ، كأن يقرأ التلميذ ببطء زائد أو يجد صعوبة فى فهم ما يقرأ .

– ومن حيث الشكل كثيراً ما تفتقر الكتب المدرسية إلى الغلاف الجيد ، الأمر الذى يؤدى إلى تمزقه ، وبذلك يصبح بعد فترة قصيرة من العام الدراسى فى حالة سيئة مما يجعل التلاميذ ينفرون منه[٢٧] ، هذا بالإضافة إلى عدم مراعاة الدقة فى القص ، والتدبيس ، والتجليد ، وعدم مراعاة الدقة فى هندسة شكل الكتاب .

– المنهج الذى يُؤلف فيه الكتاب عامل مهم من عوامل إقبال التلاميذ ، أو إهمالهم له ، فإذا كان المنهج جاما أو فوق مستوى التلاميذ ، أو بعيداً عن حاجاتهم أو غير مرتبط بخبراتهم وواقع حياتهم ، أنهم يسلكون فى دراسة مثل هذا المنهج أقصر الطرق وأيسرها عليهم وذلك بالاعتماد على الملخصات التى لا يكلفهم تحصيل محتواها جهداً كبيراً ، ويشجعهم على ذلك أن هذه الملخصات تكفل لهم لنجاح فى الامتحانات بصورتها الراهنة[٢٨] .

– الامتحانات المستخدمة فى مدراسنا يغلب عليها طابع الحفظ والاستظهار ، كما أن معظم أسئلتها من النوع الذى ترد إجاباته بصورة مباشرة فى الكتاب المدرسى[٢٩] ،

ولعلنا نلاحظ تصريحات المسئولين فى الوزارة أيام امتحانات الشهادة الثانوية العامة بأن التعليمات لواضعى الأسئلة هى الالتزام بما ورد فى الكتاب المدرسى ، كما تنص تلك التعليمات أن نماذج الإجابة عن الأسئلة لابد أن يحُدد فيها رقم الصفحة فى الكتاب المدرسى ، كل ذلك شجع التلاميذ على استخدام الكتب الخارجية والملخصات التى أدرك مؤلفوها طبيعة الامتحانات ، فأعدوا كتبهم على نحو يساعد التلاميذ على اجتيازها بنجاح - ولا يعنى التلاميذ بعد ذلك أنهم لم يفهموا ما حفظوه ، أو أنهم نسوه بمجرد أن أدى رسالته وهى اختياز الامتحان الذى أصبح فى نظر التلاميذ ، وأولياء أمورهم ، ومدرسيهم ، غاية الغايات .

- ومن عوامل انصراف التلاميذ عن الكتاب المدرسى بل وأهم هذه العوامل وأبعدها أثرًا ، المدّرس من حيث نظرته للكتاب المدرسى ومدى تقديره وفهمه لأهميته وإلمامه بطرق استخدامه ونوع المساعدة التى يقدمها لتلاميذه فى قراءته ، فمن المدرسين من يقلل من قيمة الكتاب أو يشكك فى دقته وصحة محتواه أو ينتقد طريقة تنظيمه ، أو يأتى غير ذلك من التصرفات الظاهرة أو المستورة التى يشجع الطلاب على تركه وأهماله .

ثانيًا - مشكلة الاستظهار :

بالإضافة إلى انصراف التلاميذ أو نسبة كبيرة منهم عن قراءة الكتاب المدرسى ، فإن ذلك الفريق منهم الذى يستخدم الكتاب يلجأ إلى حفظ الحقائق ، والأفكار الواردة فيه - فى معظم الأحيان - واستظهارها دون فهم صحيح لها وإدراك لمعانيها ، أو قدرة على تفسيرها - تطبيقها فى مواقف الحياة ، وتصبح هذه الحقائق والأفكار عرضة النسيان السريع بمجرد الانتهاء من أداء الامتحان ، كما أنها تصبح مادة ميتة عديمة القيمة والنفع للتلميذ فى حاضره أو مستقبله ، ويترتب على ذلك الاستظهار ، تعطيل لعملية التعليم[٣٠] .

والاستظهار سمة منتشرة بين طلاب مدارسنا فى مراحل تعليمهم المختلفة بما فيها مرحلة التعليم الجامعى والعالى ، والاستظهار نوع من الهروب يلجأ إليه الطلاب

عندما يواجهون موقفا من المواقف يجدون أنفسهم عاجزين عن حله ، ومن الطلبة من تمكنه استعداداته وخبراته من فهم الكتاب ولكنه يضن ببذل الجهاد فيكتفى باستظهار ما جاء به من المعلومات والأفكار .

وخطورة الاستظهار تتمثل فى أنه يتمركز حول الكلمات لا المعانى ، وبذلك يصبح ما يحفظه الطالب خاليًا من أى معنى أو لكون المعانى التى يحصل عليها غامضة ومشوشة فى ذهنه ، ويمكن أن نرجع مشكلة الاستظهار التى تشكو منها العملية التعليمية فى مدارسنا إلى عوامل عدة منها :

- ما يتصل بالكتاب المدرسى نفسه من حيث صعوبة الموضوعات التى يعالجها وكثرتها والمصطلحات التى يوردها ولغته وأسلوبه ، وطريقة تنظيمه ، إلى غير ذلك من العوامل التى تحدد درجة فهم الطلاب لمحتوى الكتاب التى نعرض لأهمها فيما يلى :

(أ) صعوبة المصطلحات الواردة فى الكتاب وكثرة عددها ، وبُعد الكثير منها عن خبرات التلاميذ ونواحى اهتمامهم ، وتقصير الكتابه فى شرحها ، وتوضيح مدلولاتها مثل : الكلام عن النظام المالى فى الدولة الإسلامية ، والخراج وأنواع الأراضى التى يفُرض عليها ، ثم الزكاة وأنواعها مثل : زكاة النقد ، وزكاة السوائم ، وزكاة الزرع والثمار ، وزكاة المعادن ... إلخ[٣١] .

(ب) كثرة الموضوعات التى يعالجها الكتاب وصعوبة بعضها ، والاقتضاب والتجريد فى معالجتها مما يجعلها صعوبة الفهم عسيرة الهضم .

(جـ) ولا تقتصر صعوبة الكتاب المدرسى على ما يحتويه من مصطلحات ومفاهيم وإنما تمتد هذه الصعوبة أيضًا إلى لغة الكتاب وأسلوبه ، فبعض المؤلفين يسرفون فى استخدام كلمات غير مألوفة للطلاب وأعلى من مستواهم بكثير مما يدفعهم إلى استظهارها دون فهم صحيح لمعانيها .

- ومن عوامل الاستظهار ما يتصل بالتلميذ نفسه من حيث قدرته على القراءة، وفى مستوى ذكائه ، أو الذى ينقصه الميل لما يقرأ ، ويقل فهمه ويزداد اعتماده على الحفظ والاستظهار .

- ومن عوامل تفشى الاستظهار إن لم يكن أهمها جميعًا المدرّس ، من حيث مدى ما يقدمه إلى تلاميذه من عون فى قراءة الكتاب وفهمه واجتلاء الغامض منه ، وطرق التدريس التى يستخدمها ، ونوع الاختبارات التى يقومّ بها تلاميذه ، وأهم أسباب الاستظهار من هذه الناحية :

(أ) الاعتماد على طريقة الإلقاء فى التدريس ، وإهمال الطرق التى تتيح للطلاب فرصًا المناقشة والتفكير فيما يتعلمونه .

(ب) إهمال الخبرات المباشرة فى عملية التعليم ومشكلته ما يقوم به التلاميذ من رحلات ، وزيارات وغيرها من وسائل كسب الخبرة .

(جـ) نقص الوسائل التعليمية الأساسية من أجهزة ، ونماذج ، وخرائط وغير ذلك ، وسوء استخدام الموجود منها أو إهماله فى كثير من الأحيان وخاصة الأجهزة الحديثة مثل التلفزيون ، والفيديو وغيرها من وسائل التكنولوجية الحديثة .

(د) اعتماد المدرسين فيما يوجّهون للتلاميذ من أسئلة أثناء التدريس ، وفيما يعقدونه لهم من اختبارات على الأسئلة الاسترجاعية وإهمال أسئلة التفكير .

ثالثًا - مشكلة الاعتماد على الكتاب المدرسى وحده وإهمال ما عداه من مصادر التعلم :

لعل من أهم المشكلات التى تقف حجر عثرة فى سبيل التربية والتعليم فى مدارسنا الاعتماد على الكتاب المدرسى وحده أو ما يحل محله فى بعض الأحيان من الملخصات والموجزات ، فالتلاميذ يصرفون كل جهودهم فى حفظ الكتاب المدرسى ، ولا يلقون بالا إلى غيره من مصادر التعليم ، أو بعبارة أدق لا يُوجّهون إلى هذه المصادر بل إن التلاميذ فى الفرق النهائية من مراحل التعليم الثانوى يشعرون بأن فى إمكانهم الاستغناء بالكتاب على المدرّس ، فيتغيبون عن المدرسة فى الشهرين الأخيرين من السنة تغيبًا كليًا أو جزئيًا ؛ ليعكفوا على حفظ الكتاب المدرسى أو ليتفرغوا للدروس الخصوصية التى لا تخرج فى جملتها عن تحفيظ الكتاب ، وتسميعه للتلاميذ ، وتدريبهم على أسئلة الامتحان .

بل إن الأمر لا يقتصر على الطلاب وإنما يشمل نسبة كبيرة من المدرسيين الذين لا يخرج عملهم عن حفظ مادة الكتاب ، وإلقائها على مسامع التلاميذ والمدرس الذى لا يعرف مصدراً للعلم غير الكتاب المدرسى قلمًا يفكر فى توجيه طلابه إلى مصادر العلم المختلفة .

ويكمن وراء هذه الظاهرة عوامل كثيرة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ؛ انخفاض المستوى العلمى والنفسى لبعض المدرسين وخاصة من خريجى كليات التربية الذين يدرسون طبقًا للنظام التكاملى ، بالإضافة إلى نظام الامتحان ، ونقص إمكانات المدارس من كتب ومراجع وأدوات وأجهزة تعليمية .

ويترتب على المبالغة الزائدة عن الحد فى الاعتماد على الكتاب المدرسى ميل عملية التربية التى همها فن إعداد الفرد للحياة ، فالكتاب المدرسى وحده لا يستطيع أن يعد الفرد للحياة ، والكتاب أداة واحدة من ذات كثيرة لا غنى عنها فى عملية التربية والتعليم مثل النماذج ، الصور ، والأفلام ، والأجهزة ، والرحلات ، والمناقشات ، والمطبوعات المختلفة وغيرها .

المدرس الماهر يدرك جيداً أن أية أداة تعليمية مهما بلغت مقدرتها وأهميتها لا تمكن أن تحل محل غيرها من الأدوات ، ومن هنا كان الاستخدام السليم للكتاب المدرسى ، وتحقيق وظائفه توقفًا على فهم حدود هذا الكتاب أو بعبارة أوضح فى إدراك ما يستطيع الكتاب المدرسى عمله وما لا يستطيع[٣٢] .

(١٥ - ٥) التوصيات

أولاً - توصيات لعلاج مشكلة الانصراف عن الكتاب المدرسى

- أن تتابع الدولة الجهود التى تبذلها ؛ لتحسين الكتاب المدرسى .

- أن تُعدّل الامتحانات بصورة يقل فيها استخدام الأسئلة المباشرة التى تختبر الذاكرة وحدها ، وكثير فيها الاعتماد على أسئلة التفكير التى تستدعى من التلميذ أن يقوم بعلميات التجميع ، والانتقاء ، والربط ، والمقارنة ، والاستنتاج ، والتفسير ،

وتطبيق ما تعلمه من مواقف جديدة ، إن استخدام النوع الثانى من الأسئلة فى التدريس وفى الامتحان سوف يكشف التلميذ بوضوح أن الملخصات الموجزة لن تسعفه عند الإجابة على أسئلة المدرس أو أداء الامتحان ، وهذا مما يزيد فى تقديره للكتاب المدرسى ويحفزه على قراءته بل وقراءة غيرها من المطبوعات التى تعالج الموضوعات المقررة عليه بشىء من الإسهاب والتفصيل يزيد من درجة وضوحها وفهمه لها - أن يعمل المدرسون - كل فى مادة تخصص - على تنمية مهارات تلاميذهم فى القراءة ، فالقراءة ليست مجرد التعرف على الكلمات استظهارها فهذا أدنى مستويات القراءة ، وإنما القراءة قراءة المثمرة هى فهم ما يقرأ عن طريق القيام بعمليات ، الانتقاء والربط النقد وغيرها من عمليات التفكير ؛ لتكون عدته فى حل المشكلات التى ما دفه وفى مواجهة مواقف الحياة ، فالقراءة المثمرة فى أى فرع من نوع المعرفة تتضمن مثل هذه العمليات العقلية .

- أن يمتنع المدرسون عن القيام بكل ما من شأنه أن يهوّن من شأن الكتاب المدرسى فى نظر الطلاب أو يزيد تشككهم فى قيمته وصحة محتواه ، ولا نقصد بهذا القول أن يتنافى المدرس عما يكون فى الكتاب المدرسى من أخطاء أو أن يضللّ تلاميذه فى هذا الشأن .

- أن يوجه المدرسون عناية كبيرة إلى تقديم الكتاب المدرسى لتلاميذهم ، وتعريفهم بأجزائه المختلفة ، واستخداماتها ، وكيفية الإفادة من الكتاب ، وأن ينوعوا فى طرق استخدام تلاميذهم له .

ثانيًا - توصيات لعلاج مشكلة الحفظ والاستظهار :

إن مواجهة هذه المشكلة ودرء أخطارها تلقى مسئوليات على مؤلفى الكتب المدرسية ، وعلى المدرسيين ، وفيما يلى بعض المقترحات لمواجهة هذه المشكلة .

فيما يتعلق بالمؤلفين : على مؤلفى الكتب المدرسية أن يراعوا المبادئ التالية :

- الابتعاد عن التجريد والتعليم فى معالجة الموضوعات ، والاكثار من الأمثلة التى توضح التعميمات ، والمعانى العامة ، وتفسيرها ، وتساعد بالتالى على فهمها .

– التخفف من المصطلحات ومراعاة مستوى التلاميذ الذين يؤلف لهم الكتاب مع شرح ما يرد منها فى الكتاب ، وتوضيحه ، وتفسيره وتوجيه مزيد من الاهتمام والعناية بالوسائل التعليمية ، والأسئلة ، والتمرينات لما لها من أهمية فى التوضيح ، والتفسير ، والمنطبق ، واختبار فهم .

– فيما يتعلق بالمدرسين : نسوق المقترحات التالية :

– العناية بما سلف ذكره من مبادئ الاستخدام السليم للكتاب المدرسى من تدريب ، التلاميذ على كيفية قراءة الكتاب ، وتشجيعهم والتعليق وتوجيه الأسئلة ، ورفض الإجابات السطحية أو دون الحرفى لعبارة الكتاب ... إلى غير ذلك من توجيهات استخدام الكتاب المدرسى .

– أن ينبه المدرسون على تلاميذهم فى حزم إلى أضرار الملخصات على الفهم الصحيح ، والتعلم المثمر .

– استخدام طرق التدريس التى تقوم على نشاط الطلاب وإيجابيتهم مثل المناقشة وغيرها ، وذلك على حسب طبيعة الموضوع ، ومستوى نضج التلاميذ .

– العناية بالناحية العملية فى التعلم كإعداد الأبحاث ، والتقارير ، وعمل الخرائط ، والرسوم المختلفة ، والاشتراك فى المناظرات ، والندوات ، والتمثيليات .

– العناية باستخدام الوسائل التعليمية فى التدريس لأهميتها فى التوضيح ، وتحقيق الفهم .

– استغلال مصادر البيئة الطبيعية والبشرية فى عملية التعلم ، وربط ما يدرسه التلاميذ بخبراتهم ، وواقع الحياة فى بيئتهم .

– تشجيع التلاميذ على الاطلاع الخارجى ، والعمل على توفير الكتب ، والمراجع المناسبة لهم فى مكتبات الفصول ، ومكتبة المدرسة .

ثالثًا - توصيات بشأن تأليف الكتاب المدرسى :

فى ضوء تجاربنا فى السنوات الأخيرة من قصر تأليف الكتب المدرسية لمرحلة التعليم الأساسى (الابتدائى والإعدادى) على نظام المسابقة لسيطرة مركز تطوير المناهج على هذه الكتب ، وما نتج عن ذلك من بيانات كثيرة :

- نقترح أن يعود تأليف الكتب المدرسية عن طريق التكليف بشرط أن يبتعد تشكيل اللجان عن المجاملة ، وإنما يُختار المؤلف لكفاءته ، ويُراعى الافادة من جميع الأكفاء دون تمييز أو احتكار .

- ثم إنه يجب على المدرس أن يشترك فى تأليف الكتب المدرسية فهو أقرب الناس إلى تلاميذه ، وأقدرهم على التعرف على حاجاتهم ، ومستوياتهم الحقيقية .

- كما يجب أن تُتاح للمدرس فرصة الاشتراك فى لجان وضع المناهج ، حتى يتُاح للمدرس فرصة النمو العلمى والمهنى .

الهوامش

(1) Dorothy Mlclure Fraser & Edith West, Social Studies in Secondary Schools, curricu and Methods, The Ronald Press Company, New 401- 1961, p. 295.

(2) Edgat B. Wesley & Stanley P. Wronski, Teaching Social studies in High schools. D.C. Heath an Company, Boston, Fifth Edition. 1964. p. 225.

(3) Leonard, H clark, Teaching social studies in Secondary schools, A Hand book. Macmillan Publishing Co, 9mc. New York, p.p. 110 - 197.

(٤) برنس أحمد رضوان ، أحمد حسين اللقانى . د. فارعة حسن محمد ، تدريس المواد الاجتماعية . جـ١ القاهرة ، عالم الكتب ١٩٩٠ ص ٧٥ .

(٥) برنس أحمد رضوان ، نفس المرجع والجزء ص ٧٣ .

(٦) هنرى جونسون ، ترجمة د. أبو الفتوح رضوان ، تدريس التاريخ – القاهرة ، دار النهضة العربية ١٩٦٥ ص ٣٩٥-٣٩٦ ، وأيضًا راجع :

- Onalhon C. Mc. lendon. social studics in secondary education, The Macmillan. Company New York, 1965. p. 33.

(٧) هنرى جونسون ،تدريس التاريخ ، مرجع سابق ، ص ٣٧١ .

وأيضًا راجع : أبو الفتوح رضـوان وآخرون ، الكتاب المدرسى ، القاهرة ، الانجلو المصرية ، ١٩٦٢ ص ١٧ .

(٨) زكى صـالح ؛ مـوجـز تاريخ الكتـاب المدرسى ، القاهـرة ، وزارة التـربية والتعليم ، الطبـعة الأولى ١٩٦٠ ، ص ص ٧١ – ٧٣ .

(٩) أبو الفتوح رضوان ، مرجع سابق ، ص ١٩ .

(١٠) أبو الفتوح رضوان ، مرجع سابق ، ص ١٩ .

وأيضًا راجع زكى صالح ، مرجع سابق ، ص ٧٢ .

(١١) هنرى جونسون ، مرجع سابق ، ص ٣٧٦ .

(١٢) أحمد حسين اللقـانى ، فارعة وآخرون : جغرافية الوطن العربى ومعالم التاريخ الاسلامى ، للصف الثانى الإعدادى ، وزارة التربية والتعليم ، الفصل الدراسى الأول طبعة ٢٠٠١ ، ص ٨٨ .

(١٣) أبو الفتوح رضوان ، مرجع سابق ، ص ٢٦١ .

(١٤) د. أبو الفتوح رضوان ، مرجع سابق ص ٢٦٢ .

(15) Dorothy. J. Skeel, The Challenge of Teaching social studies in Elementary school, second edition, Good year Publishing Company, Inc. Pacilfc Palisades, California, 1974, p.247.

وأيضاً راجع :

Jonathon C. Mc lendon, op. cit. p. 332.

(١٦)

وأيضاً راجع :

Dorothy Mc clure Fraser op. cit. pp. 301-302

(١٧)

Edgar B. Weley, op. cit p. 237.

(١٨)

وأيضاً راجع :

jonathan C. Mclendon, op.cit. p. 332.

(١٩)

leonard, H clurk. op. cit. p. 113

(٢٠)

وأنظر أيضاً :

Porothy Mc clure Fraset. op. cit. p 302

Porothy Mc clure Fraser. jlbid, p. 305

(٢١)

وأنظر أيضاً :

loovard, H.clurk. op. cit. p. 113

zonathon C. Mc lendon, op. cit, p. 333.

zonathon C. Mc lendon, gbid, p. 333

(٢٢)

Dorothy Mclure Frosen, op. cit. p. 302.

(٢٣)

Edgan, B. Wesley, op. cit p. 237.

(٢٤)

وأنظر أيضاً :

Dorathy Mc clure Frasen, op. cit. p. 303.

Edgar, B. Wesley, op. cit. p. 236.

(٢٥)

وأنظر أيضاً :

fonand, H. clark. op. cit. p. 113.

وأنظر أيضاً :

Dorothy Mc chure Fraser, op. cit,p. 304.

fonand. H. clark op. cit. p. 112.

(٢٦)

وأيضاً راجع :

د. عبد الحميد السيد وآخرون : الكتاب المدرسى - مرجع سابق ص ٣٢٧ - ٣٢٨ .

- د. عبد الحميد السيد وآخرون : الكتاب المدرسى - مرجع سابق ص ٣٢٩ .

وأنظر أيضاً : برنس أحمد رضوان وآخرون : تدريس المواد الاجتماعية - المرجع السابق ص ١١٥ .

يتضح هذا العيب فى كتاب الجغرافيا للصف الأول الثانوى من الإنسان والبيئة والموارد ، إذ أن الاحصاءات الواردة فيه قديمة ويرجع تاريخها إلى حوالى ٢٠ سنة ماضية ، كما يتضح عدم الوضوح فى الصور والرسوم فى كتب الدراسات الاجتماعية فى التعليم الأساسى الحالية .

(٢٧) برنس أحمد رضوان وآخرون : تدريس المواد الاجتماعية ، مرجع سابق ص ١١٦ .

(٢٨) لجأت الوزارة أخيراً إلى تقسيم الكتاب المدرسى فى التعليم الأساسى إلى قسمين :

القسم الأول يُدرس فى النصف الأول من العام الدراسى ، ويدرس القسم الثانى فى النصف الثانى من العام الدراسى .

(٢٩) برنس أحمد رضوان وآخرون ، تدريس المواد الاجتماعية ، مرجع سابق ص١١٦ .

(٣٠) عبد الحميد السيد وآخرون : الكتاب المدرسى ، مرجع سابق ص ٣٣٠ .

وأنظر أيضاً : زكى صالح ، موجز تاريخ الكتاب المدرسى ، مرجع سابق ص ١٣٤ - ١٣٥

(٣١) عبد الحميد السيد وآخرون : الكتاب المدرسى ، مرجع سابق ، ص ٣٣٤ .

(٣٢) للمزيد من التفاصيل أُنظر : د. عطية القومى وآخرون ، «الحضارة الإسلامية» للصف الثانى الثانوى طبعة ١٩٩٥ ص ٤٠ - ٤١ .

مراجع البحث

أولاً - المراجع العربية :

١ - د. أبو الفتوح رضوان وآخرون ،

الكتاب المدرسى - القاهرة - الانجلو المصرية ١٩٦٢ .

٢ - د. أحمد حسين اللقانى وآخرون ،

جغرافية الوطن العربى ومعالم التاريخ الإسلامى للصف الثانى الإعدادى ، القاهرة - وزارة التربية والتعليم ١٩٩٨ .

٣ - برنس أحمد رضوان ، د. أحمد حسين اللقانى ،

تدريس المواد الاجتماعية جـ١ ، القاهرة عالم الكتب ١٩٩٠

٤ - زكى صالح ،

موجز تاريخ الكتاب المدرسى ، القاهرة - وزارة التربية والتعليم ١٩٦٠

٥ - د/ سر الختم عثمان على ،

تدريس التاريخ ، الكويت ، مكتبة الفلاح ، ١٩٨١

٦ - د/ عبد الحميد السيد عبد الله ،

التاريخ فى التعليم الثانوى ، القاهرة ، الانجلو المصرية ١٩٦٢ .

٧ - د/ عطية القوصى وآخرون ،

الحضارة الإسلامية للصف الثانى الثانوى ، القاهرة ، وزارة التربية والتعليم ١٩٩٤

٨ - هنرى جونسون ،ترجمة د. أبو الفتوح رضوان ،

تدريس التاريخ ، القاهرة - دار النهضة العربية ١٩٦٥

ثانيًا - المراجع الأجنبية :

(9) Dorothy J. skeel, The Challenge of Teaching social studies in Elementary schoolr, second edition, Goodyeat publishing Company, jnc. Paci Palisades, California, 1974.

(10) Dorothy Mccluse Fraset & edith Wert, social studies in secondary schools, Curriculum and Methods, The Ronald Pr Company, New York. 1961.

(11) Edward C. Estabrooke, useful criteria For selecting Textbook .

(12) Edgar B. Wesley & stanley P. Wronski, Teaching social studies in High scl D.C. Heath and Company, Boston, Fifth ed. 1964.

(13) Jonathon C. Mc. lendon, socil studies in secondary education, Macmillan Company, New York, 1965.

(14) Feonardl H, clark, Teaching social studies in secondary schools, A Han book. Macmillan Publising Co, gnc, New York, 1973.

ثالثًا - خبرات ميدانية طوال العمل بالتدريس من التعليم العام والجامعى ، وكخبير ومستشار للمواد الاجتماعية فى تطوير المناهج وتأليف الكتب منذ عام ١٩٧٠ .

رابعًا - يضاف ملاحق للبحث عبارة عن :

(أ) النشرة الخاصة بتوزيع المقررات فى المواد الاجتماعية فى التعليم الإعدادى الصادرة من الوزارة .

(ب) توزيع المقررات فى الدراسات الاجتماعية بالتعليم الابتدائى الصادرة من الوزارة .

توزيع منهج
الدراسات الاجتماعية
للإعدادى العام
للعام الدراسى
٢٠٠٢/٢٠٠١

توزيع مقرر مادة الدراسات الاجتماعية للصف الأول الإعدادى العام

كتاب : وطنى مصر المكان والزمان للعام ٢٠٠١/٢٠٠٢

الشهر	موضوعات الجغرافيا	موضوعات التاريخ
الفصل الدراسى الأول ٢٠٠١/٢٠٠٢ سبتمبر وأكتوبر ٢٠٠١	**الوحدة الأولى :** كوكب الأرض - كرة فى الفضاء - دورتا الأرض - توزيع اليابس والماء	**الوحدة الرابعة:** تاريخ مصر فى العصر الفرعونى : - استقرار الإنسان المصرى فى وادى النيل - عصر الدولة القديمة (الأسرات ٣-٦)
نوفمبر ٢٠٠١	**الوحدة الثانية :** - المناخ - الحرارة - الرياح - الأمطار	- عصر الدولة الوسطى (الأسرتان ١١-١٢) - عصر الدولة الحديثة (الأسرات ١٨-٢٠)
ديسمبر ٢٠٠١	**الوحدة الثالثة :** خريطة مصر الطبيعية - موقع مصر الجغرافى وأهميته - سطح مصر	**الوحدة الخامسة :** مظاهر الحضارة المصرية القديمة - نظام الحكم والإدارة - الحياة الدينية
يناير ٢٠٠٢	- مناخ مصر ونباتها الطبيعى - الكوارث الطبيعية (قراءة ص ٤٤ - ٤٥ - ٤٦ - ٤٧)	- الحياة والنظم الاقتصادية
امتحان نصف العام + إجازة نصف العام		

تابع – توزيع مقرر مادة الدراسات الاجتماعية للصف الأول الإعدادى العام

كتاب : وطنى مصر المكان والزمان للعام ٢٠٠١/٢٠٠٢

الشهر	موضوعات الجغرافيا	موضوعات التاريخ
الفصل الدراسى الثانى ٢٠٠٢ فبراير ٢٠٠٢	**الوحدة الأولى:** – السكان فى مصر – توزيع السكان – المشكلة السكانية	**الوحدة الثالثة:** مظاهر الحضارة المصرية القديمة – الحياة الاجتماعية – مصر والمصريون – لمحات عن المجتمع المصرى القديم (قراءة) – الحياة الثقافية والفكرية
مارس ٢٠٠٢	**الوحدة الثانية :** – الأنشطة الاقتصادية ووسائل التنمية – الزراعة – الثروة الحيوانية والمائية	– العلاقة بين الحضارة المصرية القديمة وحضارة الشرق القديم – **الوحدة الرابعة:** – تاريخ مصر وحضارتها فى عصر البطالمة والرومان – تاريخ مصر وحضارتها فى عصر البطالمة – (الحياة الاقتصادية فى عصر البطالمة حتى الحياة الثقافية (قراءة ص ٥٨-٥٩)

تابع – توزيع مقرر مادة الدراسات الاجتماعية للصف الأول الإعدادى العام

كتاب : وطنى مصر المكان والزمان للعام ٢٠٠١/٢٠٠٢

الشهر	موضوعات الجغرافيا	موضوعات التاريخ
أبريل ٢٠٠٢	– مصادر الطاقة والتعدين والصناعة	– تاريخ مصر وحضارتها فى عصر الرومان – (أحوال مصر فى عصر الرومان حتى نهاية الحياة الثقافية قراءة ص ٦٣-٦٤) – ظهور المسيحية ودخولها مصر – أضواء على تاريخ مصر فى الحقبة القبطية – بداية الحقبة القبطية – كلمة قبطى تعنى مصرى
مايو ٢٠٠٢	النقل – التجارة السياحة (قراءة ص ٣٣ – ٣٤ – ٣٥ – ٣٦) + مراجعة عامة	– تابع أضواء على تاريخ مصر فى الحقبة القبطية – انتصار المسيحية فى مصر وعصر الشهداء حتى قبل الفتح العربى الإسلامى

توزيع مقرر الصف الثانى الإعدادى العام لمادة الدراسات الاجتماعية

كتاب : جغرافية الوطن العربى ومعالم التاريخ الإسلامى للعام الدراسى ٢٠٠١/٢٠٠٢

الفصل الدراسى الأول ٢٠٠١/٢٠٠٢		
الشهر	الجغرافيا	التاريخ
سبتمبر وأكتوبر ٢٠٠١	**درس تمهيدى :** الوطن العربى فى خريطة العالم **الوحدة الأولى:** خريطة الوطن العربى الطبيعية والسياسية ١ - مظاهر السطح ٢ - المناخ فى الوطن العربى	**الوحدة الرابعة :** ظهور الإسلام ١ - حياة العرب قبل الإسلام ٢ - البعثة النبوية ٣ - قيام الدولة الإسلامية فى عهد الرسول عليه السلام
نوفمبر ٢٠٠١	٣ - الحياة النباتية والحيوانية ٤ - الخريطة السياسية للوطن العربى **الوحدة الثانية :** السكان فى الوطن العربى ١ - نمو السكان وتوزيعهم فى الوطن العربى	**الوحدة الخامسة:** الفتوحات الإسلامية فى عصر الخلفاء الراشدين ١ - عصر الخلفاء الراشدين ٢ - الخلفاء الراشدون وحركة الفتوحات الإسلامية

تابع – توزيع مقرر الصف الثانى الإعدادى العام لمادة الدراسات الاجتماعية

كتاب : جغرافية الوطن العربى ومعالم التاريخ الإسلامى للعام الدراسى ٢٠٠١/٢٠٠٢

الفصل الدراسى الأول ٢٠٠١/٢٠٠٢		
الشهر	الجغرافيا	التاريخ
ديسمبر ٢٠٠١	٢ – خصائص السكان فى الوطن العربى **الوحدة الثالثة :** موارد المياه والنشاط الزراعى والرعوى ١ – الزراعة فى الوطن العربى ٢ – الغلات الزراعية (أول الحبوب الغذائية قراءة ص ٤٢،٤٣،٤٤)	**الوحدة السادسة :** – الدول العربية الإسلامية فى عهد الأمويين والعباسيين ١ – الدولة العربية الإسلامية فى عهد الأمويين
يناير ٢٠٠٢	٣ – الغلات الصناعية والتجارية – من القطن حتى الزيتون (قراءة ص ٤٥،٤٦،٤٧،٤٨) ٤ – الرعى والثروة الحيوانية	٢ – الدولة العربية الإسلامية فى عهد العباسيين
امتحان نصف العام + إجازة نصف العام		

تابع – توزيع مقرر الصف الثانى الإعدادى العام لمادة الدراسات الاجتماعية

كتاب : جغرافية الوطن العربى ومعالم التاريخ الإسلامى للعام الدراسى ٢٠٠١/٢٠٠٢

الفصل الدراسى الثانى ٢٠٠٢		
الشهر	الجغرافيا	التاريخ
فبراير ٢٠٠٢	الوحدة الأولى : الصناعة والتجارة ١ – التعدين (الصناعات الاستراتيجية) ٢ – استغلال مصادر الطاقة	**الوحدة الثالثة : الحضارة الإسلامية** ١- الحياة السياسية والإدارية ٢ – الحياة الاقتصادية والاجتماعية فى الدولة الإسلامية
مارس ٢٠٠٢	– الصناعة – النقل والمواصلات فى الوطن العربى	٣ – الحياة العلمية والأدبية والفنية **الوحدة الرابعة :** مظاهر الحضارة الإسلامية فى مصر ١ – مصر فى عهد الطولونين – (نظم الحكم والإدارة / الحياة الاقتصادية /الحياة الاجتماعية (قراءة ص ٤٨، ٤٩، ٥٠)
أبريل ٢٠٠٢	– التجارة الوحدة الثانية : نحو مستقبل عربى أفضل ١ – التنمية الاقتصادية فى الوطن العربى نحو مستقبل عربى أفضل (ص ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢ قراءة)	٢ – مصر فى عهد الأخشيديين – (نظم الحكم والإدارة / الحياة الاقتصادية / الحياة الاجتماعية (قراءة ص ٥٣) ٣ – مصر فى عصر الخلفاء الفاطميين (نظم الحكم والإدارة / الحياة الاقتصادية / الحياة الاجتماعية (قراءة ص ٥٨، ٥٩، ٦٠) ٤ – مصر فى عصر الأيوبيين – (نظم الحكم والإدارة / الحياة الاقتصادية / الحياة الاجتماعية (قراءة ص ٦٧، ٦٨)
مايو ٢٠٠٢	التكامل الاقتصادى بين أقطار الوطن العربى + مراجعة عامة	٥ – مصر فى عهد المماليك – (نظم الحكم والإدارة / الحياة الاقتصادية / الحياة الاجتماعية (قراءة ص ٧٢-٧٣)

توزيع مقرر الصف الثالث الإعدادى العام لمادة الدراسات الاجتماعية

كتاب : جغرافية العالم وتاريخ مصر الحديث ٢٠٠١/٢٠٠٢

الفصل الدراسى الأول ٢٠٠١/٢٠٠٢		
الشهر	الجغرافيا	التاريخ
سبتمبر وأكتوبر ٢٠٠١	درس تمهيدى هذا العالم قراءة ص (١،٢،٣) **الوحدة الأولى :** قارة أفريقيا ١ - الموقع والإطار الطبيعى للقارة ٢ - سكان القارة ومواردها الاقتصادية ٣ - الجمهورية الأثيوبية	**الوحدة الرابعة :** مصر منذ الفتح العثمانى حتى نهاية الحملة الفرنسية ١ - الفتح العثمانى لمصر ٢ - الحملة الفرنسية
نوفمبر ٢٠٠١	**الوحدة الثانية :** - قارة آسيا ١ - الإطار الطبيعى للقارة ٢ - الموارد والتنمية الاقتصادية ٣ - النمور الأسيوية قراءة ص (٣٨،٣٩،٤٠،٤١،٤٢)	**الوحدة الخامسة :** بناء الدولة الحديثة فى مصر ١ - محمد على واليا على مصر ٢ - سياسة محمد على الداخلية سياسة محمد على الخارجية قراءة ص (٨٧،٨٨،٨٩،٩٠،٩١،٩٢)
ديسمبر ٢٠٠١	٤ - كوريا الجنوبية **الوحدة الثالثة :** قارة أوربا ١ - الإطار الطبيعى للقارة ٢ - السكان والموارد الاقتصادية	٣ - المظاهر الحضارية فى عهد إسماعيل **الوحدة السادسة :** مصر منذ التدخل الأجنبى فى عهد إسماعيل
يناير ٢٠٠٢	٣ - الجمهورية الفرنسية	١ - التدخل الأجنبى فى مصر
امتحان الفصل الدراسى الأول + إجازة نصف العام		

تابع - توزيع مقرر الصف الثالث الإعدادى العام لمادة الدراسات الاجتماعية

كتاب : جغرافية العالم وتاريخ مصر الحديث ٢٠٠١/٢٠٠٢

الفصل الدراسى الثانى ٢٠٠٢		
الشهر	الجغرافيا	التاريخ
فبراير ٢٠٠٢	الوحدة الأولى : قارة أمريكا الشمالية ١ - الإطار الطبيعى للقارة ٢ - سكان القارة ومواردها الاقتصادية ٣ - الولايات المتحدة الأمريكية	الوحدة الرابعة : ٢ - الثورة العرابية ٣ - الحركة الوطنية ضد الاحتلال الأجنبى الوحدة الخامسة : - مصر منذ ثورة ١٩١٩ حتى الحرب العالمية الثانية ١ - سعد زغلول وثورة ١٩١٩
مارس ٢٠٠٢	الوحدة الثانية : قارة أمريكا الجنوبية ١ - الإطارة الطبيعى للقارة ٢ - السكان والموارد الاقتصادية ٣ - جمهورية البرازيل	٢ - مصر فى الفترة بين الحربين العالميين (تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ - معاهدة ١٩٣٦ الوحدة السادسة : - مصر منذ ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ١ - ثورة ٢٣ يوليو
أبريل ٢٠٠٢	الوحدة الثالثة : قارة استراليا ١ - الإطار الطبيعى للقارة	٢ - النزاع العربى الإسرائيلى حتى معاهدة ١٩٧٩ والدروس المستفادة من حرب أكتوبر ١٩٧٣ ٣ - نشأة الحياة النيابية وتطورها فى مصر الحديثة
مايو ٢٠٠٢	٢ - السكان والموارد الاقتصادية فى قارة استراليا + مراجعة عامة	٤ - مصر والمنظمات الإقليمية والدولية

الدراسات الاجتماعية

فى التعليم الابتدائى

توزيع منهج الدراسات الاجتماعية

للصف الرابع الإبتدائى للعام الدراسى ٢٠٠١/٢٠٠٢

الشهر	الموضوعات	الفصل الدراسى
سبتمبر ٢٠٠١	درس تمهيدى **الوحدة الأولى : أين تقع محافظتى** ١ - محافظتى جزء من مصر . ٢ - كيف أقرأ الخريطة . ٣ - جولة فى بعض محافظات مصر . (للقراءة فقط)	**الأول**
أكتوبر ٢٠٠١	**الوحدة الثانية : الظاهرات الطبيعية وكيفية مواجهة الكوارث .** ١ - أشكال السطح . ٢ - حالة الجو . ٣ - النباتات الطبيعية والحيوانات البرية . ٤ - ماذا تفعل عند حدوث الكارثة . (للقرأة فقط)	
نوفمبر ٢٠٠١	**الوحدة الثالثة : الموارد الاقتصادية والنشاط البشرى للمحافظة .** ١ - الزراعة والثروة الحيوانية . ٢ - التعدين والصناعة والتجارة . ٣ - العلاقة بين محافظتى والمحافظات الأخرى .	
ديسمبر ٢٠٠١	**الوحدة الرابعة : أحداث وشخصيات** ١ - الأحداث التاريخية المجيدة فى محافظتى . ٢ - شخصيات تاريخية مجيدة فى محافظتى (يكتفى بدراسة شخصيتين من المحافظة) . **الوحدة الخامسة : الإدارة المحلية السكانية فى محافظتى** ١ - من يحكم محافظتى .	
يناير ٢٠٠٢	٢ - سكان محافظتى . **امتحانات الفصل الدراسى الأول وإجازة نصف العام**	

تابع – توزيع منهج الدراسات الاجتماعية

للصف الرابع الإبتدائى للعام الدراسى ٢٠٠١/٢٠٠٢

الشهر	الموضوعات	الفصل الدراسى
فبراير ٢٠٠٢	**الوحدة الأولى :** النقل داخل المحافظة وخارجها ١ – وسائل النقل فى محافظتى والمحافظات المجاورة . (للقراءة فقط) ٢ – لماذا نحترم قواعد المرور .	**الثانى**
مارس ٢٠٠٢	**الوحدة الثانية :** الآثار والأماكن السياحية ١ – الآثار فى محافظتى . ٢ – الأماكن السياحية .	
أبريل ٢٠٠٢	**الوحدة الثالثة :** عيد المحافظة وشعارها . **الوحدة الرابعة :** الخدمات العامة الانجازات فى محافظتى ١ – الخدمات التعليمية والثقافية بمحافظتى .	
النصف الأول من مايو ٢٠٠٢	٢ – الخدمات الاجتماعية والصحية بمحافظتى . ٣ – الخدمات العامة الأخرى بمحافظتى (للقراءة فقط) .	
النصف الثانى من مايو ٢٠٠٢	مراجعة عامة	
يونيه ٢٠٠٢	**امتحانات الفصل الدراسى الثانى**	

توزيع منهج الدراسات الاجتماعية

للصف الخامس الإبتدائى للعام الدراسى ٢٠٠١/٢٠٠٢

الشهر	الموضوعات	الفصل الدراسى
سبتمبر ٢٠٠١	**الوحدة الأولى : البيئة الزراعية** ١ - توزيع البيئة الزراعية فى مصر . ٢ - السكان فى البيئة الزراعية . ٣ - موارد البيئة الزراعية .	**الأول**
أكتوبر ٢٠٠١	**الوحدة الثانية : شخصيات من التاريخ الفرعونى** ١ - مينا وتوحيد القطرين . ٢ - أحمس وطرد الهكسوس . **الوحدة الثالثة : البيئة الصناعية** ١ - توزيع البيئة الصناعية فى مصر . ٢ - السكان فى البيئة الصناعية .	
نوفمبر ٢٠٠١	٣ - موارد البيئة الصناعية . **الوحدة الرابعة : شخصيات من التاريخ الإسلامى** ١ - عمرو بن العاص . ٢ - صلاح الدين الأيوبى . ٣ - سيف الدين قطز (للقراءة فقط)	
ديسمبر ٢٠٠١	**الوحدة الخامسة : البيئة الساحلية** ١ - توزيع البيئة الساحلية فى مصر . ٢ - السكان فى البيئة الساحلية .	
يناير ٢٠٠٢	موارد البيئة الساحلية **امتحان الفصل الدراسى الأول - إجازة نصف العام**	

تابع – توزيع منهج الدراسات الاجتماعية

للصف الخامس الإبتدائى للعام الدراسى ٢٠٠١/٢٠٠٢

الشهر	الموضوعات	الفصل الدراسى
فبراير ٢٠٠٢	**الوحدة الأولى :** البيئة الصحراوية ١ – توزيع البيئة الصحراوية فى مصر . ٢ – السكان فى البيئة الصحراوية . ٣ – موارد البيئة الصحراوية .	**الثانى**
مارس ٢٠٠٢	**الوحدة الثانية :** شخصيات من التاريخ الحديث ١ – محمد على . ٢ – أحمد عرابى . ٣ – سعد زغلول . ٤ – طلعت حرب . (للقراءة فقط)	
ابريل ٢٠٠٢	٥ – جمال عبد الناصر . **الوحدة الثالثة :** السياحة فى مصر ١ – مصر بلد سياحى . ٢ – نشاط السكان فى المناطق السياحية . ٣ – موارد المناطق السياحية .	
النصف الأول من مايو ٢٠٠٢	**الوحدة الرابعة :** نظام الحكم فى مصر ١ – نظام الحكم فى مصر . ٢ – لماذا نحتاج إلى القوانين ؟	
النصف الثانى من مايو ٢٠٠٢	مراجعة عامة	
يونيه ٢٠٠٢	**امتحانات الفصل الدراسى الثانى**	

البحث السادس عشر : معلم الجغرافيا .. فى منظومة التحديث التعليمى ..

أ.د. عمر الفاروق سيد رجب (*)

(١٦-١) مقدمة :

يشغل المعلم موقعًا مركزيًا من منظومة التحديث التعليمى بعامة ، وذلك باعتبار قيمته الوظيفية الخاصة بين عناصرها ، وباعتبار العلاقات التبادلية الكثيفة بينهما جميعًا ، ويتعرض النظام التعليمى فى مصر منذ نحو عقدين ، لعمليات متواصلة من برامج التطوير ، لم تطرح للأسف من بعد ثمارها ، تدل على ذلك تقارير الوزارة المختصة ذاتها ، وما تعقده من مؤتمرات التقويم العديدة (راجع مؤتمرات تطوير التعليم الثانوى المتتابعة طوال سنتى ٢٠٠٠-٢٠٠١) ، كما تثبت مراجعة ما تعقده كليات التربية المصرية من ندوات ، وما ينشره أساتذة ، وخبراء مراكز التطوير التربوى من دراسات ، وما يقرأه الجمهور .. ويشاهده أو يسمع من أجهزة الإعلام ، التى تجمع على الإقرار بانخفاض جدوى برامج التطوير .. رغم ما يحيط بكل منها من قعقعة وضجيج ، كما استقر شعور فى الذهن .. بأن النظام التعليمى يتراجع باستمرار ، منحدرًا بذلك عن صفة التدهور .. التى لم تعد كافية للتعبير عن واقع الحال ، بالإضافة إلى ما ينبغى حسابه من خسارة الزمن والسنوات ، ومن خسائر فقدان الثقة والإحباط ، وتدنى نوعيات الخريجين .. مقترنًا بانخفاض العوائد والإنتاج، ومن خسائر التكلفة المالية الباهظة لهذه البرامج الفاشلة فى الأخير ، وما يتكبده الأهالى من نفقات .. لتعويض ضعف المنتج التعليمى للمعلم والمدرس ، بواسطة الدروس الخصوصية .. وهى بالمليارات ، أما خسارة صورة المعلم النموذج والقدوة التى كادت أن تكون رسولا . فهى أفدح من أن تستعاد فى المستقبل القريب .

(*) أستاذ الجغرافيا البشرية المتفرغ بكلية الآداب – جامعة عين شمس .

ومع ذلك ، فليس من بد لمحاولة الإصلاح .. سواء من جانب الحكومة بعد مراجعة البرامج والسياسات ، أو من جانب المهمومين والمتخصصين ، يدفع إليها بصورة عاجلة .. هم ثقيل يخص الجغرافية والجغرافيون ، يتمثل فى تخفيض ساعات التدريس المقررة لها فى مقررات الثانوى العام ، فى تحويلها إلى مقرر اختيارى .. يخضع لأمزجة الطلاب ، ويتضاعف الهم مع إقرار الجميع بأهمية الجغرافية كعلم فى التكوين الثقافى العام ، خاصة مع وثباتها المنهجية والتقنية الجارية فى العالم الخارجي .. مقترنة بتدعيم وظيفتها النفعية التطبيقية فى جميع المجالات وعلى كافة المستويات ، والتى كان من المفترض أن تدفع بها إلى قائمة المقررات الأساسية غير الإختيارية مع زيادة عدد ساعاتها .. فيما يقترح من مشروعات التحديث ، وتجاوباً مع ما يتطلبه تغطية ذلك من العناصر الأساسية المتصلة بالوضع الراهن ، فى مصر .. للمعلم والجغرافية فى منظومة التعليم ، وما ينبغى لهذه العناصر الأساسية من العودة للتاريخ خطوة أو أكثر ، ومن التقدم نحو المستقبل مثلها .. فقد اجتهدت الورقة فى طرح رؤيتها من خلال منظومة محيطة بالعناصر والعلاقات ، ومنها مباشرة إلى مما تنتجه التحليلات من علاج وتوصيات .

وتوضح المنظومة الوصفية المرفقة .. ، موقع المعلم المركزى منها ثم علاقته الأساسية مع كل من المقرر (الكتاب المدرسى) والوسائل التعليمية ، والإدارة وتجهيزات المدرسة ، هذه التى تبدأ منها أو تنتهى إليها بقية عناصر المنظومة ، لتصب معطياتها فى المعلم .. باعتباره الوسيط لها جميعها ، وبصفة أولية فإن إعداد معلم الغد المنشود .. ينبغى أن يشمله شخصياً ومهنياً ونظرياً وعلمياً ، أو من حيث الظروف المحيطة المؤثرة فى قيامه بوظيفته ، ورغم التشابك الناتج عن تفصيلات عملية الإعداد .. إلا أن مفاتيحها تتركز فى بضعة منها .. كمداخل عامة تتداعى نتائجها إلى غيرها فى المحصلة ، وتتحدد هذه المداخل فيما يلى ..

* مراجعة السياسة العامة الحاكمة للنظام التعليمى .
* التكوين التأسيسى فى كليات ، ومعاهد التربية .
* التجهيزات العلمية ، والمعلوماتية اللازمة فى المدرسة .

* برامج إعادة تأهيل المعلم الدورية ، ووضع القواعد المتطورة لتقييم آدائه كل سنة .

* توسيع آفاق الكتاب المدرسى ، وتنوعه ، وتحفيزه بالوسائل ، والأنشطة .

* مفاتيح ووسائل أخرى .

وفيما يلى إشارة موجزة لأبرزها ..

فيما يتصل بالمدخل الأول (مراجعة السياسة العامة) .. فربما يتحقق ذلك بمراجعة سلسلة المؤتمرات الوزارية التى أجريت بهدف تطوير النظام التعليمى بعامة ، فى إطار متغيرات العصر الأساسية .. كما تتمثل فى ثورة المعرفة وتكنولوجيا المعلومات المعاصر مع التركيز على ما يتصل منها بالمعلم والمدرسة خاصة .

قد تناولت ورقة بعنوان (ثمرات الحوار) مجموعة اللقاءات التمهيدية للمؤتمر القومى لتطوير التعليم الثانوى فى مصر (من ١١/٥ إلى ٢٠٠٠/١٢/٣) ، كما أشارت إلى المؤتمر القومى لتطوير التعليم الإبتدائى (١٩٩٣) ، ثم الموتمر القومى لتطوير التعليم الإعدادى (١٩٩٤) ، والمؤتمر القومى لتطوير إعداد المعلم وتدريبه ورعايته (١٩٩٦) ، ثم المؤتمر القومى للموهوبين (٢٠٠٠) ، وبعد أن تقررالورقة المذكورة - فى صفحتها الأولى - .. وصولها إلى ملامح مقترحة بمشروع تطوير .. (انتهت إليها الأبحاث وحلقات النقاش التى عقدتها وزارة التربية والتعليم ، ممثلة فى وحدة التخطيط والمتابعة لتحسين التعليم فى مصر وبمشاركة خبراء مصريين وعلميين من البنك الدولى ..) ، تعود وتكرر فى الفترة التالية لها مباشرة فى نفس الصفحة بأن مجلس الشعب قد وافق على مشروع لتطوير التعليم الثانوى فى ٢٠٠٠/٦/٥م ، ثم فى صياغة غامضة (والمشروع يمثل المرحلة الأولى لتطوير التعليم الثانوى والتى تمتد لمدة ٧ سنوات بداية من عام ٢٠٠٠ وحتى عام ٢٠٠٧، كجزء من خطة طويلة المدى للتطوير تمتد إلى عشرين عامًا ..) ، ويظهر الغموض فى اختلاط المؤتمرات والقرارات والمشروعات وسنوات التخطيط والتنفيذ ، وتشير الصفحة الثانية من الورقة المذكورة «ثمرات الحوار» .. إلى أهداف المشروع .. وتتلخص فى ثلاثة (.. زيادة نسبة الملتحقين بالثانوى العام ، وتخفيض نسبة الثانوى الفنى ، وتحسين جودة التعليم الثانوى العام ،

وزيادة الكفاءة الإنتاجية وتفعيل دور مجالس الآباء ..) ، تدعمها مبررات مبتسرة .. من قبيل أن ذلك لمواجهة البطالة بين خريجي الثانوى الفنى ، وكأنها ليست منخفضة فى الثانوى العام ، متضمنة عدداً من اتجاهات تحسين الجودة مرسلة دون تفسير ، تواصلها الورقة تحت عنوان «الإجراءات» (ص ٢) .. فيما يشبه التوصيات العمومية المعروفة للجميع ، ويمكن إيراد بعضها المتصل بالمعلم على وجه الخصوص ، ومنها كما وردت بالترتيب غير المريح :

– استخدام وسائل تقويم حديثة شاملة ، لقياس معارف ، ومهارات ؛ واتجاهات الطالب . (التقويم)

– التنمية المهنية لمعلمى الثانوى بتدريبهم على استخدام طرق التدريس الحديثة ، ووسائط التكنولوجيا فى تدريس المواد المحورية المشتركة ، وفى التقويم للطلاب كذلك (الأداء وإعادة التأهيل) .

– التنمية المهنية للقيادات الإدارية بالمحليات والمدارس على استخدام الأساليب التكنولوجية الحديثة (الميكنة الإدارية) فى تفسير العملية التعليمية . (الإدارة المدرسية).

ومن الصعب اعتبار هذه الأهداف والإجراءات الكلمة الرسمية الأخيرة فى هذا الموضوع القومى كما تردد هذه المؤتمرات ، خاصة وأن دعوة المهتمين والخبراء للمشاركة فى صقل الأهداف والإجراءات والرؤى .. تأتى دائمًا فى بداية ونهاية هذه المؤتمرات ، وقد استجابت لهذه الدعوة بالفعل العديد من الهيئات والمؤسسات ، وقد تضمنت استجاباتها مجموعة من القوائم العريضة من الاقتراحات المتصلة بدواعى التطوير ، ثم منطلقاته ، ثم مبادؤه الحاكمة ، مما قد يكون مفيداً الإشارة إلى أبرزها فيما يلى :

(أ) تتمثل دواعى التطوير فى ضرورة إحداث نقله نوعية فى التعليم ، فيكون الانتقال من التعليم إلى التعلم ، ومن المعلومات الثابتة إلى الخبرات والقدرات ، ومن المدرسة المنعزلة إلى المتصلة بالبيئة والمجتمع ، بكل ما يقتضيه ذلك من إعادة بناء المناهج والمقررات ، والتوجه المكثف نحو تكنولوجيا المعلومات .. وتوظيفها وتطويع الوقت المدرسى لأهدافها .

(ب) وتتحدد منطلقات التطوير فى ضرورة ترسيخ قاعدة الوطن والمواطنة ، لمواجهة قوى العولمة الطاغية ، وذلك بتدعيم قائمة المقررات البنائية الأساسية (اللغة ، التاريخ الجغرافية ، التربية الدينية) مع تدعيم جسور التفاعل مع الحضارات الأخرى ومع تكنولوجيا المعرفة ، وذلك عبر اللغات الأجنبية المهيمنة ، وتنمية مهارات الاتصال ، وقدرات التخصص المستحدثة .. مثل إدارة الأعمال والتسويق والبرمجة ، ومعها الرياضيات بمستوياتها ، وتهيئة الخريج لاحتمالات تغيير تخصصه ومهنته .

(ج) وتتضمن المبادئ الحاكمة بعض ما سبق عن التعليم المستمر ، وعن إعادة التدريب والتأهيل ، وتركز على الإرتقاء بنوعية التعليم ، عبر تحديث منظومته وجوهرها المعلم كما سبق ، مع الإهتمام بالمواهب والقدرات الخاصة ، وتفتيق الإبداع بتوفير ظروفه والكشف عنه وتشجيعه ، ومضاعفة الساعات التطبيقية والميدانية ، والاتجاه نحو إضافة الوظيفة الإنتاجية للمدرسة ، وفى كل هذه التوصيات وغيرها يتم التأكيد على (ضرورة الاهتمام بتدريب المعلم والمتعلم ، باعتبارها مسألة حيوية ورئيسية ، يستحيل إغفالها فى أى تصور أو تخطيط للتطوير أو التنمية ، ويجب التأكيد على مفهوم التدريب المستمر قبل العمل وأثناؤه ، والتدريب التحويلى كأحد المكونات الأساسية للمعلم والطالب معًا .. ، ص ٦) .

تلك هى أبرز عناصر الرؤية المطروحة لتطوير النظام التعليمى ، مع التركيز على ما يتصل منها بالمعلم والتلميذ والمدرسة ،، وربما يكون مفيداً الإشارة إلى بعض التوقعات المستقبلية .. كما توردها بعض المراجع المعاصرة .. ، سواء ما يتصل منها بدور المعلم فى المستقبل واحتمال إخراجه من العملية التعليمية ، أو ما يتصل بتطوير طرق التدريس وتحديثها ، وتتمثل فيما يتكرر الإشارة إلى احتمالاته بنسب متفاوتة .. من قبيل تقلص دور المعلم والمدرسة والمقرر الدراسى .. فى برامج التعليم ، وبما تتعرض له الجغرافية بوجه خاص من ضغوط مفاهيم العولمة ويظهر تأثيره فى المناهج والكتاب المدرسى وثقافة المعلم والإطار الفكرى العام .

(١٦-٢) ما دور المعلم فى منظومة التحديث التعليمى المنشودة ؟

* يشير نبيل على إلى ما أسماه "نهاية المدرس" .. فى كتابه (الثقافة العربية وعصر المعلومات فى عالم المعرفة ، ٢٧٦) باعتباره ضمن متغيرات تتضمن العديد من النهايات التى تميز انصرام العالم القديم .. وشروق عصر المعلومات حيث يقرر (.. يقصد بنهاية المدرسة .. أن التوسع فى استخدام تكنولوجيا التعليم ، من برامج تعليمية ونظم آلية لتأليف المناهج وتقييم أداء الطلبة ، وانتشار مواقع التعليم الذاتى عبر الإنترنت ، سيؤديان فى نهاية الأمر إلى الاستغناء عن المدرس ..) ، ويرد .. (.. تعارض أغلبية المنظرين التربويين هذا الرأى ، وتنامى وجهة النظر المضادة القائلة بأن تكنولوجيا المعلومات ستجعل مهمة المدرس أكثر إثارة وثراء ، وسترقى من مجرد ناقل لشحنة المعارف ، إلى مشرف موجه يشارك طلبته مغامرتهم المثيرة فى اكتساب المعرفة وتوظيفها ، بالإضافة إلى ذلك سيزداد ارتباط المدرس بواقعه بفضل شبكات الاتصالات التى ستربط المدرسة بالواقع خارجها ، وبفضل نظم المحاكاه الرقمية Digital simulation التى ستنقل إلى الفصول .. النماذج الدينامية الحية ، لتحاكى هذا الواقع ، ص ١٧،١٦) ، وهكذا فإنه بالإضافة إلى التحليلات الثاقبة ، فإنه يطرح عدداً من المهام الجديدة .. فى اتجاه إعداد المعلم الحديث ، تتمثل فى تواصل تدريبه على أدوات تكنولوجيا المعلومات المتجددة ، ثم فى شحذ قدراته الخاصة على توظيف شبكات الاتصال ، والمساهمة فى إعداد نظم المحاكاة ، ويتصل بما سبق طريقة التدريس، هذه التى تشير العديد من التقارير إلى تطوراتها فى عصر التحديث ، حيث أنه مع نظرية الاحتمالات وانقضاء زمن اليقين ، ومع تعدد السيناريوهات ونماذج المحاكاة، طويت بساطة الخطوط المستقيمة فى التفكير ، وانقضت سلاسة التفسيرات ، ولم يعد يناسب عصر المعلومات الانطلاق من الحتميات ، أو منطقية النتائج مع الأسباب على النمط القديم ، أو اتساق المحصلة مع المقدمات ، ولم يعد مجديا متابعة المسائل فى مسارات وأبنية .. تتحرك بين الأصول والفروع أو العكس ، ومن البسيط إلى المعقد والمركب ، ومن الجزئى إلى الكلى .. أو غير ذلك من طرق التفكير المألوفة ، حيث هى تقصر عن تحليل الاحتمالات ، وتقييم عناصر المنظومات ، وإدراك النسبة بين الفوضى والنظام ، وهكذا تتزايد المسألة عمقًا وصعوبة ، حيث هى الآن تعنى بناء عقل المعلم .. وتوجيهه نحو متطلبات فلسفة عصر المعلومات .

(١٦-٣) التعليم وطرق التدريس :

ويثير زاوية "التعلم" من الجدل .. أكثر مما تثيره أى زاوية أخرى ، ويدل على ذلك تعدد نظرياتها ومؤتمراتها ، خاصة حول ماهيته وقوانينه وتطبيقاته ، وعمليات داخل الإنسان ، ونتائجه فى تفاعله وسلوكياته ، وما يعدله قبل ذلك من مفاهيمه أو يضيفه إلى مسلماته ، بحيث يقال فى نهاية العملية .. "أن شخصًا ما قد تعلم" ، ويضاعف من أهمية التعليم .. أنها عملية متواصلة للمعلم ، ثم هى أيضًا لب وظيفته وهو يعلم غيره ، أى أنها تخص التلميذ كما تخصه ، وقد طرحت حول كيفية التعلم عدة نظريات هامة ، أبرزها النظرية الارتباطية ، ثم الاشتراطية ثم الإجرائية ، ثم الجشتالت والبنائية ، وهى قد طرحت فى مراحل مختلفة .. ولكل منها مؤيدوها والمعترضون عليها .. جزئيًا أو كليًا ، ويصنف التعلم فى أربعة أنماط (تكوين الرابطة ، تكوين الأفكار ، التحليل أو التجريد ، التفكير الانتقائى أو الاستدلال) وتسود فى عصر المعلومات قاعدة (كل تعلم قابل للزيادة ..) ، مستندة إلى مبدأ أن (القدرة العقلية والمهارية لإنسان ما ، هى نتاج ميول أصلية لديه ، ونتيجة لما حصلت عليه هذه الميول من تدريب ، وبداهة فإن الميول الأصلية لا تتولد من فراغ ، كما أنها ليست مستحيلة التعديل (مبدأ قابلية الميول للتعديل ..) .

وتتفق نظريات التعلم على تحكم قوانين الاستعداد والتدريب والأثر فى عملية التعلم ، ويقرر ثورنديك فى كتابه "سيكولوجية التعلم" ثم "علم النفس التربوى" (.. إن القدرة العقلية للإنسان وشخصيته ومهارته ، ليست سوى محصلة لميول ذلك الإنسان للاستجابة للمواقف المختلفة ، ولعناصر تلك المواقف ، كما أن الروابط المختلفة بين المواقف والاستجابة التى تشكل المحصلة .. تبلغ عند الإنسان البالغ المتعلم ملايين الروابط .. ، عن حجاج ، ترجمة ، ص ٣٧) ، وقد أثار قانون الأثر بالذات الكثير من الجدل ، وقام ثورنديك بتعديله ، وأضاف إليه عنصر الانتماء ، وما تزال مقولته (.. على الرغم من أن الاثابة تزيد من قوة الرابطة ، فإن العقاب أو قانون الإثابة له نتائجه الأخرى على قوة الرابطة هذه ، ولا تزال تلعب دورًا فى نظريات التعلم إلى يومنا هذا ، وبالنسبة لقانون الاشباع **Satisfying consequance** .. فقد اقترح سكنر مبدأ التعزيز **Principles Reinforcement** كبديل له .

(١٦-٤) المناهج والمقررات :

يتضمن المقرر جملة المعلومات المقننة المطلوب تعلمها من مجال معرفى معين ، فى مرحلة عمرية معينة ، ورغم وضوح التعريف إلا أن الخلاف حول تطبيقاته لا ينقطع ، خاصة مع تطورات المجال المعرفى .. وما ينبغى حذفه أو إضافته أو تعديله فى كل مرحلة ، ويعد المقرر المدرسى مرآة لتطورات المعرفة وتغيراتها ، حيث يتأثر واضعوه بها .. ويتوافقون معها دائمًا ، وخلال القرن العشرين أدخلت نظرية التطور إلى المقررات عددًا كبيرًا من مفاهيمها وكذلك الأمر مع النظرية النسبية ، هذه التى غيرت مفاهيم الزمان والمكان بواسطة أبحاثها عن المادة والطاقة والذرة والنواة وغيرها ، ومن ثورة فيزيقا الجوامد .. دخلت المقررات مفاهيم ، وتطبيقات الاليكترونيات الواسعة الانتشار ، والآن مع ثورة الطب والبيولوجيا .. أثرى الميدان المعرفى والتطبيقى بكشوف الهندسة الوراثية وزراعة الأعضاء ، وتكنولوجيا تطويع الجينات فى مجالات الطب ، والصيدلة ، والزراعة ، والبيئة وغيرها ، وأضحت كلمة تكنولوجى تسبق علم الاجتماعية **Techno socilogy** ، وعلم الجغرافية **Techno geography** واللغة **Techno-language** ، أى أن تأثير ثورة المعرفة فى العلوم الطبيعية والأساسية قد انتقلت إلى العلوم الاجتماعية – ومنها الجغرافية – وينبغى لها أن تعمق مساراتها فى مقرراتها ، وقد عقدت عدة ندوات .. للإجابة عن السؤال "كيف تأثرت العلوم الاجتماعية بهذة التطورات ؟ ، وأشارت الإجابات إلى أن التأثير قد حدث من خلال (النظريات والمفاهيم ، المناهج والأساليب . وخاصة الإحصاء ، والرياضيات ، والنظم والعمل الجماعى ، ومنهج العلوم المتداخلة **Interdisciplinary app.** ، وتجلت فى العديد من الموضوعات الجديدة ، أو فروع توسيع المجال ، وعند متابعة التأثيرات الملموسة لهذه التطورات فى مناهج العلوم الاجتماعية .. فقد تبين أنها بطيئة التجاوب ثقيلة الخطوات ، ويظهر ذلك فى تكوين المعلم وطرق التدريس) .

وتقرر عن المناهج وطرق التدريس (.. مازالت غالبية طرق التعليم لدينا تعتمد على أساليب التلقين والتحفيظ ، واعتبار المدرس والمقرر هما المصدر الأساسى .. بل الوحيد – للحصول على المادة المعرفية) ، ويتناقض ذلك ولاشك مع الثورة المعرفية وضروراتها ، حيث لم تعد تلك هى مهمة التعليم ، وإنما غدت تتمثل فى التركيز على

المفاهيم والأفكار الأساسية ، حيث من شأن الحشو أن يضعف القدرة الابتكارية ، هذه التى يجب أن تميز إنسان الغد .. حتى يتمكن من مواجهة ما يستجد ، ويقدر على تفنيد ما يناوشه من الفروض والأفكار التى تهدد مصيره وثقافته وخصوصيته .

ويأتى فى فصل The future of literacy لأومبرتو E. umbert (١٩٩٦) من كتاب The press of ideas, Readingas for writeres on priint culture أن الإنسان يوشك أن يستغنى عن ذاكرته الطبيعية ، مستبدلاً بها وسائل تخزين البيانات الاليكترونية ، ويوردون ذلك تحت مصطلحات شتى من قبيل (نهاية الذاكرة) ، غير أن الحقيقةالثابتة أن ذاكرة الإنسان ستبقى مورداً ذهنيًا أساسيًا لا غنى عنه ، وستنتج تكنولوجيا المعلومات وسائل عديدة لتنمية قدرات هذه الذاكرة وتنظيمها وترشيد استخدامها ، ويصل الطموح بعلماء تكنولوجيا المخ إلى البحث فى إمكان تعزيزها بذاكرة صناعية من شرائح السيليكون الإليكترونية .

(١٦-٥) العولمة ومعلم الجغرافيا :

بقدر ما يجدر بمعلم الجغرافية أن يطبق تقنيات تكنولوجيا المعرفة .. التى هى من أهم ظواهر العولمة المعاصرة ، ينبغى عليه أيضًا إدراك ما تتضمنه بعض مفاهيم العولمة من تناقض مع قواعد تخصصه ، هذه التى تتمثل فى :

- سعى العولمة إلى تنميط العالم فى خريطة واحدة .
- رؤية الفرد والمجتمع كظاهرة طبيعية ، وإهمال أبعادها التاريخية ، والثقافية وغيرها .
- ضعف تقدير الأهداف المقررة من عمليات التربية فى المدرسة وغيرها .
- مستويات أخرى من التناقض النظرى والعملى .

وبداهة فإن هذا الإدراك يجب أن يبدأ من الكتاب المدرسى .. وأن تكون هذه التناقضات واضحة فى ذهن من يؤلفه ، وبالنسبة لما تسعى إليه العولمة من تنميط العالم على شاكلة الحضارة الغربية ، والعمل على طمس الاختلافات داخله ، فإنها

تضرب مباشرة مفاهيم التنوع والأقلمة .. التى يقوم عليها علم الجغرافية برمته ، مستنداً إلى ما يعتبر أبرز ظواهر الأرض الطبيعية والبشرية معاً ، ويمكن علاج هذا التناقض بداية فى إطار مبدأ (التنوع فى إطار الوحدة) .. دون أن يستمر ذلك إلى عملية التنميط ذاتها ، باعتبارها مضادة لفطرة العالم وطبيعته ، فضلاً عن كونها من مصادر قوته وجمالياته وتجدده ، أما عن رؤية الإنسان والمجتمع كظاهرة طبيعية ، فإنها أقدم .. تعود إلى فكرة العالم الطبيعى وفلسفتها ، وقد تبنتها العولمة فى سياق تحويل العالم إلى سوق - تشتق قوانينه من خارج قوى التحكم الإنسانية ، وقد ازدهرت الفكرة تحت تأثير حتميات الداروينية وفروضها وانتقلت إلى العلوم الاجتماعية والإنسانية والتاريخية وغيرها ، ولا شك أنها قد دفعت ببعض الفروع الجغرافية نحو البحث عن قوانينها الرياضية .. وتثبت قواعد العلم وجدارته ، كما توجهت الجغرافية عامة نحو الرياضيات .. لتحقيق أهدافها ، غير أن فروع الجغرافية البشرية ظهرت أقل تجاوباً مع هذه الحتميات الصارمة ، بل ووجدت نفسها مهددة فى وجودها .. باعتبار هذه الحتميات تحدد المستقبل .. ويمسى الإنسان ظاهرة طبيعية محسوبة مقدماً ، خاصة بعد تنامى فروع من المعرفة تحت عناوين (علم الاقتصاد الطبيعى وتتحكم فيه قوانين السوق وحدها ، وعلم الاجتماع الطبيعى .. وغيرها) ، واستشعرت هذه الفروع الخطر مع تنامى علم التربية الطبيعى وغيره ، وما يمكن أن يحدثه ذلك فى تكوين معلم الجغرافية .. الذى هو منتجاً أساسياً لهذا التخصص ، بما يصيب أهداف العلم فى كافة مستوياتها ، بداية من مرحلة التعليم الأكاديمى ، وإلى معلم الجغرافية كمنتج تربوى ، مروراً بعناصر الكتاب والتلميذ والمدرسة ، وحتى مصبه فى ثقافة المجتمع ، ويصعب تصور مواجهة كل هذه التأثيرات دون تجدد الجغرافية ذاتها كوعاء معرفى ، لا يتبنى فروض العالم الطبيعى وحتمياته بصورة مطلقة ، ويقتصر بها عند حدودها العملية فى الجغرافية الطبيعية والبيولوجية خاصة ، ثم من زواياها النفعية فى بقية فروع الجغرافية البشرية خاصة ، مع تفادى مقولات الحتمية عن الثقافة والتاريخ والمجتمع ، وتأكيد هدف تكوين الفرد كمنتج حر مبدع لا تحركه الدوافع المادية والغريزية وحدها ، ورفض تحويله مع أدوات التكنولوجيا .. إلى روبوت .. يتحكم فيه من يحركه ، ومن ثم فإن هذه المناقشات كلها يجب أن تكون شديدة الوضوح عند

مؤلفى المقررات والكتب ، وأن تكون متسقة وهى تنتقل إلى معلم الجغرافية .. الذى يجب أن يبدى رأيه فيما يقوم بتعليمه .

وهكذا تقود هذه التحليلات إلى توصياتها الخاصة بمعلم المدرسة ، وتتلخص فى ضرورة إعادة تأهيله فى دورات مقننة ، وذلك فى الإتجاهين النظرى والعملى ، أى فى اتجاه تشرب مفاهيم الوطنية والثقافة والخصوصية ، مقترنة بتفهم غيرها فى العالم الخارجى وتقبلها ، مع تدعيم قدرته على مواجهة مفاهيم الإذابة والنظرة المنخفضة للذات ، مقترنة برفع مستوى دخله بما يكفيه ويقيه المشاركة فى أتون الدروس الخصوصية المحتدم ، ومن الناحية العملية بالتدريب على أدوات العصر .. كالحاسوب وبرامجه الحديثة مثل نظم المعلومات وغيرها ، وبذلك يقترب تدريجيًا من الإمساك بطرفي عصر المعرفة .

المحور الخامس

تجارب واقعية فى تدريس الجغرافيا

البحث السابع عشر : توجيهات خاصة بمادة الجغرافيا للمرحلة الثانوية والإعدادية

الإمام الإمام نعيم (*)

(١٧-١) أهمية المواد الاجتماعية :

تساهم بأكبر نصيب فى بناء الشخصية المصرية القادرة على مواجهة المستقبل بتعميق عمليات الانتماء الحتمى لوطننا الحبيب - وبالتالى تحقق هدف هام من ضمن أهداف السياسة التعليمية بتحقيق التنمية الاقتصادية ، وذلك برفع المستوى الثقافى والاجتماعى .

ما المقصود بالمواد الاجتماعية :

صراحة لا ندرى لماذا اختفت كلمة «المواد الاجتماعية» واستبدل بدلاً منها الدراسات الاجتماعية ، فى رأيى أسلوب المواد الاجتماعية تضم الشمولية والعمومية بدلاً من التخصص حول دروس أو دراسات محددة فى فرع معين - الجزئية استبدلت بالكلية ولذى أرى أن تعود كنية المواد الاجتماعية على غلاف المادة الهامة .

المهم : يطلق على مصطلح المواد الاجتماعية على مناهج كل من التاريخ والجغرافيا، والاقتصاد، والمستوى الرفيع - ماذا يجرى إذا أضيفت الچيولوچيا والتربية القومية وهما مادتين غريبتين عن من يقوم بتدريسهما وأشعر أنهما فى حالة أنين وشوق لنا أهلاً وسهلاً بهما فى حضن المواد الاجتماعية - المهم هذه المادة الرئيسية تعالج المجتمع ودوافعه ، وآماله ، وتطلعاته ، وماضيه ، وحاضره ، ومستقبله ، وهى تعنى ممارسة العلاقات الإنسانية من ناحية - وعلاقة الإنسان ببيئته من ناحية أخرى ، وأيضاً تعالج المواقف والمشكلات التى تنشأ كرد فعل لتلك العلاقات .

(*) موجه الدراسات الاجتماعية بمحافظة دمياط .

تعريف علم الجغرافيا :

يختص هذا العلم بعلاقة الإنسان بالبيئة الطبيعية ، وأساليب تفاعله معها ، وآثار ذلك التفاعل وبذلك فهى أحد العلوم التى تجمع المجالين الطبيعى والبشرى .

الجغرافيا البشرية التى تقوم بدراسة ظواهر حياة الإنسان ، والتأثير المتبادل بهذه الظواهر من جغرافيا سياسية ، واقتصادية ، ومناخية ، ونباتية ، وديموغرافية ، وتاريخية ، وجغرافية تخطيط المدن ثم الجغرافيا الطبيعية وهى البنية المكانية من مظاهر البيئة .

أما هناك علوم تغذى الجغرافيا مثل فروع العلوم الطبيعية - علم طبقات الأرض - علم الظواهر الجوية ، والنباتية ، والحيوان ، والعلوم الإنسانية كالاقتصاد ، والاجتماع ، والتاريخ ،والسكان .. الجغرافيا هى الحياة ولكن أين الحياة الجغرافية فى التعليم الثانوى !! حتى الكتب الدراسية فى المرحلتين ع/ث أقل إخراجًا وجمالاً واقناعًا من الكتب الخارجية (الملخصات) .

(١٧-٢) المشكلات الناجمة عن الخرائط :

للأسف كل الخرائط التى فى محتويات الجغرافيا للصف الأول والثالث الثانوى ذات مقياس رسم مغاير عن الحقيقة - ولا توجد أسهم للشمال الجغرافى - بل وبعض مفاتيح الخرائط مغاير أيضًا للتوزيعات بالخرائط .

المسائل الزمنية للصف الأول الثانوى محدودة ، وتختلف المسائل فى أخر الباب الأول والثانى عن المحتويات وهى محدودة .

بعض الخرائط بها أخطاء جسيمة مثل خريطة مصر للأسف فى التلفزيون المصرى مرأة مصر على العالم الخارجى حيث منطقة حلايب المصرية ، تابع الحدود السودانية بالرغم من اتفاقية السودان ١٨٩٩ - من زياراتى الميدانية لمكتبة المدارس ، وحجرة مناهل المعرفة ، والإشراف على طلاب الفرقة الثالثة قسم الجغرافيا بكلية التربية بدمياط ، فرع دمياط ، جامعة المنصورة وجدت ما يلى :

(أ) بالنسبة لمكتبة الكثير من المدارس وجدت كتب جغرافية (الموسوعات الجغرافية) بها حلايب داخل الحدود السودانية ، مجلات الرسالة التى تطبع فى باريس التابعة لمنظمة اليونسكو منذ ١٩٩٠ : ١٩٩٩ كل مجلة بها أكثر من ٤ خرائط بها نفس العيب حلايب سودانية .

(ب) فى التلفزيون المصرى للأسف (إعلان عن بيع لحوم مفرومة مصر/السودان) تعرض خريطة مصر والسودان - حلايب داخل الحدود السودانية .

ومسابقة رالى الفراعنة - حلايب سودانية .

القنوات العربية الفضائية بالاجماع خريطة مصر أو السودان أو الوطن العربى السياسية بها حلايب سودانية .

(جـ) حجرة مناهل المعرفة خريطة مصر والسودان - حلايب سودانية جميع الأطالس التى طبعت خارج مصر وتأتى من الدول العربية (السعودية - الإمارات - بيروت - العراق - الأردن) أيضًا حلايب سودانية وتنتشر هذه الأطالس فى مصر ولا مراجعة .

ولقد اكتشفت هذه الأخطاء خاصة فى الـ C. D ، كل أجهزة الكمبيوتر وندوز ٩٨،٩٥ ، ولقد أبلغت التوجيه بذلك ثم مركز التطوير التكنولوجى بالقاهرة المسئول عن الـ C. D . وكان الرد سلبيًا - وما كان من توجيه الدراسات بدمياط إلى أن أصدر توجيهات لكل الزملاء الموجهين والموجهات بمتابعة كل هذه الأخطاء وملاحقتها وتصويبها منذ عام ١٩٩٨ قبل الأخرون .

(و) حتى عند إشرافى على قسم الجغرافيا الفرقة الثالثة . وجدت كتاب عنوانه «قراءة وتفسير الخريطة الچيولوچية والاقتصادية» معمل مهارات الفرقة الثالثة جغرافيا صـ ٢٦٨-٢٦٩ ، ٧ أشكال ١٢،١١،١٠ خريطة توزيع المحاصيل النقدية فى قارة أفريقيا شكلى ١١،١٠ أما شكل ١٢ توزيع المعادن فى قارة أفريقيا . بها جميعًا حلايب ومثلث جبل عُلبة داخل الحدود السودانية وليس المصرية .

كل هذه أمثلة وعلى سبيل الأمثلة القليلة ولا سبيل الحصر الهائل .. كيف يتسنى ذلك وإن حلايب ومثلث عُلبة مصرى ١٠٠٪ حسب اتفاقية السودان عام ١٨٩٩ – هل من الممكن أن تكون هذه المستندات دليل للآخرين إنها من حقهم ؟!! ... هناك الكثير من الكتيبات الصغيرة – والمعلومات التى تذاع وتقرأ فى بعض الصحف اليومية وأوراق على شكل بطاقات الكوتشينة تباع فى السوق وبها معلومات جغرافية خاطئة تمامًا .. كيف نفذت إلى السوق .. ألم تراجع .. بعد كل هذا ليس من حقنا أن نصرخ يا عالم فين الجغرافيا !! والمعلومة الصحيحة ... !! إلى هذا الحد ليس لها عاشقين ومحبين .

(١٧-٣) الجغرافيا سيدة العلوم " الأهمية المميزة " :

«يولد الطفل وهو جغرافى» قال هذه المقولة أحد الجغرافيين الأكفاء .

لا غنى عن التوغل فى علم الجغرافيا والتأثرية والاستفسار باستمرار عن الظواهر الجغرافيا سواء الطبيعية منها والبشرية – الفلاح المصرى منذ ٤٠٠٠ سنة – وهو جغرافى معرفة المواسم الزراعية – متى يفيض نهر النيل ؟ ، تكوين الجزر الطينية فى مجرى نهر النيل – اتساع المجرى فى مناطق دون الأخرى – كيفية بناء السدود الطينية – مقياس النيل فى مناطق مختلفة – وجود بعض المرافئ النيلية – المحاصيل الزراعية حسب فصول السنة – الشهور الزراعية القديمة القبطية مثل : توت – بابه – هاتور – كيهك – طوبة – أمشير – برمهات – برمودة – بؤنة – أبيب – مسرى – بشنس) كل شهر له محاصيل ومناخ معين – كيف تعلم الفلاح المصرى ؟ بالطبع بالممارسة وتعلم الجغرافيا بالطبيعة والفطرة – فى البناء كان قدماء المصريين يبنون مساكنهم من الطوب اللبن – المخلوط بالقش (أوراق البردى الجافة قديمًا) ، ويعرف الجهات التى تشرق وتغرب اشمس – وفى المنافذ (الشبابيك) المناطق البحرية التى يهب إليها الهواء والهواء النظيف غير الملوث – وكان يطبخون فى مناطق معينة ليس فى مهب الرياح وبل فى الجهات القبلية .

الجندى قديماً وحديثًا لاغنى عن الخرائط الطبوغرافية والعسكرية - ولقد استفاد الأبطال المصريون فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ بظاهرة المد والجزر لمياه قناة السويس فى العاشر من رمضان (الليالى المقمرة) فى عبور القناة .

وكمثال «الآن فى كليات الطب يوجد قسم خاص يسمى طب المناطق الحارة» دراسة الأجواء الحارة والظروف المناخية لهذه البيئة وأمراضها - وكيفية التغلب عليها - حتى السباك فى كيفية اختيار المطابخ ودورات المياه - كيفية اختيار محطات السكة الحديد ، والمهابط الخاصة بالطائرات ذات مواصفات ورؤية معينة - المدرس لاغنى عن الخريطة داخل الفصل - وصيادوا الأسماك معرفة مناطق وزمن تكاثر الأسماك - الأماكن الضحلة والعميقة ، واتجاه التيارات البحرية - الآن وقد استفاد السياسيون فى حل المشكلات الحدودية بين الدول بالجغرافيين - ولا يمكن تحل هذه المشكلات إلا باستشارة الجغرافيين .. مشكلة طابا التى حُددت ١٩٠٦ بين مصر وفلسطين من قبل الاستعمار البريطانى عندما كان مسيطراً عليهما - منطقة مثلث حلايب وحبل علبه حسب اتفاقية السودان ١٨٩٩ - وقد كان للخبراء الجغرافيين دور كبير فى حل النزا ع بين قطر والبحرين حول أحد الجزر - كما كان لهم أيضاً السبق فى حل النزا ع حول جزر حنيش الكبرى والصغرى بين أرتريا واليمن .. (كأمثله) ولاغنى عن الجغرافيين فى بناء المدن الجديدة حيث اختيار المنطقة والتربة المعالجة - كمنطقة جذب سكانى من المناطق المزدحمة السكانية المجاورة وتفريغها فى المناطق الجديدة أمثله المدن الجديدة حول القاهرة الكبرى - ومدينة دمياط الجديدة الجميلة .. إلخ .

∴ الجغرافيا هى الحياة - وفى رأيى - إن الحياة بدونها .. مستحيل .. ولكن أين هى فى التعليم الثانوى - أهينت تماماً أصبحت غريبة .. ضيقة بعكس التاريخ الإجبارى - لذلك أطالب بعودة الجغرافيا وفى أسرع ما يمكن وإجبارية فى كافة الصفوف الثانى والثالث الثانوى العام .. وتطوير المحتويات .. وأن ترتبط الجغرافيا السياسية الحالية المحلية والعربية والعالمية .. المتلاحقة باستمرار - بدلاً من جمود المحتويات لأكثر من عقد من الزمان وإذا حذف ما يسمى بالحشو يجب استشارة المؤلفين - بدلاً من الحذف والإلغاء العشوائى الذى أعطى للمادة طعم آخر غير طعمها المقصود .

– ونجد المسابقات الثقافية فى مختلف محطات التلفزيون المحلية والعربية والإذاعات المحلية والعربية وجدت أن ٦٧٪ من الأسئلة الثقافية من جملة الأسئلة ، هى أسئلة جغرافية – وللأسف سهله ومباشرة ، ولكن الثقافة تكاد أن تكون معدومة .

(١٧-٤) آهات الجغرافيا الآن :

للأسف تعانى الجغرافيا كمادة أو بمعنى أدق أم العلوم من حالة انعدام الوزن ونحن جميعًا مسئولون عن هذا المحتويات العقيمة – الرسومات والأشكال والخرائط بالكتب الدراسية – كيفية الإشراف عليها – تبر وحذف ما يسمى بالحشو دون الرجوع للمؤلفين ويجب استشارتهم عند الحذف – دون الحذف العشوائى – أم المسئول المعلمون وللأسف طرحة خريجى الكثير من كليات التربية أقل مستو من خريجى كليات الآداب قسم الجغرافيا – يبدو أن المواد التربوية كانت لها الغالبية والغلبة على حساب مادة الجغرافيا وفروعها – بالإضافة إلى معظم المعلمين لا يدرسون كيفية استخدام وسائل التقنية فى حجرة مناهل المعرفة ، ويفضلون البقاء فى الفصل بالطريقة الالقائية التقليدية ..

والأهم تحديد دور الجغرافيا كمادة حيوية فى حياتنا عامة والحياة الدراسية خاصة تعالوا معنا نرى أين الجغرافيا فى الثانوية العامة .. ليس لها دور لافساح المجال أمام مواد أخرى الفلسفة والمنطق وعلم النفس والأحياء والجيولوجيا والتاريخ .. أين الجغرافيا وهى الأهم ؟! لا تجد لها مكانًا والجميع مسئول عدد طلاب قسم الجغرافيا فى الكليات الجامعية فى تناقص مستمر خاصة السنوات الأولى من الكليات مثال : عدد طلاب قسم الجغرافيا بكلية التربية بدمياط بالفرقة الأولى والثانية أقل من مثيله فى قسم التاريخ !! وكان العكس منذ سنوات – كان الضغط للجغرافيا .

يجب أن هناك تشكيل لبعض الأساليب والكلمات والشخصيات حتى يتسنى نطقها سليمًا – أو على الأقل تكتب الترجمة باللغة الإنجليزية أمثلة ميدانية ينطقها بعض زملاء المهنة فى داخل الفصول وأما الطلاب :

(أ) مدينة ديترويت (مرة تنطق بوضع كسرة تحت الواو) ومرة توضع ضمة فوق الواو .. إلخ) .

(ب) هضبة العَجمة ومرة هضبة العُجمة ومرة هضبة العِجمة ..!!

(جـ) الريخ الالمانى ومرة الرايخ الالمانى !!

(د) نهر العَطْبَرة ومرة نهر العُطْبَره .. !!

(و) لوس انجلوس ومرة لوس انجليس .. !!

(ل) جبل قَطْرَانى أو جبل قَطَرانى . !!

(ع) الصحراء الشرقية أم الهضبة الشرقية وكذلك الصحراء الغربية .

(ق) جبل مَرَّة أو جبل مُرَّة . !!

(س) جبل إلجن أو الجوُن . أو جبل أُلْجُن . !!

(ص) واحة الكَفْرَة – أو الكُفرة –– واحة الكوُفَرَة . !!

(ع) واحة عين صلاح أم واحة عين صالح ... بجنوب الجزائر .

(غ) هناك للأسف يطلق على تعبير (الأُسر النهرية) بوضع ضمه فوق الهمزة .. الأسر النهرى **River capture** .

(ذ) شلال أُوين أم شلال أُون – أم ماذا ؟!

(ز) سد الروُصيَرص أم سد الروُصيِرص على نهر النيل الأزرق .. !!

(هـ) نهر بو رقراق – أم أبو رقراق بالملكة المغربية .

هذه نقطة من بحر من الكلمات والأساليب التى يجب تشكل أو تكتب باللغة الإنجليزية حتى يتسنى قراءتها بسهولة وصحيحة .

– كما تفتقر المدارس الإعدادية والثانوية إلى الخرائط الطبيعية والسياسية الجديدة – ولذلك يقوم الزملاء من المعلمين بتعويض ذلك من استخدام المزيد من الشفافيات وشرائط الفيديو المسجلة من القنوات الفضائية التعليمية (مسجلة) والبرامج المحلية على أجهزة الكمبيوتر .

– ويمكن أن تكون الندوات والمناقشات نصف سنوية – صراحة وجدت الأساتذة الأفاضل فعلاً قدوة حسنة فى المناقشة وحتى الأختلاف فى الرأى .. كان مهذباً محترمًا ، تعلمنا منهم كثيرًا – منهم فعلاً أساتذة الجغرافيا الكبار .

(١٧-٥) الأطلس :

كما يوجد فى كل بيت قرآن كَريم ، وكتب الأحاديث ، والسيرة النبوية ، والمعاجم العربية والأجنبية ، إذن بالضرورة يجب أن يتوافر أطلس الهام جداً ، كيف يتسنى لمعلم أن يدخل إلى معمله بدون مواد معملية فيزيائية أو كيمائية أو نباتية

- الأصل الأطلس يجب لا يفارق لا المنزل ، ولا الطالب ، ولا المعلم ، ولا المدرسة .

- كيف يتعرف التلميذ أو الباحث على الأحداث المحلية ، والعربية ، والعالمية المتلاحقة (أفغانستان - الشيشان - أندونيسيا - فلسطين - الجزائر - نيويورك) ظواهر البراكين ، والزلازل فى كل يوم .. الظواهر الطبيعية المختلفة ..

أصالة الأطلس المدرسى للمرحلة الإبتدائية ، والإعدادية ، والأطلس العربى ، والعالمى للمرحلة الثانوية ، والجامعية .. يجب أن يتوافر وفوراً - من رأيى أن الأطلس وأشكاله ، ورسوماته ، وبياناته ، وصورة الرائعة عن أنواع السياحة فى مصر وموارد ، ومصادر الإنتاج المتنوع .. تعطى الثقة لامكانيات الانتماء الحقيقى وحب مصر ∴ تساهم الجغرافيا بدور كبير فى الانتماء - ولا يوجد مبرر مقنع لعدم توافره - حتى ولو بثمن رمزى إذا تم إخراجه بصورة شيقة - ونحن نرى دولة عربية بدأ بها التعليم بقرن وأكثر - وبها أطالس رائعة وصور أروع وبيانات متجددة .. أليس نحن الأجدر بهذا ..!!

(١٧-٦) الخاتمة :

أشكر كل المشاركين فى ندوة الجغرافيا فى التعليم العام ورجائى المزيد من الندوات وورش العمل بها - والاشتراك فى الجمعية الجغرافية وياحبذا لوكان هناك زيارات ميدانية لمناطق مثلاً چيولوچية - القبة السماوية - هيئة الأرصاد الجوية .. مراكز التطوير التكنولوچى ..

وأخيراً برجاء أن تأخذ التوصيات التى خرجت بها ندوة الجغرافيا فى التعليم العام - النور وأرى أهمها عودة الجغرافيا كمادة إجبارية فى المرحلة الثانوية سواء بالصف الثانى والصف الثالث الثانوى - مع تغيير فى بعض المحتويات ، عودة الأطالس المدرسية والعربية والعالمية - الاهتمام بالكتب الجغرافية من حيث الإخراج ، والمحتوى ، والأشكال ، والرسومات ، ومراجعة الخرائط وبدقة بها ، والاهتمام بالتدريب المستمر لمعلم الجغرافيا والتثقيف الذاتى لديهم .. وإجراء مسابقات ولاختيار أفضل المحتويات لتأليف الكتب الدراسية وبشفافية وبعد مراجعتها .

وأخيراً تمنياتى للذين فكروا ونفذوا وأشرفوا على ندوة الجغرافيا فى التعليم العام والمجلس الأعلى للثقافة - لجنة وشعبة الجغرافيا .

والله الموفق

البحث الثامن عشر: الجغرافيا فى التعليم العام

أ. محمد سليمان سالمان (*)

(١٨ -١) مقدمة :

يرمى هذا الجهد المتواضع إلى تطوير تدريس الجغرافيا وتحسين صورتها فى نظر الطلاب والدارسين، بعد أن أصبحت مادة مكروهة لا يقبل على دراستها إلا أقل القليل، حتى أصبحت بعض مدارسنا تخلو من دراستها فى القانون العام كل ذلك رغم تزايد الدور الهام الذى تقوم به الجغرافيات فى خدمة الفرد والمجتمع، ونحن نناقش هنا قضايا هامة وخطيرة ذات تأثير كبير فى شخصية المواطن المصرى بصفة عامة ومن أجل إعداد جيل مثقف واع بكل ما يتصل ببلده سكناً، ليباهى بها ويفاخر فى كل مكان يحل فيه فمصر كما تعلمنا منذ الصغر هى أم الدنيا وهى هبة النيل وفضلها على كل العالم كبير .

ونحن نهدف إلى تطوير الجغرافيا وإعداد جيل من معلميها الأكفاء ذوى القدرات والمهارات العالية وتلافى كل ما نوجهه من سلبيات فى الميدان للرقي بمستوى المادة ومعلميها، وجذب الكثيرين لتعلمها، وزيادة دورها فى خدمة الوطن والمواطن .

- ضرورة وعى الطلاب بمادة الجغرافيا، وأهميتها، وتطبيقها وأهداف المنهج، وهذا دور المعلم مع عملية التدريس .
- أن تدريس الجغرافيا ليس هدف حد ذاته، ولكنه وسيلة لتحقيق الهدف الأسمى وهو إعداد المواطن للحياة فى مجمع سريع التغير .
- ليس هناك طريقة مفصلة لتدريس الجغرافيا ولكن لكل طريقة مناسبة محددة وأن أفضل الطرق التى تساعد على بذل الجهد الذاتى، والاعتماد على النفس، والمشاركة الإيجابية فى عملية التعليم .

والله الموفق ، ،

(*) موجه عام الجغرافيا بشمال سيناء

(١٨-٢) : الجغرافيا وتكوين شخصية المواطن المصرى :

تهتم المواد الاجتماعية وفى مقدمتها الجغرافيا بأكبر نصيب فى بناء الشخصية المصرية القادرة على مواجهة المستقبل لتعميق الانتماء للوطن، وهو هدف أول وأصيل للوزارة، كما أنها تشارك مع غيرها بتحقيق التنمية الاقتصادية برفع المستوى الثقافى والاجتماعى للمواطن المصرى .

وتدخل الجغرافيا فى إعداد المواطن المصرى من النواحى العقلية، والوجدانية، والسلوكية فهى معارف مكتسبة يمكن تطبيقها فى الحياة اليومية، وهى عنصر عام وأساسى فى ثقافة المواطن المصرى وخاصة ممن مهم على وشك الانخراط فى الحياة العملية، فقد أصبحت موضوعًا هامًّ فى اختبارات المرشحين لكثير من المهن والوظائف كما أن لها برامج أساسية فى كثير من الكليات الجامعية قبل الآداب، والاقتصاد، والعلوم السياسية والسياحة والفتاوى .. إلخ، مما يتطلب من الملتحقين بهذه الكليات مؤهلات سابقة فى الجغرافيا تؤهلهم للالتحاق بهذه الكليات إلى جانب دورها العقلى والعملى فى تنمية مواهب الطلاب .

وقد يعتبر وضع الجغرافية فى المنهج المدرسى بحسب ما حققته من إنجازات عملية، وعلمية، وقد تطورت طبيعة المادة، وطرق تدريسها ونظرة المجتمع إليها .

فقد كان ينظر إلى الجغرافية أنها مجموعة من عظام جانبية تنظر من تكسوها لحمًا، ويبعث فيها الحياة حيث كانت تفاصيل تحفظ عن ظهر قلب دون عقل أو تفكير وأن كان ذلك مازال عالقًا فى مدارسنا وطلابنا وأولياء أمورهم، ولعل ذلك يرجع إلى طرق التدريس العقيمة، وعدم فهم كثير من المدرسين لأهداف تدريس الجغرافيا، وكذلك بعض الإمكانات والأجهزة والخرائط التى تواكب التطور فى طرق تدريس الجغرافيا .

فلا يزال الإلقاء مع القليل من المناقشة هو سيد الموقف والأساس وكذلك كاتب طريقة التقييم والامتحانات مسئولة بدرجة كبيرة عن شيوع ظاهرة الحفظ والتفكير فى أدنى درجاته، ولما كانت الامتحانات تعتبر من أهم مداخل تطوير التعليم فى مصر فإننا نأمل أن تنتقل الجغرافيا إلى مرحلة أسمى من مراحل المعرفة، وتكوين الوجدان واكتساب مهارات قصيرة، وقد كان يقوم بتدريس الجغرافيا كثير من غير المتخصصين

مما عمق كراهية المعلمين والطلاب لهذه المادة المفترى عليها فى ظل نقص الوسائل التعليمية مما لا تخدم عملية التدريس فى ظل التكنولوچيا الحديثة للتعليم، ونأمل أن تصمم الجغرافيا علمًا هامًا يعتبر العقل، ويستفيد من جميع الحواس وأن يتجه الجغرافيا اتجاهًا عمليًا وظيفيًا خاصة فى التعليم الثانوى والجامعى، فقد أصبحت الجغرافية تقدم الخبرة فى كثير من مجالات الحياة العملية بعد ظهور فروع كثيرة للجغرافيا تخدم مختلف أوجه الحياة وتقدم تفسيرًا مقنعًا لكثير من مشكلات العالم فى مختلف المجالات والحقيقة أنه رغم الثورة الإعلامية العالمية فى عصر الأقمار الصناعية، والسماوات المفتوحة، وعولمة العالم، وتحوله إلى قرية صغيرة مازلنا نلمس جهدًا بمبادئ وأساسيات الجغرافيا لدى المواطن المصرى فى كل المستويات حتى لدى بعض دارسى الجغرافيا فى الكليات وهذا واضح فى كثير من برامج المسابقات التى يعتبر الجغرافيا الطبق الرئيسى والمفضل لها فترى إجابات تتم عن جهل تام بالجغرافيا وفى أدنى صورها ولا يعطى هؤلاء الأشخاص كونهم من غير دارسى الجغرافيا المتخصصين فلاشك أن كل منا قد درس المادة فى مراحل التعليم قبل الجامعى فيجب أن يكون المواطن المصرى ملمًا بأحوال بلاده الجغرافية مقارنة مع غيرها من بلاد العالم، ليشعر بالفخر والاعتزاز بمصريته فلابد أن يعرف المحافظات المصرية وأهم المدن، وطرق المواصلات، وثروات بلاده الطبيعية، ومساحة وموقع مصر، وعدد سكانها .

ولا شك أن دارس الجغرافيا يضع العالم فى جيبه كما لو كان بلورة سحرية ينظر من خلالها إلى أى مكان ويتخيل الأحداث الجارية فيها، وتأثير طبيعتها من تضاريس ومناخ وموقع وسكان عليها، وهو خير من يقدر طبيعة هذه المواقف .

نريد مواطنًا مصريًا يعرف جغرافية بلده ويعتز بها، ويراجع منها شخصية مدرس بالفصل لهذا النيل وترتبه شخصية مركبة تعكس حضارة مصر وعمقها الجغرافى وانتماءها لأفريقيا، ولعرب تدخل فى مناقشات وتخرج منتصرًا بوعى الدارس والفاهم لجغرافية بلده، وتاريخها مكانًا، وزمانًا ترفع راية الشخصية المستقلة .

ونحن من خلال تدريس الجغرافيا لمدة ثلاثين عامًا يطلق صرخة نرجو ألا تكون بوادى غير ذى زرع، فقد شهدنا تدهورًا ومخبأ لأصبحت الجغرافيا وتلخصت فى :

فقر مدارسنا فى الوسائل التعليمية ممثلة فى الخرائط، والأطالس، والأدوات، والأجهزة المساعدة على تيسير تعلم الجغرافيا، حتى اقتصرت على بعض خرائط المغوثية الأمريكية التى توجد بها مغالطة تطلب منا تصحيحها، وتوقف توزيع الأطلس على طلاب المدارس الثانوية منذ بضع سنين بحجة عدم وجود ميزانية للتمويل .

انحدار الضحالة العلمية والجهد بابسط مبادئ الجغرافيا بسبب ضآلة المقررات الدراسية رغم تعدد المواد التى تدرسها، فلا يزيد الفرد الدارس لمواد الجغرافيا الهامة عن ما تم تطبيقه خلال الترم ثم لا يدرس هذه المادة مرة أخرى .

كان تحول مادة الجغرافيا إلى مادة اختيارية القشة التى قضت ظهر البعير فتحولت إلى مادة هامشية لا يهتم بها الطلاب والمعلمون الذين ساهموا فى هروب الطلاب إلى التخصصات الأخرى، فتجد كثير من مدارسنا لا مدرس الجغرافيا فيها ولا طلاب فى الصف الثانى والثالث الأخرى .

الجغرافيا مادة ثقافية هامشية فى التعليم الفنى لا يحضر الطلاب والمعلمون حصصها إلا نادراً .

زاد من تدهور أوضاع المادة حذف عملية رسم الخرائط من الامتحانات العامة، فقد أصبحت الخرائط تقدم جاهزة ليحدد الطلاب عليها بعض المعالم والمظاهر الجغرافية بحجة أن رسم الخريطة موهبة لا يملكها الجميع إذن فكيف تكون التربية الفنية مادة أساسية تدخل فى المجموع هل كل الطلاب موهوبون فيها وحسبى الله ونعم الوكيل .

تم محاذاة بعض واضعى الامتحانات العامة بالنفى إلى مجاهل الصعيد بسبب شكوى الطلاب من صعوبة الأسئلة فى الجغرافيا فى بعض السنوات هل هذا معقول منذ متى كان للطلاب وأولياء أمورهم رأى فى وضع الأسئلة أليست من المهم حل تناقش واضعوا الامتحانات فى سهولة، لجذب الطلاب إلى مادتهم فى الثانوية العامة فى المواد المختلفة .

(١٨ -٣) : المناهج التعليمية للجغرافيا :

شهدت مناهج الجغرافيا فى مختلف مراحل التعليم كثيراً من التغيير والتمويل حسب متطلبات كل مرحلة ربما بوحى من سياسة الدولة وتوجهاتها دون النظر إلى ما يجب أن يكون من حسب طبيعة تعلم الجغرافيا أو الهرم التعليمى لها، والتدرج من السهولة إلى الصعوبة أو القدرة على بناء المادة العلمية الجغرافية بطريقة صحيحة، ففى مرحلة ما، كان التوجه عربيًا على حساب مصريتنا فى مرحلة أخرى كان التوجه أفريقيًا، ثم كان التوجه مصريًا، وفى كل مرحلة صخرت مناهج والمناهج الحالية هى :

- فى المرحلة الإبتدائية : دراسة المحافظات المصرية صف رابع (محافظتى)

دراسة الثبات المصرية صف خامس .

- فى المرحلة الإعدادية : مصر الزمان والمكان صف أول

جغرافية الوطن العربى والتاريخ الإسلامى صف ثان

جغرافية العالم وتاريخ مصر صف ثالث

- فى المرحلة الثانوية : جغرافية الإنسان، والبيئة، والموارد صف أول

مصر وحوض النيل والوطن العربى ثانوية عامة

وقد تعرضت كثير من هذه المناهج للتعديل وأكثر مرة بحجة تعديل نظام الثانوية العامة مبرمج منهجى الصف الثانى والثالث فى كتاب واحد ومرات أخرى بحجة حذف الحشو، حتى أصبحت بعض هذه المناهج عظمًا بلا لحم ولو قارنًا مناهجنا بمناهج الدول العربية لعرفنا ضآلة هذه المناهج المصرية فى مادتها العلمية، ويوخذ على المناهج المصرية أيضاً وجود كثير من التساؤلات بها لا يجيد كثير من المدرسين الإجابة عنها بشكل سليم وخلوها من الأنشطة التى يمكن أن يمارسها الطلاب منفردين أو مع مدرستهم، وعدم وجود أدلة معلم جديدة ترشد المعلم إلى طرق التدريس للدروس المختلفة والأنشطة التى يجب ممارستها مع إعداد لدروس المنهج كاملة فى ظل ضعف المدرسين، وعدم قدرة الكثير منهم على صياغة الأهداف، وتقويمها .

ولا بأس من تركيز المناهج على مصر ولكن هناك قواعد عامة تتمثل فى التدرج من السهل إلى الصعب، وكذلك تناول الأسس والقواعد ثم البناء عليها فلابد من دراسة قواعد ومبادئ الجغرافيا بكل روعها وخاصة الجغرافيا الطبيعية ثم الخروج إلى الدراسة الإقليمية وخاصة فى المرحلة الثانوية، ومن ثم فلا خلاف على دراسة مصر، والوطن العربى، وأفريقيا والعالم، ولكن يجب قبلها دراسة أسس وقواعد الجغرافيا فى الصف الأول الثانوى حتى نستطيع الثبات عليها بعد ذلك .

أن مقارنة المناهج المصرية فى الجغرافيا بالمناهج فى الدول العربية تعيننا بالحسرة، فنلاحظ ضعف محتوى المناهج المصرية ورداءة الطبع، وقلة الخرائط، والأشكال، والأنشطة، وتخلف الإحصائيات وقدمها، وهذا واضح تمامًا فى مناهج المرحلة الثانوية حيث لا تخدم ولا تشجع دراسة الجغرافيا فى المرحلة الجامعية، ولا تعطى صورة جيدة عن الجغرافيا ما بين الجغرافيا التطبيقية، وجغرافية المدن بل وحتى الجغرافيا الطبيعية وخاصة السطح، والمناخ .. الخ .

(١٨ - ٤) : طرق تدريس الجغرافيا :

لا شك أن الطلاب لا يعرفون غير أن الجغرافيا مادة مقررة عليهم يؤدون فيها الامتحان للحصول على أعلى الدرجات، والمعلم مجرد مساعد على حفظ واستظهار المادة العلمية، ويجب على المعلم أن يقدم الجغرافيا لطلابه بطريقة تتفق مع مستوى تفكيرهم، ليعرفوا معناها، وتطورها، ومجالاتها، وطبيعتها، وأهميتها، لأن أسلوب التدريس العقيم جعل كثيراً من الطلاب يكره الجغرافيا لأنهم لا يعرفون حقائقها وأهميتها ودورها فى حياة المواطن العادى عامة والمتخصص خاصة فطريقة تدريسها لا ترقى إلى مستوى أهميتها - أن وعى الطلاب بأهمية الجغرافية يساعدهم على الإقبال على دراستها بشغف لأنها تتصل بحياتهم اليومية ويمكن أن تجذبهم للتخصص فى دراستها فى وقت أصبحنا نشكو من ندرة هذا التخصص، وأصبحنا نبحث عن مدرس جغرافيا جيد للمرحلة الثانوية كمن يبحث عن إبرة فى كوم من القش .

- قد تزايدت أهمية الجغرافيا علميًا بما تقدمه من إنجازات فى مجال التخطيط والثمن، مما يسمح بتوجيه بعض الطلاب إلى مجال مستقبل حياتهم العلمية قد يكون دافعًا لمضاعفة الجهد والعمل من أجل تحقيق الأمل فى مستقبل أفضل.

- أن الإقبال على الدراسة الجادة قد يكشف عن مواهب وقدرات عن بعض الطلاب فيجب على المعلم من دراسة أى منهج أن يرجح أبعاده، وموضوعاته، وأهدافه، وأسباب اختياره؛ لإثارة مزيد من الاهتمام والجدية عند الطلاب ليقبلوا على التزود بالمعرفة، واكتساب الخبرات والمهارات للحصول على أكبر فائدة من الدراسة .

- هناك طرق خاصة بتدريس الجغرافيا تزخر بها كتب التربية والطرق الخاصة ولكن يجب اختيار الطرق التى تتوفر إمكاناتها لتطبيقها حتى تحقق الهدف .

- ومهما اختلفت طرق التدريس أو تقاربت فإن هناك أساسيات يمكن تطبيقها بشكل أو بآخر فى ظل بعض إمكانات تدريس الجغرافيا فى مدارسنا بطريقة جيدة ومثمرة، ويمكن للمدرس المجتهد بإمكاناته مهما كانت ضئيلة أن يختار الطريقة المناسبة الملائمة للموضوع الذى يقوم بتدريسه، وحسب مستوى الضعف الذى يدرسه، وقد تستخدم أكثر من طريقة فى الدرس الواحد والمدرس المدرب يعرف متى وكيف يستخدم الطريقة المناسبة، وكيف يستغلها ليحصل منها على أكبر قدر من النجاح فى أدائه؛ وهناك أسس تتفق عليها طرق التدريس يجب أن يضعها المدرس فى حسابه وهى :

ضرورة إشراك الطلاب فى عملية التعلم، فالدرس للطالب وعليه أن يقوم بجهد ذاتى كبير تحت إشراف وتوجيه المعلم مع اهتمامه بتشجيع العمل الفردى، ليعود طلابه الاعتماد على النفس، ويكسبهم الثقة، ويغرس فيهم روح الخلق والابتكار مع تشجيع العمل الجماعى فى نفس الوقت لتقوية روح التعاون بين الطلاب .

ضرورة تدريب الطلاب على أسلوب التفكير العلمى السليم بإثارة رغبة الطلاب فى التعلم حتى العمليات العقلية العليا، وتنمو بعيد عن طريقة التلقين التى تقتل روح التفكير، وتفتح الطريق إلى الحفظ، والاستظهار، فإثارة المشكلات فى الدرس، واتباع الأسلوب العلمى فى حلها بتجديد المشكلة، وفرض الفروض، وجمع البيانات وترتيبها، ومناقشتها منطقيًا، والوصول إلى النتائج السليمة بالمقدمات السليمة لا شك أن هذا

الأسلوب كـفـيل بإكـسـاب الطلاب القـدرة على حل المشكلات التى يزخـر بهـا علم الجغرافيا.

تدريب الطلاب على الملاحظة السليمة، وجمع، وتسجيل، وتبويب الحقائق وصولاً إلى نتائج سليمة، فإذا كانت البيئة بكل ما فيها من أنشطة وعلاقات هى ميدان الجغرافيا المميز والبيئة المحلية هى معمل دارس الجغرافيا، إن التدريب على سلامة الملاحظة يؤدى إلى فهم صحيح للظواهر الطبيعية والبشرية وعن طريقها يتم فهم ما يحدث فى البيئات الأخرى البعيدة بالموازنة والتعرف على مواطن الاتفاق، والاختلاف ومن خلال ترتيب الحقائق والمفاهيم تكسب لغة الجغرافيا الطالب القدرة على التفكير المنطقى، والوضوح، والدقة فى التعبير .

إثارة فاعلية الطلاب عن طريق مداخل غير تقليدية، وربط موضوعات الدروس بواقع الحياة اليومية، واقتصاد وأوضاع وموارد المجتمع، وخطط التنمية، ومناقشة المشكلات المحلية غذاء الحياة اليومى فى البيئة وربطها بالمشكلات العالمية، ليزيد الطالب من الاهتمام بمادته ويبحث عن الحقائق والمعلومات بالقراءة والإطلاع الخارجى فتزيد القابلين للتعليم الذاتى والتعليم المستمر كهذه أساس ولعل أحداث الحادى عشر من سبتمبر فى أمريكا مثل حى لانعكاس الإحداث العالمية فى مختلف الدول ومنها مصر .

تدريب الطلاب على الحصول على الحقائق، والمفاهيم، والمعلومات من مصادرها الأصلية؛ ليعى ما يجرى حوله محليًا وعالميًا بالإطلاع الخارجى والمتابعة الاخبارية والعلمية من خلال وسائل الإعلام المقروءة، والمسموعة، والمرئية، والاتصال المباشر بالبيئة المحلية .

ضرورة استغلال نشاط الطلاب وتوجيهه نحو تعميق المفاهيم، والمعارف، والاستفادة من القدرات والميول فى كسب مهارات نافعة، واتجاهات سلوكية محمودة عن طريق الدراسة العملية، فيجب التركيز على الجانب العملى فى الجغرافيا لأنه يكاد يساوى الجانب النظرى لأن طبيعة المادة تجمع بين النواحى الطبيعية والبشرية فهى علم نظرى عملى فى منهجها ولأن مدارسنا تخلو من معامل للجغرافيا، وتجد صعوبة فى توفير زيارات مستمرة للبيئة لكثرة أعداد الطلاب، وقلة الإمكانات فعلى الأقل

تخصص حجرة للجغرافيا تسمح بإشراك الطلاب فى رسم الخرائط، وعمل المجسمات، والرسوم البيانية مستغلين المجهود الفردى، ومواهب الطلاب فى عمل وسائل تعليمية تخدم المادة تحت إشراف المعلم ونعالج بذلك نقص الوسائل التعليمية بالمدارس .

- الاهتمام بالفروق الفردية من الطلاب فهناك ذوى القدرات المحدودة والمتفوقين حتى يحصل كل طالب على أقصى إشباع لميوله، ويبذل أقصى طاقاته، ويشعر بأهميته، ويسترد ثقته بنفسه .

طرق تدريس الجغرافيا :

رغم اختلاف وجهات النظر حول أهمية الجغرافيا فى المنهج المدرسى، وتحقيق بعض أهداف التربية إلا أن التربويين يرون أنها تخلق ميلاً لدى التلميذ تجاه بلده ووطنه وجيرانه من الأفكار الأخرى ومهتم شئون العالم بما يؤدى إلى إدراك الحاجة إلى التعاون العالمى، وكذلك الجغرافيا تمد الطالب بالفهم العلمى المنظم للعالم الذى يعيش فيه وتسمى المواطنة لدى الطلاب من خلال دراسة مختلف جوانب الحياة، كما تساعده على تنمية العقلية الجغرافية بالنظر إلى الأحداث، والمواقف نظرة متكاملة لجميع جوانبها ونظراً لتنوع أهداف الجغرافيا فليس هناك طريقة واحدة لمواجهة كل متطلبات الموقف التعليمى الجغرافى فقد تم اللجوء لاستخدام طرق متنوعة فى تدريسها مثل الاكتشاف، والتفسير، والاستقراء، والاستنباط، والمناقشة، والمناظرة، والمحاضرة، والمصادر وتمثيل الأدوار، وحل المشكلات، والعصر الذهبى، والتعاون .. الخ وفيما يلى فكرة سريعة عن بعض هذه الطرق :

طريقة الإلقاء :

كانت أكثر الطرق شيوعًا بخيرها وشرها، ويغزو المعلم من خلالها عقول طلاب بأكبر قدر من الحقائق والمعلومات مصدرها الأساسى الكتاب المدرسى، وقد يستغرق الطالب خلالها فى شروده وأحلام اليقظة ومله فيما يرهق المعلم نفسه ويكون الناتج هزيلاً لا يساوى الجهد المبذول من المعلم الذى يكن سيد الموقف والمسيطر على مادته أمام الطلاب من خلال الحفظ والاستظهار للمادة العلمية فى جو من السلبية والجمت من قبل الطلاب والعملية التعليمية من جانب واحد رغم كل العيوب، فالطريقة يمكن

استغلالها فى شرح الأفكار الصعبة أو الغامضة والخبرات الجديدة والربط بين الموضوعات والظواهر، وتفسير الظواهر الجديدة ،وقصص الكشوف الجغرافية .

طريقة المناقشة :

وتقوم على التحاور بين المعلم والطلاب للاستفادة من خبرات الطلاب القديمة ،وبناء خبرات جديدة ،والحوار بين المعلم والطلاب أو بين الطلاب تحت إشراف المعلم ،ويجب أن تكون المناقشة منظمة ومنضبطة وتلخص النتائج فى كلمات قصيرة وهناك شروط يجب مراعاتها لأسئلة المناقشة وللطريقة جوانب إيجابية كثيرة ومع ذلك فلا يمكن الاعتماد عليها وحدها خلال الموقف التعليمى .

طريقة حل المشكلات :

وتعتبر من أنسب الطرق لأن الجغرافيا علم حافل بالمشكلات بسبب الاحتكاك المستمر للإنسان بالبيئة مما يؤدى إلى مشكلات حياتية يومية، ويتم احتكاك الجماعات مشكلات سياسية أو احتكاك الإنسان بالبيئة مشكلات بيئية، وقد تزايدت هذه المشكلات وأصبحت تهدد البشرية جميعًا، وترجع أهمية طريقة المشكلات إلى أنها :

- تثير الطالب ،وتمثل تحديًا لجهله ،وخبرته ،وقلقه، وتدفعه إلى الدراسة والبحث لإيجاد الحلول المناسبة لكل مشكلة .
- تدفعه إلى بذل الجهد الذاتى للوصول إلى النتائج باستعماله وسائل المفرق، والمراجع، والخرائط، والرسوم، والأشكال التوضيحية .
- أنها تنمى القدرة على ممارسة التفكير العلمى فالإحاطة بالمشكلات وتحديدها وحلها ،وهو هدف أساسى من أهداف الكثيرين .

الدراسة الميدانية :

أى خروج الطلاب للبيئة المحلية المجال الحقيقى لدراسة الجغرافيا وظواهرها ذات الصلة بالمنهج، ويجب على المعلم أن يحدد أهداف الدراسة والمصادر اللازمة لها، وإعداد الخطة اللازمة للدراسة ،وتحديد أساليب التقويم المناسبة لهذه الدراسة، وهى طريقة صعبة التطبيق بسبب نقص الإمكانات .. إلخ .

طريقة المصادر :

وفيها يتعلم الطلاب كيف يحكمون على صدق النتائج التى توصل إليها الجغرافى ومدى تمشيها مع ما عرضه من أدلة وشواهد، وهذا يساعد الطلاب على التفسير بناء على ما يوجد من الوثائق فهناك وثائق، جغرافية تتناول التغيرات المناخية وفى العالم عبر العصور أو يتناول تاريخ الظواهر الطبيعية كالزلازل، والبراكين، والأعاصير أو تتحدث عن نشأة ظاهرات جغرافية كالحدود، وخطوط تقسيم المياه، وتقسيم المجال الجوى الدولى، وعلاقة الإنسان بالبيئة عبر العصور التاريخية من خلال الخرائط التاريخية ؛ ولكن يجب حسن اختيار الوثيقة وحدد توظيفها؛ لتنمية مهارات التفكير وتكوين الاتجاه العلمى فى التفكير، وتنمية القدرة على النقد، والمقابلة، ووزن قيم الأدلة وربط السبب بالنتيجة، وتعليل الحوادث الجغرافية لخلق عقلية مرنة تؤمن بالتغيير المستمر .

الطريقة الاستنباطية والاستقرائية :

حين يمكن الطلاب من الملاحظة، وجمع المعلومات، ورصد الحقائق، وربط النتائج بالأسباب للتوصل إلى الأدلة، ومقارنتها ببعضها وصولاً إلى المفاهيم والتعميمات والمبادئ العامة ومن أنواع طرق الاكتشاف .

(أ) الاكتشاف الموجه : ويتم تخطيط من المعلم وتوجيهه للطلاب ،حتى يصلوا الاكتشاف المطلوب .

(ب) الاكتشاف الإرشادى : وهو يعطى الطلاب فرصة أكبر للوصول إلى الاكتشاف دون توجيه من المعلم أى تتاح للطلاب فرصة المبادأة والتفكير الذاتى للوصول إلى الاكتشاف .

(ج) الاكتشاف المفتوح : وبها يقدم المعلم أنشطة التعليم ويزود طلابه بأشياء وأفكار يستخدموها بدون تعليات مسبقة ويكتشف الطلاب بأنفسهم أى علاقات أو معلومات عن الأشياء والأفكار فى المراحل الأولى لتعلمه موضوع معين، حتى يكتشف الطلاب بعض الخصائص أو العلاقات أو المعلومات عن هذا الموضوع، ويمكن العمل بهذه الطريقة فرديًا أو جماعيًا تحت ملاحظة المعلم دون قيود مسبقة .

(١٨ -٥) : الكتب الجغرافية :

تختلف الكتب المدرسية فى الجغرافيا من عقد لآخر فهى متغيرة باختلاف المكان ولكل منها خصوصيتها وأهدافها الخاصة التى تشتق من الأهداف العامة للتربية ورغم اختلافها فهى تفق جميعًا فى الأساسيات وهى :

دراسة الوطن المحلى بإمكاناته، ومشكلاته، وعلاقاته بدراسة الدوائر المحيطة بالوطن العربى مثلاً وبالنسبة لطلابنا توضح إمكاناته، ومشكلاته المختلفة، وعلاقته بغيره مثل :

- دراسة إقليمية لقارات العالم، ونماذج من دولها (صف ثالث إعدادى) .
- دراسة الجغرافيا العامة (لا تدرس حاليًا) .
- أهمية دراسة موضوعات مختلفة تتعلق بالمشكلات العالمية، وأسسها الجغرافية، ومحاولات إيجاد الحلول لها «المستوى الرابع» .

ويجب أن تعطى الجغرافيا فكرة عقلية عن المكان بكل محسوساته وتعقيداته على باب فهم العلاقات التى تربط الظواهر الطبيعية والبشرية بنظرة كلية فى إطار إيقاظ حب الاستطلاع الجغرافى لديه عقلية جغرافية أولاً ثم غرس روح جغرافية متناسقة؛ ليرى مشاكل الحاضر على أساس دراسة مشاكل الماضى، وتكوين أحكام صحيحة واتخاذ مواقف إيجابية .

والكتب الجغرافية الحالية أصبحت تعانى من ضحالة المادة العلمية بحجة حذف ما بها من حشو ناهيك عن وجود كثير من التساؤلات التى لا يعطيها المعلم غالبًا حقها لعجز فى إعداده فهو غالبًا لا يمثل أكثر من طالب مجتهد، يحفظ مادة الكتاب العلمية ولا يستطيع أن يزيد عليها حرفاً واحداً وإلا وقع فى أخطاء علمية فادحة وهذا ما لا تلاحظه معلياً فى حصص التربية العملية مع انقطاع المعلم عن القراءة الجغرافية تماماً ما بعد دخوله فى الحياة العلمية .

ونحن نرى كتب المرحلة الإعدادية حيث فى تسلسل موضوعاتها الأساسية، فمن جغرافية مصر إلى جغرافية الوطن العربى إلى جغرافية العالم، ولكن نحن غير راضين

عن حجم المادة العلمية وخاصة فى الصفين الثانى والثالث إذ ينقصها الكثير لتتساو مع كتب الدول العربية الأخرى التى عملنا فيها سابقًا حتى سنة واحدة فقط مضت .

ويقترح ما يلى :

- عودة دراسة قواعد الجغرافيا العامة فى الصف الأول الثانوى؛ لأنه القاعدة والأساس لأية دراسات جغرافية إقليمية لاحقة .
- الدراسة الإقليمية الموسعة للوطن العربى فى الصف الثانى الثانوى .
- الدراسة الإقليمية الموسعة لمصر فى إضافة موضوعات مثل التصميم الإدارى لجمهورية مصر العربية، حتى يفهم الطالب بلده جيداً، وكذلك طرق النقل والمواصلات .

ونرجوا أن تزود الكتب بالأشكال، والخرائط، والرسوم التوضيحية فى طباعة جيدة وواضحة خاصة الخرائط التى تعانى من عدم وضوحها فى الكتب الحالية .

(١٨ - ٦) : إعداد مدرس الجغرافيا فى التعليم العام :

تتطلب مهنة التدريس إعداد خاصاً؛ ليشتمل الجوانب العلمية، والمهنية، والثقافية، والشخصية من خلال برامج خاصة قبل الخدمة بهدف تنمية إدراك الطالب المعلم للعلاقة بين النظرية والتطبيق حتى يمكنه تطبيق كل ما درسه نظريًا بشكل عملى بعد التخرج، فيجب أن يدرس من يعد للتدريس الفكر التربوى وتطوراته وأن يكون ممكنًا من كفايات التدريس، وأساليبه، وأساليب التقويم المختلفة مما نميزه عن غيره من معلمى المواد الأخرى، فمعلم الجغرافيا ليس مجرد ناقل معرفة لكنه منظم ومدبر للخبرات المربية التى يوفرها لطلابه .

ويجب على كليات التربية فى أقسام الجغرافيا بها إكساب طلابها مهارات التدريس العامة والخاصة؛ ليكونوا قادرين على تطبيق النظريات الجغرافيا التى يعلموها فى حقل التدريس ومهارات التدريس تنقسم إلى :

(أ) مهارات سلوك التدريس اللفظية (المناقشة والحوار والرأى والتوجيه) .

(ب) مهارات سلوك التدريس غير اللفظية (الحركة والاتصال البصرى) .

ولعل أهم السمات العامة التى تميز بها مهارات التدريس أنها عامة لكل التخصصات ونوعية للمتخصصين كما أنها متغيرة ومتطورة حسب نتائج البحث العلمى المتخصص، وتتميز بها مهارات أيضًا بالتفاعل والتداخل لأن السلوك التدريسى بطبيعة معقد ومركب، فلا يمكن عزل نمط محدد من أنماط السلوك التدريسى دون غيره فيصعب فصل مهارة تدريسية معينة عن غيرها من المهارات الأخرى فقط يمكن ملاحقتها فى سياق الأداء السلوكى للمعلم داخل الفصل الدراسى، وتتميز المهارات التدريسية بالاختلاف فى كيفية أدائها بين المعلمين لأنها تتصل بالسلوك البشرى لكل معلم وهو متغير من شخص لآخر، ويختلف كذلك باختلاف المراحل التعليمية والصفوف الدراسية والمادة الدراسية فلكل معلم شخصية وأسلوب من حيث السهولة، والدقة، والسرعة، والمهارات التدريسية مكتسبة، وقابلة للتعليم بالتدريب سواء أثناء الدراسة فى كلية التربية قبل الخدمة أو بعدها ويختلف مدى اكتسابها من معلم لآخر حسب الدافعية، والخبرة السابقة، والتنفيذ، والممارسة وللمهارات التدريسية جوانب ثلاثة أولها: تخطيطى وثانيها تنفيذى، وثالثها سهولة الأداء، وكذلك الدقة، والبساطة، والسرعة المناسبة فى خطوات استخدام المهارة ولما كان العلم هو محور المدرسة وعمودها الفقرى، فلقد تغيرت النظرة إلى إعداده بحيث أصبح المعلم فى إعداده هو قدرته على القيام بمسئولياته الجديدة فى تحقيق الأهداف التربوية بجوانبها المختلفة، فيجب أن يكون المعلم مواطنًا نشطًا يقوم بدور قيادى تعليمى فى المجتمع يوجه الناشئين ليكونوا مواطنين صالحين .

ولاشك أن إعداد المعلم وتعليمه يتعرض لاستعدادات عديدة من جانب المعلمين، وأولياء الأمور، وأساتذة الجامعات وخاصة من حيث برامج إعداد المعلم، مما أدى إلى تصاعد ظاهرة الدروس الخصوصية .

ويجب تدريب طلاب التربية على استيعاب وتفهيم المهارات الآتية :

(أ) مهارة تخطيط الدرس، وتشمل الأهداف التعليمية، والمحتوى، وطريقة أو طرق التدريس، والمواد، والوسائل التعليمية، وأساليب التقويم، والملخص السبورى، والأسئلة التطبيقية .

(ب) مهارات تنفيذ الدرس، وتشمل مهارة التهيئة، وإثارة الدافعية، واستخدام العينات، والنماذج، والمجسمات، والتمثيل التصويرى، والتغذية الراجعة، والتعرف على الأهداف المتوقعة من الدرس ثم مهارة ختم الدرس وغلقه .

(ج) مهارات التقويم بأنواعه الأولى، والبنائى، والتشخيص، والختامى، وفى النهاية فنحن نشير إلى مدى الإهمال الكبير الذى يتعرض له برنامج إعداد المعلم لدينا ما زال هذا البرنامج يقوم على مجموعة من المقررات الأكاديمية والتربوية ثم برنامج تربية عملية به نواحى نقص شديدة تؤدى فى النهاية إلى تخريج معلمين غير أكفاء؛ لأن الميدان الذى يتدربون فيه أصلاً فى حاجة إلى تطوير وتحديث وإصلاح، ومن ثم فإن فاقد الشئ لا يعطيه فكيف يتسنى لطالب التربية العملية أن يطبق بعض طرق التدريس الحديثة فى مدرسة لا تشجع على ذلك، وكيف يتسنى لطالب التربية العملية أن يستخدم وسائل تعليمية متنوعة فى مدرسة لا يتوفر فيها أى وسائل تعليمية، وأن توفر بعضها فنجدها غير صالحة أو قديمة أو عديمة القيمة، والفعالية وكيف يمكنه استخدام اختبارات حديثة موضوعية فى مدرسة لا تهتم بذلك .

إذن فبرنامج تدريب الطالب المعلم لمادة الجغرافيا على إتقان مهارات تدريسها فى حاجة إلى إعادة نظر وتطوير، ويجب استخدام استراتيچيات حديثة لإعداد هذا الطالب لإتقان مهارات التدريس اللازمة لهذه المادة .

ولعل أهم سلبيات إعداد مدرس الجغرافيا للتعليم العام هى :

- ضحالة المادة العلمية وعدم دقتها، وهذا راجع إلى ضآلة المادة العلمية التى يدرسها الطالب فى كليات التربية، فهى أسماء كبيرة لمحتوى بسيط جداً مقارنة بما يدرسه طلاب كليات الآداب فى نفس المواد الجغرافية بحجة أن طالب التربية يدرس مواد تربوية كبيرة .
- عدم قدرة الغالبية العظمى من خريجى كليات التربية (أقسام الجغرافيا) على رسم الخرائط، والأشكال التوضيحية المساعدة فى شرح الدرس بكل أنواعها، بعدم وجود برامج تدريسية تخدم هذه المهارة .

- عدم رغبة معظم طلاب كليات التربية ومنهم دارس الجغرافيا فى العمل بمهنة التدريس، وربما كان المجموع أو وجود الكلية فى نفس المحافظة، هو السبب الرئيسى فى الالتحاق بهذه الكليات دون دافع أو رغبة حقيقية فى العمل بهذه المهنة .

- عدم رغبة كثير من المدرسين فى الإطلاع على الخارجى فى مجال المادة ومتابعة الأحداث الجارية، وهى بمثابة الدم الذى يجرى فى شرايين تدريس هذه المادة .

- ندرة الوسائل التعليمية فى مدارسنا رغم قدم هذه الوسائل وحاجتها إلى التحديث، لتحبب الطلاب فى دراسة الجغرافيا وتساعد المعلم فى الأداء الأفضل مع جهل المعلم التام بكيفية صناعة وسائل بسيطة تخدم المادة اعتماداً على موارد البيئة المحلية .

وفى النهاية، فنحن فى عصر احتضار الجغرافيا وتحولها إلى مادة هامشية حتى فى مرحلة الثانوية العامة ميدانها الرئيسى، ونتمنى أن يكون هناك شعبة فى الثانوية العامة للدراسات الاجتماعية (جغرافيا وتاريخ) بمقررات دراسية، وسمة تهيئ طالب جيد لدخول الأقسام المتخصصة فى الكليات التربوية والآداب؛ لتحصل على مدرس جيد يقدم الأداء الأفضل لجيل أسعد حظاً .

المراجـــع

م	العنوان	السنة
١	التوجيه الفنى فى المواد الدراسية	أغسطس ١٩٦٧
٢	طرق تدريس الجغرافية . د/ أحمد شلبى	دار الشروق ٩٦
٣	محضارات فى تدريس الدراسات الاجتماعية د. عثمان إسماعيل الجزار	تربية الأزهر ٩٥
٤	زهير الكرمى ترجمة مرجع اليونسكو فى تعلم الجغرافيا	الكويت ١٩٦٥
٥	عبد اللطيف فؤاد إبراهيم معلم تدريس الجغرافيا فى المدرسة الثانوية	القاهرة ١٩٥٧

البحث التاسع عشر : فاعلية استخدام تكنولوجيا المعلومات فى تدريس الجغرافيا على تنمية بعض المهارات البحثية والتحصيل لدى طلاب الصف الأول الثانوى

حسين محمد أحمد عبد الباسط(*)

(١٩-١) مقدمة :

تشهد المجتمعات الإنسانية المعاصرة انفجارا معرفيا ، مدفوعاً بقوة صناعة المعرفة Knowledge Industry الذى تمخض عنه ثورة علمية وتكنولوجية ، نتج عنها العديد من المتغيرات والتطورات السريعة المتلاحقة فى شتى مجالات الأنشطة الإنسانية ، كما صَعُبت على المجتمعات البشرية ملاحقتها أو إدراك أبعادها ، و ترتب عليها ظهور العديد من المشكلات التى تصادف الأفراد فى حياتهم اليومية ، الأمر الذى يفرض عدم تجاهلها أو التغاضى عنها بأى عذر من الأعذار .

ومن هنا تبذل المجتمعات الإنسانية النامية أو المتقدمة جهوداً كبيرة لتوظيف "ثورة المعلومات " المعاصرة لإتاحة الفرصة لأفرادها للانتفاع بما تحويه من معارف ومهارات ومن ثمَّ توظيفها لمواجهة مشكلاتهم ، الحالية والمستقبلية ، العملية والعلمية منها ، وخاصة أن هناك العديد من الشواهد التى تدل على أن القرن الحادى والعشرين ، يحمل الكثير من التحديات التى سوف تغير العالم تغيراً سريعاً من حالته الراهنة إلى حالة أكثر تقدماً .

وعلى الرغم من التغير السريع للمعارف الإنسانية إلا أن عمليات التطوير التربوى تأخذ وقتاً طويلاً ، الأمر الذى فرض ضرورة البحث عن فكر جديد ، حتى يتمشى تطوير التعليم مع متطلبات مجتمع المعلومات ، و أن يواكب هذا التطوير التغييرات المذهلة

(*) مدرس مساعد بكلية التربية – جامعة جنوب الوادى – فرع قنا .

لعصر المعلومات (١) ، خاصة بعد أن اختلف مفهوم التعليم فى عصر العلم والمعلوماتية ، وارتفعت أهميته ، وأصبح استثماراً وليس خدمة ، فلم يعد التنافس بين القوى العظمى حول تملك الأسلحة والعتاد ، بل أصبح التعليم هو ميدان المنافسة بين الكبار (٢) .

لذا نشأت الدعوة فى المجتمع المصرى إلى الاهتمام بالتطوير التربوى والأخذ بالعلوم المستحدثة فى شتى المجالات للولوج إلى الألفية الثالثة بما يكفل تحقيق مستقبل أفضل لأبنائه ومواكبة التقدم العلمى والتقنى .

ويُعد هدف تنمية المهارات البحثية Researching Skills – التى يحددها البعض بمهارات تحديد مكان المعلومات ، جمع المعلومات ، ترتيب و تنظيم المعلومات ،و تفسير المعلومات – من الأهداف التربوية الهامة التى تتناسب والتطورات العلمية والتقنية المعاصرة (٣) ، وأوسعها انتشاراً و تأييداً لدى الأوساط التربوية والتعليمية على المستويين العالمى والمحلى ، وذلك باعتبارها الركيزة الأساسية لكافة العلوم الطبيعية والإنسانية التى يدرسها الطالب خلال تعلمه فى المراحل التعليمية المختلفة ، وأكثر القدرات البحثية قابلية للتطبيق إزاء المشكلات الحياتية فى الحاضر والمستقبل (٤) .

من هنا يصبح لزاماً على المعنيين بالتربية عامة والمتخصصين بأساليب التدريس خاصة ، الاهتمام بإكساب الطلاب المهارات البحثية ، وذلك من خلال تهيئة الخبرات المعرفية والعملية التى يتعلمون منها معالجة الظواهر البيئية والمادية والاجتماعية بطريقة سليمة وأن يجعلوا من هذه المهارات هدفاً أساسياً لا يحتمل التأجيل بل يجب أن يكون فى صدارة الأهداف التعليمية لأى مادة دراسية (٥) .

---

(١) أحمد عباده سرحان (١٩٩٥): " تحدى المعلومات والتنمية البشرية " ، **التعليم وتحديات القرن الحادى والعشرين** ، المؤتمر العلمى الثالث ، المجلد ١، جامعة حلوان ، كلية التربية ، ص ص ١٣٨ – ١٤٩

(٢) شكرى العنانى (١٩٩٥) : "جدوى استخدام أقراص سيدروم CD-ROM فى تطوير التعليم والبحث العلمى فى مصر " **نحو توظيف تكنولوجيا المعلومات لتطوير التعليم فى مصر** ، تحرير /محمد محمد الهادى ، القاهرة ، المكتبة الأكاديمية ، ص ص ١٥١ – ٢١٥

(٣) محمد السكران (١٩٨٩) :**أساليب تدريس الدراسات الاجتماعية** ، عمان ، دار الشروق ، ص ص ١٠٧ – ١٠٩

(٤) كمال زيتون (١٩٩٣) : **كيف نجعل أطفالنا علماء** ، الرياض ، دار النشر العربى ، ص ١٧

(٥) محمود أبو زيد إبراهيم (١٩٩١) : **تطوير التدريس فى الفلسفة والدراسات الاجتماعية** ، القاهرة ، مركز الكتاب للنشر ، ص ٢٣٦

كما تُعد مناهج الجغرافيا بحكم طبيعتها -تعرض علاقة الإنسان بالبيئة والمجتمع – أحد الركائز الهامة التى تسهم فى تحقيق أهداف التربية بوجه عام ، وتدريب التلاميذ على المهارات البحثية بوجه خاص من خلال المقررات الدراسية التى تدرس بمراحل التعليم المختلفة إذا أُحسن إعدادها وتقديمها وتدريسها (١) .

وتُعد تكنولوجيا المعلومات Information Technology رمزاً للتقدم العلمى والتكنولوجى لهذا العصر ، فقد غزت الحياة العصرية واتسعت دائرة استخدامها ، خاصةٍ وقد أصبح لها قدرة حتمية هائلة لمواجهة واقتحام مشاكل المجتمع المستعصية التى كانت تحتاج لجهود مضنية ووقت طويل للتغلب عليها باتباع الطرق والأساليب التقليدية (٢) – كما أن تكنولوجيا المعلومات تمثل أحد أهم الأساليب الحديثة التى يمكن استخدامها فى إعداد وتنظيم وتقديم مقررات الجغرافيا بما يتناسب والأهداف التربوية من جهة والتقدم العلمى والتقنى من جهة أخرى (٣) .

من هنا ، فإن هناك ضرورة حتمية للتوسع فى تجريب واستخدام تكنولوجيا المعلومات فى تدريس الجغرافيا ، وقياس أثر ذلك على تحقيق العديد من الأهداف التربوية والتعليمية ، ولعل البحث الحالى يُعد بمثابة دعوة فى هذا الاتجاه ، حيث يسعى إلى التعرف على فعالية استخدام تكنولوجيا المعلومات فى تدريس الجغرافيا على تنمية بعض المهارات البحثية والتحصيل لدى طلاب الصف الأول الثانوى .

---

(١) Carfax Publishing (2000) : The Relation between Teaching and Research: Where Dos Geography Stand and Deliver, **Journal of Geography in Higher Education,** Vol.24, No.2, Jul., PP. 228-237.

(٢) محمد محمد الهادى (١٩٩٥) : " تكنولوجيا المعلومات ومحو الأمية الشاملة فى تعليم الكبار " **نحو توظيف تكنولوجيا المعلومات لتطوير التعليم فى مصر** ، القاهرة ، المكتبة الأكاديمية ،ص ص ٢٣٩ – ٢٦٤

(٣) Rich David; Andrew Pitman & Maree Gosper (2000) : Integrated IT-Based Geography Teaching and Learning **Journal of Geography in Higher Education** Vol. 24, No.1, Mar. PP. 109 - 115.

(١٩-٢) أهمية البحث :

تنبع أهمية البحث الحالى من عدة اعتبارات أهمها :-

● تستطيع تكنولوجيا المعلومات تحقيق فوائد جمة للعملية التعليمية ، ويتطلب ذلك قيام الجهات التعليمية والبحثية فى مصر بتطبيق تكنولوجيا المعلومات فى جميع مراحل التعليم من خلال برنامج قومى لتحديث التعليم ووسائله لمواكبة القرن الحادى والعشرين وما يتطلبه على المستويين القومى والعالمى[١] ويُعد البحث الحالى محاولة لتوظيف تكنولوجيا المعلومات فى تحقيق بعض الأهداف التعليمية بالمرحلة الثانوية حيث يسعى إلى الاستفادة من تكنولوجيا المعلومات فى تنمية بعض المهارات البحثية والتحصيل ، الأمر الذى يمكن أن يسهم وبشكل إيجابى فى تطوير تعليم وتعلم الجغرافيا .

● تعتمد الجغرافيا فى مجالاتها التطبيقية الحديثة - لإعادة تخطيط التجمعات العمرانية من مدن وقرى - على كم هائل ومتنوع من المعلومات ، وتعتبر نظم المعلومات الجغرافية **Geography Information System (GIS)** على درجة كبيرة من الوضوح والأهمية كوسيلة آلية تحقق الجوانب التحليلية وعرض النتائج فى صورة تساعد المخطط فى الوقوف على الوضع الحقيقى للمعطيات المختلفة فى إقليم الخطة [٢] .

ويسعى البحث الحالى إلى إكساب التلاميذ بعض المهارات البحثية ، الأمر الذى ينعكس بصورة أو بأخرى نحو تنمية اتجاهات إيجابية لديهم نحو التخصص فى دراسة الجغرافيا بعامة و نظم المعلومات الجغرافية بخاصة ، بما يسهم فى إعداد جيل من الجغرافيين لا يكتفى بمجرد استخدام وتوظيف التكنولوجيا الحديثة بل ، ويشارك فى إعداد برامجها **Software** وإنتاج أدواتها **Hardware** ؛ لتحقيق الاستفادة القصوى منها فى تحقيق التنمية .

---

(١) Alaa Aldeen Fahmey(1995):" Education and life long Learning for Future Generation **To Utilization of Information Technology for Educational Development in Egypt** ed. EL-Hady, M. Cairo, Academic Bookshop, pp.137-159

(٢) محمد الخزامى عزيز (١٩٩٨): **نظم المعلومات الجغرافية أساسيات وتطبيقات للجغرافيين** ، الإسكندرية ، منشأة المعارف ، ص ص ٤١٢-٤١٣

● تعتمد معظم التطبيقات التكنولوجية الحديثة فى عصر المعلومات على الكمبيوتر ، والبحث الحالى يستخدم أسلوب التعلم بمصاحبة بعض أدوات وتطبيقات تكنولوجيا المعلومات و التى يُعد الكمبيوتر أهمها ، الأمر الذى يمكن أن يسهم بتزويد الطلاب بقدر مناسب من ثقافة الكمبيوتر ، وتنمية الوعى التكنولوجى لديهم لإعدادهم بأسلوب عصرى للتغيرات التى تمر بها المجتمعات فى الآونة الأخيرة (١) .

● تُعد المهارات البحثية ركيزة أساسية فى مساعدة الطلاب فى التوصل إلى فروض وحلول سليمة للمشكلات الحياتية التى يواجهونها ، لذا تسعى التربية إلى توظيف القدرات البحثية ، والإمكانات الاجتماعية ، والمعلوماتية لتعليم المواطنين كيف يتعلمون (٢) .

والبحث الحالى يهتم بتنمية المهارات البحثية التى تُعد من الأهداف الأساسية لتعليم الجغرافيا بالمرحلة الثانوية ، كما يستخدم فى تدريسها أسلوبا قد يتيح للطلاب فرصة تنمية المهارات البحثية بما يكفل لهم مواجهة تحديات القرن الحادى والعشرين .

الإحساس بمشكلة البحث :

تسعى مناهج الجغرافيا بالمرحلة الثانوية إلى إعداد الأفراد فى ضوء التغيرات والتطورات التى يشهدها العالم المعاصر - الذى كان عبارة عن أجزاء سياسية ، اقتصادية و ثقافية مستقلة وأصبح كيانات وتكتلات سياسية واقتصادية وثقافية موحدة - وذلك من خلال تدريب الطلاب على اكتساب ومعالجة المعلومات الجغرافية التى تحقق نفعاً اجتماعياً للفرد (٣) .

---

(١) علاء محمود صادق (١٩٩٧) : **إعداد برامج الكمبيوتر للأغراض التعليمية** ، القاهرة ، دار الكتب العلمية ،ص ١٨

(٢) كمال زيتون (١٩٩٣) **مرجع سابق** ، ص ص ١٧ - ٢٢

(٣) أحمد إبراهيم شلبى (١٩٩٧) : **تدريس الجغرافيا فى مراحل التعليم العام** ، القاهرة ، مكتبة الدار العربية ، ص ٤٥

كما نادت معظم الدراسات الحديثة (١) التى اهتمت بتطوير برامج تعليم ، وتعلم الجغرافيا إلى إكساب الطلاب المهارات البحثية والاجتماعية التى تؤهلهم للتوافق مع هذه التغيرات والتطورات المعاصرة .

إلا أنه فى الواقع الفعلى يكاد يتفق المفكرين ورجال التعليم على أن واقع التدريس فى مدارس التعليم العام يعطى اهتماماً كبيراً؛ لهدف تحصيل المعلومات الموضوعة بين طيات الكتاب المدرسى كما لو كان هو الهدف الوحيد للتربية دون الاهتمام الكافى بالمهارات (٢).

كما أكدت بعض الدراسات (٣) على أن محور الاهتمام فى العملية التعليمية هو التلقين أكثر منه تعليم الطلاب مهارات اكتساب ، ومعالجة المعلومات التى تتيح لهم مُناخاً جيداً للكشف والابتكار.

---

(١) من هذه الدراسات :-

- غازى خليفة (١٩٩٠) : "تطوير مناهج الجغرافيا بالمرحلة الثانوية بالأردن لتنمية التفكير الناقد والاتجاه نحو المادة "، رسالة دكتوراه ، جامعة عين شمس ، كلية التربية .

- عنايات عبد العظيم محمد (١٩٩١) :" تطوير امتحانات الجغرافيا للصف الأول الثانوى العام"، رسالة دكتوراه ، جامعة عين شمس ،كلية البنات .

- إبراهيم عبد القادر قاعود (١٩٩٠) :" نموذج مقترح لتطوير منهج الجغرافيا للصف الأول الثانوى "، رسالة دكتوراه ، جامعة عين شمس ،كلية التربية .

(٢) عبد الرحمن الأحمد أحمد (١٩٩٨) : **تعليم وتعلم المواد الاجتماعية** ، الكويت ،كلية التربية ، ص ص ١٩٣ - ١٩٦

(٣) **انظر كلاً من** :-

- سعيد عبده نافع (١٩٩٣) : " أثر استخدام استراتيجية التعلم للتمكن فى تدريس التاريخ على تنمية التفكير الاستدلالى لدى تلاميذ الصف السابع من التعليم الأساسى " ، **المؤتمر العلمى الرابع – نحو تعليم أساسى أفضل** ، القاهرة ، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس ، أغسطس ٣ - ٦

- سامى جابر أحمد (١٩٩٤) : أثر استخدام القراءات الخارجية فى الدراسات الاجتماعية على تنمية بعض مهارات التفكير الناقد لدى تلاميذ الصف السابع الأساسى " ،رسالة ماجستير ، جامعة عين شمس ، كلية البنات .

- Frederick Risinger (1987) : "Improving Writing Skills through Social Studies" **ERIC Digest (Clearing House for Social Studies & Social Science** NO.40

كما لاحظ الباحث فى حصص تدريس الجغرافيا – من خلال المساعدة فى الإشراف على مجموعات التربية العملية – وجود قصور لدى الطلاب فى ممارسة المهارات البحثية من حيث التعرف على بعض مصادر المعلومات الجغرافية ، جمعها ، تنظيمها ، عرضها واستخدامها فى إصدار أحكام واقعية .

ولتدعيم هذه الملاحظات والوصول إلى صورة أكثر تحديداً للمشكلة ، تم إجراء مجموعة من المقابلات مع بعض معلمى وموجهى الجغرافيا بالمرحلة الثانوية ، للتعرف على آرائهم حول المشكلات التى تواجههم – وتواجه طلابهم – لممارسة المهارات البحثية فى تعليم وتعلم الجغرافيا ، تبين من خلالها أنهم يواجهون مشكلات فى تعليم وتدريب طلابهم على المهارات البحثية الآتية :–

- تحديد مكان المعلومات .
- إعداد وعرض المعلومات .
- تنظيم ومعالجة المعلومات .
- استخدام مصادر المعرفة الأساسية للمادة العلمية .

وأكد معظمهم أنهم يبذلون جهوداً نحو تنمية هذه المهارات وغيرها لدى طلابهم ، إلا أن هناك صعوبات تحول دون ذلك ، وقد أرجع بعض المعلمين ذلك إلى عدم توافر الظروف المساعدة على تنمية هذه المهارات والتى أهمها نقص الإمكانات المدرسية الحديثة ، وأرجع البعض الآخر ذلك إلى طبيعة المهارات البحثية نفسها ، حيث تحتاج إلى وقت وجهد كبيرين فى التدريب عليها خاصة فى حالة استخدام المعلمين ، وسائل وأساليب ، وطرق تدريس تقليدية ، مما يؤثر وبشكل سلبى على تنميتها .

ونظراً للدور الذى تلعبه تكنولوجيا المعلومات فى خدمة العملية التعليمية ، لامتلاكها العديد من الإمكانات التى تمد الطلاب بخبرات حياتية وعقلية وشخصية لا توفرها الأدوات التعليمية الأخرى (١) ، كان لزاماً على رجال التعليم أن يقوموا بإجراء العديد من الدراسات والبحوث التى تهدف إلى تدريب المعلمين والطلاب على التوظيف

---

(١) Alan Martin; Lez, Smart & David, Yeoman (1997) **Information Technology and the Teaching of History** Netherlands Harwood Academic Publishers pp. 69 - 73 .

الفعال لتكنولوجيا المعلومات فى تحقيق الأهداف التربوية ، الأمر الذى دعا الباحث إلى استخدام تكنولوجيا المعلومات فى تدريس الجغرافيا ؛ لتنمية بعض المهارات البحثية والتحصيل لدى طلاب الصف الأول الثانوى .

تحديد مشكلة البحث :

يسعى البحث الحالى إلى التعرف على فعالية استخدام تكنولوجيا المعلومات فى تدريس الجغرافيا على تنمية بعض المهارات البحثية ، والتحصيل لدى طلاب الصف الأول الثانوى ، ومن ثم يمكن صياغة مشكلة البحث فى السؤال التالى :-

ما فعالية استخدام تكنولوجيا المعلومات فى تدريس الجغرافيا على تنمية بعض المهارات البحثية والتحصيل لدى طلاب الصف الأول الثانوى ؟

أسئلة البحث :

يتفرع من السؤال الرئيسى السابق أسئلة البحث الفرعية والتى يمكن تحديدها على النحو التالى :-

١ - كيف يمكن استخدام تكنولوجيا المعلومات فى إعداد برمجية لتدريس وحدة بمقرر الجغرافيا لطلاب الصف الأول الثانوى ؟

٢ - ما فعالية استخدام تكنولوجيا المعلومات على تنمية بعض المهارات البحثية لدى أفراد مجموعة البحث ؟

٣ - ما فعالية استخدام تكنولوجيا المعلومات على التحصيل الدراسى لدى أفراد مجموعة البحث ؟

منهج البحث :

يُتبع البحث الحالى المنهج التجريبى ، وذلك لتحديد فعالية استخدام تكنولوجيا المعلومات فى تدريس الجغرافيا على تنمية بعض المهارات البحثية والتحصيل لدى طلاب

الصف الأول الثانوى ، وذلك من خلال مجموعتين " تجريبية - ضابطة " المجموعة التجريبية يتم تدريسها باستخدام بعض تطبيقات تكنولوجيا المعلومات ، والمجموعة الضابطة يتم تدريسها باستخدام الطريقة السائدة (التقليدية) فى تدريس الجغرافيا .

مصطلحات البحث (*) :

- تكنولوجيا المعلومات Information Technology :

يُعرفها الباحث إجرائيا بأنها "بعض التطبيقات التكنولوجية الحديثة ، قواعد البيانات Databases ، والوسائط المتعددة Multi-media ، والرسوم البيانية Graphics - المَصُوغة فى شكل برمجية تعليمية ؛ لتخزين واسترجاع ومعالجة وعرض المعلومات الجغرافية " .

- المهارات البحثية Researching Skills :

يُعرفها الباحث إجرائيا بأنها "نشاط وقدرة المتعلم على تحديد ، وجمع وتسجيل ، وتنظيم ، وتفسير ، وعرض ، وتقويم البيانات ، والمعلومات الجغرافية بكفاءة ويسر وسهولة وإتقان قائم على الفهم " .

- التحصيل Achievement :

يُعرفه حسين اللقانى وعلى الجمل(١) بأنه "مدى استيعاب الطلاب لما فعلوا من خبرات معينة من خلال مقررات دراسية ، ويقاس بالدرجة التي يحصل عليها الطلاب فى الاختبارات التحصيلية المعدة لذلك " .

ويُعرفه الباحث إجرائياً بأنه " مقدار ما استوعبه المتعلم من معلومات وحقائق ومفاهيم جغرافية باستخدام تكنولوجيا المعلومات خلال تعلم موضوعات جغرافية الإنسان ، والبيئة ، ويقاس بالدرجة التى يحصل عليها فى اختبار التحصيل المُعد لذلك " .

(*) عرف الباحث مصطلحات البحث فى ضوء ما تم استخلاصه من الإطار النظرى .

(١) أحمد حسين اللقانى ، على الجمل (١٩٩٦):**معجم المصطلحات التربوية المعرفة فى المناهج وطرق التدريس** ، القاهرة ، عالم الكتب ، ص ٧٤ .

حدود البحث :

التزم البحث الحالى بالحدود الآتية :-

● **من حيث مرحلة الدراسة :** تقتصر على مجموعة من طلاب وطالبات الصف الأول الثانوى العام (مدرسة أبو بكر الصديق الثانوية للبنين ، ومدرسة قنا الثانوية للبنات) وذلك للأسباب التالية:-

- تدريس الكمبيوتر كمادة دراسية بالمرحلة الثانوية ولتوافر أجهزة الكمبيوتر بها .

- يصل الطلاب فى سن المرحلة الثانوية إلى مرحلة كافية من النضج العقلى ، كما تزداد قدراتهم على التحصيل ونقد ما يحصلون عليه من معلومات وهذا ما يتفق وطبيعة البحث الحالى (١) .

- قد يكون الصف الأول الثانوى أخر سنة دراسية ، يدرس فيها بعض الطلاب مقرر الجغرافيا ، وذلك لكون الجغرافيا مادة اختيارية على طلاب الصف الثانى الثانوى العام .

● **من حيث موضوع الدراسة :** تم اختيار الوحدة الثانية "جغرافية الإنسان" المقررة على طلاب الصف الأول الثانوى العام فى العام الدراسى ٢٠٠٠/٢٠٠١ ، وذلك فى ضوء دراسة تحليلية استطلاعية لمقرر الجغرافيا وبما يتناسب وطبيعة المهارات البحثية وأساليب تنميتها .

● **من حيث أسلوب التدريس :** التعلم باستخدام تكنولوجيا المعلومات لطلاب المجموعة التجريبية ، التعلم باستخدام الطريقة السائدة لطلاب المجموعة الضابطة .

إجراءات البحث :

تحددت خطة البحث فى الإجابة عن أسئلة البحث الفرعية ويمكن عرض ذلك تفصيلياً على النحو التالى :-

---

(١) الدمرداش سرحان (١٩٩٧): **تدريس العلوم** ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، دار المعارف ، ص ص ٢٧ - ٣٧

(١٩-٣) الإطار النظرى :

للإجابة عن السؤال الأول قام الباحث بدراسة نظرية ألقى فيها الضوء على ما يلى :

تكنولوجيا المعلومات وتعليم وتعلم الجغرافيا

تشهد المجتمعات الإنسانية مع بداية الألفية الثالثة ثورة معلوماتية **Informaticus** هائلة - ناتجة عن التطورات التكنولوجية والمعلوماتية السريعة والمستمرة فى شتى المجالات - تبشر بتحول الأفراد من العيش فى عصر الكمبيوتر **Computer Age** إلى العيش فى عصر المعلومات **Information Age** ، ويتحول الإنسان الاقتصادى **Homo Economicus** إلى الإنسان المعلوماتى **Homo Informaticus** ، فقد استطاعت المعلومات أن تحل محل الاقتصاد باعتبارها المطلب الذى لا غنى عنه للحياة البشرية ولبقاء الإنسان ورخائه (١) .

من هنا يواجه المجتمع الإنسانى بوجه عام والنظام التعليمى بوجه خاص - باعتباره الجهة المسئولة عن إعداد الأفراد- تحدياً جديداً هو إعداد الأفراد لمجتمع المعلومات والذى من أهم أهدافه التعامل مع المعلومات المستحدثة فى شتى المجالات (٢) .

وعلى الرغم من أهمية وحاجة الأفراد المستمرة للمعلومات المستحدثة ، إلا أن هناك أشخاصاً يعانون من تخمة المعلومات أى أنهم وصلوا إلى حالة التشبع بالمعلومات ، لأن القدرة على المعرفة شئ والإرادة أو الدافع للمعرفة شئ آخر ، وذلك لأن قدرة العقل البشرى على الاختزان ليست بلا حدود ، أو بمعنى أن هناك حدوداً للاستيعاب والتمثل والقدرة على التذكر ، لذلك يمكن التساؤل ما فائدة تخزين المعلومات فى العقل البشرى بينما ظهرت تكنولوجيا جديدة أطلق عليها تكنولوجيا المعلومات **Information Technology**، أصبحت قادرة على أن تقوم بهذه الوظيفة بقدر أكبر من الكفاءة ،

---

(١) Paul Rykken (1999) : Teaching History in The Information Age, CSS Journal, Vol.7 No.4, September/ October, Available at: http://www.webcom/journal/final.htm.

(٢) محمد الموسوى (١٩٩٥) : "التجديد التربوى فى ظل عصر المعلومات سباق عالمى لا يتوقف" ، **مجلة كلية التربية** ، العدد ١٤ ، الكويت ، ص ص٨ - ٢٥

لذا لم يعد من الضرورى للفرد أن يُخزن المعلومات بل المهم أن يعرف كيف يوظف المعلومات (١) .

مفهوم تكنولوجيا المعلومات :

يُعرفها بروكتر وأخرون Procter, et al بأنها العلم والنشاط فى تخزين واسترجاع ومعالجة وبث المعلومات باستخدام أجهزة الكمبيوتر» (٢) ، كما يعرفها معهد تكنولوجيا المعلومات بأنها «علم تجميع وتصنيف ومعالجة ونقل البيانات» (٣) ، ويُعرفها سويلم بأنها «الوسائل المختلفة للحصول على المعلومات واختزانها ونقلها باستخدام الحاسبات Computers ، والاتصالات Telecommnications ، والالكترونيات المصغرة Micro-Electronic (٤) ، ويعرفها رولى Rowley بأنها «جمع وتخزين ومعالجة وبث واستخدام المعلومات ولا يقتصر ذلك على التجهيزات المادية Hardware أو البرامج Software ؛ ولكن ينصرف كذلك إلى أهمية دور الإنسان وغاياته التى يرجوها من تطبيق واستخدام تلك التكنولوجيات والقيم والمبادئ التى يلجأ إليها لتحقيق خياراته» (٥) .

يتضح من التعريفات السابقة أنها اتفقت فيما هدفت إليه من إيضاح ما يشمله مصطلح تكنولوجيا المعلومات من جوانب ، تشتمل على استخدام التجهيزات المادية والبرمجيات ودور الإنسان وغاياته فى الحصول على المعلومات واختزانها ونقلها ومعالجتها وبثها وعرضها واستخدامها .

---

(١) محمد سيد أحمد (١٩٩٨) : "ثورة المعلوماتية – موقعها ودلالاتها "، **مجلة العلوم الاجتماعية** ،العدد ٣، المجلد ٢٦، جامعة الكويت ، ص ص ١٦٥ – ١٧١

(٢) Paul Procter & Others (1997) ; **International Dictionary of English** London Cambridge Univ. Press pp.728

(٣) معهد تكنولوجيا المعلومات (١٩٩٧): **شبكة الإنترنت الإصدار الأول** ، القاهرة ، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار برئاسة مجلس الوزراء ، ص ٣

(٤) محمد نبهان سويلم (١٩٩٨): " المعلومات والمجتمع والتكنولوجيا " ،**الاتجاهات الحديثة فى المكتبات والمعلومات**، العدد ١٠، المجلد ٥ ، القاهرة ، المكتبة الأكاديمية ، ص ص٤١ – ٥٦

(٥) Jennifer Rowley (1988) : **The Basics of Information Technology**, London, Clive Bingley. P.2

أدوات تكنولوجيا المعلومات :

يرى الببلاوى أن تكنولوجيا المعلومات تقوم على تضافر ثلاثة ميادين صناعية هي: الإلكترونيات المصغرة Micro-electronic ، والاتصالات Communications ، والحاسبات الإلكترونية Computers[1] ، ويرى جيتس" أن إرهاصات تكنولوجيا المعلومات الآن تتمثل فى أجهزة الكمبيوتر الشخصية والأقراص المدمجة (بذاكرة القراءة فقط) CD-ROM وشبكات الكيبل التليفزيونى عالية القدرة ، و شبكات التليفون السلكية واللاسلكية والإنترنت وكل منها يبشر بما ينطوى عليه المستقبل ، لكن أى منها بمفردة لا يمثل الطريق السريع والفعال لتكنولوجيا المعلومات " [٢] .

ويمكن القول أن هناك العديد من الأدوات التكنولوجية الحديثة التى تستخدمها تكنولوجيا المعلومات فى تخزين ، استرجاع ومعالجة المعلومات بصورة يمكن توظيفها فى معظم أنشطة المجتمعات الإنسانية الحياتية الحالية والمستقبلية .

تطبيقات تكنولوجيا المعلومات فى تعليم وتعلم الجغرافيا :

ترتب على تعدد وتنوع أدوات تكنولوجيا المعلومات من ناحية ، وسرعة تطورها، وانتشارها من ناحية أخرى ، ظهور اهتمام كبير من قبل الباحثين والمهتمين بالتعليم عامة وتعليم الجغرافيا خاصة بإجراء العديد من الدراسات والبحوث بهدف الاستفادة من إمكاناتها وأدواتها فى تحقيق الأهداف التعليمية .

وقد توصلت الدراسات والبحوث [٣] إلى أن لتكنولوجيا المعلومات العديد من التطبيقات التى يمكن توظيفها فى تعليم وتعلم الموضوعات الجغرافية ، والتى من أهمها

---

(١) حازم الببلاوى (١٩٩٧) : **على أبواب عصر جديد** ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ص ١٣

(٢) بيل جيتس (١٩٩٨): **المعلوماتية بعد الإنترنت طريق المستقبل** ، ترجمة / عبد السلام رضوان ، سلسلة عالم المعرفة ،العدد ٢٣١ ، الكويت ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون و الآداب ، ص ١٤٩

(٣) أنظر كل من :

- Sally Beisser (1999) : Infusing Technology in Elementary Social Studies Methods, **CSS Journal**, Vol.7, No July/August, Available at: http:// www.webcom/journal/final.htm

=

قـواعـد البـيـانات Databases ، المصـادر المرجـعـيـة Reference Sources ، تقنيـات التليكونفـرنس Teleconferencing، الوسـائط المتعـددة Multimedia والرسـوم البـيـانيـة Graphics، ونظم المعلومات الجغرافية GIS.

استخدام تكنولوجيا المعلومات فى تنمية المهارات البحثية فى الجغرافيا :

تتفق طبيعة وخصائص المهارات البحثية فى الجغرافيا مع تكنولوجيا المعلومات من حيث سهولة تصنيف Classifying ، ترميز Coding ، تخزين Storing ، استرجاع Retrieval ، نقل Transfer المعلومـات وتوظيفـهـا Utilization ، والاسـتـفـادة منـهـا فى المواقف الحياتية الأمر الذى يبشر بأهمية استخدام تكنولوجيا المعلومات فى تنمية المهارات البحثية (١) ، ويمكن توضيح ذلك فى الجوانب التالية :

* أهمية استخدام تكنولوجيا المعلومات فى تنمية المهارات البحثية :

تمتلك تكنولوجيا المعلومات العديد من الأدوات والتطبيقات الحديثة التى جعلتها قادرة على إتاحة الفرصة للمجتمعات البشرية فى تجهيز ومعالجة مقدار كبير من المعلومات ، تفوق الجهود الشخصية التى كانت مناسبة فى يوم ما من الأيام هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، مكنت الأفراد من أن يكون لهم دور بارز فى إنتاج معلومات جديدة تتناسب والتغيرات التطورات الحالية والمستقبلية (٢) .

= - Waston James (1998) Bye Bye Blackboard, **Science Scope**, Vol. No.4, Jane, PP 27 - 33.

- Robert Mccormick Curriculum Development and New Information Technology, Journal of Information Technology and Teacher Education, Vol. No. PP.15-24

(١) Schroeder Diane & Smith, Alan(1998) Weaving a Web of Research Skills, Learning and Leading with Technology, Vol.25 No.8, May, PP.60-63.

(٢) Jean Underwood & Geoffrey Underwood.(1990): **Op. Cit.** P.59

من هنا سعى المهتمون والقائمون على التربية بشكل عام وتدريس الجغرافيا بشكل خاص نحو استخدام تكنولوجيا المعلومات فى إكساب الطلاب المهارات البحثية .

كما أوضحت نتائج بعض الدراسات والبحوث التى أجريت فى السنوات الأخيرة – بهدف التعرف على أهمية استخدام تكنولوجيا المعلومات فى تنمية المهارات البحثية – إلى أن لأدوات وتطبيقات تكنولوجيا المعلومات العديد من القدرات والإمكانات التى تتناسب وخصائص وطبيعة المهارات البحثية ، الأمر الذى يجعل من استخدامها وتوظيفها فى تنمية هذه المهارات يُعد أمراً هاماً ، ومن هذه الإمكانات :

● القدرة على تحليل وتخزين ، واسترجاع ، ونقل كميات هائلة من المعلومات الجغرافية بيسر وسهولة فى فترة زمنية أقل ، الأمر الذى يُسهم فى إعداد جيل تتوافر لديه مهارات التفكير الجغرافى بشكل عام والمهارات البحثية فى الجغرافيا بشكل خاص (١) .

● القدرة على صبغ معظم أنشطة الطلاب الحالية والمستقبلية بالصبغة التكنولوجية فى ممارسة المهارات العقلية ، المهارات البحثية ، مهارات استخدام الصور و مهارات قراءة الخرائط ، الأمر الذى ينعكس ويصور إيجابية نحو تفاعلهم بالمجتمع المحيط بهم ، وما به من ظاهرات جغرافية ومشكلات اجتماعية (٢) .

● المرونة الفائقة فى إضافة وحذف وتحديث البيانات والمعلومات الجغرافية التى تتضمنها ، الأمر الذى يجعل منها أداة تعليمية قادرة على إكساب الطلاب بالمهارات البحثية التى تؤهلهم لمواجهة التحديات التى يشهدها عصر الانفجار المعرفى (٣) .

● تعدد وتنوع تطبيقات تكنولوجيا المعلومات (قواعد البيانات – البريد الإلكترونى – شبكة الإنترنت – الوسائط المتعددة – الفيديوكونفرنس – والتليكونفرنس – والرسوم

---

(١) Linda Bennett & John Pye (1998) : "Technology: Creating a Community of Thinkers" **ERIC Digits, Clearinghouse for Social Studies Social Science Education)** Syracuse University.

(٢) سعاد سيد الفجال (١٩٩٨) : " بناء برنامج لتنمية بعض مهارات الدراسات الاجتماعية باستخدام الكمبيوتر لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية "، رسالة دكتوراه ،جامعة عين شمس ، كلية البنات.

(٣) Hara Katsuko (1997) : "A Study of Information Skills in Elementary School **Dissertation Abstract International** Vol. No. "Effectiveness and Teachers Attitudes Feb P.3376-A

البيانية وغيرها) جعلها تمتلك خصائص تعليمية لا تتاح فى الوسائل والأساليب التعليمية الأخرى، من حيث توفير بيئة تعليمية خصبة ، تسهم فى تنمية المهارات البحثية فى الجغرافيا لدى الطلاب وجذب وإثارة اهتمامهم نحوها [1] .

* فوائد استخدام تكنولوجيا المعلومات فى تنمية المهارات البحثية :

يرى سموك ونيكى Smoek, Nik & Davis [2] أن تكنولوجيا المعلومات تمتلك العديد من الخصائص والمميزات التى تبرز أهمية وفائدة استخدامها فى تنمية المهارات البحثية والتى من أهمها:

– السرعة الفائقة فى تجهيز ، ومعالجة البيانات ، والمعلومات .

– الطريقة الذكية التى تنتهجها فى ترميز Code ، وفك ترميز Decode البيانات والمعلومات بشكل لا يمكن الخلط بينها .

– القدرة الفائقة على تحويل البيانات بين أشكالها المختلفة من النص إلى الصورة ، ومن الصوت إلى النص ، ومن المعادلة إلى الرسم البيانى .

ويرى شكرى العنانى [3] أن من الخصائص والمميزات التى تجعل من استخدام تكنولوجيا المعلومات فى تنمية المهارات البحثية فائدة كبيرة الآتى:

– **تقليص المسافات** : فالتكنولوجيا تجعل كل الأماكن – إلكترونيا – متجاورة .

– **تقليص المكان** : تتيح وسائل تخزين التى تستوعب حجمًا هائلاً من المعلومات المخزنة التى يمكن الوصول إليها بيسر وسهولة .

---

(١) Bishop Michael & Shroder John (1995) : Integration of Computer Technology and Interactive Learning in Geography Education, **Journal of Geography in Higher Education**, Vol.19, No.1, PP.97-114.

(٢) Bridget Somek & Davis Nik (1997) :i **Op. Cit.**, P.17

(٣) شكرى العنانى (١٩٩٥) : مرجع سابق ،ص ص ٥٥ – ١٥٦

- **تقليص الوقت** : سوف يتناقص الوقت المطلوب للاستجابة مع كل تطور تكنولوجي.

- **اقتسام المهام الفكرية مع الآلة** : نتيجة حدوث التفاعل والتحاور بين المستخدم والنظام.

- **بيئة إلكترونية فكرية جديدة** : حيث إن التفاعل لوقت طويل مع نظم المعلومات في المستقبل ، سوف يسهم في تشكيل السلوكيات الفكرية ، تماماً وبنفس الطريقة التي قام بها التليفزيون بتشكيل وقت الترفيه والترويح بالنسبة للأفراد .

- **التخزين** : ويظهر ذلك جلياً في الكم الهائل من المعلومات التي يمكن الوصول إليها .

- **المعالجة** : حيث يتيح استخدام تكنولوجيا المعلومات المعالجة السريعة للمعلومات ، وقياس ذلك بعدد العمليات (من الأنواع المختلفة) التي يمكن القيام بها خلال وحدة من الزمن .

- **النقل** : الكفاءة أو الإمكانية Capacity التي يمكن قياسها بكمية المعلومات التي يتم إرسالها في وقت محدد ومقدار المسافة التي يتم إرسال المعلومات عبرها .

- **تحقيق أكبر قدر من الموثوقية** Reliability وهذا يُعبر عنه بما يلي : ما طول وما مقدار وما المعلومات التي يمكن اختزانها أو معالجتها أو نقلها دون أخطاء .

وفي ضوء الخصائص والمميزات السابقة لتكنولوجيا المعلومات في تنمية المهارات البحثية ، تتضح أهمية البحث الحالي الذي يهدف إلى التعرف على فعالية استخدام تكنولوجيا المعلومات في تدريس الجغرافيا على تنمية بعض المهارات البحثية لدى طلاب الصف الأول الثانوي العام .

* أنشطة استخدام تكنولوجيا المعلومات في تنمية المهارات البحثية :

نادت العديد من الاتجاهات الحديثة في التعليم باستبدال طرق التدريس التقليدية بطرق وأساليب تدريسية قائمة على نشاط الطلاب ، بحيث يصبحون قادرين على أن

يعدوا بأنفسهم نماذج ومخططات للعمل الذى هم بصدد دراسته ، ومن ثم فإن قيامهم بهذا العمل سوف يبشر بأنهم قادرون على العمل بفعالية فى العالم المحيط بهم . كما دعت هذه الاتجاهات إلى ضرورة وجود المعلم النشط القادر على العمل كموجه Orientation، مرشد Guide وميُسر Facilitator (١) .

كما أكد المجلس القومى للدراسات الاجتماعية National Council of the Social Studiesعلى وجود حاجة ماسة إلى تغيير أساليب تعليم وتعلم الجغرافيا بحيث تشمل لعب الأدوار Role-Playingوالمحاكاة Simulationإضافة إلى الأنشطة التى لا تقتصر على مجرد استخدام الكتيبات المصاحبة Textbooksبل تتعداها إلى الأنشطة التى تتيح للطلاب الفرصة فى اكتساب المهارات البحثية من جمع وتحليل وتفسير المعلومات الجغرافية واستخدامها فى حل المشكلات Problem Solving واتخاذ القرارات Decision Making(٢) .

وتُعد تكنولوجيا المعلومات بأدواتها وتطبيقاتها المتعددة والمتنوعة أحد أهم المستحدثات قادرة على تخزين واسترجاع وبث ونقل كميات هائلة من المعلومات فى سهولة وسرعة فائقة ، الأمر الذى يجعل من استخدام تكنولوجيا المعلومات فى فصول الدراسات الاجتماعية بشكل عام ، والجغرافيا بشكل خاص من أهم الأساليب والمداخل الفعالة التى قد تتيح للطلاب الفرصة فى القيام بالعديد من الأنشطة التعليمية التى تمكنهم من تنمية مهاراتهم البحثية .

و من أنشطة استخدام تكنولوجيا المعلومات فى تنمية المهارات البحثية فى الجغرافيا ما يلى (٣) :

---

(١) L. Dwyer (1994) : Apple Classrooms of Tomorrow **Journal of Educational Leadership** Vol.51, No.7, PP.4-10

(٢) National Council of the Social Studies (1994) : Expectation of Excellence: Curriculum Standards for Social Studies, **NCSS Toll Kit**, Washington, DC.

(٣) Margaret, Rice& Others (1999) : Social Studies Teachers and Technology Activities for the Constructivist Classroom, **CSS Journal** Vol.7, No.3, July/August Available at http://www.webcom.com/Journal/final.htm

إذاعة الأخبار News Broadcast :

كمحاولة لإدخال تكنولوجيا المعلومات فى تعليم وتعلم الدراسات الاجتماعية بصفة عامة والجغرافيا بصفة خاصة قام أحد المعلمين باستخدام مدخل الأحداث العالمية الجارية باعتباره مدخلاً حديثاً يمكن من خلاله إدخال تكنولوجيا المعلومات فى تدريس المقررات الدراسية .

ولصياغة هذا المدخل كأسلوب تعليمى للطلاب قام فى بداية تدريسه بتعريف ، وتدريب طلابه على استخدام بعض أدوات وتطبيقات تكنولوجيا المعلومات مثل (الكمبيوتر Computer – كاميرات الفيديو الرقمية Digital Video Cameras – ، أجهزة التليفزيون Televisions – المساحات الضوئية Scanners – عروض الوسائط المتعددة Multimedia Projects – وبرامج العروض Presentation Software – ، الإنترنت Internet) فى إذاعة أخبار بعض الأحداث الجغرافية العالمية السابقة ، ثم انتقل بهم إلى كيفية استخدام الأدوات والتطبيقات فى الحصول على المعلومات الجغرافية المرتبطة بالأحداث الجغرافية العالمية الجارية .

ثم قام بتقسيم طلابه إلى مجموعات (٤ طلاب) ، تُكلف كل مجموعة بإعداد مشروع لعرض بعض الأحداث الجغرافية المرتبطة بموضوع ما أو قضية من القضايا والأحداث الجغرافية العالمية الجارية ، وأقترح عليهم أن تختار كل مجموعة لها قائداً ممن هو ذو كفاءة عالية فى استخدام الكمبيوتر وممن لديه خط إنترنت متاح فى منزله ، فى حين يقوم باقى أعضاء المجموعة بدورهم بالاطلاع كل يوم على شبكة الأخبار CNN وغيرها من برامج وشبكات الأخبار العالمية ، أى أن الأعضاء يحضرون إلى قائد المجموعة قصص الأخبار المرتبطة بهذا اليوم ، ثم تقرر المجموعة ككل استخدام هذه الأخبار فى عمل عروض إخبارية ، ثم يذهب طلاب المجموعة فى يوم الأربعاء من كل أسبوع إلى معمل الإنترنت المتاح فى مركز الوسائل التعليمية وذلك للحصول على معلومات إضافية حديثة لتدعيم عروضهم الإخبارية ، ثم يقوم اثنان منهما بمواصلة البحث فى حين يقوم الاثنان الآخران بإعداد عروض PowerPoint (أو أى برامج عروض أخرى) ، وبمجرد انتهاء المجموعة من إعداد مشروعهم فى شكل عرض PowerPoint يقومون باستخدام كاميرات الفيديو الرقمية والماسحة الضوئية عارض البيانات Data Show فى عرض مشروعهم على بقية زملائهم فى الفصل الدراسى .

ويلتزم المعلم فى كل المراحل التى تمر بها كل مجموعة فى إعداد وعرض المشروع الإخبارى بدور الإرشاد والتيسير Facilitator .

وبنهاية قيام عرض كل مجموعة لمشروعها على زملائهم يتم يتعرف الجميع على المصادر المختلفة للمعلومات الجغرافية (أدوات وتطبيقات تكنولوجيا المعلومات) وكيفية استخدامها فى جمع المعلومات الجغرافية المرتبطة بمشروعهم ، وتنظيم وتحليل وتسجيل وعرض هذه المعلومات ، كما يكونون قد اكتسبوا مهارات استخدام وتوظيف هذه المصادر فى الأنشطة الحياتية المختلفة .

السفر والترحال عبر الأقطار الأجنبية Traveling Through Foreign Countries :

يُقسم الطلاب خلال نشاط السفر والترحال عبر الأقطار الأجنبية إلى مجموعات قوام كل مجموعة (٥) طلاب ، وعلى كل مجموعة التخطيط للقيام برحلة إلى أحد الأقطار الأجنبية ، وإجراء البحث فيها عن المعلومات الجغرافية المرتبطة بالوحدة الدراسية موضوع الدراسة ، وعلى الطلاب أن يخططوا مسبقاً للقيام بهذه الرحلات ، وأن يختاروا بصورة عشوائية الأقطار المتجهة إليها هذه الرحلات ، وعليهم أن يقرروا مسبقاً المجالات الجغرافية التى هم فى حاجة إلى جمع معلومات جغرافية عنها (مثل الرسوم الجمركية – اللغة – الغذاء – المياه – حالة المُناخ ... وغيرها) والتى من المحتمل أن يصادفوها خلال رحلاتهم .

ويحصل الطلاب على المعلومات الجغرافية المرتبطة بالأقطار – المتجهين إليها – من شبكة الإنترنت والبريد الإلكترونى E-mail أو من خلال استخدام البرمجيات المتاحة مثل Microsoft Encarta وقواعد البيانات Databases وغيرها من المصادر البحثية ، بعد جمع الطلاب لهذه المعلومات يقومون بتحليلها وإعادة ترتيبها وإعدادها فى شكل عروض Multimedia على أن تتألف هذه العروض من معلومات عن(المُناخ – الطبوغرافيا – الرسوم الجمركية ... وغيرها) عن كل قطر يمرون خلاله أثناء رحلتهم ، كما تشتمل العروض على (صور – موسيقى – لقطات متحركة) ، ثم يقومون بعد ذلك بعرض عروضهم على شاشات باستخدام تقنية LCD Panel(*) ، ومن ثم يمكن لبقية الطلاب فى الفصل الدراسى مشاهدة هذه العروض والاستفادة منها سواء فى رحلاتهم و عروضهم الحالية أو رحلاتهم وعروضهم المستقبلية .

(*) عبارة عن توصيلات تقوم بعرض بيانات الكمبيوتر على شاشة التليفزيون أو شاشات خارجية فى صورة أرخص وأسهل .

ويتطلب هذا العمل من الطلاب العمل بصورة تعاونية داخل كل مجموعة ، كما يتطلب منهم اكتساب مهارات تحديد المصادر التكنولوجية المناسبة للحصول على المعلومات الجغرافية ، واستخدامها فى جمع المعلومات الجغرافية وتحليلها وترتيبها وعرضها .

تطوير قواعد البيانات Developing Databases :

يُعد نشاط تطوير قواعد البيانات من أهم الأنشطة التى تدعم معلومات ومهارات الطلاب فى بعض موضوعات المشروعات الجغرافية ، ويُكلف الطلاب خلال هذا النشاط باستخدام قواعد البيانات وشبكة الإنترنت فى جمع البيانات المعلومات الجغرافية المرتبطة بالمجتمعات التى ينتمون إليها ، ثم تخزينها داخل قاعدة بيانات جاهزة ، ثم معالجة هذه البيانات والمعلومات للوصول إلى تحديد دقيق لأوجه التشابه والاختلاف بين هذه المجتمعات .

كما يتضمن نشاط تطوير قواعد البيانات تكليف الطلاب بالبحث عن بعض البيانات والمعلومات الجغرافية المرتبطة بأحد الشخصيات الهامة فى القطر أو الدولة التى ينتمون إليها ، ثم تحليلها وتصنيفها ، ثم تصميم وإعداد قاعدة بيانات جديدة عن بعض الشخصيات الهامة ، ثم استخدام البيانات والمعلومات المتضمنة فى قاعدة البيانات الجديدة فى إجراء مقارنات بين الصفات الشخصية التى تميز كل شخصية منهم وبيان أوجه الشبه والاختلاف بينهما ، وإعداد تفسير مقنع عن أسباب هذا الاختلاف ، ويمكنهم استخدام البريد الإلكترونى E-mail للحصول على بعض المعلومات – لتدعيم وتطوير قاعدة البيانات التى هم بصدد إعدادها – من زملاء آخرين كان قد سبق لهم أن أعدوا مشروعات مرتبطة بالمشروع الذى هم بصدد إعداده عن الشخصيات الهامة فى الدولة التى ينتمون إليها .

ويُعد نشاط تطوير قواعد البيانات – سواء باستبدال المعلومات القديمة بمعلومات جديدة أو زيادة حجم وكم المعلومات التى بها حتى تتناسب مع متطلبات العصر – ، من أهم الأنشطة التى تتيح للطلاب فرصة العمل التعاونى فى بناء وتنظيم المعلومات والمعارف الجديدة وفى حل المشكلات ، والفرصة فى إحداث تعلم ذى معنى للطلاب ، وإحداث تعلم مرتبط بالخبرات الحقيقية التى سوف يتعرض لها الطلاب فى حياتهم الواقعية :

إعداد صفحات الويب State Web Pages :

يُقسم الطلاب خلال نشاط إعداد صفحات الويب إلى مجموعات من (٣-٤) طلاب ، ويُطلب من كل مجموعة اختيار نشاط معين من الأنشطة الجغرافية التى يمارسها الإقليم الذى يعيشون فيه ، وتحديد واستخدام مصادر متنوعة للحصول على المعلومات المرتبطة بهذا النشاط ، ثم إعداد صفحة أو صفحات ويب Web Pages لعرض هذه المعلومات ، وغالباً ما تدور الموضوعات التى يختارها الطلاب حول (الحالة السياسية - الحالة الاقتصادية - الحالة المُناخية - الحالة الثقافية - المبانى والإنشاءات - الشخصيات البارزة).

لجمع البيانات والمعلومات اللازمة لإعداد صفحات الويب ، يستخدم الطلاب طرق متنوعة Various Methods من أهمها تصفح شبكة الإنترنت ،إجراء المقابلات الشخصية ، تصفح ومتابعة الجرائد اليومية ،عمل زيارات للغرف التجارية ، التقاط الصور الفوتوغرافية واستخدام البريد الإلكترونى ، ثم يصنفون ويحللون المعلومات التى جمعوها ، ثُم يستخدمونها فى إعداد صفحات ويب تعرض هذه المعلومات .

ويستخدم الطلاب لغة HTML أو برمجيات Microsoft Work فى إعداد صفحات الويب،على أن تشتمل هذه الصفحات على النص Text والصورة Image والصوت Sound والرسوم المتحركة Simulation واللقطة المتحركة Video Clip.

بعد انتهاء الطلاب من تصميم وإعداد صفحات الويب يكونون قد تعرفوا على العديد من المعلومات الجغرافية المرتبطة بالأقاليم التى يعيشون فيها ، كما تعرفوا على العديد من مصادر الحصول على المعلومات الجغرافية ،استخدامها فى جمع هذه المعلومات ، تصنيفها ، تحليلها وتحديد أوجه الشبه والاختلاف بينها ثم عرضها عبر صفحات الويب التى لا تكون متاحة فقط لبقية زملائهم فى المجموعات الأخرى بل تكون متاحة لكل من هو متصل بشبكة الإنترنت .

يتضح مما سبق تعدد وتنوع الأنشطة التى يمكن فيها استخدام تطبيقات تكنولوجيا المعلومات فى تنمية المهارات البحثية لدى الطلاب فى دراسة الجغرافيا ، الأمر الذى يدعو القائمين على تعليم الجغرافيا استخدام تطبيقات وأدوات تكنولوجيا المعلومات فى إعادة صياغة وتصميم مقررات الجغرافيا والتعرف على فعاليتها فى تنمية المهارات البحثية فى مختلف الفصول الجغرافية .

و يسعى البحث الحالى إلى الاستفادة من بعض الأنشطة السابقة فى تدريس الجغرافيا باستخدام تكنولوجيا المعلومات ، وقياس أثر ذلك على تنمية بعض المهارات البحثية والتحصيل لدى طلاب الصف الأول الثانوى .

(١٩-٤) الإطار التجريبى :

للإجابة عن السؤالين الثانى والثالث -وفى ضوء ما تم استخلاصه من الإطار النظرى - قام الباحث بما يلى :-

***** ***تحديد وتحليل واختيار المهارات البحثية فى الجغرافيا : وقام الباحث بما يلى:***

- تحديد المهارات البحثية فى الجغرافيا .: وذلك من خلال الإطلاع على بعض الكتب والمراجع التى تناولت تحديد المهارات البحثية فى الجغرافيا .

- تحليل المهارات البحثية فى الجغرافيا وذلك من خلال ما يلى :

* دراسة التحليلات السابقة للمهارات البحثية فى الجغرافيا .

* تحديد المحاور (الجوانب التعليمية) للمهارات البحثية فى الجغرافيا .

* تحديد المهارات الفرعية للمهارات البحثية فى الجغرافيا وذلك على النحو التالى:-

* إعداد قائمة مبدئية بالمهارات البحثية الرئيسة فى الجغرافيا - كل مهارة على حدة - يندرج تحتها المهارات الفرعية وعرضها على مجموعة مُحكمين لضبطها موضوعياً .

* دراسة ومناقشة توصيات ، وتعديلات مجموعة المُحكمين .

- اختيار بعض المهارات البحثية فى الجغرافيا لتنميتها .

*** بناء وتقويم وحدة بمقرر الجغرافيا فى شكل برمجية باستخدام تكنولوجيا المعلومات : وفيها قام الباحث بالجوانب التالية :**

– دراسة تحليلية استطلاعية لمقرر الجغرافيا للصف الأول الثانوى ؛ وذلك بهدف تحديد لإعادة صياغتها فى شكل برمجية تعليمية باستخدام تكنولوجيا المعلومات ، وفى ضوء هدف وطبيعة البحث .

– فى ضوء الخطوة السابقة تم تحديد الوحدة الثانية " جغرافية الإنسان " ، وتم إعادة صياغتها وفق المراحل التالية :

*** المرحلة الأولى :** الأهداف العامة للبرمجية : تهدف البرمجية إلى تنمية المهارات البحثية التى تم تحديدها والتحصيل الدراسى عند مستويات " التذكر – الفهم – التطبيق " وذلك وفقا لهدف وطبيعة البحث .

*** المرحلة الثانية :** وضع خطة إنتاج البرمجية : وفيها تم تحديد وصياغة الجوانب التالية :

* صياغة الأهداف التعليمية للبرمجية بوضوح وبطريقة سلوكية .

* تحديد محتوى البرمجية : وذلك وفق الخطوات التالية : –

– قام الباحث بدراسة تحليلية لمحتوى وحدة جغرافية الإنسان المقررة على طلاب الصف الأول الثانوى ، وذلك بهدف تحديد الموضوعات التى تخدم كل من المهارات البحثية الرئيسية ، و الفرعية المندرجة منها من ناحية وبعض جوانب التحصيل الدراسى من ناحية أخرى .

– إعادة تنظيم الموضوعات بما يتناسب مع تنمية بعض المهارات البحثية وبعض جوانب التحصيل الدراسى وتدريسهما ، وذلك فى صورة موضوعات أساسية يضم كل منها عدد من الدروس ويتضمن كل درس منها بعض المهارات البحثية وبعض جوانب التحصيل الدراسى المراد تحقيقهما .

– الاستعانة ببعض تطبيقات تكنولوجيا المعلومات (قواعد البيانات Databases – الوسائط المتعددة Multimedia – الرسوم البيانية Graphics) فى إعادة صياغة المحتوى العلمى لكل موضوع من موضوعات البرمجية بما يتناسب وطبيعة المهارات البحثية والتحصيل المعرفى فى كل موضوع .

- تحديد أنماط التغذية الراجعة Feedback التى تثير حماسة الطلاب لمواصلة التعلم داخل البرمجية .

* **المرحلة الثالثة :** إعداد خريطة انسياب البرمجية : وفيها تم إعداد خريطة انسياب للبرمجية وذلك بما يتناسب وتحقيق أهداف البرمجية .

* **المرحلة الرابعة :** وصف المراحل الأساسية للتتابع المنطقى للبرمجية : وفيها تم تحديد الجوانب التالية :

- عدد الإطارات التى يحتويها كل مكون من مكونات البرمجية .

- تطبيقات تكنولوجيا المعلومات المستخدمة فى كل موضوع من موضوعات البرمجية .

* **المرحلة الخامسة :** تصميم الأوضاع المختلفة لشاشات البرمجية .

* **المرحلة السادسة :** تحديد الوظائف الأساسية لكل مكون من مكونات البرمجية : وفيها تم تحديد الجوانب التالية : -

- كيفية الانتقال بين المكونات المختلفة للبرمجية .

- سلوك الطالب المتوقع من التعامل مع كل مكون من مكونات البرمجية .

- الخروج من البرمجية .

* **المرحلة السابعة :** وصف وتصميم الإجراءات المختلفة لتقويم وتحديد نتيجة الطالب أثناء استخدام البرمجية : وفيها تم تحديد الجوانب التالية :-

- صياغة مفردات الاختبار البنائى لكل موضوع والدروس المتضمنة بكل موضوع .

- المهارات اللازمة للإجابة على أسئلة البرمجية .

- الطريقة التى يتم بها تصحيح الاختبار البنائى .

* **المرحلة الثامنة :** تنفيذ البرمجية : وفيها تم ما يلى :

- تحديد النظام المناسب لتنفيذ البرمجية .

- مراجعة الخطة المكتوبة لإنتاج البرمجية ، وتعديلها فى ضوء إمكانات النظام المستخدم .

– تحديد جهاز كمبيوتر ذى إمكانات مناسبة لتنفيذ البرمجية .

– إعداد وتجهيز وتجريب الوسائط المتعددة وقاعدة البيانات والرسوم البيانية اللازمة لتنفيذ البرمجية .

– تجميع المكونات والتطبيقات المختلفة فى شكل برمجية تعليمية .

– تشغيل وعرض البرمجية على بعض أجهزة الكمبيوتر الأخرى ؛ لكشف الأخطاء التى تحدث أثناء التشغيل .

– إجراء التعديلات ثم إعادة تشغيل البرمجية للتأكد من التخلص من كافة الأخطاء التى تحدث عند تنفيذ التدريبات التى تحتويها البرمجية .

* **المرحلة التاسعة :** إعداد دليل لاستخدام البرمجية : وفيها تم إعداد دليل للمعلم وأخر للطالب وذلك على النحو التالى :–

– دليل المعلم : وفيه تم صياغة عدد من الإرشادات التى تقدم للمعلم الخطوط العريضة التى تساعده فى تحقيق أهداف البرمجية ، وذلك من خلال تقديم عرض مفصل للمعلم يوضح كيفية استخدام البرمجية فى كل درس من الدروس .

– دليل الطالب : وفيه تم صياغة عدد من التعليمات العامة للطالب تساعده فى استخدام البرمجية فى تعليم وتعلم الجغرافيا .

* **المرحلة العاشرة :** تجريب وتطوير البرمجية : وفيها قام الباحث بالجوانب التالية :

– عرض البرمجية على مجموعة من السادة المُحكمين من أساتذة الجغرافيا، وأساتذة المناهج وطرق تدريس الدراسات الاجتماعية ، وتكنولوجيا التعليم وعلوم الحاسب ؛ وذلك بهدف ضبط البرمجية موضوعياً .

– إجراء تجربة استطلاعية لتطبيق البرمجية على مجموعة من طلاب الصف الأول الثانوى ؛ وذلك بهدف تحديد نقاط الضعف والمشكلات التى يمكن مصادفتها أثناء التجربة الأساسية .

– وضع برمجية تكنولوجيا المعلومات فى صورتها النهائية .

* إعداد أدوات القياس :وتشتمل على :

* اختبار المهارات البحثية : من إعداد الباحث

تم إعداد اختبار المهارات البحثية فى ضوء طبيعتها وأساليب قياسها وذلك وفق ما يلى :

- تحديد الغرض من الاختبار .
- تحديد الهدف من الاختبار.
- تحديد نوع مفردات الاختبار.
- صياغة مفردات الاختبار
- تصنيف مفردات الاختبار فى ضوء المهارات البحثية.
- إعداد تعليمات الاختبار .
- تصحيح الاختبار .
- ضبط الاختبار إحصائياً وذلك من خلال الآتى :

* إعداد الصورة المبدئية للاختبار وعرضها على السادة المُحكمين .

* التجربة الاستطلاعية للاختبار .

* اختبار التحصيل فى الجغرافيا من إعداد الباحث .

تم إعداد اختبار التحصيل فى الجغرافيا فى ضوء تحليل محتوى الوحدة وجوانب التعلم المتضمنة بها وذلك وفق ما يلى :-

- تحديد الغرض من الاختبار .
- تحديد الهدف من الاختبار.
- تحديد نوع مفردات الاختبار.
- صياغة مفردات الاختبار
- تصنيف مفردات الاختبار فى مستويات"التذكر -الفهم - التطبيق".

- إعداد تعليمات الاختبار .

- تصحيح الاختبار .

- ضبط الاختبار إحصائياً وذلك من خلال الآتى :

* إعداد الصورة المبدئية للاختبار وعرضها على السادة المُحكمين .

* التجربة الاستطلاعية للاختبار .

*** الدراسة التجريبية :**

- اختيار مجموعتى البحث " التجريبية - الضابطة " وتم التأكد من تكافؤهما ، وقوام كل منهما ٦٧ طالب وطالبة .

- تطبيق اختبار المهارات والبحثية واختبار التحصيل فى الجغرافيا على مجموعة البحث " التجريبية - الضابطة " قبلياً .

- تدريس وحدة جغرافية الإنسان فى الفترة من ٢٠٠٠/١٠/١٤م إلى ٢٠٠٠/١١/٢٥م باستخدام تكنولوجيا المعلومات للمجموعة التجريبية ، وباستخدام الطريقة السائدة للمجموعة الضابطة .

- تطبيق اختبار المهارات والبحثية واختبار التحصيل فى الجغرافيا على مجموعة البحث " التجريبية - الضابطة " بعدياً .

نتائج البحث وتفسيرها :

وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠١ بين متوسط درجات مجموعة البحث " التجريبية - الضابطة " فى التطبيق البعدى لاختبار المهارات البحثية فى الجغرافيا ، وكذلك فى التحصيل الدراسى عند مستويات " التذكر - الفهم - التطبيق " وهذه الفروق لصالح أفراد المجموعة التجريبية ، مما يؤكد على فعالية استخدام تكنولوجيا المعلومات على تنمية بعض المهارات البحثية والتحصيل الدراسى .

(٥-١٩) توصيات البحث :

فى ضوء إجراءات ونتائج البحث يمكن للباحث صياغة بعض التوصيات المتصلة بموضوع البحث وأهمها ما يلى : -

- الاهتمام بتطوير مناهج الجغرافيا بصفة عامة وأساليب تدريسها بصفة خاصة بحيث تتكامل تطبيقات تكنولوجيا المعلومات مع أهداف ومحتوى وأساليب وأنشطة تدريس وتقويم الموضوعات الجغرافية.

- تدريب وإعداد القائمين والمهتمين بتعليم الجغرافيا على استخدام التطبيقات الحديثة لتكنولوجيا المعلومات فى تدريس الموضوعات الجغرافية ، الأمر الذى قد يؤدى بهم إلى الكشف عن الوظائف والمجالات الجديدة التى يمكن فيها استخدام أدوات وتطبيقات تكنولوجيا المعلومات فى تحقيق الأهداف الخاصة بتعليم وتعلم العديد من الموضوعات الجغرافية الأخرى .

- تدريس طلاب كليات التربية مقررات دراسية متخصصة فى استخدام أدوات وتطبيقات تكنولوجيا المعلومات فى تعليم وتعلم الموضوعات الجغرافية التى هم بصدد الإعداد لتدريسها بعد تخرجهم .

- إعداد قواعد بيانات عربية مرتبطة بالموضوعات الدراسية بأنواعها المختلفة ونشرها على شبكة الإنترنت ، الأمر الذى يُمكن المعلمين والطلاب من الاستعانة بها فى تعليم وتعلم الموضوعات الدراسية ، سواء من منازلهم أو من مركز الإنترنت المُتاح بكل مدرسة .

- الاهتمام بتحقيق الأهداف المهارية الجغرافية مثل مهارات نظم المعلومات الجغرافية GIS Skills جنباً إلى جنب تنمية المهارات البحثية .

- الاهتمام بتنمية التحصيل الدراسى فى الجغرافيا ، الأمر الذى يسهم فى التعرف على الموارد الطبيعية المحيطة وحسن الاستفادة منها .

بحوث مقترحة :

فى ضوء مشكلة وإجراءات ونتائج البحث ، فإن هناك بعض البحوث التى تحتاج إلى توجيه اهتمام الباحثين والدارسين نحوها ومنها ما يلى : -

- فعالية استخدام بعض التطبيقات الحديثة لتكنولوجيا المعلومات (مثل الموسوعات الإلكترونية - الإنترنت - الفيديوكونفرنس) فى تعليم وتعلم الجغرافيا .

- تقويم البرمجيات التعليمية التى تُعدها وزارة التربية والتعليم من حيث كفاءتها وإمكانية تطويرها بما تتوافق والتطبيقات الحديثة لتكنولوجيا المعلومات .

- تقويم استفادة المعلمين والطلاب من استخدام شبكة الإنترنت - كأحد التطبيقات الحديثة لتكنولوجيا المعلومات - فى تعليم وتعلم بعض الموضوعات الجغرافية .

- فعالية تصميم ونشر بعض قواعد البيانات الجغرافية على شبكة الإنترنت فى تحقيق بعض الأهداف التعليمية .

المراجع

أولا - المراجع العربية :

١ - إبراهيم عبد القادر قاعود (١٩٩٠):" نموذج مقترح لتطوير منهج الجغرافيا للصف الأول الثانوى "، رسالة دكتوراه ، جامعة عين شمس ،كلية التربية .

٢ - أحمد إبراهيم شلبى (١٩٩٧) : **تدريس الجغرافيا فى مراحل التعليم العام** ، القاهرة ، مكتبة الدار العربية .

٣ - أحمد حسين اللقانى ، على الجمل (١٩٩٦) : **معجم المصطلحات التربوية المعرفة فى المناهج وطرق التدريس** ، القاهرة ، عالم الكتب .

٤ - أحمد عباده سرحان (١٩٩٥) : " تحدى المعلومات والتنمية البشرية " ، **التعليم وتحديات القرن الحادى والعشرين** ، المؤتمر العلمى الثالث ، المجلد ١، جامعة حلوان ، كلية التربية ،ص ص ١٣٨ - ١٤٩

٥ - الدمرداش سرحان (١٩٩٧) : **تدريس العلوم** ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، دار المعارف .

٦ - بيل جيتس (١٩٩٨) : **المعلوماتية بعد الإنترنت طريق المستقبل** ، ترجمة / عبد السلام رضوان ، سلسلة عالم المعرفة ،العدد ٢٣١ ، الكويت ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون و الآداب .

٧ - حازم الببلاوى (١٩٩٧) : **على أبواب عصر جديد** ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٨ - سامى جابر أحمد (١٩٩٤) : " أثر استخدام القراءات الخارجية فى الدراسات الاجتماعية على تنمية بعض مهارات التفكير الناقد لدى تلاميذ الصف السابع الأساسى " ، رسالة ماجستير ، جامعة عين شمس ، كلية البنات .

٩ – سعاد سيد الفجال (١٩٩٨) :" بناء برنامج لتنمية بعض مهارات الدراسات الاجتماعية باستخدام الكمبيوتر لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية "، رسالة دكتوراه ، جامعة عين شمس ، كلية البنات.

١٠ – سعيد عبده نافع (١٩٩٢) : " أثر استخدام استراتيجية التعلم للتمكن فى تدريس التاريخ على تنمية التفكير الاستدلالى لدى تلاميذ الصف السابع من التعليم الأساسى " ، **المؤتمر العلمى الرابع – نحو تعليم أساسى أفضل** ، القاهرة ، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس ، أغسطس ٣ – ٦

١١ – شكرى العنانى (١٩٩٥) : "جدوى استخدام أقراص سيدروم CD-ROM فى تطوير التعليم والبحث العلمى فى مصر " ، **نحو توظيف تكنولوجيا المعلومات لتطوير التعليم فى مصر** ، تحرير /محمد محمد الهادى ، القاهرة ، المكتبة الأكاديمية .

١٢ – عبد الرحمن الأحمد أحمد (١٩٩٨) : **تعليم وتعلم المواد الاجتماعية** ، الكويت ، كلية التربية .

١٣ – علاء محمود صادق (١٩٩٧) : **إعداد برامج الكمبيوتر للأغراض التعليمية** ، القاهرة ، دار الكتب العلمية .

١٤ – عنايات عبد العظيم محمد (١٩٩١) :" تطوير امتحانات الجغرافيا للصف الأول الثانوى العام"، رسالة دكتوراه ، جامعة عين شمس ، كلية البنات .

١٥ – غازى خليفة (١٩٩٠) : "تطوير مناهج الجغرافيا بالمرحلة الثانوية بالأردن لتنمية التفكير الناقد والاتجاه نحو المادة "، رسالة دكتوراه ، جامعة عين شمس ، كلية التربية .

١٦ – كمال زيتون (١٩٩٣) : **كيف نجعل أطفالنا علماء** ، الرياض ، دار النشر العربى .

١٧ – محمد الخزامى عزيز (١٩٩٨): **نظم المعلومات الجغرافية أساسيات وتطبيقات للجغرافيين** ، الإسكندرية ، منشأة المعارف .

١٨ – محمد السكران (١٩٨٩) : **أساليب تدريس الدراسات الاجتماعية** ، عمان ، دار الشروق .

١٩ - محمد الموسوى (١٩٩٥) : "التجديد التربوى فى ظل عصر المعلومات سباق عالمى لا يتوقف" ، **مجلة كلية التربية** ، العدد ١٤، الكويت ، ص ص ٨ - ٥٢

٢٠ - محمد سيد أحمد (١٩٩٨) : "ثورة المعلوماتية - موقعها ودلالاتها"، **مجلة العلوم الاجتماعية** ،العدد ٣ ، المجلد ٢٦، جامعة الكويت ، ص ص ١٦٥ - ١٧١

٢١ - محمد محمد الهادى (١٩٩٥) : " تكنولوجيا المعلومات ومحو الأمية الشاملة فى تعليم الكبار " **نحو توظيف تكنولوجيا المعلومات لتطوير التعليم فى مصر** ، القاهرة ، المكتبة الأكاديمية ،ص ص ٢٣٩ - ٢٦٤

٢٢ - محمد نبهان سويلم (١٩٩٨) : " المعلومات والمجتمع والتكنولوجيا " ، **الاتجاهات الحديثة فى المكتبات والمعلومات** ، العدد ١٠، المجلد ٥ ، القاهرة ، المكتبة الأكاديمية ، ص ص٤١-٥٦

٢٣ - محمود أبو زيد إبراهيم (١٩٩١) : **تطوير التدريس فى الفلسفة والدراسات الاجتماعية** ، القاهرة ، مركز الكتاب للنشر .

٢٤ - معهد تكنولوجيا المعلومات (١٩٩٧) : **شبكة الإنترنت الإصدار الأول** ، القاهرة ، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار برئاسة مجلس الوزراء .

ثانياً المراجع الأجنبية :

٢٥ - Alaa Aldeen Fahmey(1995):" Education and life long Learning for Future Generation" *To Utilization of Information Technology for Educational Development in Egypt,* ed. EL-Hady, M. Cairo, Academic Bookshop, pp.137-159

٢٦ - Alan Martin; Lez, Smart & David, Yeoman (1997) : *Information Technology and the Teaching of History,* Netherlands, Harwood Academic Publishers pp. 69-73

٢٧ - Bishop Michael & Shroder John (1995) : Integration of Computer Technology and Interactive Learning in Geography Education, *Journal of Geography in Higher Education,* Vol.19, No.1, PP.97-114.

Bridget Somek Davis Niki (1997) *Using Information Technology Effectively in Teaching and Learning*, London, British Library. – ٢٨

Carfax Publishing (2000): The Relation between Teaching and Research: Where Dos Geography Stand and Deliver, *Journal of Geography in Higher Education*, Vol.24, No.2, Jul., PP.228-237. – ٢٩

Frederick Risinger (1987) : "Improving Writing Skills through Social Studies" *ERIC Digest Clearing House for Social Studies & Social Science* NO.40 – ٣٠

Hara Katsuko (1997) : "A Study of Information Skills in Elementary School Effectiveness and Teachers Attitudes" *Dissertation Abstract International*, Vol. 57 No. Feb P.3376-A – ٣١

Jean Underwood & Geoffrey Underwood.(1990): *Op. Cit.* P.59 – ٣٢

Jennifer Rowley (1988) : *The Basics of Information Technology*, London, Clive Bingley.. – ٣٣

Dwyer (1994) : Apple Classrooms of Tomorrow, *Journal of Educational Leadership* Vol.51, No.7, PP.4-10 – ٣٤

Linda Bennett & John Pye (1998) : "Technology: Creating a Community of Thinkers" *ERIC Digits, (Clearinghouse for Social Studies & Social Science Education)*, Syracuse University. – ٣٥

Margaret, Rice& Others (1999) : Social Studies Teachers and Technology : Activities for the Constructivist Classroom, *CSS Journal* Vol.7, No.3, July/August Available at http://www.webcom.com/Journal/final.htm – ٣٦

National Council of the Social Studies (1994) : Expectation of Excellence: Curriculum Standards for Social Studies, *NCSS Toll Kit*, Washington, DC. – ٣٧

Paul Procter & Others (1997) ; *International Dictionary of English*, London Cambridge Univ. Press pp.728 – ٣٨

٣٩ - Paul Rykken (1999) : Teaching History In The Information Age, *CSS Journal*, Vol.7 No.4, September/ October, Available at: http://www.webcom/journal/final.htm.

٤٠ - Rich David; Andrew Pitman & Maree Gosper (2000) : Integrated IT-Based Geography Teaching and Learning, *Journal of Geography in Higher Education* Vol. 24, No.1,Mar. PP. 109 - 115

٤١ - Robert Mccormick (1992) : Curriculum Development and New Information Technology, *Journal of Information Technology and Teacher Education*, Vol. No. PP.15-24

٤٢ - Sally Beisser (1999) : Infusing Technology in Elementary Social Studies Methods, *CSS Journal*, Vol.7, No. 3, July/August, Available at: http://www.webcom/journal/final.htm

٤٣ - Schroeder Diane & Smith, Alan (1998) : Weaving a Web of Research Skills, *Learning and Leading with Technology*, Vol.25 No.8, May, PP.60-63.

٤٤ - Waston James (1998) : Bye Bye Blackboard, *Science Scope*, Vol. 21, No. 4, Jane, PP 27 - 33

توصيات

ندوة الجغرافيا فى التعليم العام

المنعقدة فى ١ - ٢ أبريل ٢٠٠٢

انطلاقًا من قناعة لجنة الجغرافيا بالمجلس الأعلى للثقافة بحيوية موضوع الجغرافيا فى التعليم العام وخطورة تهميش الثقافة المكانية فى مقررات التعليم الثانوى ، فقد دعت المختصين والمهتمين بالموضوع لندوة من يومين فى ١ - ٢ أبريل ٢٠٠٢ ، وكانت محاورها الجغرافيا وتكوين شخصية المواطن والمناهج الدراسية والكتب الجغرافية وطرق تدريس الجغرافيا وإعداد المعلم بالتعليم العام .

وعلى مدى يومين قدم ثلاثة وعشرون باحثًا ومسئولاً أوراق وبحوث ومداخلات مفيدة فى المحاور الخمسة المشار إليها ، وقد انتهت الندوة إلى مجموعة من التوصيات الهامة :

١ - توجيه نظر الهيئات القومية المسئولة عن الثقافة والتعليم والسياسة والأمن القومى عن مخاطر غياب الثقافة الجغرافية لدى الشباب فى الثانوية العامة وقت رفعها كمادة إجبارية ، واستمرار سقطات وزارة التربية والتعليم مثلها مثل وسائل الإعلام فى استخدام خرائط مستوردة تضر بالأمن القومى المصرى وثقافة المواطن العادى ، وضرورة تشكيل لجان لحصر هذه التجاوزات واتخاذ الإجراءات الكفيلة بتحجيم آثارها السلبية وعدم تكرارها .

٢ - الاتفاق على التأكيد على أهمية دور الجغرافيا كعلم فى تنمية وترويج الثقافة الجغرافية التي تعتبر أحد المكونات الهامة فى ثقافة المواطن الملتزم والمنتج والمتوجه دائمًا لخدمة قضايا وطنه ، وبالتالى تعتبر الجغرافيا أحد روافد تشكيل الهوية القومية للشعب .

٣ – تفعيل دور الإعلام المصرى فى تأمين ما يبث أو ينشر خطأ عن المعرفة الجغرافية التى تفسد بشكل مباشر ثقافة المواطن المصرى ، وضمان توصيل معلومة جغرافية صحيحة وأكثر وضوحاً للجمهور العادى ، وذلك بحيازة الخرائط والوسائط الجغرافية المعتمدة من الهيئات العلمية المعنية بالجغرافيا .

٤ – تفعيل دور الجمعية الجغرافية فى القيام بمسئولياتها العلمية والفنية فى ضوء التحديات المستجدة والناتجة عن الدخول السريع لأنشطة العولمة والتأثيرات السلبية للقرارات العشوائية فى حقل التعليم مثل استبعاد الجغرافيا كمقرر إجبارى فى الثانوية العامة ، وضرورة امتداد الرعاية العلمية لكافة الجغرافيين فى مرحلة التعليم الجامعى والتعليم العام ، إضافة إلى المواطن المصرى العادى .

٥ – إنشاء لجان للتنسيق بين الجمعية الجغرافية ولجنة الجغرافيا بالمجلس الأعلى للثقافة ووزارة التربية والتعليم والإعلام من ناحية أخرى بهدف تأمين المعرفة الجغرافية التي تلقن أو تبث أو تنشر من المغالطات الجغرافية التى تضر الصالح العام ، والبحث فى تزويدها بالوسائط الجغرافية السليمة كالأطلس التعليمى والخرائط والمجسمات الجغرافية المستخدمة فى الإعلام .

٦ – التأكيد على التكامل التخطيطى للمعرفة الجغرافية فى التعليم قبل الجامعى جنباً إلى جنب التعليم الجامعى كوحدة واحدة ، وذلك إيماناً من أن مخرجات التعليم الجامعى بأقسام الجغرافيا هى أحد المخرجات المؤثرة فى تعليم الجغرافيا بالتعليم العام ، لذا فإن المسئولية تمتد لتشمل الجهات المعنية بالجغرافيا مثل الأقسام العلمية بالجامعات والجمعية الجغرافية والإدارات المعنية بوزارة التعليم .

٧ – الحاجة الملحة إلى مقاييس قومية للمعرفة الجغرافية بالتعليم العام بمعرفة الجمعية الجغرافية وضرورة مراجعتها كل خمس سنوات ، والاستفادة من التجارب الدولية وفى ضوء خصوصية الظروف المصرية .

٨ – عودة المقررات الجغرافية فى مراحل التعليم العام كمقررات إجبارية لضمان تكامل جرعات الثقافية المكانية لدى الطلاب بالمراحل التعليمية المختلفة .

٩ – وضع القوائم المعتمدة لمهن الجغرافيين فى الاعتبار فى البرامج الإنمائية للمقررات الجغرافية بالتعليم العام ، خاصة فى الثانوية العامة ، باعتبار أن الجغرافيا

فى التعليم الجامعى تتأسس على تراكم المعرفة الجغرافية بمراحل التعليم العام ، ويستوجب هذا من الجمعية الجغرافية والأقسام العلمية المعنية بقضايا التمهين الجغرافى بإعداد واعتماد قوائم مهن الجغرافيين بالاستفادة من التجارب الأمريكية والبريطانية والسوفيتية وفى ضوء الإمكانات المتاحة .

١٠ - ضرورة تكامل الثقافات المكانية المرتبطة بالخريطة المدركة للمواطن المصرى وفقًا لتدرج أهميتها من مصر وحوض النيل إلى الوطن العربى ، ثم حوض البحر المتوسط وأخيراً العالم .

١١ - ضمان التدرج فى مفردات المقررات الدراسية من الوحدات الصغيرة للكبيرة ومن الأفكار المفردة إلى المركبة صعوداً مع مراحل التعليم الابتدائى إلى الإعدادى إلى الثانوى .

١٢ - تضمين المقررات الدراسية المنظور الجغرافى للقضايا القومية ومشاكل المجتمع ومشروعات التنمية الكبرى لتنمية ثقافة المواطن بروافد المعرفة القومية والانتمائية والتنموية .

١٣ - ضرورة تكامل الأدوات المتعارف عليه بالمعرفة الجغرافية فى تقديم الحقائق الجغرافية بالمقررات التعليمية بدون تشويش أو تكرار ، تتضمن الخريطة والشكل البيانى والصورة الفوتوغرافية والأسلوب الكلامى .

١٤ - تشكيل لجان (تتضمن المؤلفين) لمراجعة الكتب الحالية بالتعليم العام وتصويبها وتحديثها قبل طباعتها وتداولها إلى حين النظر فى البرامج الإنمائية الجديدة التى تتعلق بتطوير المقررات والكتب الدراسية المطورة .

١٥ - توسيع قوائم المشاركين فى تأليف كتب الجغرافيا بالتعليم العام من علماء الجغرافيا ذوى الإضافات وأهل الاختصاص من خلال التنسيق بين وزارة التعليم والهيئات المعنية بالجغرافيا مثل الجمعية الجغرافية المصرية ولجنة الجغرافيا بالمجلس الأعلى للثقافة .

١٦ - تبنى الاتجاه نحو مراجعة الكتب المؤلفة ومراجعتها من خلال متخصصين وتجريبها قبل اعتمادها وتطبيقها ، وتفعيل دور المستشار فى إعداد ضوابط ولجان الفحص .

١٧ – تحجيم الكتاب الجغرافى بالتعليم العام دون إخلال بمدخلات ومستويات المعرفة الجغرافية القومية بتحاشى تكرار المعلومات والتنسيق بين الأدوات المستخدمة ، وتنسيق التدرج المعرفى عن مراحل التعليم ، وتوظيف المخزون الذاتى للطلاب عن المعرفة المكانية المرتبطة بحياتهم .

١٨ – جودة الإخراج الفنى لكتاب الجغرافيا بالتعليم العام ، والتنسيق بين العرض اللغوى والصورة الجيدة الموثقة والخرائط المتقنة الصنع والغلاف الجذاب .

١٩ – التحفيز على إنتاج كتب جغرافية متميزة ، برفع مكافآت المؤلفين ، وحوافز لأصحاب الخرائط والصور الموثقة ، وجوائز لأفضل الكتب المتميزة .

٢٠ – التأكيد على ضرورة تواجد الأطلس المدرسى ككتاب مرجعى مكمل للكتب التعليمية وقيام لجنة راقية المستوى فى التخصص والإخراج الفنى بإعداده واستمرار تحديثه ، مع التوصية بتوسيع إصدار أطالس تعليمية متخصصة .

٢١ – التأكيد على الضمانات الوقائية للأمن القومى المصرى والعربى فى المعرفة الجغرافية التى تتضمنها الكتب الجغرافية بالتعليم العام بالاستعانة بالصور والخرائط الوثائقية التى تعتمدها الجمعية الجغرافية من خلال برامج تعاون مشترك بينها وبين وزارة التربية والتعليم ، وحفاظًا على حقوق أصحابها .

٢٢ – تشجيع وتحفيز صناعة الخرائط التعليمية والمجسمات ووسائل الإيضاح التى تدعم برامة التعليم العام بصفة خاصة تحت الإشراف الفنى للجمعية الجغرافية المصرية ، وتأمين تداولها فى كافة المدارس من خلال جهاز أو إدارة متخصصة بوزارة التعليم .

٢٣ – تبنى وزارة التعليم للكتاب التعليمى الالكترونى الذى يعتمد على المؤثرات الحسية فى إدراك المعرفة الجغرافية التى تستهدفها المقررات الدراسية .

٢٤ – وضع وزارة التربية والتعليم على رأس أولويات تطبيق برامج التنمية التقنية بأشكالها المختلفة ، وسرعة تداول أدواتها كالحواسب وأجهزة الفيديو وكافة مستلزمات تكنولوجيا التعليم ، وإعداد وتنفيذ برامج التدريب على استخدامها ، ووضع اللوائح والحوافز التى تضمن استخدامها بفعالية .

٢٥ - إعداد وتنفيذ البرامج التدريبية من أجل الاستخدام الفعال لكافة الوسائط المتعددة عامة والتكنولوجية خاصة ، وبرامج الصيانة الدورية التى تضمن استمرارها فى الخدمة لفترات أطول .

٢٦ - الارتقاء ببرامج التدريب المستمر للمدرسين الجدد والقدامى على المستجدات من المقررات والأفكار الجغرافية ، وتنمية مهارات قراءة وتحليل الخرائط والصور من الوسائط المتعددة مع مراعاة وضع الحوافز المناسبة لاستمرارها وضمان تحقيق مستوى أفضل .

٢٧ - الاهتمام بالمكتبات المدرسية وتفعيل دورها فى اكتساب الطلاب لمعارف جغرافية تدعم الكتاب التعليمى ، ودعمها المستمر بالعمالة المدربة والكتب الهامة ، وفتح الجهود الذاتية لأولياء الأمور لدعمها بالكتب تحت الإشراف والرقابة الفنية وتحديثها بالوسائط المتعددة وربطها بشبكات الانترنت وتجهيزها بتجهيزات مناسبة للزيارات الجماعية .

٢٨ - التخطيط لمواجعة العولمة وتأثيراتها السلبية على تعليم الجغرافيا ، مثل نبذ البرامة الكمبيوترية التى تتعارض مع وجهة النظر القومية على الحدود مثل برنامج أطلس العالم وإعلانات شركة ميكروسوفت العالمية ، وإنشاء صفحات لوزارة التعليم على شبكة الانترنت بالتنسيق مع الجمعية الجغرافية تتضمن الوثائق الجغرافية المعتمدة مثل خريطة مصر وأقاليمها الإدارية وخرائط مناطق مشروعات التنمية وغيرها ، ووصف أقاليم مصر بالمعلومات الجغرافية الحديثة .

٢٩ - إعادة النظر فى دور كليات التربية فى منظومة إعداد المعلم المتخصص الواعى والكفء ، أما بعودة النظام القديم الذى يعتمد على دورها على تأهيل خريجى أقسام الجغرافيا بكليات الآداب أو مواجهة نقص المعلومات الجغرافية بإضافة عام خامس جديد للسنوات الدراسية .

٣٠ - إعادة توجيه نظر المعنيين بوزارة التربية والتعليم بإعداد المدرس الكفء والملتزم من خلال منظومة متكاملة ومتوازنة من المدخلات والمخرجات لا يجب تغييب إحداها فى برامج التنمية المرتبطة بالمدرس .

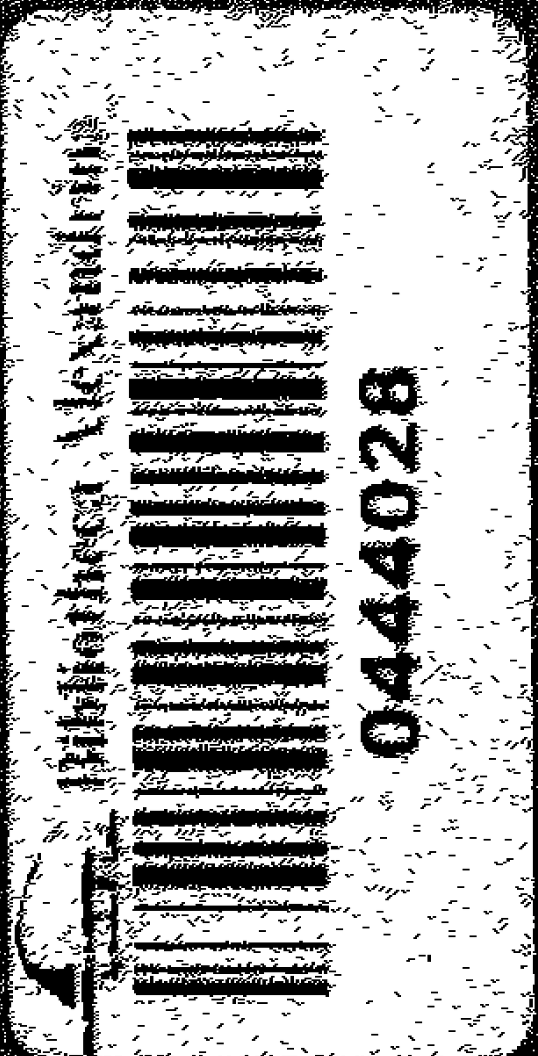
٣١ – تنظيم برامج تدريبية وتوجيهية دورية فى مجال التخصص بين الجمعية الجغرافية ووزارة التربية والتعليم تستهدف كافة المسئولين على توجيه التخصص بالإدارات التعليمية بالجمهورية .

٣٢ – ضرورة التواصل العلمى والفكرى بين المعنيين بالجغرافيا والقائمين على تدريسها باستمرار عقد مؤتمرات وندوات تستهدف قضايا المهن الجغرافية والمستويات القومية للمعرفة الجغرافية فى التعليم العام ، وتطوير لوائح أقسام الجغرافيا بالجامعات المصرية ، وبرامج التدريب وإعادة التأهيل للمتخصصين فى التعليم الجامعى وما دون الجامعى ، وإنشاء بنوك للوسائط العلمية المعتمدة وتنظيم تداولها ، والبحث فى جودة التعليم الجغرافى والاتفاق على المصطلحات الجغرافية وتداولها .

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ١٨١٣٩ / ٢٠٠٢

مهما اختلفت تعريفات علم الجغرافيا وتعددت من فترة زمنية إلى أخرى ومن باحث جغرافى إلى آخر ؛ فإن المكان أو الحيز space هو : محور الاهتمام القابع فى خلفية هذا التعريف أو الباحث ، والجغرافيا كعلم مهتم بالمكان أيا كان مفهوم هذا المكان موجودة فى ذهن غير المتخصص ؛ مثلما هى شاغلة لعقل وتفكير الباحث الجغرافى ، ولكن درجة الاهتمام بها أو التفكير فيها أو التذكير بها تتفاوت من شخص الى آخر "فحيثما تكونوا تدرككم الجغرافيا" حتى ولو لم تدركوها



الغلاف/ هند سمير

